عَلِيٌّ فِي ٱلْقُرْآنِ

كتاب يبحث في الآيات النازلة في حق الأمام عليّ عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام

الجزء الأول والثاني

عبد الأمير حسن كشكول

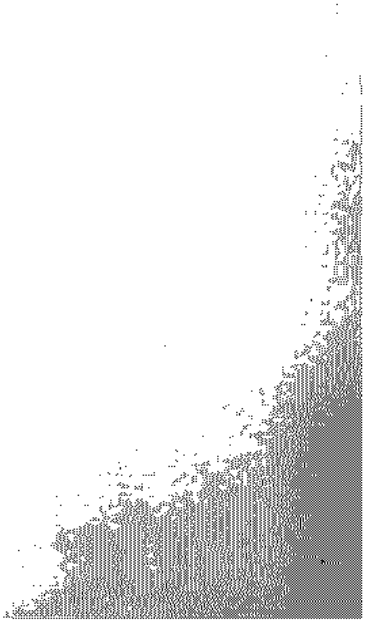

علي عليه السلام في القرآن

عبد الأمير حسن كشكول

من اصدارات
مخطوطة أبي سعيد الروشانية
في النجف الاشرف
- ٣٦ -

عليٌّ في القرآن

كتاب يبحث في الآيات النازلة في حق الإمام عليّ عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام

سفر رسا

الجزء الأول

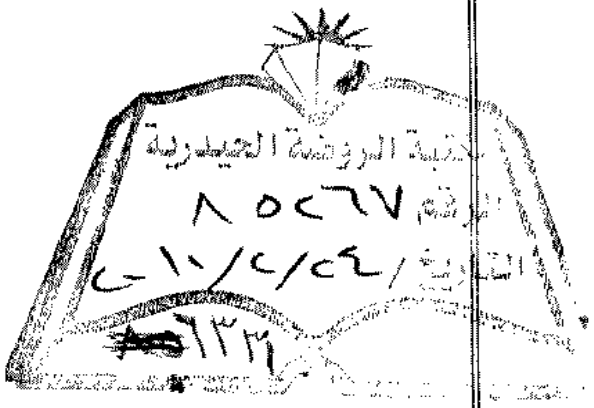

بقلم
عبد الأمير حسن كشكول

المولف : كشكول، عبدالامير حسن.
العنوان و المولف علي في القرآن : كتاب يبحث في الآيات النازلة في حق الامام علي واهل بيته (ع)
/عبدالامير حسن كشكول
الناشر : قم : دار الكتاب اسلامي ١٤٣٠ق = ٢٠٠٩ م = ١٣٨٨ . الكتابة : العربية .
التسلسل الرقمي: BP BP١٠٤/ع٨كـ٥ ١٣٨٨ تسلسل ديويي: ٢٩٧/١٥٩ رقم الايداع بالمكتبة الوطنية: ١٨٣٦٠٩٢
الترقيم الدولي : 978-964-465-289-9

جميع حقوق الطبع محفوظة و مسجلة

الكتاب : ..... علي (ع) في القرآن
المؤلف : ..... عبد الأمير حسن كشكول
الناشر: ..... مؤسسة دار الكتاب الاسلامي
الطبعة : ..... الاولى ١٤٣٠ هـ .ق / ٢٠٠٩ م
المطبعة : ..... ستاره
عدد المطبوع : ..... (١٠٠٠) نسخة
الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٦٤-٤٦٥-٢٨٩-٩

مركز التوزيع
مؤسسة عاشوراء قم المقدسة هاتف ٠٢٥١-٦٦١٨٩٤١

النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا

صدق الله العلي العظيم

البقرة : ٢٨٦

الإهداء

إليك يا سيد الوصيين وإمام المتقين ويعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين ...

إليك يا سيدي يا أمير المؤمنين...

وإلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وأعلام التقى، ومنار الهدى، وذوي النهى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا...

اهدي هذا المجهود المتواضع

عبد الأمير كشكول

حديث نبوي

من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكملاً الأيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله في قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة[1] .

---

(١) فتح القدير ج٤ ص٥٢٢، تفسير الرازي ج٧ ص٢٧٤ ، وتفسير الكشاف ج٣ص٤٠٢ ينابيع المودة ص٢٩. كشف الغمة ج١ ص ١٠٤.

تقديم
الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وقفت على بحث الأستاذ عبد الأمير حسن كشكول الموسوم " علي في القران " وتتبعت منهجيته من خلال السور والآيات الكريمة التي نزلت للإمام علي عليه السلام. فوجدت فيه جهدا علميا كبيرا، ورؤية واضحة، لشخصيته وتتبعه للمصادر والمراجع، مستخدما التفاسير الأولية والثانوية، وكتب الحديث الأساسية، إضافة إلى كتب التاريخ، والسيرة والفقه والأصول والعقائد، ويبرز جهده في الموارد التي تختلف فيها الآراء، وتتشابك الروايات، فيستخدم لفظه: أقول ولا شك أن رأيه هذا سوف يصبح عرضه للنقد العلمي وفق قناعة القارئ أو معارضته إياه، وهذا سوف يضفي على البحث بعداً علميا جديداً. ولعل من أبرزها عدم رجوعه إلى كتب اللغة في تفسير المصطلحات اللغوية الواردة في النصوص، وإنما اكتفى بتحصيله اللغوي والثقافي وكان عليه الرجوع إلى المصادر الواردة في مضامين البحث مباشرة دون الاعتماد على النقولات منها، لان احتمال التصحيف والإسقاط وارده فيها، وهذا مما يعزز قيمة البحث العلمي، وقد يضيف مادة جديدة، وقد كان الباحث يكتفي بالقول : " نقلا عن " ويمكن استخدام ذلك إذا كان الأصل مفقودا أو مخطوطاً في موضع لا يمكن الوصول إليه. ويبقى بحث الأستاذ عبد الأمير جديدا في تتبع الآيات الكريمة النازلة في حق أمير المؤمنين عليه السلام بدءاً من فاتحة الكتاب وحتى نهايته ، ولا شك أن المرحوم آية الله الشيخ محمد حسن المظفر في كتابه: " دلائل الصدق" قد تناول هذا

الموضوع ، وقد استفاد منه المؤلف وأضاف إليه كثيرا ، وقد أخرجه بمنهجية جديدة ومما يلاحظ بالمؤلف انه كان محايدا في بحثه، فلم تطغ عليه العواطف أو الميول العقائدية، وهذه من سمات الباحث المنصف الجاد ، إذ نحن بحاجة إلى مثل هذه الدراسات، لان الدراسات القرآنية قياسا إلى غيرها من الدراسات الإنسانية قليلة، وان أي نتاج علمي يتناول القران الكريم يعد إضافة للمكتبة العربية، فأرجو من الله تعالى أن يحقق للباحث دراسات أخرى في المستقبل ومن الله تعالى التوفيق .

الأستاذ الدكتور حسن الحكيم

النجف الأشرف

١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م

تقديم

السيد حسين أبو سعيدة الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وكفى وصلاة على النبي المصطفى وآل بيته من آل المرتضى وبعد :

هذه الفرصة الثانية التي بها أطلعت على هذا المخطوط الثمين الشامل على الآيات الشريفة النازلة في حق إمام الهدى والتقى مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

قد وقفت على جهود كبيرة قد صرفها الأستاذ القدير عبد الأمير الحاج حسن كشكول الحساني في تحرير هذه الدراسة القيمة. وتعبيراً منه للولاء التام لآل البيت عليهم السلام .

ولا شك بأن الأخ الأستاذ سيشارك غيره من المحققين في تغطية حاجة المكتبة الإسلامية الملحة لكثير من الإصدارات في مجالات عديدة.

أبتهل من الباري تعالى أن يرزق المؤلف حفظه الله قلما ينتفع المسلمون بمداده خدمة للدين الحنيف، فبارك الله تعالى له هذا المجهود وبه وعليه، أنه ولي كل توفيق .

حسين أبو سعيدة الموسوي

النجف الأشرف

٢١ ذ.ق ١٤١٩هـ

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء وخاتم المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين بحبهم نرجو النجاة غداً لأنهم سفن النجاة إلى شاطئ الأمان، فمن اهتدى بهداهم وسلك طريقهم فإلى الجنة مثواه، ومن تخلف عنهم فإلى النار مهواه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اهتدوا بالشمس فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين، فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان ؟ قال : الشمس أنا، والقمر علي، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين عليهما السلام[1].

لقد نزلت في علي أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته آيات من القرآن الكريم وهذا يدل على أن لأهل هذا البيت عظمة عند الله ومكانة لم ينلها أي مخلوق في الدنيا كيف وان الكائنات خلقت من اجلهم فقد خلق أهل البيت قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر آلف عام.

قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق ادم بأربعة عشر آلف عام فلما خلق آدم أودع ذلك النور في صلبه فلم نزل أنا وعلي شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة و في علي الإمامة[2].

---

(١) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص٥٩، معاني الأخبار ص١١٤. كما ذكره الطوسي في أماليه ص١٣٠ بسند آخر .

(٢) ذكره القندوزي في ينابيع المودة ص ١١١.

كيف لا وهم شجرة النبوة ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكمة، فمن كانت له هذه المنزلة عند الله والعظمة، حتى أن آدم ونوحاً عليهما السلام توسلا إلى الله تعالى بهم. وان الله سبحانه و تعالى حباهم بهذه المنزلة الرفيعة فكرمهم وفضلهم فكان تكريمه لهم أن نزل آيات من القران المجيد تشيد بفضلهم ومكانتهم .

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام اعلم الناس بما انزل الله على محمد صلى الله عليه واله وسلم فأهل البيت أدرى بالذي فيه وهو القائل سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فو الله ما منه آية إلا وأنا أعلم أين نزلت بليل أو نهار أو بسهل نزلت أو في جبل[1] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ليلاً ونهاراً وكنت إذا سألت أجابني وان سكت ابتدأ ني وما نزلت عليه آية إلا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها ودعا الله لي أن لا أنسى شيئاً علمني إياه ، فما نسيت من حرام ولا حلال وأمر ونهي وطاعة ومعصية ولقد وضع يده على صدري وقال: اللهم املأ قلبه علماً وفهماً وحكماً ونوراً ثم قال لي: اخبرني ربي عز وجل انه قد استجاب لي فيك[2] .

ولما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَانُ وُدًّا﴾[3] فتلاها النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم على أصحابه فتعجبوا من ذلك تعجباً شديداً فقال النبي ﷺ : منها تتعجبون أن القرآن أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة ، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وإحكام، وان الله انزل في علي كرائم القرآن[4] .

---

(١) رواه الحسكاني في شواهد التنزيل ص٣١ والقندوزي في ينابيع المودة ص٧٩.

(٢) كفاية الطالب ص١٩٩ . حلية الأولياء ج١ ص٦٥ . الرياض النضرة ج٢ ص١٩٤ .

(٣) سورة مريم/ ٩٦.

(٤) كنز العرفان ج١ المقدمة . كما رواه ابن المغازلي في المناقب الحديث ٣٧٨ .

فلم تنزل آية في القرآن الكريم فيها ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا كان لعلي لبها ولبابها وقد روى ابن حجر في الصواعق انه نزل في علي وحده ثلاثمائة آية، فلو غرو فأنهم وإياه الشقيقان لا يفترقان فهم المصطفون من عباد الله السابقون بالخيرات بأذن الله، الوارثون كتاب الله..

فهل بعد كل هذه الفضائل وهذه الكرامات التي حباها الله لأهل البيت يدعي مدع بأنه لم تنزل أية واحدة من القرآن الكريم عليهم، وما قوله هذا إلا بدافع الحقد على آل البيت الذين خصهم الله بالولاية واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فليعد القارئ آيات هذا الكتاب ليقف على حقيقة البهتان، وعلى سورة النصب والشنآن.

أليسوا حبل الله الذي قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1]. وقال ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾[2]. الم يجعل المغفرة لمن تاب وامن وعمل صالحاً مشروطة بالاهتداء إلى ولايتهم إذ يقول الله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[3] الم يكن إكمال الدين إلا بعد تنصيب الإمام علي عليه السلام خليفة من بعده حيث قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[4]. الم يكونوا جزءاً من الصلاة المأمور بها، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[5].

قال الرازي في تفسيره: أن الدعاء منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وقوله:اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وارحم محمداً وآل محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب[6].

---

(١) سورة آل عمران / ١٠٣.

(٢) سورة الأنعام / ١٥٣.

(٣) سورة طه / ٨٢.

(٤) سورة المائدة / ٣.

(٥) سورة الأحزاب / ٥٦.

(٦) تفسير الرازي، ج٧، ص٣٩١.

وذكر ابن حجر في الصواعق : أن النبي ﷺ قرن الصلاة على اله بالصلاة عليه لما سئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه، ثم قال: وهذا دليل على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته واله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيب به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به وانه صلى الله عليه واله وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه لان القصد في الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم.

ويروى لاتصلوا علي الصلاة البتراء،فقالوا:وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون : اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد[1]. فطوبى لهم وحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب.

وقد بذلت جهداً فبحثت عن كل آية نزلت في أهل البيت عليهم السلام في بطون التفاسير والصحاح والسنن والمراجع الأخرى ما تيسر لي ذلك فكان هذا حصيلة ما نقلته من تفاسير الآيات النازلة بحق أهل البيت، ولا أقول بأني قد أحصيت كل الآيات التي نزلت بحقهم فربما قد فأتني منها شيء كثير لم استطع العثور عليها في مصادر أخرى.

ولكن ما توصلت إليه من الآيات عدداً كبيراً وهذا يدل على كرامة أهل البيت وعظمتهم عند الله. وذكرت لكل آية رواية أو عدة روايات تدل على أن الآية نازلة بحق أهل البيت عليهم السلام مع ذكر سند الرواية والمصدر الذي أخذت منه الرواية لتسهل على القارئ مراجعة المصدر إذا أراد ذلك كما ذكرت في نهاية كل آية تعليقاً خاصاً دعماً للروايات التي تثبت نزول الآية بحقهم، وهذا التعليق أطلقت عليه بـ (أقول).

وقد رتبت الآيات القرآنية حسب ترتيب السور الموجودة في القرآن الكريم ابتداءً من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس.

---

(١) الصواعق المحرقة، ص ٨٧ .

هذا وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي، ويتجاوز عن خطأي وزللي ويجعل أجري عليه تخلص رقبتي من النار في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ومن الله نستمد العون والتوفيق انه نعم المولى ونعم النصير.

وإلى ذلك فليتنافس المؤمنون

عبد الأمير حسن كشكول

الأول من رجب / ١٤١٦

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

(الفاتحة ٦)

دلت الآية الكريمة على أن المقصود بالصراط هو أمير المؤمنين عليه السلام، فقد وردت روايات كثيرة تدل على ذلك منها :

١- عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام (أنت الطريق الواضح وأنت الصراط المستقيم وأنت يعسوب المؤمنين)[1] .

٢- وعن الصادق عليه السلام كما في الفقيه وتفسير العياشي قال: الصراط المستقيم أمير المؤمنين (عليه السلام)[2].

٣- اخرج الثعلبي في الكشف والبيان في قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال مسلم بن حيان: سمعت أبا بريده يقول: صراط محمد واله[3] .

٤- وعن الباقر عليه السلام:عن أبيه،عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سّره أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب، فليتولّ وليي ووصيي وخليفتي على أهلي على بن أبي طالب عليه السلام، ومن سرّه أن يلج النار فليترك ولايته، فوعزة ربي وجلاله أنه لباب الله الذي لا يؤتى إلا منه: وانه الصراط المستقيم وانه الذي يسأل عن ولايته يوم القيامة[4].

---

(١) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ١ ص٥٨.

(٢) ذكره الميزان في تفسير القران ج١ ص ٣٩ . كما ذكره البحراني في غاية المرام ص ٢٤٦.

(٣) الغدير ج٢ ص ٣١١ ، غاية المرام ص ٤٢٦ . كشف الغمة ج١ ص ٣١٦.

(٤) شواهد التزيل ج١ ص ٥٨.

٥- اخرج الخوارزمي في المناقب: الصراط صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. فأمّا صراط الدنيا فهو علي بن أبي طالب، وأمّا صراط الآخرة فهو جسر جهنم، من عرف صراط الدنيا جاز على صراط الآخرة[1].

٦- اخرج شيخ الإسلام الحموينى بإسناده في فرائد السمطين في حديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: نحن خيرة الله: ونحن الطريق الواضح أو الصراط المستقيم إلى الله[2].

أقول:

الصراط المستقيم هو الصراط الذي يصل بسالكه إلى النعيم الأبدي، وإلى رضوان الله، وهو أن يطيع المخلوق خالقه، ولا يعصيه في شيء من أوامره ونواهيه وان لا يعبد غيره وهو الصراط الذي لا عوج فيه. ((فعن الصادق عليه السلام قال: الصراط هو الطريق إلى معرفته عز وجل وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة. فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض في الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى به مرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم))[3].

فالذي تقتضيه الآية أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح والحجة الصادقة، والطريق السوي للوصول إلى طريق النجاة. ولما كان أهل البيت عليهم السلام هم سفن نجاة الأمة، وباب حطتها، وأمّانها في الاختلاف في الدين، وأعلام هدايتها وثقل رسول الله وهم الولاة والهداة، والدعاة والسقاة والحماة، وحبهم طريق النجاة وعين الحياة: وهم السبيل والسلسبيل والمنهج القويم والصراط المستقيم، فان الآية دالة على أنها في حق علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام.

---

(١) الغدير ج٢ ص٣١١.

(٢) الغدير ج٢ ص٣١٢.

(٣) مواهب الرحمن ج١ ص ٥٠.

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾

(البقرة ٢)

---

١ - عن أحمد بن عبد الله الدقاق ببغداد، عن عبد الله بن ثابت المقري: قال: حدثني أبي، عن الهذيل بن حبيب بن أبي صالح: عن الضحاك: عن عبد الله بن عباس في قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني لا شك فيه انه من عند الله نزل (هدىً) يعني بياناً ونوراً (للمتقين) علي بن ابي طالب عليه السلام الذي لم يشرك بالله طرفة عين، اتقى الشرك وعبادة الأوثان، واخلص لله العبادة يبعث إلى الجنة بغير حساب هو وشيعته[1].

أقول:

التقوى هي الصفة المثلى التي يتصف بها الإنسان الكامل، لأنها ملازمة ذكر الله تعالى ليلاً ونهاراً. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده سلام الله عليهم أجمعين ملازمين العبادة والإيثار والخشوع والخضوع والقيام بحوائج الناس ملازمة لا يضاهيهم فيها أحد: فهم حقاً قادة البشر أجمع، إذ هم بكمالهم النفسي يوجهون النفوس البشرية نحو الكمال المنشود، ومن سواهم لا يقوى على ذلك لان فاقد الشيء لا يعطيه. فالإنسان يقاس بتقواه لا بحسبه ونسبه. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2]. وقال بعضهم: (التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك)[3]. وهذه الصفة لا يتصف بها إلا الأنبياء والأوصياء، فعلي بن أبي طالب عليه السلام من هؤلاء المتقين الذين وصفهم الله تعالى في كتابه الكريم.

قال العلامة الحلي ما نصه: فانتفاء الريب والشك من جميع الوجوه وفي جميع الأزمان يلزم عنه وجود معصوم يعلم جميع مدلولات القران يقيناً، فلا يكون فيه ريب ولا شك في أي

---

(١) شواهد التزيل ج ١ ص٦٧ . مناقب ابن شهر أشوب ج٢ ص ٢٧٩ ، رواه قريبا منه .

(٢) سورة الحجرات / ١٣.

(٣) مجمع البيان ج١ ص ٣٧ .

دلالة من دلالات ألفاظه أو معنى من معانيه، وكيف يتم للمتقين الهدى أن تعددت الآراء في كتاب الله[1].

فالآية الكريمة تدل على أن القران هو الكتاب الصامت الذي لا شك فيه، والولي هو الكتاب الناطق، فأينما كان الكتاب الناطق كان الكتاب الصامت، فالولي هو الكتاب، وعلي هو الولي. فعلي هو الكتاب المبين والصراط المستقيم، فهو الكتاب وأم الكتاب، وفصل الخطاب، وعنده علم الكتاب، وويل للمنكر والمرتاب[2].

---

(١) كتاب الألفين ص ٦٢ .

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ١٢٣.

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(البقرة ٥)

روى الحاكم الحسكاني في عدة روايات وبأسانيد مختلفة عن سلمان الفارسي تدل على أن المقصود في هذه الآية في قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هو أمير المؤمنين عليه السلام وحزبه،ومن هذه الروايات:

١- عن عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب قال: قال لي سلمان الفارسي ما طلعت على رسول الله ﷺ يا أبا حسن وأنا معه إلا ضرب بين كتفيَّ وقال: يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون[1].

أقول:

الفلاح بمعنى الفوز وصلاح الحال والنجاة، أي فازوا بثواب الله الذين صدقوا بالله وبوحدانيته وبرسله.

يقال: افلح الرجل: فاز وظفر بما طلب ونجح في سعيه. وقيل: معنى افلح بقي: أي بقيت أعمالهم الصالحة .

والفلاح الظفر وإدراك بغيه، وذلك ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي: الظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز بلا ذل، وعلم بلا جهل، لذلك قيل: لا عيش إلا عيش الآخرة.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ٦٧.

فالمفلحون في هذه الآية هم المؤمنون الذين وعدهم الله سبحانه وتعالى وبشرهم بنيله قال تعالى: ﴿قد افلح المؤمنون﴾ فالمراد بذلك هو الظفر بالسعادات والفوز بالحق والغلبة على الشقاء وإدحاض الباطل في الدنيا والآخرة .

ولما كان أمير المؤمنين عليه السلام قد اجتمعت فيه كل صفات الكمال والخير والفلاح والنجاح بما أعطاه الله تعالى من غزارة العلم والعرفان واتصف بأعلى درجات الأيمان وذلك ما يؤهله إلى أن ينال الولاية الكبرى.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾

(البقرة ١٣)

---

١ - عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى﴿آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ قال: علي بن أبي طالب، وجعفر الطيار، وحمزة، وسلمان، وأبو ذر وعمار ومقداد وحذيفة بن اليمان وغيرهم[1].

أقول:

أن أول من آمن برسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فقد بعث النبي يوم الاثنين وصلّى علي يوم الثلاثاء. هذا ما ذكره الطبري في تاريخه ج٢ ص ٢١١، والكامل لابن الأثير ج٢ ص ٢٢، وغيره من المصادر من كلا الطرفين .

فإن إسلامه عليه السلام مما ثبت بالطرق الصحيحة والرجال الثقاة، والحفاظ حكموا بصحته، وأرباب السير أطبقوا عليه. وكان من المتسالم عليه بين الصحابة الأولين والتابعين. ومن أراد المزيد من النصوص النبوية والروايات والأحاديث الدالة على صحة أسبقية علي عليه السلام فليراجع كتاب الغدير للاميني ج ٣ ص٢١٩ وما بعدها .

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام المثل الأعلى للأيمان بالله تعالى وعبادته وطاعته حيث كان إيمانه صادراً عن معرفة تامة بمعنى العبودية لله تعالى: وعن أخلاص صادق لحب الله تعالى، وامتثال أوامره ونواهيه، حتى انفرد عليه السلام بكلمته المشهورة التي لم يقلها أحد سواه حيث قال عليه السلام: ((الهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك))[2]. ثم أن إسلامه كان جارياً من روحه كما تجرى الأشياء من معادنها والمياه

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ٧١ .

(٢) مرآة العقول ج٢ ص ١٠١ .

من ينابيعها، لأنه من معدن الرسول مولداً ونشأة، ومن ذاته خلقاً وفطره، أنه إسلام أتيح له أن ينشأ على حب الخير وينمو في رعاية النبي ويصبح إمام العادلين وربّان السفينة في غمرة العواصف والأمواج.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾

(البقرة ١٤)

١ - عن الهذيل، عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية قال: بينما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد اقبل خارج المدينة ومعه سلمان الفارسي وعمار وصهيب والمقداد وأبو ذر، إذ بصربهم عبد الله بن أبي سلول المنافق ومعه أصحابه، فلما دنا أمير المؤمنين عليه السلام قال عبد الله بن أبي: مرحباً بسيد بني هاشم وصي رسول الله وأخيه وختنه وأبي السبطين الباذل له ماله ونفسه، فقال: ويلك يا ابن أبي أنت منافق اشهد عليك بنفاقك. فقال ابن أبي: وتقول مثل هذا لي ؟ ووالله أني لمؤمن مثلك ومثل أصحابك. فقال علي عليه السلام: ثكلتك أمك ما أنت إلا منافق. ثم اقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما جرى فأنزل الله تعالى:﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. يعني وإذا لقى ابن سلول أمير المؤمنين المصدق بالتنزيل قالوا: آمنا: يعني صدقنا بمحمد والقرآن، وإذا خلوا إلى شياطينهم من المنافقين قالوا :أنا معكم في الكفر والشرك، إنما نحن مستهزئون بعلي بن أبي طالب وأصحابه. يقول الله تعالى تبكيتا لهم: ﴿الله يستهزئ بهم﴾[1] يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بعلي وأصحابه (رض)[2].

أقول:

أن الآية تدل على منتهى إيمان الإمام علي عليه السلام ظاهرا وباطنا وعلى قطعه موالاة المنافقين وإظهار عداوتهم وانه يعرفهم بمجرد اللقاء معهم والتحدث إليهم، لأن المنافقين إذا رأوا المؤمنين ﴿قالوا آمنا﴾ وصدقنا بمحمد وبما أنزل على محمد كما صدقتم ،وإذا خلوا إلى

---

(١) سورة البقرة : ١٥ .

(٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ٧٢ . كما ذكره كشف الغمة ج١ ص ٣١٢ عن ابن عباس مع اختلاف في العبارات .

شياطينهم قالوا: إنّا معكم وعلى دينكم ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ بأصحاب محمد ونسخر بهم وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الاستهزاء والسخرية بالمؤمنين، وأمر المؤمنين أن يحترموا غيرهم ويحافظوا على سمعتهم وكرامتهم، لان السخرية تورث البغضاء في القلوب، وتقطع روابط المودة بين الأفراد .

روى الخوارزمي عن زيد بن علي، عن إبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لقيني رجل فقال: يا أبا الحسن أمّا والله أني احبك في الله، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول الرجل فقال رسول الله ﷺ يا علي لعلك اصطنعت إليه معروفاً قال: والله ما اصطنعت إليه معروفا فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة [1].

وقد كان جل غرض هؤلاء المنافقين من أظهار الأيمان بالمصانعات والدجل والخداع لأمور منها: حفظ دمائهم وأموالهم، وصيانة أعراضهم، ومنها الإطلاع على أسرار المسلمين وإفشائها لدى أعدائهم وهم اليهود ومشركي قريش، ومنها الأطماع بالغنائم والزكاة وغير ذلك من الحقوق الشرعية، ولكن الله جل وعلا كشف عن سوء نواياهم وحذر المؤمنين من خداعهم .

فهذه الآية تدل على أن لهؤلاء المنافقين حالات قبيحة وصفات ذميمة يستحق بسببها التنديد والتوبيخ من الله تعالى: كادعاء الأيمان،والمخادعة من الله والمؤمنين، والإفساد في الأرض، ودعوى الصلاح ومحاولة إثارة الفتن بين المسلمين، والاستكبار والعناد. ثم اخذوا يستمرون على هذه السيرة المنكرة مع النبي ﷺ والمؤمنين، حتى إذا اخذ الإسلام في القوة والتقدم، وقويت شوكته فعندها بدلوا حالهم، واظهروا المجاملات والمصانعات في الملاقاة للنبي ﷺ والمؤمنين والتحبب لهم وإبداء الموافقة في الأقوال بنوع من المراوغة.

---

(١) رواه الخوارزمي في مناقبه ص ١٩٦ وكفاية الطالب ص ٢٤٨ .

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

(البقرة ١٥)

---

١ - ابن شهر أشوب، عن تفسير الهذلي ومقاتل، عن محمد بن الحنفية في خبر طويل، إنما نحن مستهزؤن بعلي بن ابي طالب، فقال الله تعالى: ﴿الله يستهزىء بهم﴾ يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بأمير المؤمنين. قال ابن عباس: وذلك أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون إلى الجنة ويسقط المنافقون في جهنم، فيقول الله: يا مالك استهزىء بالمنافقين في جهنم فيفتح مالك باباً من جهنم إلى الجنة وينادیهم معاشر المنافقين ههنا ههنا فاصعدوا من جهنم إلى الجنة فيسبح المنافقون في بحار جهنم سبعين خريفاً حتى إذا بلغوا إلى ذلك الباب وهموا بالخروج أغلقه دونهم، وفتح لهم بابا إلى الجنة من موضع أخر فيناديهم من هذا الباب فأخرجوا إلى الجنة فيسبحون مثل الأول فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم ويفتح من موضع أخر ،وهكذا أبد الآبدين[1].

٢ - أبن شهر أشوب ،عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في ثلاثة لما قام النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام اظهروا الإيمان والرضا بذلك ،فلما خلوا بأعداء أمير المؤمنين قالوا: إنّا معكم إنما نحن مستهزءون[2].

أقول:

الاستهزاء هو محاكاة أقوال الناس، أو أفعالهم، أو صفاتهم وخلقهم قولا وفعلا، أو إيماءً أو أشارة. ويستعمله المجان (أي قليل الحياء) على وجه يضحك منه، وباعثه إمّا العداوة أو التكبر واستصغار المستهزء به .

---

(١) غاية المرام ص ٤٢٣ الباب ١٧٧.

(٢) نفس المصدر ص ٤٢٣ الباب ١٧٨ .

ولا ريب في انه صفة من لا حظ له في الدين، لأنه يظهر أكاذيب الأقوال، ويرتكب أعاجيب الأفعال والمرتكب لهذه الفعال بعيد عن الإنسانية ومستوجب لعقوبة العاجل وعذاب الآجل كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أنا كفيناك المستهزئين﴾ وشر إستهزائهم بان أهلكناهم وكانوا خمسة نفر من قريش وهم: العامر بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة وهو الأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحرث بن قيس. وقيل كانوا ستة وسادسهم الحارث بن طلاطلة. ومن المعلوم أن مثل هذا الأيمان الصوري الأدعائي لا يجدي شيئاً، وإنما أرادوا به الخديعة للمؤمنين كما يبدو هذا واضحاً من قولهم لشياطينهم ﴿إنما نحن مستهزؤن﴾. وإلا فالأيمان لا يمكن أن يكون في لقلقة اللسان وإظهار القول، لان الأيمان الحقيقي هو من أفعال القلب الذي هو عبارة عن القصد والتصديق بما أمر الله جل وعلا على لسان الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

(البقرة ٢٥)

---

١ - عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: مما نزل من القرآن خاصة في رسول الله ﷺ وعلي وأهل بيته من سورة البقرة ﴿وبشر الذين﴾ الآية، نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب[1].

أقول:

اتفقت كلمة اللغويين في معاجمهم على أن معنى الأيمان في اللغة هو مطلق التصديق من آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن، وهو على صيغتين الأيمان بالله، والأيمان له ومعنى الأول: هو التصديق بنعوته اللائقة بجلاله وكبريائه. ومعنى الثاني: هو الخضوع له والقبول عنه والأتباع لما يأمر وينهى. وقد نقل من معناه اللغوي إلى الحقيقة الشرعية في التصديق الخاص، أي التصديق بالشهادتين وبموالاة أهل البيت المطهر، متضمناً إلى ذلك أقامة الأركان.

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الأيمان، فقال: أن الله عز وجل جعل الأيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد.

فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق والإشفاق[2] والزهد والترقب. فمن اشتاق إلى الجنة سلى عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجح عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات.

---

(١) شواهد التزيل ج١ ص٧٤، غاية المرام ص ٤٤٢ الباب ٢٣٧.

(٢) الخوف.

واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة، وسنة الأولين. فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان مع الأولين واهتدى إلى التي هي أقوم.

والعدل على أربع شعب: غامض الفهم، وغمر العلم[1]، وزهرة الحكم وروضة الحلم. فمن فهم فسّر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميداً.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين[2]. فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم انف المنافق وأمن كيده، ومن صدّق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله غضب الله له، فذلك الأيمان ودعائمه وشعبه[3].

فمن أولى بهذه الصفات غير أمير المؤمنين عليه السلام: فهو الأيمان كله وينبوعه ومصدره، ومنه تعلم الناس دروس الأيمان. ولهذا فلم تنزل آية في القرآن الكريم فيها ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ إلا كان لعلي لبها ولبابها.

---

(١) كثير العلم.

(٢) بغض الفاسقين.

(٣) ورثة الفردوس ص ١٦.

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

(البقرة ٣٠)

١- عن عبد الله بن مسعود قال: وقعت الخلافة من الله عز وجل في القرآن لثلاثة نفر: لآدم عليه السلام، لقول الله عز وجل: ﴿وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة﴾ يعني آدم والخليفة والثاني داود صلوات عليه لقوله تعالى: ﴿يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض﴾[1] يعني ارض بيت المقدس. والخليفة الثالث علي بن أبي طالب لقول الله تعالى: ﴿ليستخلفنهم في الأرض كما استخلفت الذين من قبلهم﴾[2] يعني آدم وداود[3].

٢- عن سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أن وصيّي وخليفتي وخير مَن اترك بعدي ينجز موعدي ويقضي ديني علي بن أبي طالب عليه السلام[4].

٣- عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله لكل نبي وصي، فمن وصيك ؟ فسكت عني فلما كان بعد رآني قال: يا سلمان فأسرعت إليه فقلت:لبيك، قال: تعلم من وصي موسى، قلت: نعم يوشع بن نون. قال: لِمَ ؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يؤمئذ. قال: فان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب عليه السلام[5].

---

(١) سورة ص : ٢٦ .

(٢) سورة النور : ٥٥ .

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص٧٥ .

(٤) شواهد التنزيل ج١ ص٧٦.

(٥) كفاية الطالب ص ٢٩٢ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص١١٣، تهذيب التهذيب ج٣ ص١٠٦ ، كنز العمال ج٦ ص١٥٤، الرياض النضرة ج٢ ص١٧٨ .

أقول:

ولما كانت الخلافة نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا، وانه يخلف النبي في أمته فيقال خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله[1] وانه تعالى كلما ذكر الإمام والخليفة في كتابه الكريم اسند تعيينه إلى ذاته المقدسة كقوله سبحانه للملائكة ﴿أني جاعل في الأرض خليفة﴾[2].

ولما كانت الولاية هي السلطة التامة التي يستحقها أفضل البشر وأعلمهم وأكملهم وأصلحهم فيختاره الله تعالى لهداية الناس وتعليمهم وتكميلهم والمحافظة على حقوقهم من الفوضى والاضطراب والاعتداء. ولا يخلو زمان من الأزمنة من ولي وحجة لله على خلقه .ففي كل زمان منذ خلق أدم حتى قيام الساعة ولي يهدي البشر إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم وكمالهم، ولولا سيد المرسلين محمد ﷺ صرح بأنه خاتم الأنبياء ،وان شريعته خاتمة الشرائع لوجب بحكم العقل أن يكون في كل زمان نبي، ولكنه ﷺ نفى النبوة عن كل أحد بعده ولم ينف الولاية التي يحكم العقل بلزومها ووجوبها واستمرارها في كل زمان.

فقد بلغ أمير المؤمنين عليه السلام من العلم مبلغاً عظيماً استحق معه أن يكون حجة ووليا وخليفة على الخلق أجمعين كما استحق ابن عمه سيد المرسلين ﷺ بعلمه الذي آتاه الله تعالى وحياً وإلهاماً أن يكون رسولاً ووليا على العالمين .

أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام هو ولي كل مؤمن بعد رسول الله ﷺ، كما صرح بذلك النبيﷺ في كثير من الأحاديث، وهو حجته على خلقه، وهو خليفة الله على أرضه أتاه الله من العلم كما أتى من قبله من الأنبياء والمرسلين. لقد علمه رسول الله ﷺ جميع العلوم التي تلقاها ﷺ من وحي السماء حتى كان عليه السلام يصرح دائماً (سلوني قبل أن تفقدوني). ولما كان وصي

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص١٩١.

(٢) لوامع الحقائق ص٨ مبحث الإمامة .

موسى هو يوشع بن نون لأنه كان أعلمهم، فعلي بن أبي طالب عليه السلام هو أعلمهم بعد الرسول كما صرحت بذلك الروايات والأحاديث المتواترة.

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة ٣٧)

١ - الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره قال علي بن الحسين: حدثني أبي عن أبيه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا عباد الله أن آدم عليه السلام لما رأى النور ساطعا من صلبه إذ كان الله تعالى نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبين الأشباح فقال: يا رب ما هذه الأنوار؟ قال: أنوار أشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرش إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح، فقال آدم عليه السلام: يا رب لو بينتها لي فقال الله تعالى عز وجل: انظر يا آدم إلى ذروة العرش فنظر آدم عليه السلام وواقع أنوار أشباحنا فقال: ما هذه الأشباح يا رب ؟قال الله تعالى:يا آدم هذه الأشباح أشباح أفضل خلائقي، هذا محمد صلى الله عليه وآله وأنا المحمود في أفعالي شققت له اسما من اسمي، وهذا علي أنا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل القضاء وفاطم أوليائي مما يبيرهم ويشينهم شققت له اسما من اسمي وهؤلاء خيار خلقي وكرائم بريتي بهم اخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب فتوسل بهم إليَّ يا ادم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم لي شفعائك فاني آليت على نفسي قسما حقا لا أخيب لهم أملا،ولا أرد لهم سائلا. فذلك حين صدرت منه الخطيئة دعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له[1].

٢ - عن ابن عباس، عن الديلمي بإسناده عن علي عليه السلام قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قول الله. ﴿فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ فقال: الله اهبط آدم بالهند وحواء بجده – إلى أن قال- حتى بعث الله إليه جبريل، وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي ؟ ألم اسجدْ لك ملائكتي ؟ ألم أزوجك حواء أمتي ؟ قال: بلى، قال: فما هذا البكاء ؟ قال: وما

(١)ينابيع المودة ص١١٢ .

يمنعني من البكاء؟ وقد أُخرجت من جوار الرحمن. قال: فعليك بهؤلاء الكلمات فان الله قابل توبتك وغافر ذنبك.

قل: اللهم أني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءً وظلمت نفسي فاغفر لي أنك أنت الغفور الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم[1].

٣- وروى أبو الفتح محمد بن علي التطنزي في كتابه الخصائص، عن ابن عباس أنه قال: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال:الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك. فلما اسجد له الملائكة فقال: يا ربّ خلقت خلقاً هو أحب إليك مني ؟ قال: نعم، ولولاهم ما خلقتك. قال: يا رب فأرينهم، فأوحى الله إلى ملائكة الحجب أن إرفعوا الحجب. فلما رُفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدّام العرش قال: يا رب من هؤلاء ؟ قال: يا آدم هذا محمد نبيّ، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيّ ووصيّه، وهذه فاطمة بنت نبيّ، وهذا الحسن والحسين ابنا علي وولدا نبيّ، ثم قال: يا آدم هم ولدك، ففرح بذلك فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له، فهذا الذي قال الله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي. فتاب الله عليه[2].

٤- عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ انه قال: لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركعاً قال آدم: هل خلقت أحداً من طينٍ قبلي ؟ قال: لا يا آدم ؟ قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي ؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم ما خلقت الجنة والنار، والعرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن. فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا

---

(١) الغدير ج ٧ ص ٣٠٠، شواهد التنزيل هامش ص٧٨، كنز العمال ج ١ ص ٢٣٤ .

(٢) الغدير ج٧ ص ٣٠١ ، غاية المرام ص ٣٩٣ الباب ١٠٧ .

علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزتي أن لا يأتيني أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض احدهم ألا أدخله ناري ولا أبالي يا آدم، هؤلاء صفوتي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إليَّ حاجة فبهؤلاء توسل. فقال النبي ﷺ: نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت[1].

٥- وروي أن آدم رأى مكتوباً على العرش أسماء معظمة ومكرمة فسأل عنها فقيل له هذه أسماء أجلّ الخلق منزلة عند الله تعالى، والأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فتوسل آدم عليه السلام إلى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته[2].

أقول:

أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه هي أسماء اجل الخلق عند الله وأفضلهم وهي أسماء معظمة ومكرمة ولولاهم لم يخلق الله الكون بما فيه من سماوات وارضين وجبال وانهار وانس وجن. فقد روي عن النبي ﷺ انه قال: ((كنت أنا وعلي بين يدي الله عز وجل يسبحُ الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر آلف عام، فلما خلق آدم أودع ذلك النور في صلبه فلم نزل أنا وعلي شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففيَّ النبوة وفي علي الإمامة))[3]. فقد كنّتْ هذه الآية أهل البيت بالأسماء والكلمات كما تنص على ذلك بعض الروايات، ويذهب إليه بعض العلماء والمفسرين، حيث أعطت هذه الآية بعداً آخر في أهل البيت يرتبط بأصل خلق الإنسان ووجوده على الأرض وامتيازه على بقية المخلوقات، فان هذه

---

(١) الغدير ج٢ ص٣٠٠ نقلاً عن فرائد السمطين ، وروى قريباً منه الخطيب الخوارزمي في المناقب ص٢٥٢ .

(٢) رواه الطبرسي في مجمع البيان ج١ ص٨٩ ، كما روى قريباً منه وبأسانيد مختلفة عن ابن عباس الغدير ج٧ ص٣٠٠ نقلاً عن الدر المنثور ج١ ص٦٠ ، غاية المرام ص ٣٩٣ ، ينابيع المودة ص٢٣٩ والخصال ج١ ص٢٧٠.

(٣) ينابيع المودة ص ١١١ .

الأسماء هي التي أعطت آدم - باعتباره يمثل النوع الإنساني- هذا الامتياز، والكلمات هي التي أنقذت آدم، وبها تحققت التوبة الإلهية عنه. وهذا يدل على أن أهل البيت لأهل الأرض، وبدونهم لساخت الأرض بأهلها.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾

(البقرة ٤٣)

١- عن ابن عباس في قوله: ﴿واركعوا﴾ قال: مما نزل في القرآن خاصة في رسول الله وعلي بن أبي طالب وأهل بيته من سورة البقرة: ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ أنها نزلت في رسول الله ﷺ وعلى بن أبي طالب عليه السلام وهما أول من صلى وركع[1].

٢- عن ابن يحيى بن عفيف الكندي، عن أبيه، عن جده قال: قدمت مكة لأبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها فآويت إلى العباس بن عبد المطلب وكان رجلاً تاجراً، فأنا جالس عنده انظر إلى الكعبة وقد طلعت الشمس في السماء وارتفعت إذ جاء شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم قام مستقبل الكعبة ثم لم البث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام عن يمينه، ثم لم البث لا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة، فقلت يا عباس أمر عظيم. فقال العباس: نعم أمر عظيم، تدري من هذا الشاب ؟ قلت: لا: قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هذا ابن أخي، هل تدري من هذا الغلام ؟ قلت: لا قال: هذا علي بن أبي طالب هذا ابن أخي، أتدري من هذه المرأة ؟ قلت: لا قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجته، أن ابن أخي هذا أخبر أن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[2].

---

(١) رواه شواهد التنزيل ج١ ص٨٥، قال: ورواه الحافظ السروي عن خصائص النطنزي وكتاب ما نزل من القرآن في علي كما في تفسير الآية الكريمة من البرهان ج١ ص٩٢ ط٢ . غاية المرام ص٣٩٥ .

(٢) ممن رواه النسائي في كتاب الخصائص ص٤٤ ، مجمع الزوائد ج٩ ص ١٠٣ عن طريق أحمد وأبو يعلي . وذكره لسان الميزان بتعدد طرقه . ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٨ ص١٧ في ترجمة أم المؤمنين خديجة.

٣- عن ابن مسعود قال: أن أوّل شيء علمته من أمر رسول الله ﷺ، قدمت مكة مع عمومة لي فار شدونا إلى العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا، أبيض يعلوه حمرة له وفره جعده إلى أنصاف أذنيه أقنى الأنف براق الثنايا أدعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكعبين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر يمشي على يمينه غلام أمرد حسن الوجه مراهق أو محتلم تقفوه امرأة قد سترت محاسنها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمت المرأة ثم طاف بالبيت سبعاً والغلام والمرأة يطوفان معه، قلنا: يا أبا الفضل أن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أوَ شيء حدث ؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة امرأته خديجة،أمّا والله ما على وجه الأرض من أحد نعلمه يعبدُ الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة[1].

أقول:

المشهور عند اللغوين أن الصلاة كلمة عربية بمعنى الدعاء، ثم جعلها الإسلام اسماً لعبادته وذلك من باب تسمية الكل باسم الجزء. وقيل أنها لفظ مشترك بين الدعاء، والتعظيم والرحمة والبركة .

وإنما سميت صلاة لأنها صلة بين العبد وربه فهي كمواجهة واتصال معه جل جلاله روي عن النبي ﷺ أنه قال: الصلاة مرضاة الله، وحب الملائكة، وسنة الأنبياء، ونور المعرفة.

وذكره الطبري في تاريخه ج٢ ص ٥٦ و ٥٧ . كما ذكره ابن عساكر في تاريخه ج ٥ ص ١٨٨، وفي تهذيبه ج٣ ص٤٥٨ مع تغيير في السند واختلاف في بعض العبارات . ورواه أسد الغابة ج١ ص٢٠٩ ، والإصابة ج٤ ص ٢٤٨ . مسند احمد ج١ ص٢٠٩ ، مجمع البيان ج٥ ص٦٥ . كما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج٢ ص١١٩ مع اختلاف في اللفظ .

(١) ذكره كنز العمال ج٧ ص٥٦ ، مجمع الزوائد ج٩ ص٢٢٢ ، كما ذكره فضائل الخمسة ج١ ص ١٩٨ نقلاً عن كنز العمال .

وأصل الأيمان، وإجابة الدعاء، وقبول الأعمال، وبركة في الرزق، وراحة في البدن، وصلاح على الأعداء، وكراهة الشيطان، وشفيع بين صاحبها وملك الموت، وسراج في القبر، وفراش بين جنبيه، وجواب منكر ونكير، ومؤنس في السراء والضراء، وصائر إلى قبره إلى يوم القيامة.

وقال ﷺ: لكل شيء زينة وزينة الإسلام الصلاة الخمس.

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾

(البقرة ٤٥)

---

١ - عن الحسين بن الحكم، عن الحسين العرني، عن حبان، عن الكعبي، عن أبي صالح، قال: الخاشع: الذليل في صلاته، المقبل عليها، يعني رسول الله وعلي ،نزلت في علي وعثمان بن مظعون، وعمار بن ياسر، وأصحاب لهم رضي الله عنهم[1].

٢ - وروى ابن شهر أشوب،عن الباقر عليه السلام أن الآية نازلة في علي وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر وأصحاب لهم[2].

أقول:

الروايات كثيرة في فضل التخشع في الصلاة والإقبال عليها، وان يصلي صلاة مودع، وإنَّ من صلى ركعتين يعلم ما فيهما انصرف وليس بينه وبين الله عز وجل ذنب إلا غفر له، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كنت في صلاتك فعليك بالخشوع والإقبال على صلاتك، فان الله تعالى يقول: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾[3] أي خاضعون متذللون لا يرفعون أبصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا.

وأن الخشوع في الصلاة يكون بالقلب والجوارح. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتغير وجهه إذا أخذ في الوضوء، وكان يشتغل عما سوى الله في صلاته، ومن كلام له عليه السلام ((طوبى

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٨٩ تحت رقم (١٢٦) قال: وهذا هو الحديث (٥) من تفسير الحبري الورق ٤/أ ورواه عنه في حديث (١٣) من تفسير فرات بن إبراهيم ص٤٤ . كما ذكره غاية المرام ص٣٩٦ الباب(١١٣)

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج١ ص١٥٤ .

(٣) ورثة الفرد و س ص٤٠ .

لنفس أدت إلى ربها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها [1] وهجرت في الليل غمضها، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها، وتوسدت كفها، في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتعشقت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم الغالبون﴾[2].

---

(١) البؤس : الضر . وعركه بالجنب : الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجفنبه .

(٢) ورثة الفرد و س ص٤٠.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(البقرة ٨٢)

١- عن الكعبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: مما نزل من القرآن خاصة في رسول الله وعلي وأهل بيته من سورة البقرة ،قوله تعالى: ﴿والذين أمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ نزلت في علي خاصة وهو أول مؤمن وأول مصلٍّ بعد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم[١].

٢- وعن ابن عباس أيضاً قال: لعلي أربع خصال: هو أول عربي وعجمي صلى مع النبيﷺ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس انهزم الناس كلهم غيره: وهو الذي غسله، وهو الذي ادخله قبره[٢].

أقول:

لقد دلت الأحاديث والروايات على أن أمير المؤمنين عليه السلام هو أول من صلى مع النبي ﷺ فقد بعث النبي يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء، هذا ما ذكره الطبري في تاريخه ج٢ ص٢١١، والكامل لابن الأثير ج٢ ص٢٢، كما ذكره الحاكم في المستدرك ج٣ ص١١٢، فقد اخرج ابن المغازلي والحمويني بسنديهما عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول اللهﷺ: صلت الملائكة عليَّ وعلى علي سبع سنين لأنه لم يكن من الرجال غيره[٣]. وعن عبد الله وموفق بن أحمد بسنده عن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم علي[٤].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٩٠ رقم(١٢٧).

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ٩٠ رقم (١٢٨) . كما ذكره الخورازمي في مناقبه ص٢١.

(٣) ينابيع المودة ص ٦٨ .

(٤) ينابيع المودة ص ٦٩ .

وأعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدعي ذلك لنفسه، ويفتخر به، ويجعله في أفضليته على غيره، ويصرح بذلك وقد قال غير مرة: أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر وصليت قبل صلاته[1].

كيف لا وهو العارف بأهمية الصلاة لن يقبل عمل إلا بها، أن قبلت قبل ما سواها وان ردت، رد ما سواها.

قال الصادق عليه السلام أن أول ما فرض الله تعالى على عباده الصلاة، وآخر ما يبقى عند الموت الصلاة، وأول ما يحاسب به يوم القيامة الصلاة، فمن أجاب فقد سهل ما بعده، ومن لم يجب فقد اشتد ما بعده[2]. وإنما سميت صلاة لأنها صلة بين العبد وربه فهي كمواجهة واتصال معه جل جلاله.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج٥ ص١٢٢.

(٢) ورثة الفردوس ص٢٩.

﴿ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾

(البقرة ١٢٤)

---

١ - روى الشيخ أبو جعفر بن بابوية رحمه الله في كتاب النبوة بإسناده مرفوعاً إلى المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾ ما هذه الكلمات ؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهو أنه قال: يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليَّ فتاب الله عليه أنه هو التواب الرحيم، فقلت له يا أبن رسول الله فما يعني بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال: فَأَتَمَّهُنَّ إلى القائم أثنى عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام: قال المفضل: فقلت له يا ابن رسول الله فأخبرني عن كلمة الله عز وجل ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾[1]. قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة، فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن عليهما السلام وهما جميعاً ولدا رسول الله ﷺ وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة، فقال: أن موسى وهارون نبيان مرسلان أخوان فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول لِمَ فعل الله ذلك، وان الإمامة خلافة الله عز وجل ليس لأحد أن يقول لِمَ جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن، لان الله عز وجل هو الحكيم في أفعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون[2].

٢ - عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :أنا دعوة أبي إبراهيم، قلت: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم قال: أوحى الله عز وجل

---

(١) سورة الزخرف : ٢٧

(٢)رواه الطبرسي في مجمع البيان ج١ ص٢٠٠، وغاية المرام ص ٢٧١، والخصال ج١ ص٣٠٤.

إلى إبراهيم أني جاعلك للناس إماماً فاستخف إبراهيم الفرح قال: ومن ذريتي أئمة مثلي فأوحى الله عز وجل إليه أن يا إبراهيم أني لا أعطيك عهداً لا أفي لك به قال: يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به قال: لا أعطيك لظالم من ذريتك عهداً، قال إبراهيم عندها: ﴿واجبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام﴾[1]. ربّ انهنّ اضللن كثيراً من الناس فقال النبي: فانتهت الدعوة إليَّ وإلى علي لم يسجد احدنا لصنم قط، فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً[2].

٣- وفي تفسير العياشي، بأسانيد عن صفوان الجمّال قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال: فَأَتَمَّهُنَّ بمحمد وعلي والأئمة من ولد علي في قول الله: ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾[3]

أقول:

الإمامة بمقتضى الآية عهد من عهود الله التي لا يتطرق اختيار الناس إليها مطلقاً، أمّا أنها من عهد الله فلقوله: ﴿لا ينال عهدي﴾ وأمّا أنها من اختياره فلقوله تعالى: ﴿أني جاعلك للناس إماماً﴾ الأمر الذي يثبت عدم جواز اختيار الناس للإمام. ولقد اختار الله إبراهيم للإمامة بعد أن اختاره للنبوة، ولما كان الإجماع قد انعقد على أن الاختيار للنبوة من شأن الله فحسب، فوجب إذن أن يكون منصب الإمامة من الله، ولقد أشار الله إلى ذلك في أكثر من موضع كقوله: ﴿وجعلنا أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾ فالله أوحى إليهم فعل الخير وجعلهم أئمة للناس لهدايتهم.

وخلاصة القول المستفاد من الآية وتصريح الرواية أن الإمامة مجعول الهي ومنصب شرعي لا يمكن أن يترشح إليه إلا من توفرت فيه صفات الكمال وكان حائزاً على درجة

---

(١) سورة إبراهيم: ٣٥.

(٢) مجمع البيان ج١ ص٢٠٠، غاية المرام ص٢٧١، الخصال ج١ ص ٣٠٤.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ج١ ص٢٧٩.

العصمة، لان الإمام قدوة ومقتدى في الأقوال والأفعال لجميع أفراد الأمة التي يتقدمها، ومن هنا يجب أن يكون هو الأفضل على الإطلاق لئلا يلزم من ذلك تقديم المفضول على الفاضل أو الناقص على الكامل وهو باطل عقلاً.

قال السيد محمد تقي الحكيم: وما أروع ما نسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي من الاستدلال على إمامة علي بقوله: ((استغناؤه عن الكل واحتياج الكل إليه دليل إمامته)) وهو دليل يصلح للاستدلال به على إمامة جميع الأئمة إذ لم يحدث التأريخ في رواية صحيحة عن احتياج أحد منهم إلى الاستفسار عن أي مسألة أو أخذها أو دراستها من الغير مهما كان شأنه عدا المعصوم الذي سبقه، ولو وجد لحفلت بذكره أحاديث المؤرخين كما هو الشأن في نظائره من الأهمية[1].

وقد استنتج العلامة الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية عدة نتائج لخصها بما يلي :

١ - أن الإمامة مجعوله.

٢ - أن الإمام يجب أن يكون معصوماً بعصمة إلهية .

٣- أن الأرض - وفيها الناس - لا تخلو عن إمام حق .

٤ - أن الإمام يجب أن يكون مؤيداً من عند الله تعالى.

٥ - أن أعمال العباد غير محجوبة عن علم الإمام .

٦ - أنه يجب أن يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الناس في أمور معاشهم ومعادهم .

٧- أنه يستحيل أن يوجد فيهم من يفوقه في فضائل النفس[2].

---

(١) الأصول العامة للفقه المقارن ص١٨٩ .

(٢) راجع الميزان في تفسير القرآن ج١ ص٢٧٤ .

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة١٤٣)

١- عن عيسى بن يوسف، عن أبي الحسن علي بن يحيى، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس، عن علي عليه السلام قال: أن الله إيانا عنى بقوله تعالى: ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء على الناس على خلقه، وحجته في أرضه، ونحن الذين قال الله جلّ اسمه فيهم: ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطاً﴾[1].

٢- وروى بريد بن معاوية العجلي، عن الباقر عليه السلام قال: نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه[2].

أقول:

الوسط معناه التوسط بين جانبي الإفراط والتفريط المذمومين، قال النبي صلى الله عليه وآله (خير الأمور أوساطها)، ولأجل ذلك فسر الوسط في الأخبار بالعدل، وان العدالة هي من أهم كمالات النفس، فإذا كان معنى الوسط هو العدل فان الخطاب موجه إلى البعض فقط ولا يمكن شموله لجميع المسلمين وذلك لعدة أمور[3].

١- أن الله تعالى قد ذم أكثر الأمة، في آيات كثيرة، تارة بأنهم لا يعقلون، وأخرى بأنهم لا يعلمون، وثالثة بأنهم لا يشكرون، ورابعة بأنهم لا يؤمنون، وخاصة بان أكثرهم

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٩٢.

(٢) مجمع البيان ج١ ص٢٢٤، مواهب الرحمن ج٢ ص١١٠ نقلا عن الكافي.

(٣) مواهب الرحمن ج٢ ص٨٨.

الفاسقون، ومن كان هذه حاله فكيف يمكن أن يتصف بالخيار والعدل وكونهم شهداء على الناس .

٢- أن المراد بالشهادة في الآية الشريفة ليست الشهادة الجسمانية بل الشهادة الحضورية على أعمال الجوارح والجوانح أحاطة حضورية من الله تعالى في مقام التحمل في الدنيا، وفي مقام الأداء في الآخرة، ولا يمكن أن يصل إلى هذه الدرجة كل أحد مع ما هم عليه.

٣- أن شهادة الفرد في الدنيا تحتاج إلى قيود وشروط في الشريعة، وإلا فلا تقبل شهادة كل فرد، فإذا كانت هذه حال الشهادة على الفرد، فكيف تكون الشهادة على النوع في النشأة الآخرة فهل تقبل بلا قيد وشرط ؟ .

٤- انه لا بد للشاهد على نوع البشر يوم الحشر الأكبر من إطلاعه على صحة أعمال الخلق وفسادها، والتمييز بين جيدها ورديئها، وذلك لا يكون إلا في طائفة مخصوصة.

وعليه فالشهادة تقتضي العدالة المطلقة ولا بد أن يكون الشاهد منزهاً عن مخالفة الرسول وليس ذلك إلا المعصوم .

يفهم من هذا أن المقصود من الشهداء هم نوع خاص من أبناء الأمة - يناسب الإمام المعصوم - لا جميع أبنائها، وذلك لوجود قرينتين :

١- أن أبناء الأمة الإسلامية لا يصلحون بأجمعهم لهذه الشهادة ،لان فيهم الفساق وضعفاء الأيمان والمنافقين وغيرهم من الأصناف التي لا تصلح - أحيانا - للشهادة على أمر من أمور الدنيا، فضلا عن الشهادة على الناس، وقد وردت الإشارة إلى هذه القرينة في بعض ما نقل عن أهل البيت عليهم السلام، فعن الباقر عليه السلام قال: ((ولا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة والرسل، فأمّا الأمة فانه غير جائز أن يستشهدها الله تعالى على الناس وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا))[1].

---

(١) بحار الأنوار ج٣ ص٣٥٠ .

٢- ما ذكره العلامة الطباطبائي: ((أن هذه الشهادة ليست هي كون الأمة على دين جامع للكمال الجسماني والروحاني - كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين- بل هي تحمل حقائق أعمال في الدنيا من سعادة أو شقاء، ورد وقبول، وانقياد وتمرد ،وأداء ذلك في الآخرة.[1]

فان الجمع بين هاتين القرينتين يستنتج منه أن الشهادة المذكورة لهذه الأمة هي الإمامة .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ج١ ص١٤٠.

﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾

(البقرة ١٤٣)

١- عن محمد بن حميد الرازي،عن حكام أبو درهم قال :سمعت الحسن يقول: كان علي بن أبي طالب من المهتدين ثم تلا ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ إلى آخر الآية فكان علي أول من هداه الله مع النبي ﷺ، وأول من لحق بالنبي ﷺ فقال له الحجاج: ترابي عراقي. قال: فقال الحسن: هو ما أقول لك(١).

٢- عن محمد بن ذكوان قال:حدثني محمد بن خالد بن سعيد: أن الشعبي حدثهم قال قدمنا على الحجاج بن يوسف البصرة وكان الحسن آخر من دخل، ثم جعل الحجاج يذكرنا وينتقص عليا وينال منه فنلنا منه مقاربة له وفرقا من شره والحسن ساكت عاض على أبهامه، فقال له الحجاج: يا أبا سعيد مالي أراك ساكتا ؟ فقال الحسن: ما عسيت أن أقول، قال الحجاج :اخبرني برأيك في أبي تراب، فقال الحسن: سمعت الله ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتّبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، وان كانت لكبيرة الأعلى الذين هدى الله﴾ إلى آخر الآية، فعلي ممن هداه الله ومن أهل الأيمان، وعلي ابن عم رسول الله وختنه على ابنته أحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لا تستطيع أنت ردها ولا احد من الناس أن يحضرها إليه(٢).

٣- عن عبد الله بن الضحاك قال:حدثني عبد الله بن عمرو الهداوي قال: قال الحجاج للحسن: ما تقول في أبي تراب ؟ قال ومن أبو تراب ؟ قال علي بن أبي طالب. قال: أقول أن الله جعله من المهتدين، قال هات على ما تقول برهانا .قال: قال الله تعالى في كتابه: ﴿وما

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٩٣.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٩٤.

جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، وان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله: وما الله ليضيع إيمانكم أن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ فكان علي أول من هداه الله مع النبي ﷺ. قال الحجاج :ترابي عراقي. قال الحسن: هو ما أقول لك. فأمر بإخراجه قال الحسن: فلما سلمني الله تعالى منه وخرجت ذكرت عفو الله عن العباد[1].

أقول:

لقد ولد علي بن أبي طالب عليه السلام مؤمنا برسالة النبي محمد ﷺ ونصيرا لها. ولقد نما خلقه عليه السلام على شمائل بيت محمد ﷺ ذلك البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية إلى الوجود. فأن عليا ما كاد يبلغ الرابعة من عمره حتى ضمه محمد إليه وآخاه. وقد أشار علي عليه السلام إلى تعهد محمد إياه بخطبته التي تسمى القاصمة يقول فيها ((وقد تعلمون موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني فراشه ويمسني جسده ويشمني عرقه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل. وكنت اتبعه أتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالإقتداء به..))[2].

لقد فتح علي بن أبي طالب عليه السلام عينه على الطريق التي رسمها ابن عمه، وعرف العبادة أول ما عرفها من صلاته، ونعم بعطفه وحنانه وإخائه .وخفق قلب علي أول ما خفق بحب ابن عمه، ونطق لسانه أول ما نطق بما لقنه إياه من رائع القول .واكتملت رجولته أول ما اكتملت لمؤازرة النبي المضطهد. وإذا أسلم بعض الوجوه من قريش بدوافع متعددة، وإذا اسلم بعض العبيد والأرقاء طلبا للعدالة واستنكارا للجور .فان علي بن ابي طالب عليه السلام قد ولد مسلما لأنه من معدن الرسول مولدا ونشأة. ولقد شاءت الإرادة الكونية أن يكون علي عليه السلام شيئا من ذات الرسول، لأنه كان أول المسلمين وهو لم يبلغ مبلغ الشباب ولما عوتب على

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٩٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج١٣ ص١٩٧.

إسلامه دون مشورة أبيه أبي طالب،أجاب على الفور: ((لقد خلقني الله من غير أن يشاور أبا طالب، فما حاجتي أنا إلى مشاورته لا عبد الله))

لقد كان أول سجود المسلمين الأول لآلهة قريش.. وكان أول سجود علي لإله محمد....

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

(البقرة ١٥٣)

---

١ - أبو المؤيد موفق بن أحمد من أعيان علماء العامة بإسناده عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ما انزل الله آية فيها ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعليٌّ رأسها وأميرها[1].

٢ - عن ابن جبير قال: روى جماعة من الثقاة عن الأعمش والليث واللّوام، عن مجاهد وابن أبي ليلى، عن داود بن جريح، عن عطا وعكرمة، عن ابن عباس: ما انزل الله في القرآن آية فيها ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ إلا وعليٌّ أميرها وشريفها ونحوه. وتفسير وكيع القطان ونحوه روى الثقفي والعُكبري وفي تفسير مجاهد ما في القرآن ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ إلا وعليٌّ سابقه ذلك لا نهم سابقهم إلى الإسلام فسماه الله تعالى في تسعة وثمانين موضعاً أمير المؤمنين[2].

أقول:

لقد وردت روايات كثيرة تدل على أن آية ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ المقصود منها هو علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد نزل في قريب من تسعين موضعاً من كتاب الله تعالى، فقد ذكر الطبراني كما في مجمع الزوائد ج٩ ص١١٢ عن ابن عباس قال: ما أنزلت في القرآن آية ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ إلا وعليٌّ رأسها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير آي من القرآن، وما ذكر علياً إلا بخير. كما ذكر قريباً منه أبو نعيم في حلية الأولياء ج١ ص٦٤، والكنجي في كفاية الطالب ص١٤٠، وذكره الخوارزمي في مناقبه ص١٨٨. فكل شيء في القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فان لعلي سابقته وفضيلته لأنه سبقهم إلى الإسلام، فهو أول من آمن برسول الله ﷺ وأول من

---

(١) غاية المرام ص ٤٤١ .

(٢) غاية المرام ص ٤٤١ .

صلى معه وهو حامل لواء الإسلام، فبسيفه ثبتت دعائم الإسلام وقويت أركانه فهو الأيمان كله ومنه تعلم الناس دروس الأيمان .

نعم هكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام وفوق ذلك، كان المثل الأعلى للأيمان بالله تعالى وانقطاعه إليه في جميع أقواله وأعماله وسيرته فقد كان أول المؤمنين وخاتم المؤمنين وأمير المؤمنين وهو المثل الأعلى للعقيدة و الإخلاص، حتى توجه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأشرف تيجان الأيمان في كلمته الخالدة (برز الأيمان كله إلى الشرك كله) فبقى صداها يرن في آذان الدهر ومسامع التاريخ، تلك الكلمة الخالدة التي لم يقلها في أحد سواه حيث دل ذلك على أن أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو الأيمان والأيمان كله قد بلغ من عظمة الأيمان وسمو العقيدة واليقين ما كان كل عمله وأقدامه وسكونه وحركاته وقتاله وصبره وتضحيته صادراً عن ذلك الأيمان العظيم الذي لا يضاهيه إيمان أي شخص .

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

(البقرة ١٧٧)

١- عن أبي بكر السبيعي، عن علي بن العباس بن الوليد البجلي، عن محمد بن مروان الغزال، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير قال: حدثني أبي، عن السدي قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام في ناسخ القرآن ومنسوخه[1].

٢- قال الطبرسي: واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن المعني بها أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه لا خلاف بين الأمة انه كان جامعاً لهذه الخصال فهو مراد بها قطعاً ولا قطع على كون غيره جامعاً لها[2].

أقول:

حقاً لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام جامعاً لكل فضائل العلم والعمل. فلقد ذكرت الآية نبذاً من جمل أخلاقه بقوله تعالى: ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء،

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٠٣ .

(٢) مجمع البيان ج ١ ص٢٦٤ .

وحين البأس﴾ فالعهد هو الالتزام بشيء والعقد له، فقد أدرك عليه السلام هذا الوفاء في نطاق الطبع الخالص الذي يجري بنفسه من نفسه، فوفى وما تكلف وفاءً .

والصبر هو الثبات على الشدائد، أولم تكن حياته كلها سلسلة من صمود اثر صمود في وجه الأعاصير تأتيه من كل صوب والآلأم تغزوه من كل جانب، وهو راسخ في إيمانه بفضيلة الصبر كالطود بين العواصف مردّداً يقول: ((لا إيمان لمن لا صبر له)).

وأمّا تعريفهم بقوله تعالى: ﴿أولئك الذين صدقوا ﴾ فهو وصف جامع لكل فضائل العلم والعمل، فأن الصدق خلق يصاحب جميع الأخلاق من العفة والشجاعة والحكمة والعدالة فأنه عليه السلام لا يفعل إلا ما يقول ولا يقول إلا ما يعتقد، وقد بلغ به الصدق مبلغاً أضاع به الخلافة وهو لو رضي عن الصدق بديلاً في بعض أحواله لما نال منه عدو ولا انقلب عليه صديق .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

(البقرة ٢٠٧)

---

١ - روى الثعلبي في تفسيره: أن النبي صلى الله عليه (وآله)وسلم لما أراد الهجرة إلى المدينة خلّف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقضاء ديونه وأداء الودائع التي كانت عنده، وأمر ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط لمشركون بالدار أن ينام على فراشه وقال له: إتشحْ ببردي الحضرمي الأخضر ونم على فراشي فانه لا يصل منهم إليك مكروه إنشاء الله تعالى ففعل ذلك عليٌّ عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فأختار كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه. فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يا عليُّ؟ يباهي الله تبارك وتعالى بك الملائكة. فانزل الله على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة اله﴾[1].

٢ - عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبي صلى الله عليه وآله. وقال بعضهم: بل اقتلوه ،وقال بعضهم: بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله تلك الليلة، وخرج النبي صلى الله عليه وآله حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً عليه السلام يحسبونه النبي صلى الله عليه وآله، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً عليه السلام، والله مكرهم، فقالوا: أين

---

(١) أحياء العلوم ج٣ ص٣٨ ، كفاية الطالب ص٢٣٩، نزهة المجالس ج٢ ص٢٠٩، الفصول المهمة ص٣٣، تذكرة الخواص ص٣٥، نور الأبصار ص٨٦، البرهان ج١ ص٢٠٧ ، تفسير الرازي ج٢ ص١٥٢ ، أسد الغابة ج٤ ص٢٥، غاية المرام ص٣٤٤، والغدير ج٢ ص٤٨.

صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتفوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال[1].

٣- عن أبي رافع في هجرة النبي ﷺ قال: وخلفه النبي ﷺ يعني خلف علياً عليه السلام - يخرج إليه بأهله وأمره أن يؤدي عنه أمانته ووصايا من كان يوصي إليه وما كان يؤتمن عليه من مال فأدى علي عليه السلام أمانته وأمره أن يضطجع على فراشه ليلة خرج، وقال: أن قريشاً لم يفقدوني ما رأوك: فأضطجع على فراشه وكانت قريش تنظر إلى فراش النبي ﷺ فيرون عليه علياً عليه السلام فيظنونه النبي ﷺ حتى إذا أصبحوا رأوا عليه علياً عليه السلام فقالوا: لو خرج محمد لخرج بعلي، فحبسهم الله بذلك عن طلب النبي ﷺ حين رأوا عليا عليه السلام. وأمر النبي ﷺ علياً عليه السلام أن يلحقه بالمدينة فخرج علي عليه السلام في طلبه بعدما أخرج إليه أهله يمشي الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة: فلما بلغ النبي ﷺ قدومه قال:ادعوا لي علياً،قيل يا رسول الله لا يقدر أن يمشي فأتاه النبي ﷺ فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دماً، فتفل النبي ﷺفي يديه ومسح بهما رجليه ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد رضي الله عنه[2].

٤- عن ابن إسحاق، قال: وأقام رسول الله ﷺ يعني بعد أن هاجر أصحابه إلى المدينة ينتظر مجيء جبرئيل عليه السلام وأمره أن يخرج من مكة بأذن الله له في الهجرة إلى المدينة حتى إذا اجتمعت قريش فمكرت بالنبي ﷺ وأرادوا برسول الله ﷺ ما أرادوا ،أتاه جبرئيل عليه السلام وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه، فدعا رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب عليه السلام فأمره أن يبيت على فراشه ويتسجى ببرد له اخضر ففعل، ثم خرج رسول الله ﷺ على القوم وهم على بابه، قال ابن إسحاق: وتتابع الناس في الهجرة، وكان آخر من قدم المدينة من

---

(١) تاريخ بغداد ج١٣ ص١٩١، مجمع الزوائد ج٧ ص٢٧ ، كما ذكره فضائل الخمسة ج٢ ص ٣١٢ نقلاً عن مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص٣٤٨ .

(٢) أسد الغابة ج٤ ص١٩.

الناس ولم يفتتن في دينه علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخّره بمكة وأمره أن ينام على فراشه وأجّله ثلاثاً وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حقٍ حقه ففعل، ثم لحق برسول الله[1].

٥- عن الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الازدي، أنبأنا أبي، أنبأنا عبد النور بن عبد الله: عن محمد بن المغيره القرشي، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن ابن عباس قال: بات علي ليلة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المشركين على فراشه ليعمى على قريش، وفيه نزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾[2].

٦- عن السدي، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب حين هرب النبي صلى الله عليه وآله عن المشركين إلى الغار ونام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله ونزلت الآية بين مكة والمدينة[3].

٧- أن قول الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ أنزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش[4].

٨- عن قيس بن الربيع، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله عز وجل ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ قال: نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله[5].

---

(١) أسد الغابة ج٤ ص١٨ ، كما ذكره ذخائر العقبى ص٦٠ بأختصار .

(٢) شواهد التنزيل ج١ هامش ص١٠٠ نقلا عن تاريخ دمشق .

(٣) مجمع البيان ج٢ ص٣٠١ .

(٤) شرح نهج البلاغة ج١٣ ص ٢٦٢ .

(٥) غاية المرام ص ٣٤٦ الباب ٤٦ الحديث الأول .

أقول:

لقد تواترت الروايات وبطرق مختلفة أن هذه الآية المباركة نزلت في علي عليه السلام لما أرادت قريش قتله ﷺ. فقد ذكره تفسير البرهان بخمسه طرق، ورواه الثعلبي والحافظ أبو نعيم عن ابن عباس، وأبو السعادات في فضائل العشر بأسانيده عن أبي اليقظان عمار، ورواه الحاكم في المستدرك، والخوارزمي في المناقب، كما رواه أحمد بن حنبل في مسنده، ومسلم في صحيحه عن أبي داود الطيالسي وغيره والنسائي في خصائصه، والغزالي في أحياء العلوم، والقرطبي في تفسيره، وغيرهم من علماء العامة.

حقا لقد آثر علي بن ابي طالب عليه السلام حياة رسول الله ﷺ على حياته ليلة المبيت فباهى به الملائكة، كيف لا وهو المؤمن الخالص الذي باع نفسه لمرضاة الله تعالى، وقد نصبه سبحانه نورا يهتدى به ومناراً يستضاء منه، وجعله سبيلا للرشاد ومرجعا للعباد، وهو الذي ورد فيه عن النبي ﷺ على ما رواه الفريقان: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) وما صدر عن علي عليه السلام بالنسبة إلى النبي ﷺ كذلك ما يبهر منه العقول. ومن سيرة علي عليه السلام وأعماله وأقواله وسائر جهاته تكفي لان يعد عليه السلام معجزة النبي الأعظم بعد القرآن العظيم من هذا يعلم علما قطعيا بان هذه الآية الشريفة ينحصر مصداقها في علي عليه السلام لقد كانت تضحية الإمام علي عليه السلام في سبيل عقيدته التي هي عقيدة محمد بن عبد الله ﷺ وفي سبيل الحق ورعاية الشرف والإخاء ،هذه التضحية التي لم يعرف التاريخ اجلَّ منها وأقوى وأروع، لقد كان علي عليه السلام بتضحيته هذه استمرارا لمحمد، وكانت تضحيته من روح المقاومة التي عرف بها ابن عمه الرسول العظيم، وكان مبيته في فراش النبي ﷺ تزكية للدعوة وحافزاً على الجهاد الطويل، ثم أن في هذه التضحية ما يوجز الحقيقة عن الإمام وطباعه ومزاجه فإذا هي صادرة عنه كما تصدر الأشياء عن معادنها دون تكلف ودون أجهاد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً
وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

(البقرة ٢٠٨)

١- عن أبي محمد الفحام قال: حدثني محمد بن عيسى بن هارون قال: حدثني أبو عبد الصمد إبراهيم قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول في قوله تعالى: ﴿أدخلوا في السلم كافة﴾ قال: في ولاية علي بن ابي طالب (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) قال: لا تتبعوا غيره[1].

٢- عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿يا أيها الذين امنوا أدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ قال: أتدري ما السلم قال: قلت: أنت اعلم قال: ولاية علي والأئمة والأوصياء من بعده، قال: وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان[2].

٣- وروى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قالوا: السلم يقول: آل محمد أمر الله بالدخول فيه وهم حبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به قال الله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[3].

٤- وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ قال: ((أمروا بمعرفتنا))[4].

---

(١) غاية المرام ص ٤٣٨ الباب ٢٢٤ الحديث الثاني.

(٢) غاية المرام ص ٤٣٨ الباب ٢٢٤ الحديث الرابع.

(٣) غاية المرام ص ٤٣٨ الباب ٢٢٤ الحديث الثامن.

(٤) مواهب الرحمن ج ٣ ص ٢٣٣.

أقول:

المستفاد من هذه الآية هو أرشاد الناس إلى أتباع الحق، وتبين لهم طريق السعادة وترغبهم للوصول إلى الإنسانية الكاملة: وتحذرهم من الباطل وعدم أتباعهم خطوات الشيطان، وذلك لا يتم إلا عن طريق معرفتهم بأهل البيت والدخول في ولايتهم لأنهم أمان لكل المؤمنين، ولأ نهم أولى بمعرفة أحكام الله تعالى، فهم حبل الله المتين وصراطه المستقيم.

وقد ورد في تفسير (السلم) أن المراد به هو ولاية أهل البيت عليهم السلام، أو ولاية علي عليه السلام، فقد روى الشيخ الكليني عن أبي جعفر في قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين﴾ قال في ولايتنا[1]. وما ورد في الحديث القدسي الذي رواه جماعه عن أهل البيت عليهم السلام من قوله تعالى: ((ولاية علي بن ابي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي))[2] وفي رواية (أمن من ناري) .

---

(١) الكافي ج١ ص٤١٧ .

(٢) الامالي/ للصدوق ص٢٠٦. بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٦ .

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة ٢٥٣)

١- عن محمد بن يعلي، عن الاصبغ بن نباته قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلاة واحدة والحج واحد فماذا نسمّيهم فقال: سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه قال: ما كل في الكتاب أعلمه قال: أما سمعت الله تعالى قال: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾ إلى قوله ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق، فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم، فقتالهم بمشيئة الله وإرادته[1].

٢- وفي تفسير العياشي، عن الاصبغ بن نباته قال: كنت واقفاً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين كبّر القوم وكبّرنا، وهلّل القوم وهلّلنا، وصلّى القوم وصلّينا فعلى ما نقاتلهم فقال: على هذه الآية ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقْتَتَلَ الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن

---

(١) غاية المرام ص ٤٢٩ الباب ١٩٧.

اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكنَّ الله يفعل ما يريد﴾ فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا، فقال الرجل: كفر القوم ورب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قُتِل[1].

٣- عن علي بن إبراهيم في تفسيره قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين يوم الجمل فقال: يا علي على ما نقاتل أصحاب رسول الله ﷺ ومن شهد أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله قال: على آية في كتاب الله أباحت لي قتالهم فقال: وما هي قال قوله ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من أمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ فقال الرجل: كفر والله القوم[2].

أقول:

الرسل والأنبياء كلهم يشتركون في فضيلة الرسالة، وهم جديرون بالأتباع والإقتداء بهديهم إلا أنهم متفاضلون في الدرجات ويتفاوتون في المقامات، قال عز وجل ﴿الله يجتبي من رسله من يشاء﴾[3]، وان جميع الصفات والخصائص الموجودة لدى الأنبياء والمرسلين فهي موجودة لدى النبي ﷺ الذي جعله خاتما لكل النبوات وهو صاحب المعجزة الخالدة الذي فيه تبيان كل شيء. عن النبي ﷺ: ((ما خلق الله خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني، قال علي عليه السلام: يا رسول الله أفأنت أفضل أم جبرائيل ؟ فقال ﷺ: أن الله تعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين))

ثم أن الآية تبين أن الإرادة والمشيئة لا يغلبها شيء فهو يحكم ما يشاء ويقضي ما يريد وفق الحكمة المتعالية، ولو شاء الله أن يلجئ عباده على عدم الكفر والعصيان وترك الاقتتال

---

(١) غاية المرام ص ٤٣٠ الباب ١٩٨، مواهب الرحمن ج٤ ص ١٦٩ .

(٢) غاية المرام ص ٤٣٠.

(٣) سورة آل عمران / ١٧٩.

ولكن اقتضت حكمته أن لا يلجئهم إلى ذلك فقد خلقهم وانعم عليهم بأنواع النعم وميزهم عن سائر خلقه بالعقل وجعلهم أحراراً وانزل عليهم البينات الواضحات ولكنهم اختلفوا بعد وضوح الحق وبيان الرسل سبل الهداية وإتمام الحجة عليهم وان سبب الاختلاف كان من أنفسهم فمنهم من امن أيمانا صحيحا لا تشوبه شائبه كإيمان علي عليه السلام الذي هو رمز الإيمان وينبوعه، ومنهم من أتبع هواه وكفر بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله فحق عليهم قتالهم .

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾

(البقرة ٢٦٥)

١- عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم﴾ أنزلت الآية في علي عليه السلام [١].

٢- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله﴾ نزلت في علي عليه السلام [٢].

أقول:

حث الله تعالى على الأنفاق في سبيل الله والتحريض على الإخلاص فيه،وان لا يكون الأنفاق للرياء، أي أن الذين يبذلون أموالهم يطلبون بذلك مرضات الله تعالى بقوة اليقين واطمئنان القلب ويحصل ذلك بعزيمة ثابتة في أنفسهم، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿وتثبيتا في أنفسهم﴾ من دون أن يعترضهم وهن ولا يتخلل غير مرضاته تعالى في البين بوجه من الوجوه لا منا ولا آذى ولا رياء ونحو ذلك من الخطرات القلبية والحركات الخارجية التي تنافي الإخلاص، وان غاية مراتب الإخلاص هي أن لا يكون شيء سوى مرضات الله، لان رضاه ثوابه وسخطه عقابه وفي الدعاء المأثور ((اللهم أني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك إلا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)) وهذا ما كان يفعله الإمام علي عليه السلام عند أنفاقه فسعادة الإنسان ورفع الحاجة وتحطيم الظلم هي نقطة الانطلاق في سياسته وقد نظر إليه النبي مره وقال له: ((يا علي أن الله قد زينك بأحب زينة لديه: وهب لك حب المستضعفين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك إماماً)). لقد كان

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص١٠٤ .

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص١٠٤ .

علي أسخى الناس، كان على الخلق الذي يحبه الله: السخاء والجود، وما قال: لا لسائل قط، وقد قال فيه معاوية ((لو ملك علي بيتا من تبر وبيتا من تبن لا نفق تبره قبل تبنه)) وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها وهو القائل: ((يا صفراء ويا بيضاء غري غيري)) .

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

(البقرة ٢٦٩)

١- عن أبي بكر محمد بن الحسين القنطري ،حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن علي العلوي،حدثنا أبي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: كنت ادخل على رسول الله ﷺ ليلا ونهارا، فكنت إذا سألته أجابني وان سكت ابتدأني، وما نزلت عليه أية إلا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها، ودعا الله لي أن لا أنسى شيئا علمني إياه فما نسيته من حرام وحلال وأمر ونهي وطاعة ومعصية، وقد وضع يده على صدري وقال: اللهم إملأ قلبه علما وفهما وحكما ونورا، ثم قال لي اخبرني ربي عز وجل أنه قد استجاب لي فيك(١).

٢- عن يحيى بن آدم قال: حدثنا شريك، عن سعيد بن مسروق، عن منذر، عن الربيع خيثم أنهم ذكروا عنده عليا فقال: ما رأيت أحدا مبغضه اشد له بغضا ولا محبه اشد له حبا، ولم أرهم يجدون عليه في حكمه، والله عز وجل يقول: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾(٢).

٣- عن سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: كنت عند رسول الله ﷺ فسُئل عن علي فقال: قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعه أجزاء، وأعطي الناس جزءا واحدا(٣).

---

(١) كفاية الطالب ص ١٩٩ الباب (٤٨)، حلية الأولياء ج١ ص ٦٥، الرياض النضرة ج٢ ص ١٩٤ ، كنز العمال ج١ ص ٢٢٨ ، الاستيعاب ج٢ ص ٤٦٢.

(٢) كتاب الفضائل الحديث (٩٧) باب فضائل أمير المؤمنين .

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص١٠٥ ، كنز العمال ج٦ ص ١٥٤ وص٤٠١.

٤- عن أبي صالح الحنفي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه وإلى نوح في حكمته وإلى يوسف في اجتماعه فلينظر إلى علي بن ابي طالب عليه السلام[1].

٥- عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله ﷺ: أنا دار الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب[2].

أقول:

لقد اختلف في تعريف الحكمة على أقوال: قيل هي معرفه الأشياء الموجودة، وقيل فهم المعاني مع إتباع المباني، وقال مجاهد: هي العقل والفهم والإصابة في القول، وقيل الحكمة القرآن، وقيل الحكمة: نور الفطنة، وقيل الحكمة: اسم لكل عمل حسن وعمل صالح، إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة .

فالحكمة إذن العلم الذي يرفع الإنسان عن فعل القبيح، وسميت حكمة لأنها مانعه من الجهل، وان الله يؤتها على من يشاء وهم خلص عباده،أي ليس لكل احد الوصول إليها إلا بعناية منه عز وجل .

وان الله ذكرها في القرآن الكريم مقرونا بالتجليل والتعظيم، فتكون هذه الموهبة الربانية نصيب من أفنى جميع شؤونه الإمكانية في مرضاة ربه، وصار قلبه متيما بحبه ولها في عظمته، وهم الذين ثبت الحق في ضمائرهم، وأزهق الباطل عن سرائرهم، وانقشعت عن بصائرهم سحائب الارتياب، وعن قلوبهم أغشية المرية والحجاب، ففازوا بالمحل الأعلى.

ومن أولى من أمير المؤمنين عليه السلام فهو البيان الناطق فكان كلامه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق، فقد أوتي من الحكمة ما لم يؤت غيره فهو الحكمة وباب الحكمة، فعن

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٠٦ .

(٢) غاية المرام ص ٥٢٣ الباب ٣٣ الحديث الأول .

النبي ﷺ: أنا دار الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب، وفي الحديث: أولياء الله إذا نطقوا فكان نطقهم حكمه، ويشهد لذلك أيضا ما نسب إلى علي عليه السلام: علمني رسول الله ﷺ ألف باب يفتح من كل باب ألف باب، وعن الصادق عليه السلام: إنما علينا أن نلقي إليكم الأصول وعليكم أن تفرعوا[1].

(١) مواهب الرحمن ج٤ ص ٣٣٥.

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

(البقرة ٢٧٤)

١- عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية﴾ قال: نزلت في علي ابن طالب ﷺ كانت له أربعة دنانير فتصدق بدينار نهارا وبدينار ليلا وبدينار سرا وبدينار علانية[1].

٢- اخرج الواقدي، عن ابن عباس قال: كان مع علي عليه السلام أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية فنزل فيه ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[2].

٣- عن محمد بن السائب، عن أبي صالح،عن ابن عباس، في قوله عز وجل: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية﴾ قال: نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام لم يكن عنده إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فقال له رسول الله ﷺ: ما حملك على هذا ؟ قال: حملني عليها رجاء أن استوجب ما وعد على الله الذي وعدني ما وعد الله، قال رسول الله: ألا ذلك لك، فأنزل الله الآية في ذلك[3].

٤- روى الشيخ المفيد في الاختصاص بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي عملت في ليلتك قال: ولم يا رسول الله قال: نزلت فيك أربعة معاني قال: بابي أنت وأمي كانت معي أربعة

---

(١) كفاية الطالب ص٢٣٢، أسباب النزول ص٦٤، الصواعق المحرقة ص٧٨، الرياض النضرة ج٢ ص٢٠٦، أسد الغابة ج٤ ص٢٥، ومجمع الزوائد ج٦ ص٣٢٤.

(٢) الصواعق المحرقة ص٧٨، نور الأبصار ص٧٨، ينابيع المودة ص١٠٦.

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص١٠٩، أسباب النزول ص ٦٤.

دراهم فتصدقت بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية قال: فان الله انزل فيك ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[1].

٥- روى عكرمة عن ابن عباس قال: كان مع علي عليه السلام أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزلت فيه هذه الآية[2].

٦- قال ابن عباس نزلت الآية في علي عليه السلام كانت معه أربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وبواحد ليلا وبواحد سرا وبواحد علانية وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام[3].

٧- قال السيوطي: واخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب عليه السلام كانت معه أربعة دراهم فانفق بالليل درهما وبالنهار درهما وسرا درهماً وعلانية درهما[4].

أقول:

الروايات الدالة في أن الآية الشريفة نزلت في علي عليه السلام، متواترة بين المسلمين، فقد رواه جمع غفير منهم الخوارزمي في المناقب، والحافظ أبو نعيم، والثعلبي في تفسيره، والحموينى في فرائده، وابن المغازلي، وفي الدر المنثور اخرج عبد الرزاق وعبد الحميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن عساكر من طريق عبد الله بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس. وفي مناقب ابن شهر،وتفسير البرهان روى ذلك عن ابن عباس، والسدي، ومجاهد،

---

(١) غاية المرام ص ٣٤٨ الباب ٤٨ .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٤ .

(٣) مجمع البيان ج٢ ص ٣٨٨ .

(٤) لباب النقول في أسباب النزول ص ٥٠ .

والكلبي، وابن صالح،والثعلبي،والطوسي، والواقدي، والطبرسي، والماوردي، والقشيري وغيرهم.

فالآية إنما تحث على الأنفاق وتبشر المنفقين بعظيم الثواب والأجر، وخطاب الهي للمنفقين بالأمن والأمان، وإنما قدم سبحانه وتعالى الليل والسر على النهار والعلانية لبيان فضل صدقة السر لأن العمل فيهما اخلص لله تعالى فيكون اقرب للقبول، والآية الشريفة تدل على اهتمام المنفقين بالبذل والعطاء ليشمل جميع الأوقات والأحوال ليستوفوا عظيم الآجر والثواب وتوغلهم في كسب مرضات الله تعالى ونصب أنفسهم في أرادة وجهه عز وجل وتزكية نفوسهم.

والإسلام ينظر إلى الأنفاق من جوانب ثلاثة متكاملة، فهو ينظر إلى الجانب الاقتصادي من حيث أن الإنفاق يراد منه رفع الحوائج وإيجاد التكافل الاجتماعي وتحقيق حياة نوعية متقاربة بين الأفراد، ثم انه ينظر إلى الجانب التربوي أي إلى تربية الإنسان تربيه واقعية حقيقية تقوم على التعاطف والتراحم بين الأفراد ثم ينظر ثالثا إلى الجانب الأخلاقي حيث يرشد إلى التخلق بأخلاق الكرام والتحلي بصفة الجود والسخاء، وهذا مما دأب عليه أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته حيث جعلوه جزءا من حياتهم فكانوا ينفقون ما يملكون ابتغاء مرضاة الله .

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

(آل عمران ٣٣)

---

١ - عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون وقد أجتمع في مجلسه جماعة من أهل العراق وخراسان وذكر الحديث إلى أن قال فيه: قال المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الأمة فقال أبو الحسن عليه السلام: أن الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه فقال المأمون: وأين ذلك من كتاب الله، فقال له الرضا عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض﴾ قلت: يعني أن العترة داخلون في آل إبراهيم عليه السلام لان رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد إبراهيم عليه السلام وهو دعوة أبيه إبراهيم على ما في رواية الخاصة والعامة في قوله صلى الله عليه وآله: أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام وعترة الرسول منه صلى الله عليه وآله[1].

٢ - عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا جابر، الزم الأرض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها لك أن أدركتها، وذكر علامات القائم عليه السلام إلى أن قال في الحديث فينادي يعني القائم عليه السلام يا أيها الناس أنا سننصر الله فمن أجابنا من الناس فأنا أهل بيت نبيكم ونحن أولى الناس بالله وبمحمد، فمن حاجني في آدم فانا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فانا أولى الناس بنوح ومن حاجني في إبراهيم فانا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد صلى الله عليه وآله فانا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه ﴿أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على

---

(١) غاية المرام ص ٣١٩ الباب ١٤ .

العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾. فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد ﷺ[1].

٣- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن حسان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريه بعضها من بعض﴾ قال: نحن منهم ونحن بقية تلك العترة[2].

٤- قال الطبرسي: وقالوا أيضا أن آل إبراهيم هم آل محمد ﷺ الذين هم أهله ويجب أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لأنه تعالى لا يختار ولا يصطفي إلا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل إبراهيم وآل عمران سواء نبيا أو إماماً[3].

٥- قال السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ في سورة آل عمران قال: اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي ابن عباس في قوله: ﴿وآل إبراهيم وآل عمران﴾ قال: هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ﷺ[4].

٦- قال الثعلبي في تفسيره حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد القاضي قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي قال:حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي قال :أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن ميثم بن نعيم قال: حدثنا أبو

---

(١) غاية المرام ص ٣١٩ الباب ١٤ .

(٢) غاية المرام ص ٣١٩ الباب ١٤ الحديث السابع .

(٣) مجمع البيان ج٢ ص ٤٣٣ .

(٤) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٢ ص ٦٩ .

عبادة السلولي، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: قرأت في مصحف عبد الله بن مسعود: ﴿أن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين﴾[1].

أقول:

الاصطفاء، الاختيار، واصل الكلمة من الصفاء وهو النقاوة من الدنس والفساد. وان الاصطفاء إنما يكون بإرادة من الله تعالى واختياره وليس للإنسان إرادة فيه فانه جلت، عظمته اعلم حيث يجعل رسالته، وان اصطفاء الله تعالى لبعض عباده يدل على الامتياز وان المصطفين ممتازون عن سائر الخلق لتحقق الإنسانية الكاملة فيهم وان لهم نفوساً قدسية هي المرآة الأتم لأخلاق الله تعالى. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الشريفة أربعة ممن اصطفاهم على العالمين، وهم آدم، ونوح، وآل إبراهيم، وآل عمران .

أمّا آل إبراهيم فهم الطاهرون من آله، الطيبون من ذريته، لان إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء جميعاً بعد نوح، ومن ذريته محمد خاتم النبيين الذي هو المصطفى بالقول المطلق ومظهر لكمال الحق، وآله الطاهرون الذين يؤول أمرهم إليه (صلى الله عليه وآله) في الجهات التشريعية والكمالات الإنسانية ومكارم الأخلاق والملحقون به في الولاية، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا﴾[2]. فانه ظاهر في أن المناط في مفهوم الآل هو المتابعة في الاعتقاد والعمل وبهذا الاعتبار يشمل النبي ﷺ وذريته الطاهرين والذين آمنوا به.

وفي الحديث عنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء﴾[3] أنا دعوة أبي إبراهيم، فالمصطفى هو الإنسان الكامل الذي يكون قطب رحى الوجود

---

(١) غاية المرام ص ٣١٨، شواهد التنزيل ج١ ص ١١٨.

(٢) سورة آل عمران / ٦٨.

(٣) سورة إبراهيم / ٤١.

ويتشرف أهل الأرض بوجوده ويترقب أهل السماء لقاءه، وهو الذي باهى الله تعالى الملائكة بخلقه وإيجاده، فهو مجمع كل فضيلة ومكرمة ومظهر كل فيض ورحمة خاتم الأنبياء، ويلحق به أهل بيته الذين هم من البضعة الطاهرة الصديقة التي تربت في حجر رسول الله ﷺ ووصلت إلى مقام الرضا لأبيها وهم مستودع علم رسول الله ﷺ ومظهر أخلاقه القدسية والذرية الطيبة من نسلها وهم المعصومون الممتازون عن سائر الخلق خلقاً وخُلقاً وهم أسرار الله تعالى ومظهر أسمائه وصفاته.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾

(آل عمران ٦١)

---

١ - عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد أهل نجران على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا قبلك. قال: كذبتما أن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام، فقالا: هات أنبئنا. قال: حب الصليب وشرب الخمور واكل لحم الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يفادياه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ، فأخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين عليهم السلام ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا فأقرا له بالخراج، فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي نارا قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ قال الشعبي: أبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، وأنفسنا علي بن ابي طالب عليهم السلام[1].

٢ - وروي أنهم لما دعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا: للعاقب - وكان ذا رأيهم - يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل. ولقد جاءكم بالفعل من أمر صاحبكم. والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن، وان أبيتم إلا ألف دينكم والإقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتى رسول الله ﷺ وقد غدا محتضنا الحسين، آخذا بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلى خلفهما، وهو يقول: إذا

---

(١) الدر المنثور ج٢ ص٣٨. أسباب النزول ص٧٥. العمدة ص٩٦. الخصائص ص٦٧. كما رواه البحراني في غاية المرام ص٣٠٠ الباب الثالث الحديث الرابع. والحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص ١٢٢ رقم (١٧٠).

أنا دعوت فأمنّوا، فقال أسقف نجران، يا معشر النصارى أني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا .قال: فإذا أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا، قال: فاني أنا جزكم. فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعا عاديه من حديد، فصالحهم على ذلك وقال: والذي نفسي بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا[1].

٣- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب قال: أمّا ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله فلن اسبه لان يكون لي واحده منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خلفه في بعض مغازيه فقال له عليّ عليه السلام يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ ،أمّا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطينَّ الراية رجلاً يحبَّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فتطاولنا لها فقال: أدعو لي علياً فأتي به أرمد العين فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله على يده. ولما

---

(١) تفسير البضاوي ج٢ ص٢٢، تفسير الكشاف ج١ ص ٤٣٣، تفسير النسفي ج ص١٦١، تفسير الرازي ج٢ ص٤٧١، تفسير النيسابوري ج١ ص٣٢٩ ، تفسير الخازن ج١ ص٣٠٢، تفسير البغوي ج ١ ص٣٠٢ ، تفسير أبي السعود ج١ ص ٢٤٤، نور الأبصار ص١١٠، وغاية المرام ص ٣٠٠ الباب الثالث .

نزلت هذه الآية ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونِسَاءَنَا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي[1].

٤- عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن وفد نجران من النصارى قدموا على رسول الله ﷺ وهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم منهم السيد - وهو الكبير - والعاقب وهو الذي يكون بعده وصاحب رأيهم. - قال رسول الله ﷺ لهما: اسلما. قالا: قد أسلمنا. قال: ما أسلمتما. قالا: بلى قد أسلمنا. قبلك. قال: كذبتما منعكما من الإسلام ثلاث فيكما: عبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير، وزعمكما أن لله ولد. ونزل ﴿أن مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون﴾ فلما قرأها عليهم قالوا: ما نعرف ما تقول. ونزل ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾- من القرآن - ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ - الآية - ﴿ثم نبتهل﴾ يقول نجتهد في الدعاء أن الذي جاء به محمد هو الحق، هو العدل وان الذي تقولون هو الباطل، وقال لهم: أن الله قد أمرني أن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم، قالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك. قال: فخلا بعضهم ببعض وتصادقوا فيما بينهم فقال السيد للعاقب: قد والله علمتم أن الرجل لنبي مرسل ولئن لاعنتوه أنه لاستئصلكم، وما لا عن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان انتم لم تتبعوه وأبيتم إلا ألف دينكم فوادعوه وارجعوا إلى بلادكم وقد كان رسول الله ﷺ خرج بنفر من أهله فجاء عبد المسيح بابنه وابن أخيه، وجاء رسول الله ﷺ ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين فقال رسول الله ﷺ: أن أنا دعوت فامنوا انتم. فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية[2].

---

(١) أسد الغابة ج٤ ص٢٦ . ينابيع المودة ص٥١ . صحيح سلم شرح النوري ج١٥ ص ١٧٥. مسند أحمد ج١ ص١٨٥. كفاية الطالب ص٨٥ . كما رواه البحراني في غاية المرام الباب الثالث ص٣٠٠ الحديث الأول.

(٢) دلائل النبوة ص ٢٩٨. روح المعاني ج١ ص٦٠٣. الدر المنثور ج٢ ص٣٩.

٥- عن محمد بن إسحاق قال: قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، وثلاثة منهم كانوا أكابر القوم، احدهم أميرهم واسمه عبد المسيح، والثاني مشيرهم وذو رأيهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم، والثالث حبرهم وأسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له أبو حارثه بن علقمة احد بني بكر بن وائل، وملوك الروم كانوا شرفوه و مولوه وأكرموه، لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم، فلما قدموا من نجران ركب أبو حارثه بغلته وكان إلى جانبه أخوه كرز بن علقمة، فبينما بغلة أبي حارثه تسير إذ عثرت، فقال كرز أخوه: تعس الأبعد، يريد رسول الله ﷺ فقال أبو حارثه: بل تعست أمك، فقال: ولم يا أخي فقال: إنه والله النبي الذي كنا ننتظره. فقال له أخوه كرز: فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ قال: لان هؤلاء الملوك أعطونا أموالا كثيرة وأكرمونا، فلو أمنا بمحمد ﷺ لأخذوا منا كل هذه الأشياء. فوقع ذلك في قلب أخيه كرز، وكان يضمره إلى أن اسلم فكان يحدث ذلك. ثم تكلم أولئك الثلاثة الأمير والسيد والحبر مع رسول الله ﷺ على اختلاف من أديانهم: فتارة يقولون عيسى هو الله، وتارة يقولون هو ابن الله، وتارة يقولون ثالث ثلاثة، ويحتجون لقولهم هو الله بأنه كان يحيي الموتى، ويبرىء الأسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير. ويحتجون في قولهم انه ولد الله بأنه لم يكن له آب يعلم. ويحتجون على قولهم ثالث ثلاثة بقول الله تعالى: فعلنا وجعلنا، ولو كان واحدا لقال قلت. فقال لهم رسول الله ﷺ: اسلموا، فقالوا قد أسلمنا. فقال رسول الله ﷺ: كذبتم كيف يصح إسلامكم وانتم تثبتون لله ولدا، وتعبدون الصليب، وتأكلون الخنزير؟ فقالوا فمن أبوه – أي عيسى عليه السلام - فسكت رسول الله ﷺ، فانزل الله تعالى في ذلك آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها، ثم اخذ رسول الله ﷺ يناظر معهم، فقال: ألستم تعلمون أن الله حي لا يموت، وان عيسى يأتي عليه الفناء ؟قالوا: بلى. قال:ألستم تعلمون انه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه ؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه، فهل يملك عيسى شيئاً من ذلك؟ قالوا: لا قال: ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فهل يعلم عيسى

شيئاً من ذلك إلا ما علم ؟ قالوا: لا. قال: فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف يشاء. فهل ذلك ؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث، وتعلمون أن عيسى حملته امرأة كحمل المرأة ووضعته كما تصنع المرأة، وغذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب، ويحدث الحدث؟ قالوا: بلى. فقال صلى الله عليه(وآله)وسلم فكيف يكون كما زعمتم فعرفوا ثم أبوا، إلا جحوراً، ثم قالوا: يا محمد ألست تزعم انه كلمة الله وروح منه؟ قال: بلى. فأنزل الله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾، ثم أن الله تعالى أمر محمداً ﷺ بملاعنتهم إذا ردوا عليه ذلك فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الملا عنه. روي أنهم لما دعوا إلى المباهلة، قالوا: حتى ننظر، فلما تخالوا قالوا لصاحب الرأي فيهم ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، فإذا أبيتم إلا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا. فأتوا رسول الله ﷺ،وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلى خلفها صلوات الله عليهم أجمعين، والنبي ﷺ يقول: إذا أنا دعوت فآمنوا. فقال: أسقفهم: يا معشر النصارى أني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا. فأذعنوا لرسول الله ﷺ وبذلوا له الجزية ألفي حلة حمراء، وثلاثين درعاً من حديد، فقال: صلى الله عليه (آله) وسلم: ((والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير، ولأضطرم الوادي عليهم ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله، وهذا من دلائل النبوة))[1].

٦- عن ابن عباس وقتادة والحسن، نزلت الآية في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما، قالوا لرسول الله هل رأيت ولداً من غير ذكر فنزل ﴿أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾، فقرأها عليهم فلما دعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا إلى رجالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمداً في غد، فان غدا بولده وأهله

---

(١) الجواهر في التفسير ج٢ ص ١٢٦.

فاحذروا مباهلته وان غدا بأصحابه فباهلوه، فانه على غير شيء، فلما كان الغد جاء النبي ﷺ آخذاً بيد علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلما رأى النبي ﷺ قدا قبل معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحب الخلق إليه وهذان ابنا بنته من علي عليه السلام وهذه الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه وتقدم رسول الله فجثا على ركبتيه قال أبو حارثة الأسقف جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكعَّ ولم يقدم على المباهلة، فقال السيد: ادن يا أبا حارثة للمباهلة فقال: لا أني لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقاً، ولئن كان صادقاً لم يحُلْ والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الأسقف: يا أبا القاسم أنا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ينهض به فصالحهم رسول الله ﷺ على ألفي حلة من حلل الاواقي قسمه كل حله أربعون درهماً فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درعاً وثلاثين رمحاً وثلاثين فرساً أن كان باليمن كيد ورسول الله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتاباً.

وروي أن الأسقف قال لهم أني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، وقال النبي: والذي نفسي بيده لولا عنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم ناراً ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا كلهم قالوا: فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي وأهدى العاقب له حلة وعصا وقدحاً ونعلين واسلما[1].

٧- عن محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في قوله تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾ الآية، فأخذ النبي ﷺ بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلي: اتبعنا، فخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إنا نخاف أن يكون هذا النبي ﷺ وليست دعوة كغيرها، فتخلفوا عنه يؤمئذ فقال النبي ﷺ: لو

(١) مجمع البيان ج٢ ص ٤٥١.

خرجوا لا حرقوا، فصالحوه على صلح على أن له عليهم ثمانين الفاً، فما عجزت الدراهم ففي العروض الحلة بأربعين، وعلى أن له عليهم ثلاثاً وثلاثين درعاً وثلاثاً وثلاثين بعيراً وأربعة وثلاثين فرساً غازية كل سنة، وان رسول الله ﷺ ضامن لها حتى تؤديها أليهم[1].

٨- عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي))[2].

أقول:

تشير الآية إلى أن قوله تعالى﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ إذ المقصود بالأنفس هنا نفس علي، وقد اتفق أئمة المفسرين على ذلك كالبيضاوي والطبري والرازي في تفاسيرهم. حيث لا يمكن أن يكون المراد هو نفس النبي، لان الإنسان لا يدعو نفسه، فالمراد إذن في هذه الآية غيره وهو علي، ولان نفس علي مثل نفس النبي وذلك بمقتضى التساوي من جميع الوجوه فيما عدا النبوة والوحي، أمّا عدا ذلك في حق النبي فيبقى معمولاً به في حق علي، ومحال أن يكون النبي قد دعا علياً لمجرد قرابته إذ لو كان كذلك لأحضر العباس وعقيلاً فلزم أن يكون قد اختصر علياً لكمال فضله. ولما كان النبي إماماً واجب الأتباع لازم الطاعة فقد وجب ذلك لعلي، وإذا كان النبي أفضل من جميع الأنبياء فضلاً عن الصحابة فقد وجب ذلك لعلي أيضا[3]، ولما كان

---

(١) تفسير الطبري ج٣ ص ٢١٢.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ١١٤. الصواعق المحرقة ص ٧٢ . مستدرك الصحيحين ج٣ ص ١٥٠. البداية والنهاية ج٧ ص ٣٤٠ . ذخائر العقبى ص٢٥ . كفاية الطالب ص٥٤ . غاية المرام ص ٣٠١ الباب الثالث . وتاريخ دمشق الحديث (٢٦٨) .

(٣) وذلك بدلالة قوله ﷺ : ((من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته، وإبراهيم في خلقه و موسى في هيبته ، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فهو إذن قد اجتمع فيه من الفضائل ما كان متفرقاً في هؤلاء الأنبياء والمرسلين .

الفضل كله قد اجتمع له بمشابهته نفس النبي ولما كانت الإمامة لا تكون إلا للأفضل فقد وجب إذن أن يكون علي إماما[1].

وعليه فان آية المباهلة تدل على الفضل العظيم والمنزلة الكبرى والمنقبة العظمى لأهل بيت النبي ﷺ وذلك من وجوه.

منها: اختصاصهم باسم النفس والنساء والأبناء للرسول الكريم ﷺ دون سائر الأمة رجالاً ونساءً.

ومنها: دلالة الآية الشريفة على أن مع رسول الله ﷺ شركاء معه في الدعوة والدعاء والصدق مقابل الطرف الآخر الذين وصفوا بالكذب، وهذا يدل على أنهم في المنزلة كنفسه الشريفة وانحصار من هو قائم بدعواه من الأبناء والنساء والأنفس بمن أتى بهم.

فتتجلى إذن عظمة المباهلة أنها لا قامة الحق ودحض الباطل وإبقاء الشريعة الحتمية والنور المحمدي: وهي تدل على فضل تام وورع كامل لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث استعان بهم رسول الله ﷺ في الدعاء إلى الله تعالى والتأمين على دعائه لتحصل له الإجابة.

ويمكن أن ننتزع من هذه الآية الكريمة بعداً آخر وهو بعد الامتداد والاستمرار لرسول الله ﷺ ولدوره في أهل البيت عليهم السلام. فأهل البيت هنا ليسوا مجرد أفراد معصومين اصطفاهم الله تعالى من بين عباده، وإنما لهؤلاء الناس دور مهم خاص، يمثلون فيه الامتداد لرسول الله ﷺ لأنهم أبناء الرسول ونساؤه ونفسه، عندما جاء رسول الله بأهل بيته دون غيرهم من أصحابه.

ولعل السر في مجيء الحديث في الآية عن أهل البيت عليهم السلام بهذا التسلسل ولم يقل: أنفسنا وأنفسكم، ونساءنا ونساءكم، وأبناءنا وأبناءكم، وإنما قدم الأبناء على النساء والأنفس باعتبار الإشارة إلى هذه الخصوصية، فأن فيها الترقي من الأبناء، لأنهم الامتداد الطبيعي

---

(١) أصول المعارف ص ٨٥.

للإنسان، ثم إلى النساء باعتبارهن يمثلن عامل هذا الامتداد،لان الزهراء عليها السلام هي أم الأئمة الأطهار، ثم الترقي بعد ذلك إلى الأنفس تأكيداً لهذا الارتباط ،لان المحور الرئيس في الحديث هو رسول الله صلى الله عليه وآله،كما انه محور النبوة والإمامة .

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

(آل عمران ١٠٣)

١- عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: نحن حبل الله الذي قال الله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ فالمستمسك بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام المتمسك بالبر فمن تمسك به كان مؤمناً، ومن تركه كان خارجاً من الأيمان[1].

٢- عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: أيها الناس أني قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[2].

٣- عن أسباط، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله سمعتك تقول اعتصموا بحبل الله فما حبل الله الذي نعتصم به فضرب النبي صلى الله عليه وآله يده في يد علي وقال: تمسكوا بهذا فهذا هو الحبل المتين[3].

٤- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن ابن يزيد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ قال: علي بن أبي طالب حبل الله المتين[4].

٥- عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يركب سفينة النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً وليأتمَّ بالهداة من ولده[5].

---

(١) الصواعق المحرقة ص٩٠. نور الأبصار ص ١١٢. غاية المرام ص ٢٤٢. ينابيع المودة ص ١٧٤ . مجمع البيان ج٢ ص ٤٨٢ . كما ذكره فضائل الخمسة ج٢ ص ٦٨.

(٢) مجمع البيان ج٢ ص ٤٨٢.

(٣) غاية المرام ص ٢٤٣ الباب ٣٦ الحديث الثالث .

(٤) غاية المرام ص ٢٤٣ .

٦- عن محمد بن شهاب الزهري، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: قال لي جبرائيل: قال الله تعالى: ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمِنَ من عذابي[1].

أقول:

اخرج الإمام الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبان بن تغلب عن الإمام جعفر الصادق قال: نحن حبل الله. وعدها ابن حجر في الآيات النازلة فيهم فهي الآية الخامسة من آياتهم التي أوردها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه فالتمسك بأهل البيت عليهم السلام تمسكاً صحيحاً يؤدي إلى عدم الفرقة وتمام الألفة، أن الله تعالى يقول في مقام الامتنان على المؤمنين بنعمة الألفة معظماً شأن الائتلاف: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم﴾ فقدم التمسك بحبل الله والتدين بدينه القويم على عدم الفرقة، ولهذا وقع الحث على التمسك بهم لأنهم العلماء بكتاب الله عز وجل.

وقد حث النبي ﷺ على التمسك بهم حيث قرنهم بالكتاب الكريم، قال ﷺ: أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا .لأنهم مصابيح الدجى الذين إحتج الله بهم على عباده. وهم من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم، وافترض مودتهم في الكتاب.

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى ... وخير جيال العالمين وثيقها

وقد قال الإمام الشافعي، كما في رشفة الصادي للإمام أبي بكر بن شهاب الدين:

ولما رأيت الناسَ قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغي والجهلِ

ركبت على اسم الله في سنن النجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسلِ

وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم ... كما قد امرنا بالتمسك بالحبلِ

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص١٣١.

﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبلِه الرسلُ
أَفَأَنْ ماتَ أو قُتِلَ إنقلبتم على أعقابكم﴾
(آل عمران ١٤٤)

١- عن أحمد بن حازم الغفاري، عن عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن سماك بن حرب عن عكرمة، عن ابن عباس: أن علياً صلوات الله عليه كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: أن الله عز وجل يقول: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ والله لا تنقلب على أعقابكم بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل، لأقاتل على ما قاتل عليه حتى أموت والله أني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه ومن أحق مني[1].

٢- عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ يعني بالشاكرين علي بن أبي طالب عليه السلام والمرتدين على أعقابهم الذين ارتدوا عنه[2].

٣- عن الاصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول في كلام له يوم الجمل: أيها الناس أن الله تبارك اسمه وعزَّ جنده لم يقبض نبياً قط حتى يكون له في أمته من يهدي بهداه ويقصد سيرته ويدل على معالم سبيل الحق الذي فرض الله على عباده ثم قرأ ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾[3].

---

(١) ذخائر العقبى ص١٠٩. غاية المرام ص٤٠٥ الباب ١٣١. الخصائص للنسائي ص ٨٥.

(٢) غاية المرام ص ٤٠٦ الباب ١٣١.

(٣) غاية المرام ص٤٠٦ الباب ١٣٢ الحديث السابع.

أقول:

يستفاد من هذه الآية لاختبار الناس وتمحيص المؤمنين، وان هذه الآية الشريفة تبين حقيقة من الحقائق الواقعية، فأن الناس فيها على قسمين:قسم استعدت نفوسهم لنيل المعارف الإلهية وتمكنت فيهم فيكون حضور النبي وغيبته عندهم على حد سواء، بل لا يرون غيبته غيبةً لحضور معارفه لديهم أبداً ويرون أن العمل بها منشأ لسعادتهم الدينوية والاخروية قال تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفروعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾[1]. وقسم آخر يكون إيمانهم طمعاً في الحطام أو خوفاً من الحسام فهم: ﴿كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾[2]. فلا محالة يميلون مع كل ريح بعد غيبته يميناً وشمالاً ويسعون وراء كل شهوة .

وفي أمالي الشيخ عن ابن عباس: ((أن عليا عليه السلام كان يقول في رسول الله ﷺ أن الله عز وجل يقول: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ولئن مات أو قتل قاتلت عليه حتى أموت والله أني لأخوه وابن عمه ووارثه فمن أحق به مني)).

لقد كانت هذه الآية الكريمة طوال عمر علي عليه السلام في حياة الرسول وبعد وفاته لا تبارح ذاكرته، وأنها لتلحّ على وجدانه الحاحاً دائباً وعجيباً. فهو دائماً يذكرها فيتلوها، ويتبع تلاوته بكلماته ((والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله)) .

ولكن الآية برهنت على أن الأمة انقلبت بعد رسول الله ﷺ على الخلافة الشرعية التي كانت تتجسد في شخص الإمام علي عليه السلام وغصبها منه بعد ما عهد إليه الرسول ﷺ في ذلك. ويؤيد ذلك أيضا ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه في الجزء الثالث ص١١٥ بإسناده عن علقمة قال: قال علي: عهد إليّ النبي ﷺ أن الأمة ستغدرك من بعدي كما ذكر أيضا في الحديث ١١٥٦

---

(١) سورة إبراهيم / ٢٤-٢٥. (٢) سورة إبراهيم / ٢٦ .

بإسناده عن ثعلبه عن علي قال: أن القرية تكون فيها من الشيعة فيدفع بهم عنها: ثم قال: أبيتم إلا أن أقولها فو الله لعهد إليَّ من رسول الله ﷺ: أن الأمة ستغدر بي. وذكر في الحديث ١١٥٧ بإسناده عن أبي إدريس الازدي عن علي قال: أن مما عهد إلي رسول الله ﷺ: أن الأمة ستغدر بك بعدي. وجاء في غاية المرام ص ٥٧٢ أربعة عشر حديثاً في ذلك من طرق العامة.

﴿وسيجزي الله الشاكرين ۞ وسنجزي الشاكرين﴾

(آل عمران ١٤٤، ١٤٥)

١- عن محمد بن مروان، عن جعفر بن محمد قال: قال ابن عباس: ولقد شكر الله تعالى علياً في موضعين من القرآن: ﴿وسيجزي الله الشاكرين۞ وسنجزي الشاكرين﴾[١].

٢- عن حذيفة بن اليمان، قال: لما التقوا مع رسول الله ﷺ بأحد وانهزم أصحاب رسول الله ﷺ، فانزل الله: ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ إلى قوله تعالى ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ علياً وأبا دجانة[٢].

٣- عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر عليه السلام أنه أصاب علياً عليه السلام يوم أحد ستون جراحة وان النبي ﷺ أمر أم سليم وأم عطية أن تداوياه فقالتا: انّا لا نعالج منه مكاناً إلا أنفتق مكان آخر وقد خفنا عليه فدخل رسول الله ﷺ والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول إن رجلاً لقي هذا في الله فقد أبلى واعذر وكان القرح الذي يمسحه رسول الله ﷺ يلتئم فقال علي عليه السلام: الحمد لله إذ لم أفر ولم أولي الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ من الرزق في الدنيا ﴿وسنجزي الشاكرين﴾[٣].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٦.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٦.

(٣) مجمع البيان ج٢ ص٥١٥. الميزان في تفسير القرآن ج٤ ص٦٧.

أقول:

يستفاد من هذه الآية بوجود طائفة في مَن آمن بالنبي ﷺ قد استحكم فيهم الدين واستقاموا على الصراط المستقيم واظهروا الشكر العملي ولم ينقلبوا على أعقابهم لأنهم دخلوا في زمرة الشاكرين الذين استقر فيهم الشكر.

فالشاكرون هم الذين ثبتوا على الأيمان وأقاموا على طاعة الله عز وجل والإخلاص له واستقر فيهم وصف الشكر فهم في حالة ذكر الله تعالى بالقول والعمل، وهم الأقلون الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾[1].

فالذين شكروا نعمة الرسالة ولم ينقلبوا ولم يحدثوا بعد الرسول ﷺ حدثاً ولم يبدلوا واستقاموا على ما أمرهم الله تعالى به ورسوله ﴿وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون. واعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾

وان علياً عليه السلام وأهل بيته في غنى عن مدحة المادحين وتقريظ الواصفين بما لهم من تأييد الدين ونشر دعوة الحق المبين، فمودتهم واجبة والدعاء لهم فريضة.

---

(١) سورة سبأ/ ١٣.

﴿ثم أنزلَ عليكم من بعد الغمِّ أَمَنَةً نعاساً﴾

(آل عمران ١٥٤)

١- عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة﴾ الآية نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام غشيه النعاس يوم أحد[1].

أقول:

الغم، حالة تعرض على الإنسان عند المصائب والحزن، ومادة غمم تدل على الستر والخفاء فكأن هذه الحالة تستر الفرح والسرور وتخفي أسارير الوجه وتضيق الصدر. والآمنة بالتحريك مصدر وهو بمعنى الأمن.

فالذي يستفاد من هذه الآية أن نزول النعاس كان معجزه خاصة للطائفة المؤمنة وان الله تعالى أظهر قدرته وعنايته بهم في أنزال ما يوجب السكون والطمأنينة والأمن في حال تقتضي الحركة والاضطراب ولا يتصور فيها السكون فضلا عن النعاس فالمعجزة تظهر في جعل الفائدة والأثر في الأمر المضاد لتلك الحالة ظاهرا.

ويمكن أن يكون المراد من النعاس حالة الراحة والاسترخاء والسكون الموجبة للأمن، وان المؤمن منهم بعد أنزال النعاس ينام حتى تحت ترسه كأنه أمن بخلاف غيره فأنه أهمتهم أنفسهم فلم يكرمهم الله تعالى بهذه المكرمة، فكانت هذه نعمة كبرى وسكينة إلهية وعناية خاصة بهم في هذه الحالة التي سلبت عنهم لبهم وازداد غمهم فكان النعاس لهم راحة للأجسام بعد الضعف والفتور، واطمئنان للقلب الذي أصابه الغم، والتسليم لقضاء الله وقدره، وهؤلاء هم الذين رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله واحتفوا به ونصروه.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٣ ، وقال رواه فرات في تفسيره ص ١٩ الحديث ٦٢ .

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

(آل عمران ١٧٢)

---

١ - ذكر ابن شهر آشوب قال: روي عن أبي رافع بطرق كثيرة انه لما انصرف المشركون يوم احد بلغوا الروحا قالوا: لا الكواعب أردفتم ولا محمد قتلتم ارجعوا، فبلغوا ذلك رسول الله ﷺ فبعث في أثارهم عليا عليه السلام في نفر من الخزرج فجعل لا يرتحل المشركون من منزل الانزل علي عليه السلام، فانزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ وفي خبر أبي رافع أن النبي ﷺ تفل على جراحه ودعا له وبعثه خلف المشركين فنزلت فيه الآية[1].

٢- عن العياشي، عن جعفر بن محمد قال حدثني العمركي بن علي، وحمدان بن سليمان، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرضا بن سالم الاشل، عن سالم بن أبي مريم، قال: قال لي أبو عبد الله: أن رسول الله ﷺ بعث عليا في عشرة استجابوا لله والرسول من ما أصابهم القرح وقوله: ﴿للذين أحسنوا منهم واتقوا آجر عظيم﴾ أنما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[2].

٣- عن أبي رافع، أن رسول الله ﷺ بعث عليا في أناس من الخزرج حين انصرف المشركون من احد فجعل لا ينزل المشركون منزلا إلا نزله علي عليه السلام فانزل الله في ذلك ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾[3].

---

(١) غاية المرام ص ٤٠٨.

(٢) غاية المرام ص ٤٠٨ . شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٤ .

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٢ .

٤- عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية، نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وتسعة نفر معه بعثهم رسول الله ﷺ في اثر أبي سفيان حين ارتحل فاستجابوا لله ورسوله[1].

أقول:

يستفاد من هذه الآية هو الثناء الجميل لمن أحسن ممن استجاب لله ورسوله واتقى في أقواله وأفعاله وامتثل أوامر الله تعالى والرسول بحسن نية وإخلاص واحترز عن كل ما يوجب البعد عنه عز وجل، فان الله تعالى وان وصف الجميع بالاستجابة إلا إنها اعم من الإحسان والتقوى اللتين عليهما مدار هذا الثناء والآجر الجزيل.

والاستجابة أمر ظاهري تشمل جميع من لبى دعوة الرسول ﷺ إلا أن وراء ذلك أمرا خفيا لا يمكن أن يطلع عليه إلا الله تعالى وهو تحري الإخلاص، ومراقبة العمل والتحذر مما يشينه فانه الإحسان الذي أمرنا الله تعالى بابتغائه في جميع الأحوال. وإذا لازم ذلك التقوى والتحذر عما يوجب سخط الله تعالى في الأقوال والأفعال، فقد استحق العامل ذلك الثناء الجميل وعظيم الأجر، وهذا مما يختص به طائفة معينة. كما أن الإحسان والتقوى هما المناط إلى الله تعالى وإحراز الأجر العظيم والثناء الجميل وهذان الأمران لا يتوفران في كل احد، والإحسان والتقوى يكشفان عن شدة الخلوص لله تعالى فيهم وكمال الأيمان عندهم وشدة ارتباطهم مع الله تعالى وذلك هو السبب في استحقاقهم لهذا الآجر العظيم.

فان الآية تشير إلى بعض مقامات العارفين بالله في سيرهم وسلوكهم للوصول إليه سبحانه وتعالى، فتجازوا كل شيء وخرقوا جميع الحجب الظلمانية بهممهم العالية، فرأوا أن الأملاك قد وضعت أجنحتها تبركا بمقدمهم ووصلوا إلى ما عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فنزلت عليهم أنوار الجمال واستشرقوا من مشارق الجلال.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٤.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(آل عمران ٢٠٠)

١- عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله ﴿اصبروا﴾ يعني في أنفسكم ﴿وصابروا﴾ يعني مع عدوكم ﴿ورابطوا﴾ في سبيل الله ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ نزلت في رسول الله وعلي وحمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنهم[١].

٢- عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن حماد بن عيسى، عن أبي الفاتح، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿اصبروا ورابطوا﴾ قال: اصبروا على الفرائض، وصابروا، ورابطوا على الائمة عليهم السلام[٢].

٣- عن عبيد الله بن موسى، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمران اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام، أن عباس بعث إليه من يسأله عن هذه الآية ﴿يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ فغضب علي ابن الحسين وقال للسائل: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به ثم قال: نزلت في أبي وفينا ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك ذرية في نسلنا المرابط. إلى آخر الحديث[٣].

٤- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿اصبروا﴾ عن المعاصي ﴿وصابروا﴾ على الفرائض ﴿واتقوا الله﴾ يقول الله أمروا

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص١٤٠.

(٢) غاية المرام ص٤٠٨ الباب ١٤٠ الحديث الأول، كما رواه في الحديث الثامن عن العياشي بإسناده.

(٣) غاية المرام ص٤٠٨.

بالمعروف وانهوا عن المنكر، ثم قال: وأي منكر أنكر من ظلم الأمر لنا وقتلهم إيانا (ورابطوا) يقول في سبيل الله، ونحن سبيل الله، ونحن السبيل فيما بين الله وخلقه ونحن الرباط. فمن جاهد عنا فقد جاهد عن النبي ﷺ وما جاء به من عند الله، لعلكم تفلحون، يقول لعل الجنة توجب لكم أن فعلتم ذلك ونظيرها من قول الله، ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين"[1].

٥- عن العياشي بإسناده قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض يوما بغير عالم منكم يفزع الناس إليه قال: فقال لي إذا يا عبد الله يا أبا يوسف لا تخلوا الأرض من عالم منا ظاهر يفزع الناس إليه في حلالهم وحرامهم فان ذلك بيّن في كتاب الله ﴿يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ اصبروا على دينكم وصابروا عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا إمامكم فأتقوا الله فيما أمركم به وافترض عليكم"[2].

٦- عن العياشي بإسناده قال: وفي رواية عنه يعني الصادق عليه السلام اصبروا على الأذى فينا. قلت: فصابروا قال: عدوكم مع وليكم. ورابطوا قال: المقام مع إمامكم. واتقوا الله لعلكم تفلحون. قلت: تنزيل، قال: نعم"[3].

أقول:

يستفاد من هذه الآية أن الصبر فضيلة سامية، وخصلة حميدة فهو جوهر من جواهر العقل، وفضيلة من الفضائل الخلقية ونفحة من النفحات الروحية، يعتصم به المؤمن فيخفف من بأسائه ويدخل إلى قلبه السكينة والاطمئنان، وهو دعامة للأيمان، تفرعت منه فروع البر والإحسان، ومنزل من منازل السالكين، ومقام من مقامات الموحدين، وهو محمود العاقبة،

---

(١) غاية المرام ص٤٠٨ . (٢) غاية المرام ص٤٠٩ . (٣) غاية المرام ص٤٠٩ .

وفيه النجاح والنجاة، فمن هداه الله بنور توفيقه ألهمه الصبر والتثبيت في حركاته وسكناته ولهذا عني القران الكريم بالصبر ومدحه ورفع منزلته وأثنى على المتحلين به ثناء لا مزيد عليه.

كما أن الآية تبين معنى المرابطة التي هي الملازمة والثبات والمواظبة، ومن هذا نعلم أن مأخذ المرابطة لابد أن يكون الثقل الأكبر أي كتاب الله تعالى، والثقل الأصغر أي العترة الطاهرة الشارحة لكتاب الله والمبينة لإحكامه بكل دقائقها، وإلى ذلك يشير الحديث الشريف:((أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) ولما كانت المرابطة هي تهذيب بالكمالات الواقعية والثبات في تنفيذ أحكام الله تعالى وهذه الخصلة الحميدة تبين كيفية استمرار السعادة وتثبيتها بعد أصل ثبوتها فأنها لا تحصل إلا بالمرابطة، وهي الالتزام والثبات على منهج الأئمة لأنهم العارفون بأحكام الدين.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء ١)

---

١ - عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ نزلت في رسول الله وأهل بيته وذوي أرحامه وذلك أن لكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببه ونسبه (أن الله كان عليكم رقيبا) يعني حفيظا[1].

٢ - عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن جدتها فاطمة الكبرى (رضي الله عنها) قالت: قال أبي رسول الله ﷺ: كل بني ادم ينتمون إلى عصبته إلا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم. أخرجه الطبراني في الكبير وأخرجه أبو يعلي والحافظ عبد العزيز بن الأخضر في معالم العترة النبوية وابن أبي شيبه والخطيب البغدادي في تاريخه[2].

٣- وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وكل ولد ادم فان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم. أخرجه أبو صالح والحافظ عبد العزيز بن الأخضر وأبو نعيم في معرفة الصحابة والدار قطني والطبراني في الأوسط[3].

٤ - وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: توفي لصفية بنت عبد المطلب (رضي الله عنها) ابن، فبكت عليه، فقال لها رسول الله ﷺ: تبكين يا عمة من توفي له ولد في الإسلام، كان له بيت في الجنة يسكنه فلما خرجت لقيها رجل، فقال لها: إن قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيئا فبكت، فسمع رسول الله ﷺ صوتها ففزع من ذلك فخرج وكان ﷺ مكرما لها يبرها ويحبها فقال لها: يا عمه تبكين وقد قلت لك ما قلت ؟ قالت: ليس ذلك أبكاني،

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٣٥. مواهب الرحمن ج٧ ص ٢٥٤ عن أبي شهر أشوب.

(٢) ينابيع المودة ص٣١٨. جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٤٧.

(٣) ينابيع المودة ص ٣٢٠.

وأخبرته بما قال الرجل. فغضب ﷺ وقال يا بلال هجّر بالصلاة. ففعل ثم قام ﷺ وأثنى عليه وقال:ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع، أن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وان رحمي موصولة في الدنيا والآخره[1].

٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر :ما بال رجال يقولون أن رحم رسول الله ﷺ لا ينفع قومه يوم القيامة، بلى والله أن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، واني أيها الناس فرطٌ لكم على الحوض. رواه احمد، والحاكم في صحيحه، والبيهقي من طريق عبد الله بن محمد[2].

٦- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي عليه السلام، فسلم فردَّ عليه النبي ﷺ، وقام إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: يا رسول الله أتحبه؟ فقال: يا عم والله اللهُ اشدّ حبّاً له مني، الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا. أخرجه أبو الخير الحاكمي في اربعينه، ورواه صاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب عن العباس[3].

٧- وحكي بعضهم أن الرشيد قال لموسى الكاظم عليه السلام: كيف قلتم نحن ذرية رسول الله ﷺ، وانتم بنو علي، وإنما ينسب الرجل إلى جدِّه لأبيه دون جدِّه لأمه، فقرأ الكاظم عليه السلام قوله تعالى﴿ومن ذريته داوود وسليمان﴾ إلى قوله: ﴿وعيسى والياس كلٌ من الصالحين﴾ ثم قال: وليس لعيسى أب وإنما الحق بذرية الأنبياء من قبل أمه، وكذلك ألحقنا بذرية النبي ﷺ من قبل امّنا فاطمة رضي الله عنها ،وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾

---

(١) جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٣٤ . ذخائر العقبى ص ٦ .

(٢) جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٣٣ . ينابيع المودة ص ٣١٩.

(٣) جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٥١ .

ولم يدع صلى الله عليه وآله وسلم عند مباهلتهم غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء[1].

أقول:

الآية الكريمة دالة بصراحة على تعظيم الرحم في حقه ولزوم مراعاته، والنهي الشديد على مقاطعته، كما أنها تدل على أن تقوى الأرحام من تقوى الله تعالى فيجب مراعاة حقوقها. وكذلك الأخبار الصحاح التي رواها الفريقان من العامة والخاصة كلها تزيد بالتأكيد على المحافظة في حق الرحم والايصاء به، ومما جاء من طريق العامة :

روي عن عبد الرحمن بن عوف: أن النبي ﷺ قال: يقول الله تعالى: أنا الرحمن وهي الرحم اشتققت اسمها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته.

وعن انس قال: قال رسول الله ﷺ: أن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع الله بهما المحذور والمكروه. ومن طريق الخاصة:

روى الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين: صلوا أرحامكم ولو بالتسليم.

وعليه فان الرحم كان معظماً عند الناس ويتناشدون بحرمته قبل الإسلام، وعلى هذا جاء الحديث: أن الرحم معلق في ساق العرش يقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني.

ولا ريب في رحم آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين هي المتيقنة مما ورد في صلة الأرحام من الكتاب والسنة والأدلة العقلية .

في الكافي بإسناده عن محمد بن الفضيل الصيرفي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أن رحم آل محمد الأئمة المعلقة بالعرش تقول: صل من وصلني واقطع من قطعني ومعنى التعلق

---

(١) جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٥١ .

بالعرش كونهم بوجودهم النوراني موجودين في هذا المقام العظيم يدعون لمن وصلهم وعلى من قطعهم وان رحم آل محمد ما كان متصلا إلى يوم القيامة لان ما سواه ينسون أنفسهم في تلك الأهوال والشدائد فضلا عن أرحامهم قال تعالى: ﴿ يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يؤمئذ شأن يغنيه﴾[1]. وعليه فان كل رحم منقطع يوم القيامة إلا رحم آل النبي.

وعن ابن شهر أشوب بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ نزلت في رسول الله ﷺ وأهل بيته وذوي أرحامه وذلك أن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببه ونسبه ﷺ[2].

---

(١) عبس / ٣٧ .

(٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج٧ ص ٢٥٤.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾

(النساء ٢٩)

١- عن عباد بن صهيب، عن الكلبي، عن كامل أبي العلاء، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيكم ﷺ[1].

٢- عن علي بن جعفر بن موسى، عن جندل بن والق، عن محمد بن عمر، عن عباد، عن كامل، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيكم أن الله يقول: ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ وكان أبناءنا الحسن والحسين، وكان نساءنا فاطمة، وأنفسنا النبي وعلي عليهم السلام[2].

أقول:

أن المنصرف من الأنفس هي الأنفس التي لها موقعيه عند الله تبارك وتعالى، وهي منحصرة برسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام الذين هم حملة القران وشراحه ويمكن أن يشهد لذلك ببعض الآيات والأخبار، فتختص الآية حينئذ بأولياء الله الذين هم العلة الغائية لخلق العالم، وقد ورد في الحديث (من أذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة) و(من أذاهم فقد أذى الله) فلا بد من الاحتفاظ على العلة الغائية فأنها العلة واقعا.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ١٤١.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ١٤٢. كما ذكره الخوارزمي في مناقبه الحديث ٣٦٥.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

(النساء ٥٤)

١- قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: أنها نزلت في علي عليه السلام وما خص به من العلم[١].

٢- عن أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، عن يعقوب بن يوسف، قال حدثنا أبو عيان، عن مسعود بن سعيد عن جابر، عن أبي جعفر يعني محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ﴿أم يحسدون الناس على ما اتهم الله من فضله﴾ قال: نحن الناس والله[٢].

٣- أخرج الفقيه ابن المغازلي في المناقب عن إبن عباس: أن الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي رضي الله عنه[٣].

٤- عن أيوب بن نوح بن دراج، عن محمد الفضيل، عن أبي الصباح قال: قال لي جعفر بن محمد: يا أبا الصباح أما سمعت الله يقول في كتابه: ﴿أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله﴾ الآية قلت: بلى أصلحك الله. قال: نحن والله هم، نحن والله المحسودون[٤].

٥- عن محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله﴾ انه قال: أهل البيت هم الناس[٥].

٦- قال ابن الأعرابي في كتاب معجم الشيوخ: أنبأني الفلابي، أنبأنا ابن عائشة، أنبأنا إسماعيل بن عمرو البجلي، عن عمرو بن موسى، عن زيد بن علي عن آبائه، عن علي قال: شكوت

---

(١) شرح نهج البلاغة ج٧ ص٢٢٠.

(٢) غاية المرام ٢٦٨ . الصواعق المحرقة ص٩١ . العمدة ص ٣١٧. البرهان في تفسير القرآن ج١ ص ٣٧٩ . ينابيع المودة ص١٢١ . فضائل الخمسة ج٢ ص ٦٨.

(٣) الغدير ج٣ ص ٦١.

(٤) شواهد التنزيل ج١ ص ١٤٤.

(٥) نور الأبصار ص ١١٢ . إسعاف الراغبين ص ١٠٩ .

إلى رسول الله ﷺ حسد الناس أياي فقال: أما ترضى أن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرارينا خلف أزواجنا، وأشياعنا من ورائنا[1].

٧- وفي تفسير العياشي بإسناده عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذي قال الله في كتابه ﴿أم يحسدون الناس﴾ الآية[2].

أقول:

الحسد وهو تمني زوال النعمة أو الفضيلة أو نحو ذلك عن المحسود. فان للحسد تأثيراً قوياً في النظر في إزالة النعمة عن المحسود فأنه ربما يحمله حسده على قتل المحسود وأهلاك ماله، وأبطال معاشه، فكأنه سعى في غلبة المقدور لأنه الله تعالى قد قدّر للمحسود الخير والنعمة وهو يسعى في إزالة ذلك .

في الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل لموسى بن عمران: يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيهم من فضلي ولا تمدن عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك، فان الحاسد ساخط لنعمي، صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: الحاسد مضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنة، ولآدم عليه السلام الاجتباء والهدى والرفع إلى محل حقائق العهد والاصطفاء، فكن محسود ولا تكن حاسداً، فان ميزان الحاسد ابداً يثقل ميزان المحسود.

---

(١) تذكرة الخواص ٣٢٣. شواهد التنزيل ج١ هامش رقم٢ ص١٤٤، كما ذكره أحمد بن حنبل في الفضائل ص ١١٣ في الحديث ١٩٠.

(٢) مجمع البيان ج٣ ص٦١. غاية المرام ص٢٠٧ الباب ٦١ الحديث (٢٢)، ورواه في الحديثين (٦، ٨) من الباب ٦١ بسند آخر.

والحسد أصله من عمي القلب وجحود فضل الله تعالى فهما جناحان للكفر. وقد قرن الله تعالى الحاسد بالشيطان والساحر فقال: ﴿ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد﴾.

والمراد بالناس إذن هو سيدهم رسول اللهﷺ على ما يدل عليه ذيل الآية الشريفة ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكاً عظيماً﴾ وبما آتاهم الله تعالى من الفضل العظيم، وما إختص به الرسول من النبوة والرسالة ومن أتى أهل بيته من المقام الرفيع والمنزلة السامية ووجوب الطاعة وما حباهم من الفضل العظيم والمعارف الربوبية، كل ذلك أدى إلى السبب في حقدهم الأكبر ضد الدين الحق والإسلام ولذا كان صراعهم معهم مستمراً إلى أن تقوم الساعة.

هذه الحقيقة كانت قائمة من خلال التقارب في دائرة عليعليه السلام من النبي ﷺ حيث تربى في حضن رسول اللهﷺ وهو ابن عمه، تزوج من ابنته، فكان رسول الله ﷺ يدخل إلى بيت علي كما يدخل إلى بيته، وعلي يدخل على رسول الله كما يدخل إلى بيته، هذه العلاقة كانت موجودة بدرجه عالية مما كان يثير في كثير من الأحيان الحسد أو الغيرة أو غير ذلك من الانفعالات حتى في دائرة الأشخاص القريبة لرسول اللهﷺ.

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾

(النساء ٥٤)

---

١ - عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمر الأزري، عن هشام بن الحكم، عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله: ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ قال: جعل فيهم أئمة من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله[1].

٢ - عن حميد بن عبد الله بن يزيد، أن النبيﷺ قال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت[2].

٣- عن جعفر بن احمد قال: حدثني ابن شجاع، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن قريب، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر في قوله الله: ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ قلت: ما هذا الملك ؟ فقال: أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، فهذا ملك عظيم[3].

٤ - عن ابن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينه، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فقد أتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة،واتيناهم ملكاً عظيماً﴾ جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون في آل إبراهيم عليه السلام وينكرونه في آل محمد ﷺ. قال: قلت: ﴿واتيناهم ملكاً عظيماً﴾ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم[4].

---

(١) الصواعق المحرقة ص٩٣. أرجح المطالب ص٧٦. كما رواه ابن المغازلي في المناقب في الحديث٣١٧.

(٢) ذخائر العقبى ص٢٠. الصواعق المحرقة ص٩٠. فضائل الخمسة ج٢ ص٧٠.

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص١٤٦.

(٤) غاية المرام ص٢٦٨ الباب ٦١ في الحديثين(٤، ١٣) وص ٣٢٥ الباب ٢٢ في الحديث الرابع .

٥- عن العياشي بإسناده، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﴿ عليه السلام فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب﴾ قال: فهو النبوة والحكمة فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة، وأما ملك العظيم فهم الأئمة الهداة من الصفوة[1].

أقول:

يستفاد من الآية الشريفة تعظيم آل إبراهيم الذين أتاهم الله تعالى الفضل العظيم، على أن المراد منها إبراهيم وهذا النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) باعتبار أنهم حفظه الكتاب ومستودع علم الرسول ﷺ. فان الله تعالى أتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين، فقد أتاهم ملكاً عظيماً من النبوة والرسالة والولاية، وليس المراد بالملك هنا الملك الدنيوي المادي بل المراد بالملك العظيم هنا سلطان الرسالة وعظمة الدين والشريعة وزعامة الإمامة التي منحها لإبراهيم عليه السلام، وأهل بيت النبي محمد ﷺ وإنما ذكر عز وجل الكتاب والحكمة لأنهما من مظاهر النبوة والإمامة.

---

(١) غاية المرام ص٢٦٨ الباب ٦١ في الحديث ٢٦.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

(النساء ٥٩)

١- عن أبان بن أبي عياش قال: حدثني سليم بن قيس الهلالي، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبي وانزل فيهم: ﴿يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ الآية فأن خفتم تنازعاً في أمر فأرجعوه إلى الله والرسول وأولى الأمر. قلت: يا نبي الله من هم ؟ قال: أنت أولهم[1].

٢- عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ يعني الذين صدقوا بالتوحيد ﴿أطيعوا الله﴾ يعني في فرائضه ﴿وأطيعوا الرسول﴾ يعني في سنته ﴿وأولي الأمر منكم﴾ قال: نزلت في أمير المؤمنين حين خلفه رسول الله بالمدينة فقال: أتخلفني على النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال له: اخلفني في قومي وأصلح: فقال الله: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ قال: علي بن أبي طالب ولاه الله الأمر بعد محمد في حياته حين خلفه رسول الله بالمدينة، فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه[2].

٣- عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: لما نزل رسول الله ﷺ الجرف وإذا خلفه علي بن أبي طالب يحمل سلاحاً، فقال يا رسول الله خلفتني عنك ولم أتخلف عن غزوة قبلها، وقد ارجف المنافقون في أنك خلفتني لما استثقلتني !! قال سعد: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي إلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فأرجع فأخلفني في أهلي واهلك[3].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص١٤٨. (٢) شواهد التنزيل ج١ ص١٤٩.

(٣) مستدرك الصحيحين ج٢ ص٣٣٧. اللئالىء ج١ ص١٧٧. تاريخ دمشق الحديث ٣٧٠. شواهد التنزيل ج١ ص١٥٠.

٤- عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالا: لما كان عند غزوة جيش العُسره وهي تبوك قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام انه لا بد من أني أقيم أو تقيم ،فخلفه، فلما فصل رسول الله ﷺ غازياً قال ناس ما خلّف علياً إلا لشيء كرهه منه، فبلغ ذلك علياً فاتبع رسول الله ﷺ، حتى انتهى إليه، فقال له: ما جاء بك يا علي؟ قال: لا يا رسول الله ألا إني سمعت ناساً يزعمون انك إنما خلفتني لشيء كرهته مني، فتضاحك رسول الله ﷺ وقال: يا علي أما ترضى أن تكون مني لهارون من موسى غير انك لست بنبي؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: فأنه كذلك [1].

٥- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ رسول الله ﷺ فلن اسبه لأن تكون لي واحده منهنَّ أحب إليَّ من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له حين خلفه في بعض مغازيه، فقال علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبوة بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فقال: فتطاولنا لها فقال: ادعوا علياً، فأتي به أرمد،فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي" [2].

٦- عن ابن شهر أشوب، عن تفسير مجاهد، أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين خلفه، رسول الله ﷺ بالمدينة فقال: يا رسول الله أتخلفني على النساء والصبيان فقال يا أمير المؤمنين أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال: أخلفني في قومي

---

(١) الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٤.

(٢) أسد الغابة ج٤ ص٢٦. ينابيع المودة ص ٥٧. مسند أحمد ج١ ص ١٨٥. صحيح مسلم شرح النووي ج١٥ ص١٧٥ . غاية المرام ص ٣٠٠ الباب الثالث .

وأصلح. فقال الله: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ قال: علي بن أبي طالب ولاه الله أمر الأمة بعد محمد وحين خلفه رسول الله ﷺ بالمدينة فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه[1].

٧- عن أبي يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن موسى وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصيرة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقلت له: أن الناس يقولون: فمالله لم يسم علياً وأهل بيته في كتاب الله عز وجل قال: فقولوا لهم أن رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة لم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا أسبوعا حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ ونزلت في علي والحسن والحسين، فقال رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال: صلى الله صلى عليه (وآله) وسلم: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فأني سألت الله عز وجل أن لا يفرّق بينهما حتى يردهما عليّ الحوض فأعطاني ذلك، إلى آخر الحديث[2].

٨- عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن عبد الله بن محمد الحجّال، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿يأيها الذين امنوا أطيعوا اله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم﴾ قال: ألائمة من ولد علي عليه السلام وفاطمة إلى أن تقوم الساعة[3].

---

(١) غاية المرام ص ٢٦٣. الميزان في تفسير القرآن ج٤ ص٤١١.

(٢) غاية المرام ص ٢٦٥. شواهد التنزيل ج١ ص١٤٩.

(٣) غاية المرام ص ٢٦٧.

٩- عن عيسى بن السري: قلت لجعفر الصادق عليه السلام حدثني عما ثبت عليه دعائم السلام إذا أخذت بها زُكيّ عملي ولم يضرني جهل ما جهلت؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله وحق في الأموال من الزكاة، والإقرار بالولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله قال رسول صلى الله عليه وآله من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، قال الله عز وجل: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ فكان علي صلوات الله عليه، ثم صار من بعده حسن ثم حسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي وهكذا يكون الأمر، أن الأرض لا تصلح إلا بإمام ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا، وأهوى بيده يقول: حينئذ لقد كان على أمر أحسن[1].

١٠- عن الباقر والصادق عليهما السلام أن أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد أوجب الله طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوزان يوجب إليه طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته وعلم أن باطنه كظاهره وأَمِنَ منه الغلط والأمر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الأمر ولا العلماء سواهم جلَّ الله عن أن يأمر بطاعة من يعصيه أو بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لأنه محال أن يطاع المختلفون كما انه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه[2].

١١- عن ابن بابويه بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ﴿ يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه(وآله) وسلم: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي: أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة

---

(١) ينابيع المودة ص ١٣٧.

(٢) مجمع البيان ج٣ ص٦٤.

بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي محمد وكنيتي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبه لا يثبت فيه بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للأيمان[1].

أقول:

لقد قرن الله تعالى طاعته بطاعة رسوله بقوله: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وبعد ما أمر بطاعته والتمسك بأوامره أعطاه الولاية العامة على المسلمين فقال تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾.

وعلى ضوء هذه القاعدة خاطب الرسول محمد ﷺ الأمة بالولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام على الأمة من بعده حيث لا بد للأمة من يقوم مقامه. والأمة الإسلامية في حاجة ماسة إلى من يوجهها بعد الرسول ﷺ نحو الفضيلة والتربية الصالحة خوفاً من الانحراف نحو الرذيلة والشهوات ثم لا بد لها من يسوسها وينظم حياتها في جميع المجالات أن كانت سياسية أو عسكرية أو دينيه أو اجتماعيه وبعد هذا كيف ينتقل الرسول محمد عليه السلام بدون تعيين لولي الأمر من بعده ويعرض الأمة إلى هزات عنيفة واختلاف في الرأي ويعرض متاعبه الجليلة للضياع وهذا ما لا يقره عقل سليم ولا يرضاه دليل علمي. فالتصريحات الدالة على تعيين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للولاية كثيرة جداً حيث أن النبي ﷺ صرح بها كما أخرجها الحفاظ والرواة.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ج٤ ص٤٠٨.

فأولوا الأمر الواجب طاعتهم يجب أن تكون أوامرهم وأحكامهم موافقة تماماً لأحكام الله حتى تجب لهم الطاعة ولا يتسنى هذا إلا بعصمتهم إذ لو وقع الخطأ منهم لوجب الإنكار عليهم وذلك يضاد أمر الله بالطاعة لهم. واليك ما قاله بعض العلماء والمفسرين في هذا الصدد.

قال العلامة الحلي: تدل هذه الآية على بطلان اختيار الأمة للأئمة، إذ قرن الله طاعتهم بطاعته ورسوله فوحدة السياق وتساوي المتعاطفات في الحكم يقضي بألا ينطق أولو الأمر عن الهوى حتى تجب طاعتهم، إذ لو ارتكبوا العصيان أو أمروا به لوقع التضارب بين وجوب طاعتهم وبين وجوب طاعة الله ورسوله من ناحية، وكذلك بين وجوب طاعتهم وبين وجوب زجرهم عملاً بأمره تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالإمام إذن وجب أن يكون معصوماً منصوصاً عليه من الله[1].

وقال الفخر الرازي في تفسيره:

أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وان يكون معصوماً عن الخطأ إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ، يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى أجماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وانه محال، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أن أولي الآمر المذكور في هذه الآية لا بد وان يكون معصوماً[2].

---

(١) كتاب الألفين ص٤٠.

(٢) تفسير الرازي ج١ ص١٤٤.

ويقول السيد محمد تقي الحكيم:

ويؤيد هذا التقريب مساواتهم لله والرسول في وجوب طاعتهم مما يدل على أن جعل الطاعة لهم ليس من نوع جعلها للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بل هي من نوع أطاعة الله والرسول التي تجب على كل حال[١].

وقال العلامة احمد الاشتياني:

وجه الدلالة انه سبحانه قرن طاعة أولي الأمر بطاعة نفسه وطاعة رسوله وأوجب على الخلق إطاعتهم على الإطلاق، ولا يمكن أن يوجب الله عز وجل إطاعة أحد من الخلق على الإطلاق إلا من كان مأموناً من الخطأ والغفلة والسهو والنسيان وكان متصفاً بصفة العصمة وعالماً بجميع أحكام الشرع حتى يكون كل ما أمر به أو نهى عنه حجة ويكون أمره ونهيه أمر الله تعالى ونهيه ويجب متابعته في جميع أقواله وأفعاله[٢].

وقال الطبرسي:

عن الباقر والصادق عليهما السلام أن أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد أوجب الله طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوز أن يوجب إليه طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته وعلم أن باطنه كظاهره وأَمِنَ منه الغلط والأمر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء سواهم جلَّ الله عن أن يأمر بطاعة من يعصيه أو بالانقياد وللمختلفين في القول والفعل لأنه محال أن يطاع المختلفون كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه[٣].

---

(١) الأصول العامة للفقه المقارن هامش ص ١٥٩.

(٢) لوامع الحقائق ص٥ مبحث الإمامة.

(٣) مجمع البيان ج٣ ص ٦٤.

وعليه فان الأمامية استدلوا بقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر﴾ على إمامة الأئمة عليهم السلام وخلافتهم بعد الرسول الأعظم ﷺ، فقالوا أن الآية المباركة تدل على أمور مهمة :

١- عصمة أولي الأمر حيث قرن طاعتهم بطاعة الرسول ﷺ، المطلقة غير المشروطة وقد اعترف جمع غفير من الجماعة على هذا الأمر، وان المراد من أولى الأمر هم الأئمة المعصومون عليهم السلام.

٢- أن أولي الأمر اعلم الأمة بعد الرسول ﷺ فان من فرض طاعته لا بد أن يكون عالماً بجميع الأحكام وجهات التشريع.

٣- أن أولي الأمر هم أفراد من هذه الأمة، لان معرفتهم لا بد أن تكون بنص جلي من النبي ﷺ يبين أسماءهم وخصائصهم.

٤- أصالة منصب الرسول ﷺ ونيابة الإمام عليه السلام وولي الأمر وخلافته عن الرسول ﷺ.

٥- أصالة منصب الرسول ﷺ في وصول الوحي إليه بخلاف الإمام عليه السلام فانه يعرف الأمور بالهام رباني أو بفهم ثاقب أو بغيرها كمصحف فاطمة عليها السلام أو بكتاب علي عليه السلام

٦- أن الحاجة التي تدعوا إلى الرسول ﷺ عين الحاجة التي تدعو إلى أولي الأمر فأنها تتضمن مصالح مهمة لا تستقيم حال الأمة بدونها

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾

(النساء ٦٩)

١- عن أبي صالح، عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله﴾ يعني في فرائضه ﴿والرسول﴾ في سنته ﴿فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾ يعني علي بن أبي طالب وجعفر الطيار وحمزة بن عبد المطلب والحسن والحسين، هؤلاء سادات الشهداء ﴿والصالحين﴾ يعني سلمان وأبا ذر وصهيب وخباب وعمار، ﴿وحَسُنَ أولئك﴾ أي الأئمة الأحد عشر ﴿رفيقا﴾ يعني في الجنة ﴿ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما﴾[1] منزل علي وفاطمة و الحسن والحسين ومنزل رسول الله وهم في الجنة واحد[2].

٢- عن داود بن سليمان قال: حدثني علي بن موسى الرضا، قال: أخبرني أبي، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: ﴿أولئك الذين انعم الله عليهم﴾ قال: من النبيين محمد، ومن الصالحين الحسن والحسين ﴿وحَسُنَ أولئك رفيقا﴾ قال: القائم من آل محمد (صلى الله عليه(وآله) وسلم)[3].

٣- عن حذيفة بن اليمان قال: دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً﴾ فاقرأنيها ﷺ، فقلت يا نبي الله فداك أبي وأمي من هؤلاء أني أجد الله بهم

---

(١) النساء / ٧٠.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص١٥٣، كما ذكره الميزان في تفسير القرآن ج٤ ص٤١٤.

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص١٥٤.

حفيا ! قال: يا حذيفه إنّا من النبيين الذين انعم الله عليهم أنا أولهم في النبوة وأخرهم في البعث، ومن الصديقين علي بن أبي طالب ولما بعثني الله عز وجل برسالته كان أول من صَدّق بي، ثم من الشهداء حمزة وجعفر، ومن الصالحين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾ المهدي في زمانه[1].

٤- وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ثم تلا هذه الآية وقال: فالنبي رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله تعالى[2].

٥- عن الأعمش، عن الحكم بن عتيبه، عن قيس بن أبي حازم، عن أم سلمة قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله الله سبحانه ﴿أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقا﴾ قال: الذين انعم الله عليهم من النبيين أنا والصديقيين علي بن أبي طالب، والشهداء الحسن والحسين والصالحين حمزة، ﴿وحسن أولئك رفيقا﴾ الأئمة الأثنى عشر بعدي[3].

٦- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن عبد الله بن جندب، عن الرضا عليه السلام قال: حقّ على الله إن يجعل ولينا رفيقاً للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقا[4].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص١٥٥.

(٢) مجمع البيان ج٣ ص٧٢. غاية المرام ص ٤٢٧.

(٣) غاية المرام ص ٤٢٦. غاية المرام ص ٤٢٦.

(٤) غاية المرام ص ٤٢٧.

أقول:

المراد من الطاعة التي هي الوسيلة للوصول إلى الدرجات الرفيعة السامية والأفق القريب منه جل شأنه، وهي التي أكدت عليها الآيات الشريفة ودعى إليها الأنبياء والأولياء واهتموا بها لأنها المبعث لتكريم الإنسان ونيله اشرف المراتب واجلّ المقامات.

وبالطاعة الحقيقية ينال الإنسان الدرجات الرفيعة والمراتب الشريفة، إنما جعل سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة جزاء الطائعين لله والرسول مرافقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

ولما كانت حقيقة العبادة هي الطاعة، وكل من أطاع الله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فهو عابد، ولما كانت متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان رسوله ﷺ متنوعة كانت العبادة متنوعة فمنها الصلاة والصيام والحج والزكاة إلى غيرها من أنواع العبادات.

وفي كل ذلك كان علي عليه السلام غاية لا تدرك، كان متحلياً بها، مقبلاً عليها حتى أدرك بمسارعته إلى طاعة الله ورسوله ما فات غيره، وقصّر عنه سواه.

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾

(النساء ٨٣)

١- عن الشعبي، عن ابن عباس في تفسير مجاهد أن الآية نزلت في عليٍّ حين استخلفه في مدينة النبي صلى اله عليه (وآله) وسلم[١].

٢- عن العياشي في تفسيره، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم﴾ قال: هم الأئمة[٢].

٣- وروي عن أبي جعفر،وأبي عبد الله عليهما السلام﴿فضل الله ورحمته﴾ النبي وعلي[٣].

٤- وفي تفسير العياشي، عن محمد بن الفصيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ قال: الفضل رسول الله، ورحمته أمير المؤمنين[٤].

٥- وعن عبد الله بن جندب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في كتاب كتبه إليه في أمر الواقفيه، أن الله يقول في محكم كتابه ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم الحجة لله على خلقه[٥].

---

(١) غاية المرام ص ٤٣٣.

(٢) غاية المرام ص ٤٣٣. كما رواه الطبرسي في مجمع البيان ج٣ ص٨٢. والميزان في تفسير القرآن ج٥ ص٢٦.

(٣) مجمع البيان ج٣ ص٨٢.

(٤) الميزان في تفسير القرآن ج٥ ص ٢٧.

(٥) مواهب الرحمن ج٩ ص١٠٢.

أقول:

أن المراد بأولي الأمر في هذه الآية هم أنفسهم في قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾[1]. وهم الأئمة المعصومون الذين يستنبطون من القرآن، ويعرفون الحلال والحرام بما وهبهم الله تعالى من الذهن الثاقب والذوق الرفيع واختارهم لهداية الناس، وهم قرناء القرآن العزيز ما أن تمسك بهم أحد لن يضل أبدا، لان بهما تحقق العدالة الاجتماعية وتظهر آثارها وتتنعم البشرية بنعم الدنيا ونعيم الآخرة وتطمئن نفوسها.

وأما أنه (صلى الله علية وآله) فضل، لأنه واسطة في الفيض والمبلغ لما فيه التهذيب. والرقي فهو السبب للكمال. وأما علي عليه السلام رحمته فلأنه واسطة في الإفاضة وسبب الدوام والبقاء والنهج العملي للوصول إلى الكمال.

---

(١) النساء / ٥٩.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾

(النساء ١٧٤)

١- قال الطبرسي في تفسيره: وقيل النور ولاية علي عليه السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام[1].

٢- عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن ربيع المسلي، عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿قد جاءكم برهان من ربكم﴾ قال: البرهان محمد، والنور علي، والصراط المستقيم علي[2].

أقول:

تدل الآية على عصمة الرسول صلى الله عليه وآله فانه البرهان الذي يكون منزهاً عن الخطأ والزيف، وعاصماً لغيره من الوقوع في الضلال وان علياً عليه السلام بلّغ دين محمد صلى الله عليه وآله وبيّنه بلسانه وفعله وأخلاقه بل بوجوده، فلا غرو أن يكون صراطه ومنهجه صراط محمد صلى الله عليه وآله ومنهجه، فيكون نوراً يهتدي به الأمة.

---

(١) مجمع البيان ج٣ ص١٤٣.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ٦٠ رقم ٩٣.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾

(المائدة ٣)

---

١ - عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ دعا الناس إلى عليٍّ في غدير خم أمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمَّ وذلك يوم الخميس فدعا علياً، فأخذه بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض أبطي رسول الله، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية، فقال رسول الله ﷺ: الله اكبر على أكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، وبالولاية لعليٍّ عليه السلام من بعدي. ثم قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله(١).

٢ - عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي ﷺ بيد علي فقال: ألست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن !! وانزل الله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾(٢).

٣- عن المغيرة، عن أبي عبد الله ميمون قال: قال زيد بن أرقم: وأنا اسمع نزلنا مع رسول الله ﷺ بوادٍ يقال له وادي خم وأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال: فخطبنا وظُلل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال: ألستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ج١ ص٤٣٥. غاية المرام ص ٣٣٧. مجمع البيان ج٣ ص١٥٩ . الغدير ج١ ص٢٣٢.

(٢) تاريخ بغداد ج٨ ص٢٩٠. البداية والنهاية ج٧ ص٣٥٠. شواهد التنزيل ج١ ص١٥٨.

نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فان علياً مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[1].

٤- عن هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمد ابو موسى المجاشعي قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد،عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام،قال المجاشعي وحدثنا الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى عليهما السلام، عن أبيه جعفر بن محمد وقالا جميعاً عن آبائه عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: بني الإسلام على خمس خصال، على الشهادتين والقرينتين قيل له: أما الشهادتان فقد عرفناهما، فما القرينتان قال: الصلاة والزكاة فانه لا يقبل احدهما إلا بالأخرى والصيام وحج بيت الله من استطاع إليه سبيلا وختم ذلك بالولاية فانزل الله عز وجل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[2].

٥- عن العياشي بإسناده عن جعفر بن محمد الخزاعي، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفاتٍ يوم الجمعة أتاه جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد أن الله يقرئك السلام ويقول لك قل لامتك ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ بولاية علي بن أبي طالب ﴿وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ ولست انزل عليكم بعد هذا فريضة، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة ولست اقبل هذه الأربعة إلا بها[3].

٦- عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: أفضل أعياد أمتي وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره بنصب أخي علي بن أبي طالب عليه السلام علما لأمتي يهتدون به من بعدي وهو اليوم الذي

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤ ص٣٦٨. كفاية الطالب ص٥٩. الغدير ج١ ص٢٩٠.

(٢) غاية المرام ص٣٣٨. كما ذكره الميزان في تفسير القرآن ج٥ ص ٢٠٠.

(٣) غاية المرام ص٣٣٩.

أكمل الله فيه الدين وأتم على أمتي فيه النعمة ورضى لهم الإسلام دينا ثم قال: معشر الناس علي مني وأنا من علي خلق من طينتي وهو إمام الحق بعدي يبين لهم ما اختلفوا فيه من سنتي وهو أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين وخير الوصين وزوج سيدة نساء العالمين وأبو الأئمة المهتدين، معاشر الناس من أحب عليا أحببته ومن ابغض عليا أبغضته ومن وصل عليا وصلته ومن قطع عليا قطعته ومن جفا عليا جفوته ومن والى عليا واليته ومن عادى عليا عاديته، معاشر الناس أنا مدينة الحكمة وعلي بن أبي طالب بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغض عليا، معاشر الناس والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ما نصبت عليا علما لأمتي في الأرض حتى نوه الله باسمه في سماواته وأوجب ولايته على جميع ملائكته[1].

٧- عن البراء بن عازب قال: كنا عند النبي ﷺ في سفر منزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعه وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجره فصلى الظهر واخذ بيد علي وقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى، فاخذ بيد علي وقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال: فلقيه عمر من بعد ذلك وقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنه[2].

٨- عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام قالا: نزلت هذه الآية (يعني آية التبليغ) يوم الغدير، وفيه نزلت ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ قال: وقال الصادق عليه السلام: أي اليوم أكملت لكم دينكم بإقامة حافظه، وأتممت عليكم نعمتي أي: بولايتنا، ورضيت لكم الإسلام دينا أي: تسليم النفس لأمرنا[3].

---

(١) غاية المرام ص٣٤١.

(٢) ذخائر العقبى ص٦٧. تذكرة الخواص ص٢٩.

(٣) الغدير ج١ ص٢٣٤ نقلا عن كتاب الخصائص العلوية.

أقول:

أن الإسلام الذي هو مجموعة تشريعات ووظائف وأحكام وتوجيهات وإرشادات انزلها الله تعالى لغرض إعداد الإنسان إعدادا علميا وعمليا وعقائديا ليكون عبدا قائما بوظائف العبودية. ومن المعلوم انه لا يتم ذلك إلا بالدخول في ولايته تعالى وولاية رسوله ﷺ وأوليائه عليهم السلام بعده بالطاعة لهم والعمل بما جاء به الدين كما قال عز وجل: ﴿يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[1]. فيكون اليوم الذي أتم الله النعمة على المؤمنين هو اليوم الذي شرع فيه ما يكون موجبا للدخول في ولاية الله تعالى وولاية رسوله الكريم ومتمما لهاتين النعمتين العظيمتين وهو اليوم الذي فرض فيه ولاية أولياء الله تعالى بعد الرسول ﷺ الذين بهم تقام أركان الدين ويبسط العدل ويحمي دين الله تعالى، فهم القيمون على الشريعة بعد أن كان القيم عليها رسول الله ﷺ الذي كان مؤيدا بوحي الهي، فإذا انقطع لابد من أن يقوم مقامه احد في هذه المهمة العظيمة وتتم به ولاية الله تعالى وولاية الرسول الكريم فان ولاية الأئمة الطاهرين عليهم السلام هي نوع من فروع ولاية الله تعالى والرسول الأعظم ﷺ ولا ريب في أن لهاتين الولايتين دخلا في نظامي التكوين والتشريع وتدل على ذلك روايات متعددة، وفي الدعاء المأثور (بكم يجبر المهيض ويشفى المريض وتزداد الأرحام وتغيض).

وعليه فان الآية نزلت يوم غدير خم، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وذلك في السنة العاشرة من الهجرة، وهي تشير إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) سورة النساء/ ٥٩.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

(المائدة ٥٤)

١- عن الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونهم﴾ قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

٢- عن محمد بن الحسن الشيباني في تفسيره نهج البيان في معنى الآية المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام[٢].

٣- عن علي بن إبراهيم في تفسيره في معنى الآية قال: قال مخاطبا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه نزلت في علي عليه السلام[٣].

٤- قال الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الآية قيل هم أمير المؤمنين علي عليه السلام وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وروي ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قال :وروي عن علي انه قال: يوم البصرة والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية. وقال أيضا: ويؤيد هذا القول أن النبي وصفه بهذه الصفات المذكورة في الآية فقال فيه وقد ندبه لفتح خيبر بعد أن رد عنها حامل الراية إليه مرة بعد أخرى وهو يحبن الناس ويحبنونه لأعطين الراية غدا

---

(١) غاية المرام ص٣٧٤.

(٢) غاية المرام ص٣٧٥.

(٣) غاية المرام ص٣٧٥.

رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده ثم أعطاها إياه[1].

٥- ذكر الفخر الرازي في تفسيره في ذيل تفسير الآية الشريفة في سورة المائدة قال: وقال قوم: أنها نزلت في علي عليه السلام قال ويدل عليه وجهان: الأول: انه صلى الله عليه وآله لما دفع الراية إلى علي عليه السلام يوم خيبر قال: لأدفعنَّ الراية غداً إلى جل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا هو الصفة المذكورة في الآية .

والوجه الثاني: انه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[2]. وهذه الآية في حق علي عليه السلام، فكان الأولى جعل ما قبلها أيضا في حقه[3].

أقول:

من الأحاديث الثابتة في حق علي عليه السلام عند الطرفين حديث الراية ولا يوجد حديث أجمع المسلمون على صحته إجماعهم على هذا الحديث، فقد اعترف بصحته حتى اشد أهل السنة تطرفاً كابن حزم وابن تيميه .

أمّا وجه الاستدلال على أحقيته بالإمامة أن هذه الصفات التي أوردها النبي صلى الله عليه وآله أصبحت خاصة بعلي عليه السلام فهو وحده الذي يحبه الله ورسوله كرار غير فرار وهذا يدل على الأفضلية وبالتالي الأحقية للإمامة من حيث أن الإمامة للأفضل .

وأما وجه اختصاص علي بهذه الصفات فهو عدم توافرها في غيره من حيث أن غيره لم يفتح الله على يديه الحصن، ولم يتصف بقول رسول الله ((كرار غير فرار)) وقد بلغ مدح

---

(١) مجمع البيان ج٣ ص٢٠٨. المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٢٢. تاريخ دمشق ج٣ ص١٢٧.

(٢) سورة المائدة / ٥٥.

(٣) فضائل الخمسة ج١ ص٢٨٢.

النبي أقصى غاية المدح والتعظيم بتشريفه بمحبة الله ورسوله ولا شك أن الأحب أحق بالإمامة .

وعليه فأن هذه الآية مختصة بأمير المؤمنين، ومنذر ببأسه وبأس أصحابه كما نص عليه أمير المؤمنين يوم الجمل، وصرح به الباقر والصادق، وذكره الثعلبي في تفسيره، ورواه صاحب مجمع البيان عن عمار، وحذيفة، وابن عباس وعليه إجماع الشيعة، وقد رووا فيه صحاحاً متواترة عن أئمة العترة الطاهرة وهذا نظير قول رسول الله ﷺ: لن تنتهوا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالأيمان، يضرب أعناقكم وانتم مجفلون عنه إجفال الغنم، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله، قال:لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله، قال:لا، ولكنه خاصف النعل، قال: وفي كف علي نعل يخصفها لرسول الله ﷺ .

ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم: أن منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو، وقال عمر، أنا هو، قال: لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة، فخرج علي ومعه نعل رسول الله يخصفها، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث أبي سعيد في مسنده، ورواه الحاكم في مستدركه، وأبو يعلى في المسند، وغير واحد في أصحاب السنن، ونقله عنه المتقي الهندي في ص١٥٥ في جزئه السادس من الكنز.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾

(المائدة ٥٥)

---

١ - عن الثعلبي في تفسيره قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله ﷺ: إذ اقبل رجل متعمم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول (قال رسول الله) إلا قال الرجل (قال رسول الله) فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعت النبي ﷺ بهاتين وإلا صمتا ورايته بهاتين وإلا فعميتا يقول عن علي عليه السلام: انه قائد البررة ،وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما أني صليت في مسجد رسول الله ﷺ يوما من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله ﷺ. فلم يعطني احد شيئا وكان علي عليه السلام في الصلاة راكعا فأومىء إليه بخنصره اليمنى وكان متختما فيها، فاقبل السائل فاخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي ﷺ وهو يصلي، فلما فرغ النبي من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم أن أخي موسى سألك فقال: ﴿رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقده من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي،اشدد به أزري،وأشركه في أمري ﴾[1].

فأنزلت عليه قرآنا ناطقا ﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا ﴾[2].

وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من

---

(١) سورة طه / ٢٥ - ٣٢.

(٢) سورة القصص / ٣٥.

أهلي عليا اشدد به ظهري، قال أبو ذر فما استتم رسول الله ﷺ كلامه حتى نزل جبرائيل من عند الله فقال: يا محمد اقرأ، فقال: وما أقرأ ؟ فانزل الله عليه﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[1].

٢- عن أنس بن مالك قال: أن سائلا أتى المسجد وهو يقول من يقرض الملي الوفي؟ وعلي عليه السلام راكع يقول بيده اخلعه للسائل أي اخلع الخاتم من يدي. قال رسول الله ﷺ يا عمر وجبت قال: بابي أنت وأمي يارسول الله ما وجبت ؟ قال: وجبت له الجنة، والله خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب ومن كل خطيئة. قال: فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرائيل عليه السلام بقوله عز وجل ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[2].

٣- عن ابن عباس قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع فقال النبي ﷺ للسائل: من أعطاك هذا الخاتم قال: ذاك الراكع. فانزل الله فيه ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ الآية، وكان في خاتمه مكتوبا ((سبحان من فخري بأني له عبد)) ثم كتب في خاتمه بعد ((الملك لله))[3].

٤- عن عمار بن ياسر قال: وقف بجنب علي عليه السلام سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله ﷺ فاعلمه بذلك فنزلت على رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهم راكعون ﴾ فقرأها

---

(١)مطالب السؤل ص٣١. تذكرة الخواص ص١٥. نور الإبصار ص٧٧. الفصول المهمة ص١٠٨. تفسير الفخر الرازي ج٣ ص٤٣١. تفسير الطبري ج٦ ص١٦٥. درر السبطين ص٨٧ . روح الجنان ج٤ ص٢٤٥. مجمع البيان ج٣ ص٢١٠. الغدير ج٢ ص ٥٢.

(٢)كفاية الطالب ص ٢٢٩ الباب ٦١ . الغدير ج٣ ص ١٦٢.

(٣)كنزل العمال ج١٥ ص٩٥. الدر المنثور ج٢ ص ٢٩٣.

رسول الله ﷺ على أصحابه ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه"[1].

٥- عن عبد الله بن سلام قال: أذن بلال لصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع وساجد وسائل يسأل فأعطاه علي عليه السلام خاتمه وهو راكع، فاخبر السائل رسول الله عليه السلام فقرا علينا رسول الله ﷺ ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾"[2].

٦- عن ابن عباس قال: اقبل ابن سلام ونفر من قومه امنوا بالنبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله أن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما رأونا آمنا بالله تعالى ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا، فقال: لهم النبي: ﷺ ﴿ إنما وليكم الله ورسوله﴾ ثم أنه ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فبصر بسائل فقال: هل أعطاك أحد شيئا ؟ فقال: نعم خاتم من فضه. فقال: من أعطاك ؟ فقال: ذلك القائم، وأومأ إلى علي عليه السلام فقال النبي ﷺ: على أي حال أعطاك فقال: وهو راكع، فكبر النبي ﷺ ثم تلا هذه الآية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾"[3].

٧- عن سفيان الثوري قال: حدثني الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ يعني ناصركم الله ﴿ورسوله﴾ يعني محمدا ﷺ ثم قال: ﴿والذين امنوا﴾ فخص من بين المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ﴿الذين

---

(١)الدر المنثور ج٢ ص ٢٩٣. مجمع الزوائد ج٧ ص١٧. البرهان ج١ ص ٤٨٢. غاية المرام ص١٠٦. كما رواه السيوطي في لباب العقو ص ٩٣ بعدة طرق.

(٢)ذخائر العقبى ص ١٠٢. الرياض النضرة ج٢ ص ٢٢٧.

(٣)تفسير روح المعاني ج٢ ص ٣٢٩. المناقب للخوارزمي ص١٨٦. مجمع البيان ج٢ ص٢١٠. غاية المرام ص١٠٦. كفاية الطالب ص٢٥٠ الباب ٦٢. شواهد التنزيل ج١ ص١٨٢.

يقيمون الصلاة﴾ يعني يتمون وضوءها وقراءتها وركوعها وسجودها ﴿ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ صلى يوما بأصحابه صلاة الظهر وانصرف هو وأصحابه فلم يبق في المسجد غير علي قائما يصلي بين الظهر والعصر إذ دخل عليه فقير من فقراء المسلمين فلم ير في المسجد أحدا خلا عليا فاقبل نحوه فقال: ياولي الله بالذي تصلي له أن تتصدق عليَّ بما أمكنك. وله خاتم عقيق يماني احمر كان يلبسه في الصلاة في يمينه فمدَّ يده فوضعها على ظهره وأشار إلى السائل بنزعه، فنزعه ودعا له، ومضى وهبط جبرائيل فقال النبي ﷺ لعلي: لقد باهى الله بك ملائكته اليوم اقرأ ﴿إنما وليكم اله ورسوله﴾[1].

٨- عن ابن مردويه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد والناس يصلون بين راكع وقائم وإذا سائل فقال: يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً فقال: لا، إلا ذاك الراكع - لعلي بن أبي طالب - أعطاني خاتمه[2].

٩- قال إبن أبي الحديد :

وهو الذي قدم بين يدي نجواه صدقه دون المسلمين كافة، وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع، فانزل الله فيه: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[3].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص١٦٤.

(٢)البداية والنهاية ج٧ ص٣٥٨. تفسير بن كثير ج٢ ص٧١. كنز العمال ج١٥ ص١٤٦. المناقب للخوارزمي ص١٨٧. معرفة علوم الحديث ص١٢٧. تاريخ دمشق ج٤١ ص١٣٩ . غاية المرام ص١٠٤. فضائل الخمسة ج٢ ص ١٥ نقلاً عن الدر المنثور .

(٣)شرح نهج البلاغة ج١٣ ص ٢٧٦

١٠- وفي احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحاب الشورى قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ غيري قالوا: لا[1].

١١- وفي احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير يقول فيه: معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى اليّ، وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية: إن جبرئيل عليه السلام هبط اليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود أن علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي الذي محله مني محل هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وهو وليكم من بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى عليَّ بذلك آية من كتابه ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ وعلي بن أبي طالب عليه السلام أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال[2].

أقول:

الولي إنما هو الأولى بالتصرف. وقد صرح اللغويون بأن كل من ولي امراً واحداً فهو وليه فيكون المعنى، أن الذي يلي أموركم فيكون أولى بها منكم إنما هو الله ورسوله وعلي بن أبي طالب عليه السلام لأنه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات ونزلت فيه الآية وقد اثبت الله فيها الولاية لنفسه ولنبيه ولوليه على نسق واحد فولاية الله عامة وولاية النبي والولي علي مثلها. والآية الكريمة تقول: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ والرسول أعطى هذه الولاية لعلي بن أبي طالب بقوله: ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه))

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٠٢.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٧٣.

فالولاية هنا إذن تعني تصرفاً كتصرف الله ورسوله ولا يكون ذلك إلا للإمام، أمّا أطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين فيعلل الطبري في تفسيره على انه تفخيم له وتعظيم وذلك مما هو معروف عند أهل اللغة.

أمّا الزمخشري في كشافه فيرى أن ذلك ترغيباً للناس في مثل فعله فينالوا مثل نواله إذ يجب على المؤمنين ان يكون حرصهم على البر والإحسان حتى أن لزمهم أمر الصلاة لم يتأخروا إلى الفراغ من أدائها.

أمّا عبد الحسين شرف الدين فيذكر تعليل ورود الآية بصيغة الجمع بقوله: أن المنافقين وأعداء علي ما كانوا يطيقون أن يستمعوا للآية على سبيل المفرد اذ لا يبقى لهم مطمع في التمويه ولا ملتمس في التضليل فيكون منهم بسبب بأسهم مما تخشى عواقبه على الإسلام فجاءت الآية بصيغه الجمع مع كونها للمفرد واتقاء من معرتهم، ثم جاءت النصوص تترى بعبارات مختلفة ومقامات متعددة وتثبت فيهم أمر الولاية تدريجياً، وهذه حكمة مطردة في كل ما جاء في القرآن الكريم في آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين[1].

وللقزويني في كتابه المناظرات تفسير آخر لورود الآية بصيغة الجمع مع دلالتها إلى علي إذ يقول: أن أيراد الذين آمنوا بصيغة الجمع بعد ذكر الله ورسوله إنما لبيان عدم جواز التعدد في الخالق، ولا في نبيه بخلاف ذلك في الإمام فأنه لا بد من تعدده ولزوم إمام في كل زمان، إذ يقول تعالى: ﴿يوم تدعو كل أناس بإمامهم﴾ فكل أناس إذن قد اختصوا بإمام يجب عليهم التصرف به والانقياد إليه. وعليه فان الآية الكريمة أشارت إلى عمل إنساني قام به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أثناء صلته بالله من طريق محراب الصلاة حيث جمع بين أداء الواجب الإنساني والواجب العبادي. وقد اجمع المفسرون على نزولها في علي بن أبي طالب عليه السلام إذ تصدق بخاتمه على سائل وهو في الركوع، فقد تجاوزت المصادر حد الاستضافة والتواتر من مراجع كتب التفسير والأحاديث مما يدل صراحة على إجماعهم واتفاقهم على أن آية ﴿إنما وليكم

---

(١) المراجعات ص ١٤٦.

الله﴾ نازلة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وانها كرامة له من الله تعالى دون بقية الصحابة. وإلى هذا المعنى أشار شاعر النبي صلى الله عليه وآله حسان بن ثابت بقوله: بعد أن استأذن النبي صلى الله عليه وآله أن يقرض علياً عليه السلام بشعره فأذن له:

أبا حسنٍ تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدى ومسارع

أيذهب مدحي في المحبين ضائعاً ... وما المدح في جنب الإله بضائع

فأنت الذي أعطيت أن كنت راكعاً ... زكاة فدتك النفس ياخير راكع

فأنزل فيك الله خير ولايةٍ ... وثبتها مثنى كتاب الشرائع

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ﴾

(المائدة ٦٧)

---

١ - عن زيد بن أرقم: لما نزل النبي ﷺ بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع وكان في وقت الضحى وحر شديد أمر بالدوحات فقمّت ونادى الصلاة جامعة فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ثم قال: أن الله تعالى أنزل إليَّ ﴿بلّغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد وأُعلمَ كل ابيض واسود: أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي والإمام بعدي، فسألت جبرئيل أن يستعفي لي ربي لعلمي بقلة المتقين وكثرة المؤذين لي واللائمين لكثرة ملازمتي وشدة إقبالي عليه حتى سموني أُذناً، فقال تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أُذن قل أذن خير لكم﴾[1] ولو شئت أن اسميّهم وأدل عليهم لفعلت ولكني بسترهم قد تكرمت، فلم يرض الله إلا بتبليغي فيه فاعلموا.

معاشر الناس ؟ ذلك فان الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا وأطيعوا، فان الله مولاكم وعليٌّ إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة حلال إلا ما أحلّه الله ورسوله، ولا حرام إلا ما حرم الله ورسوله وهم، فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيَّ ونقلته إليه فلا تضلوا عنه ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره ولن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك أن يعذّبه عذاباً نكرا أبد الآبدين، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل من الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه، قولي

---

(١)سورة التوبة / ٦١.

عن جبريل عن الله، فلتنظر نفس ما قدّمت لغدٍ. افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسر ذلك لكم إلا من أنا آخذٌ بيده وشائل بعضده ومعلمكم: أن من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وموالاته من الله عز وجل انزلها عليَّ. إلا وقد أدَّيتُ، ألا وقد بلّغتُ، إلا وقد أسمعْت، ألا وقد أوضحت لا تحل أمرة المؤمنين بعد لأحد غيره، ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبي ﷺ وقال: معاشر الناس ؟ هذا أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي. وفي رواية اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقه، اللهم انك أنزلت عند تبيين ذلك في عليٍّ، اليوم أكملت لكم دينكم، بإمامته فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون. إن إبليس اخرج آدم عليه السلام من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم. في عليٍّ نزلت سورة والعصر أن الإنسان لفي خسر .

معاشر الناس؟ امنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارهم ونلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت. النور من النور فيَّ ثم في عليٍّ ثم في النسل منه إلى القائم المهدي.

معاشر الناس؟ سيكون من بعدي أئمةً يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، وان الله وأنا بريئان منهم أنهم وأنصارهم وإتباعهم في الدرك الأسفل من النار، وسيجعلونها ملكاً اغتصاباً فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان؟ ويرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران[1].

٢- عن ابن عباس قال: لما أمر الله رسوله ﷺ أن يقوم بعليٍّ فيقول له ما قال فقال: يا ربّ أن قومي حديث عهد بجاهليه ثم مضى بحجه فلما اقبل راجعاً نزل بغدير خم انزل الله عليه

---

(١)الدر المنثور ج٢ ص٢٩٨. فتح القدير ج٢ ص٥٧. كما رواه الغدير في الجزء الأول ص٢١٧ نقلاً عن تفسير الطبري.

﴿يا أيها الرسول بلّغ ما انزل أليك من ربك﴾ الآية. فأخذ بعضد عليٍّ ثم خرج إلى الناس فقال: أيها الناس؟ الست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله ؟ قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأعن من أعانه، واخذل من خذله، وانصر من نصره، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه. قال ابن عباس: فوجبت والله في رقاب القوم[1].

٣- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ تحت شجرة وأخذ بيد علي وقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى يا رسول الله، فقال: ألا، من أنا مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فلقيه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه. وفيه نزلت: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما انزل أليك من ربك﴾[2].

٤- قال الرازي في تفسيره:

نزلت الآية في فضل عليٍّ، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقيه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه[3].

٥- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: نصب رسول الله ﷺ علياً علماً فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من نصره، اللهم أنت شهيدي عليهم، قال عمر بن الخطاب يا رسول الله - وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح - قال لي عمر لقد عقد رسول الله ﷺ عقداً لايحله إلا منافق

---

(١)الغدير ج١ ص ٢١٧.

(٢)ينابيع المودة ص٢٩٧. كما رواه الغدير في ج١ ص٢٢٠نقلاً عن مودة القربى مع أختلاف في بعض العبارات.

(٣)تفسير الرازي ج٣ ص ٦٣٦.

فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: يا عمر انه ليس من ولد آدم لكنه جبرائيل أراد أن، يؤكد عليكم ما قلته في علي عليه السلام [1].

٦- عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال: حدثني أبي قال: سمعت زياد بن المنذر يقول كنت عند أبي جعفر محمد بن علي وهو يحدث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصرة يقال له: الاعشى كان - يروي عن الحسن البصري- فقال له: يا ابن رسول الله جعلني الله فداك أن الحسن يخبرنا أن هذه الآية نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل ﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل أليك من ربك﴾ فقال: لو أراد أن يخبر به لا خبر به ولكنه يخاف. أن جبريل هبط على النبي ﷺ فقال له: أن الله يأمرك أن تدل أمتك على صلاتهم، فدلهم عليها، ثم هبط فقال: أن الله يأمرك أن تدل أمتك على زكاتهم، فدلهم عليها، ثم هبط فقال: أن الله يأمرك أن تدل أمتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجة من جميع ذلك. فقال رسول الله: يا رب ان قومي قريبو عهد بالجاهلية وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلا وقد وتره وليهم واني أخاف فانزل الله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ فلما ضمن الله له بالعصمة وخوفه، اخذ بيد علي بن أبي طالب ثم قال: يا أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره وأحب من أحبه وابغض من أبغضه"[2].

٧- عن العياشي بإسناده، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما انزل الله على نبيه ﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس انه الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ قال: فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال: يا أيها الناس انه لم يكن نبيٌّ من الأنبياء ممن كان قبل إلا وعُمِّرَ - ثم دعاه فأجابه - وأوشك أن أدعى فأجيب وأنا مسؤول

---

(١) ينابيع المودة ص ٢٩٧.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ١٩١.

وانتم مسؤولون فما انتم قائلون قالوا: نشهد انك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل ما جزى المرسلين فقال: اللهم اشهد ثم قال: يا معشر المسلمين ليبلغ الشاهد الغائب أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي إلا أن ولاية علي ولايتي عهداً عهده اليَّ ربي وأمرني أن ابلغكموه ثم قال: سمعتم ثلاث مرات يقولها فقال قائل قد سمعنا يا رسول الله[1].

أقول:

كانت هذه الواقعة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة، وقد أخرج هذه الحادثة واثبت صحتها جملة من أئمة التفسير كالحاكم في مستدركه وأحمد بن حنبل في مسنده وابن حجر العسقلاني في الصواعق المحرقة والحلبي في سيرته.

وقد علل السيد عبد الحسين شرف الدين في مراجعاته وقوع هذه الحادثة بقوله: كيف يجمع النبي تلك الألوف المؤلفة قبل أن يفترقوا بعد الحج، ويهتم بحبسهم في تلك الرمضاء حتى يلحق به من تأخر عنه من الجمع ويرجع إليه من تقدم منهم، ثم ينزلهم في العراء على غير كلأ ولا ماء، ثم يخاطبهم ليبلغ الشاهد منهم الغائب، ثم ينعى إليهم نفسه ويسألهم عما سبق أن سلموا به من الأيمان بالله وبرسوله والكتاب والحساب ثم يردف ذلك بوجوب موالاة علي، ولماذا خصه بالدعوات من الله أن يولي من والاه ويعادي من عاداه وينصر من نصره ويخذل من خذله، وَلِمَ أشهدهم على ذلك وَلِمَ احتاج لهذه المقدمات كلها ليعلن على الناس وجوب موالاته؟ وكيف يقصد بآية التبليغ طلب الله منه نشر رسالة التوحيد وقد نزلت بعد حجة الوداع تحوطه مئات الآلاف من الذين آمنوا بالتوحيد ،والنبي على وشك أن يرحل من الدنيا، وأي مهمة استوجبت من الله التوكيد واقتضت الحض على تبليغها بما يشبه التهديد وأي أمر يخشى النبي الفتنه بتبليغه ويحتاج إلى عصمة الله من أذى المنافقين ببيانه إذا كان كل هذا مجرد أن

---

(١)غاية المرام ص ٣٣٦.

يقصد به أن يعلن مجرد نصرة المسلمين لعلي وصداقتهم له، وهذا أمر بيّن لا يحتاج إلى بيان، أفكان كل هذا الجمع وهذه المقدمات لتوضيح الواضحات ويبيّن ما هو في حكم البديهيات آم يكون من المستساغ عقلاً أن المناسب للمقام في هذا الهجير واللائق بمعنى أقواله يوم الغدير أن يعلن النبي وصيته ويبلغ عهده ويعين القائم مقامه من بعده، فلا سبيل إلى صرف معنى الولي أو المولى إلى معنى من هذه المعاني المختلفة، وهذا واضح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[1].

وعليه فأن هذه الحادثة تهدف إلى ما يأتي:

١- تأكيد حادثة غدير خم وانتشارها بين جميع المسلمين في شبه الجزيرة العربية.

٢- التأكيد أن وصية النبي لعلي من الله لا من عنده وبالرغم إلى أن ما نسب إلى النبي في خطبته يوم الغدير لا يدع مجالا للشك أنها وصية من الله، فأن تأكيد الخلافة من الله كان لابد أن يتم عن طريق سائل يسأله صراحة: أهذا أمر من عنده أم من الله؟.

٣- التأكيد مرة ثانية أن وصية النبي لعلي ليست فقط من الله من شاء أخذ بها ومن شاء تركها، وإنما هي فرض ديني وواجب شرعي يأثم تاركه ويعد مشركاً، فقد نال هذا الذي قبل جميع أركان الإسلام الخمس وآمن بها ثم تشكك في ولاية علي غضب الله على نحو لم يقع لأحد من معاصري رسول الله مسلمين أو مشركين، إذ ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم،وإنما هو غضب الله وقع على منكري رسالات الأنبياء الغابرين.

أن بيعة الغدير من أوثق الأدلة وأكثرها وضوحاً على اختصاص الخلافة والإمامة بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

---

(١)المراجعات ص٨٠.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

(الأنعام ٨٢)

١- عن سفيان الثوري، عن منصور، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا﴾ يعني صدقوا بالتوحيد هو علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ولم يلبسوا﴾ يعني لم يخلطوا إيمانهم ﴿بظلم﴾ يعني الشرك، قال ابن عباس: والله ما آمن أحد إلا بعد شرك ما خلا علياً فأنه آمن بالله من غير أن أشرك به طرفة عين﴿أولئك لهم الأمن﴾ من النار والعذاب ﴿وهم مهتدون﴾ يعني مرشدون إلى الجنة يوم القيامة بغير حساب، فكان علي أول من آمن به وهو من أبناء سبع سنين[1].

أقول:

كان علي عليه السلام وهو طفل لم يبلغ بعد الثامنة من عمره ليدخل المدرسة الإسلامية كأول تلميذ ليكون دعامة قوية للدين الجديد.

بدأ علي عليه السلام يشهد المدرسة الحديثة في بيت محمد صلى الله عليه وآله، ويشهد المدرسة القديمة في المحيط العام، وسرعان ما هضم الفارق بين المدرستين، وعرف التضاد في كل منهما وفي منهجها، فبرز للمجتمع يقول كلمته: ((انتم معشر العرب، على شر دين وفي شر دار، منيخون بين حجارة خشن، وحيات صمّ، تشربون الكدر، وتأكلون الجشب، وتسفكون دمائكم، وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة))[2]. وبهذا يكون الإمام عليه السلام قد أبدى رأيه وموقفه من مدرسة المجتمع الراكزة وسط المحيط الذي كان يعيشه،

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص١٩٧.

(٢)نهج البلاغة/ صبحي الصالح/ الخطبة ٢٦.

وهو إلى ذلك يريدهم أن يكونوا بشراً بعقولهم، وآدميين بعلاقاتهم، فلم يرض لهم عبادة الحجارة والصنم.

على هذا المنهاج المحمدي وفي مدرسة الرسالة الأولى حيث غار حراء، تتلمذ الإمام عليه السلام وهو بعد ذاك لم يتأثر بشيء من ذلك العصر وإنما تأثر منه وأثر فيه، حيث كان بطلاً يجول، وإماما يحكم، وقائداً يربي.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(الأنعام ١٥٣)

١- عن قتادة، عن الحسن البصري في قوله: ﴿هذا صراط مستقيم﴾ قال: يقول: هذا طريق علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته طريق مستقيم ودين مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به فانه واضح لا عِوَجَ فيه[١].

٢- عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿أن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾ هو والله علي هو والله الصراط والميزان[٢].

٣- عن علي بن يوسف بن جبير، في كتاب نهج الايمان قال: الصراط المستقيم هو علي بن أبي طالب عليه السلام في هذه الآية كما رواه إبراهيم الثقفي في كتابه بإسناده إلى أبي بريده الاسلمي قال: قال رسول الله: صلى الله عليه وآله ﴿ وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ قال: سألت الله أن يجعلها لعليٍّ ففعل قلت: وروى ابن شهر آشوب في كتاب المناقب هذا الحديث عن إبراهيم الثقفي عن أبي بريده الاسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث بعينه[٣].

٤- عن محمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام قالا: الصراط المستقيم الإمام، ولا تتبعوا السبل يعني غير الإمام فتفرق بكم عن سبيله ونحن سبيله[٤].

---

(١) غاية المرام ص٤٣٤ الباب ٢٠٩.

(٢) غاية المرام ص٤٣٤ الباب ٢١٠ الحديث الثالث.

(٣) غاية المرام ص٤٣٤ الباب ٢١٠ الحديث الثامن.

(٤) ينابيع المودة ص١٣٠.

أقول:

إن الله نهى عباده أن يتفرقوا عن الصراط المستقيم، يعني علياً وعترته، فجعله سبيله الهادي إليه وطريقه الدال عليه، ثم جعل من مال عنهم تابعاً للشيطان ومخالفاً للقرآن وعاصياً للرحمن فقال: ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ وهي طريق أعدائهم.

وقد وردت عدة روايات من طريق الشيعة وأهل السنة أن علياً هو الصراط المستقيم[1].

ففي تفسير القمي: أخبرنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ قال: نحن السبيل فمن أبى بهذه السبل فقد كفر[2].

ولا ضير في نسبة الصراط المستقيم إلى النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته لان النبي هو الذي يخاطب الناس بهذه التكاليف عن امر ربه إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿قل تعالوا أتلو﴾ فهو المتكلم معهم المخاطب لهم، وأهل بيته أولى الناس به، فكما أن الله تعالى نسب الصراط المستقيم إلى جمع من عباده الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في قوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم﴾[3] فأن أهل البيت عليهم السلام هم الصراط المستقيم والمنهج القويم وهم سبل نجاة الأمة ومصابيح الهدى والعروة الوثقى.

---

(١) راجع الآية رقم - ١ - ص١٤ من هذا الكتاب.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج٧ ص ٣٨٥.

(٣) سورة الفاتحة / ٧.

﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

(الأعراف ٤٤)

---

١ - عن محمد بن فضيل، عن الرضا عليه السلام أنه قال: المؤذن أمير المؤمنين علي عليه السلام[١].

٢ - عن محمد بن الحنفية، عن علي عليه السلام قال: ﴿فأذن مؤذن بينهم أن لعنه الله على الظالمين﴾ فأنا ذلك المؤذن[٢].

٣ - عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: أن لعلي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس قوله: ﴿فأذن مؤذن بينهم﴾ فهو المؤذن بينهم يقول: إلا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي[٣].

٤ - عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشا، عن احمد بن عمر الحلاّل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وأذن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾ قال: المؤذن علي بن أبي طالب عليه السلام[٤].

٥ - عن جابر الجعفي، عن الباقر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالكوفة عند انصرافه من النهروان وبلغه أن معاوية بن أبي سفيان يسبه ويقتل أصحابه فقام خطيباً إلى أن قال: وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة قال الله عز وجل: ﴿فأذن مؤذن بينهم﴾ يقول إلا لعنة

---

(١) مجمع البيان ج٤ ص٤٢٢. كما رواه الحسكاني في شواهد التنزيل بعدة طرق ج١ ص٢٠٣.

(٢) مجمع البيان ج٤ ص٤٢٢. شواهد التنزيل ج١ ص٢٠٢. ينابيع المودة ص١١٧. غاية المرام ص٣٥٣.

(٣) مجمع البيان ج٤ ص٤٢٢. شواهد التنزيل ج١ ص٢٠٣. ينابيع المودة ص١١٧. غاية المرام ص٣٥٣. الميزان في تفسير القرآن ج٨ ص١٤٠.

(٤) غاية المرام ص ٣٥٣.

الله على الظالمين. وأنا ذلك المؤذن وقال عز وجل: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾[1] وأنا ذلك الآذان[2].

أقول:

التأذين هو أعلام الحكم من قبل صاحبه ليستقر على المحكوميين، فالمؤذن هو الرابطة يربط صاحب الحكم بالمحكومين بتقرير حكمه عليهم.

ومن الواضح إذا كان الطرف هو الله عز وجل كان في ذلك من الشرف والكرامة مالا يعادله شيء، كما في وساطة إبراهيم عن الله سبحانه في قوله: ﴿وأذن في الناس بالحج﴾[3].ووساطة علي عليه السلام في أبلاغ آيات البراءة: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس..﴾[4]. وهذا هو الذي يشير إليه الإمام علي عليه السلام نفسه في خطبته إذ قال: ((وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة))، والرواية مروية بطرق متعددة من الشيعة عن علي والباقر والرضا عليهم السلام. ومن طرق أهل السنة ما رواه الحاكم الحسكاني بإسناده عن ابن الحنفية عن علي وبإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس.

---

(١)سورة التوبة/ ٣.

(٢)ينابيع المودة ص١١٨. الميزان في تفسير القرآن ج٨ ص١٤٠ نقلاً عن تفسير روح المعاني.

(٣)سورة الحج / ٢٧.

(٤)براءة / ٣.

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾

(الأعراف ٤٦)

١- عن الاصبغ بن نباته، قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾ الآية فقال: ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن أحبنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار[1].

٢- عن مقرون قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول جاء ابن الكوا إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فسأل عن هذه الآية ﴿وعلى الأعراف رجال﴾ الآية؟ قال عليه السلام: نحن الأعراف ونحن نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من انكرنا وانكرناه، وان الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف الناس نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله ووجهه الذي يتوجه منه إليه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم على الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدره يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافيه تجري بأمر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع[2].

---

(١) ينابيع المودة ص١١٨. مجمع البيان ج٤ ص ٤٢٣. غاية المرام ص٣٥٣.

(٢) ينابيع المودة ص١١٩. غاية المرام ص٣٥٣. كما ذكره الميزان في تفسير القرآن ج٨ ص ١٤٥. مع اختلاف في بعض العبارات والاختصار عن الاصبغ بن نباته.

٣- عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ انه قال: الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب عليه السلام وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه[1].

٤- عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام أكثر من عشر مرات: ((يا علي انك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من انكركم وانكرتموه))[2].

٥- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: الأعراف هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من انكرهم وانكروه[3].

٦- عن العياش في تفسيره بإسناده عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد عن جده عن علي عليه السلام قال: أنا يعسوب المؤمنين، وأنا أول السابقين وخليفة رسول رب العالمين، وأنا قسيم الجنة والنار وأنا صاحب الأعراف[4].

٧- عن علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن بريد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الأئمة صلوات الله عليهم يقفون على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب فتقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا لها بلا حساب وهو قوله تعالى سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقال لهم انظروا إلى اعدائكم في النار وهو قوله: ﴿وإذا صرفت إبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم في النار قالوا ما أغنى عنكم جمعكم

---

(١)فتح القدير ج٢ ص ١٩٨ . مطالب السؤل ص١٧. الصواعق المحرقة ص١٠١. مجمع البيان ج٤ ص٤٢٣. ينابيع المودة ص١١٨ وص٣٦٢. غاية المرام ص٣٥٣.

(٢)ينابيع المودة ص ١١٨ .

(٣)مجمع البيان ج٤ ص٤٢٣.

(٤)غاية المرام ص ٣٥٤ .

في الدنيا وما كنتم تستكبرون﴾[1] ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم هؤلاء شيعتي وأخواني الذين كنتم تختلفون في الدنيا لا ينالهم الله برحمة ثم تقول الأئمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون[2].

أقول:

الحجاب هو الستر المتخلل بين شيئين يستر احدهما من الآخر. والأعراف أعالي الحجاب، وأعلا كل شيئ ففيه معنى العلو، فالمراد من الأعراف أعالي الحجاب الذي بين الجنة والنار وهو المحل المشرف على الفريقين أهل الجنة وأهل النار جميعاً، ثم أن على أعالي الأعراف رجالاً مشرفين على الجانبين لارتفاع موضعهم يعرفون كلا من الطائفتين أصحاب الجنة وأصحاب النار بسيماهم وعلامتهم التي تحنى بهم وهؤلاء الرجال أفراد تامون في إنسانيتهم لا محالة وهم من أهل المنزلة والمكانة، وأصحاب القرب والزلفى وهم عباد الله المخلصين ارفع مقاماً وأعلى منزلة من سائر أهل الجمع يعرفون عامة الفريقين، لهم أن يتكلموا بالحق يوم القيامة ولهم أن يشهدوا ولهم أن يشفعوا، ولهم أن يأمروا ويقفوا.

عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الأعراف ما هم ؟ قال: هم أكرم الخلق على الله تبارك وتعالى[3].

فهذه الصفات والخصوصيات لا يتصف بها إلا أهل بيت النبوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وهم أولو الامر الذين قال الله فيهم: ﴿وأطيعوا الله والرسول وأولي الامر منكم﴾[4].

---

(١)الأعراف / ٤٧، ٤٨.

(٢)غاية المرام ص٣٥٦.

(٣)الميزان في تفسير القرآن ج٨ ص١٤٤.

(٤)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٠٤. غاية المرام ص ٤٢٨.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

(الأعراف ١٨١)

---

١ - عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وممن خلقنا امة﴾ قال: يعني من امة محمد امة، يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿يهدون بالحق﴾ يعني يدعون بعدك يامحمد إلى الحق ﴿وبه يعدلون﴾ في الخلافة بعدك، ومعنى الأمة: العلم في الخير، نظيرها: (أن إبراهيم كان امة) يعني علماً في الخير معلماً للخير[1].

٢ - عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في معنى قوله: ﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ قال: هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه(وآله) وسلم[2].

٣- وروى العياشي بإسناده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال: والذي نفسي بيده لتفترقنَّ هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقه كلها في النار إلا فرقة واحدة﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ فهذه التي تنجو. وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا نحن هم[3].

٤- اخرج موفق بن احمد الخوارزمي، عن عمر بن أذينه، عن جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ياعلي مثلك في أمتي مثل عيسى بن مريم افترق قومه ثلاث فرق، فرقة مؤمنون وهم الحواريون، وفرقه عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن دين الله وهم النصارى، وان أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق، فرقة اتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون، وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والقاسطون، وفرقة غلوا فيك وهم الضالون، يا علي أنت وأتباعك في الجنة وعدوك والغالي فيك في النار[4].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٠٤.

(٢)مجمع البيان ج٤ ص ٥٠٣. غاية المرام ص ٤٢٨.

(٣)ينابيع المودة ص ١٢٨.

٥- نقل صدر الأئمة موفق بن أحمد، عن أبي بكر بن مردويه بسنده إلى علي عليه السلام قال: تفترق هذه الأمة ثلاثاً وسبعين فرقه في النار إلا فرقه فأنها في الجنة، وهم الذين قال الله عز وجل في حقهم ﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ وهم أنا وشيعتي[١].

٦- وروى السدي في قوله تعالى: ﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ قال: شعية علي يعدلون بالحق من صدَّ عنه ويهتدون بالدين القيم وهو حب علي وعترته[٢].

أقول:

تدل أكثر الأخبار أن المراد في هذه الآية هي امة محمد صلى الله عليه وآله وليس المراد هو الأمة بإطلاقها. ولما استفاض في الأخبار من أن امة محمد صلى الله عليه وآله تفترق إلى ثلاث سبعين فرقة، فرقة ناجية وماسواها هالكة في النار، فلا يمكن أن تكون كلها هاوية بالحق بل بعضها وهي الفرقة الناجية، وقد فسرتها الروايات الأنفة الذكر وغيرها بعلي وشيعته، وكما يشهد لها حديث الثقلين وغيره. قال علي عليه السلام كما في كشف الغمة عن ابن مردويه: ((تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهم أنا وشيعتي)). وعليه فان علياً عليه السلام وشيعته هم الفرقة الناجية الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، لأنهم العترة الطاهرة والإدلاء على القرآن والعالمون بفضله الذين جعلهم النبي صلى الله عليه وآله قرناء الكتاب.

---

(١) المراجعات ص ٦٢ هامش رقم ١.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ٦٠.

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

(الأنفال ٢٥)

١- عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ قال النبي ﷺ: من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي[١].

٢- عن سفيان بن صهبان قال: سمعت الزبير بن العوام يقول: لقد قرأناها زماناً وما نرى أنا من أهلها، وإذا نحن المعنيون بها: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[٢].

٣- عن مطرف قال: قلنا للزبير: يا أبا عبد الله ضيعتم الخليفة حتى قتل، ثم جئتم تطلبون بدمه؟ فقال الزبير: أنا قرأناها على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ ولم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت[٣].

٤- عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين﴾ الآية، قال: حذّر الله أصحاب محمد ﷺ أن يقاتلوا علياً[٤].

٥- عن السدي، في قوله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ قال: هم أهل الجمل[٥].

---

(١) البرهان ج٢ ص٧٢. غاية المرام ص٤٠٧. مجمع البيان ج٤ ص٥٣٤.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٢٠٧. مجمع البيان ج٤ ص ٥٣٤ عن الحسن البصري.

(٣) مجمع الزوائد ج٧ ص ٢٧. فضائل الخمسة ج٢ ص ٣٦٨.

(٤) شواهد التنزيل ج١ ص ٢٠٩.

(٥) شواهد التنزيل ج١ ص ٢٠٩، مجمع البيان ج٤ ص ٥٣٤

٦- عن أبي عثمان مؤذن بني قصي قال: صحبت علياً سنة كلها فما سمعت منه براءة ولا ولاية، إلا إني سمعته يقول: من يعذرني من فلان وفلان إنهما بايعاني طائعين غير مكرهين، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثت، والله ما قوتل أهل هذه الآية: ﴿وان نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم﴾[١] إلا اليوم[٢].

٧- روى الثعلبي بإسناده عن حذيفة انه قال: أتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب مُوضِع وكل خطيب مصقع، وفي حديث أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال لعمار: يا عمار انه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضاً وحتى يبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب عليه السلام فان سلك الناس كلهم وادياً وسلك عليٌّ وادياً فاسلك وادي علي وخل عن الناس، يا عمار أن علياً لا يردك عن هدىً ولا يدلك على ردى، يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله[٣].

٨- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن عبد الرحمن بن سالم عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ قال: أصابت الناس فتنة بعدما قبض الله نبيه ﷺ حتى تركوا علياً وبايعوا غيره وهي الفتنه التي فتنوا بها وقد أمرهم رسول الله ﷺ بإتباع علي عليه السلام والأوصياء من آل محمد[٤].

٩- وفي تفسير القمي قال: نزلت في الطلحة والزبير لما حاربا أمير المؤمنين عليه السلام وظلماه[٥].

---

(١) سورة التوبة / ١٢.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٢٠٩ . البرهان ج٢ ص ١٠٧.

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٣٤.

(٤) غاية المرام ص ٤٠٧.

(٥) الميزان في تفسير القرآن ج٩ ص ٦٢.

أقول:

تحذر الآية جميع المؤمنين عن فتنة تختص بالظالمين منهم ولا يتعداهم إلى غيرهم من الكفار والمشركين. ومقتضى ذلك أن تكون الفتنة المذكورة على اختصاصها ببعض القوم مما يوجب على عامة الأمة أن يبادروا على دفعها، ويقطعوا دابرها ويطفؤا لهيب نارها بما أوجب الله عليهم من النهي عن المنكر والأمر بالمعروف وأمر عامتهم باتقائها، وتحذرهم عن المساهلة في أمر الاختلافات الداخلية التي تهدد وحدتهم وتوجب شق عصاهم واختلاف كلمتهم، ولا تلبث دون أن تحزبهم أحزاباً، ويكون الملك لمن غلب منهم، والغلبة لكلمة الفساد لا لكلمة الحق والدين الحنيف الذي جاء به النبي محمدﷺ وأهل بيته الأطهار الذين هم سفن نجاة الأمة فمن اقتدى بهم نجا، ومن تخلف عنهم هلك.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

(الأنفال ٣٠)

---

١ - عن معمر، قال: اخبرني عثمان، عن مقسم، عن ابن عباس في قوله الله تعالى: ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح محمد فأوثقوه بالوثاق. وقال بعضهم: اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيّه على ذلك، فبات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله تلك الليلة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً وهم يظنون انه رسول الله، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً ردَّ الله مكرهم فقالوا: اين صاحبك؟ قال: لا أدري. فأقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا فوق الجبل فمّروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن على بابه نسج العنكبوت(١).

٢- قال ابن أبي الحديد: وقد قال أهل التفسير: أن قوله تعالى: ﴿ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ كناية عن علي عليه السلام لأنه مكر بهم، وأول الآية: ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا..﴾ أنزلت في ليلة الهجرة، ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش، ومكر الله تعالى هو منام علي عليه السلام على الفراش(٢).

٣- قال الطبرسي: وقال المفسرون أنها نزلت في قصة دار الندوة وذلك أن نفراً من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصي بن كلاب وتآمروا في أمر النبي صلى الله عليه وآله فقال عروة بن هشام: فتربص به ريب المنون. وقال أبو البحتري: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه. وقال أبو

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٢١١. الميزان في تفسير القرآن ج٩ ص ٧٧. الدر المنثور ج٣ ص١٧٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج١٢ ص ٢٦٢.

جهل: ما هذا برأي ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية فصّوب إبليس هذا الرأي وكان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من أهل نجد وخطّأ الأولين، فاتفقوا على هذا الرأي واعدّوا الرجال والسلاح وجاء جبرائيل عليه السلام فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلى الغار وأمر علياً عليه السلام فبات على فراشه فلما أصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا علياً، وقد ردَّ الله مكرهم فقالوا: أين محمد؟ فقال: لا أدري فاقتفوا أثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل ومرّوا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو كان هاهنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثاً ثم قدم المدينة[1].

أقول:

أن الآية الكريمة تشير إلى قصة دار الندوة يتشاورون فيما بينهم في أمر النبي صلى الله عليه وآله من إطفاء نور دعوته وذلك بالتآمر عليه وقتله. وفي الليلة ذاتها التي اعتزم محمد أن يهجر مكة فيها، اعدّت قريش عصابة كبيرة من الرجال الأشداء لقتله، وأوفدتهم لكي يحاصروا داره مخافة أن يستتر بالظلام ويفر من أيديهم. غير أن محمد صلى الله عليه وآله كان في ليلة الهجرة هذه، قد اسرَّ إلى ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام أن يتسجى برده الأخضر وان ينام في فراشه. وامتثل الإمام علي عليه السلام لأمر محمد صلى الله عليه وآله والغبطة تملأ نفسه كما هي حاله أبداً أمام كل تضحية يقوم بها في سبيل الرسول، وهكذا فشلت مؤامرة قريش وذهب مكرهم أدراج الرياح.

لقد كان علي بن أبي طالب عليه السلام بمغامرته هذه استمراراً لمحمد، وكانت تضحية من روح المقاومة التي عُرف بها ابن عمه العظيم، وكان مبيته في فراش النبي صلى الله عليه وآله تزكية للدعوة وحافزاً على الجهاد الطويل، ثم أن في هذه المغامرة ما يوجز الحقيقة عن الإمام وطباعه ومزاجه، فإذا هي صادره عنه كما تصدر الأشياء عن معادتها دون تكلف ودون إجهاد.

---

(١) مجمع البيان ج٤ ص ٥٣٧ . وممن روى نزول الآية بهذه المناسبة مسند احمد ج١ ص٣٤٨. تاريخ الطبري ج٢ ص٩٩ . وطبقات بن سعد ج١ ص٢١٢ . سيرة بن هشام ج٢ ص ٢٩١ . العقد الفريد ج٣ ص٢٩٠ . تاريخ بغداد ج١٣ ص ١٩١ . مناقب الخوارزمي ص٧٥.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾

(الأنفال ٤١)

١- عن المنهال بن عمرو قال: سألت عبد الله بن محمد بن علي، وعلي بن الحسين عن الخمس فقالا: هو لنا. فقلت لعلي: أن الله يقول: ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ قال: يتامانا ومساكيننا[1].

٢- عن السدي، عن ابن الديلمي قال: قال علي بن الحسين رضي الله عنه لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأنفال ﴿واعلموا إنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول﴾ الآية قال: نعم. قال: نحن هم، قال: فأنكم لا نتم هم ؟ قال: نعم[2].

٣- روى العياشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس يسأله عن موضوع الخمس فكتب إليه ابن عباس: أما الخمس فأنا نزعم انه لنا ويزعم قومنا انه ليس لنا فصبرنا[3].

٤- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن الله تعالى لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس. فالصدقة علينا حرام والخمس لنا حلال والكرامة لنا حلال[4].

٥- عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله الله تعالى: ﴿واعلموا إنما غنمتم من شيء﴾ قال: لنا خاصة، ولم يجعل لنا في الصدقة نصيباً، كرامة أكرم الله تعالى نبيّه وآله بها، وأكرمنا عن أوساخ أيدي المسلمين[1].

---

(١) مجمع البيان ج٤ ص ٥٤٥ . كما رواه الطبري في تفسير ج١٠ ص٨.

(٢) تفسير الطبري ج١٠ ص ٥.

(٣) مجمع البيان ج٤ ص ٥٤٥ . كما رواه الطبري في تفسير ج١٠ ص٥ بطريق آخر.

(٤) مجمع البيان ج٤ ص ٥٤٥ .

٦- عن أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، عن عكرمة، عن فاطمة عليها السلام قالت: اجتمع علي والعباس وفاطمة وأسامة بن زيد ما عند النبي ﷺ فقال: سلوني. فقال العباس: أسألك كذا وكذا من المال. قال: هولكَ. وقالت فاطمة: أسألك مثل ما سأل عمي العباس. فقال: هولَكِ. وقال أسامة: أسألك أن ترد عليَّ ارض كذا وكذا، أرضاً كان له انتزعه منه، فقال: هولكَ. فقال لعلي: سل. فقال: أسألك الخمس: فقال: هولكَ، فانزل الله تعالى: ﴿واعلموا إنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾ الآية، فقال النبي ﷺ: قد نزلت في الخمس كذا وكذا. فقال علي: فداك أوجب لحقي. فأخرج الرمح الصحيح والرمح المكسر، والبيضة الصحيحة والبيضة المكسورة فأخذ رسول الله أربعة أخماس وترك في يده خمساً[1].

أقول:

الغنيمة ما أخذ من أموال أهل الحرب من الكفار بقتال، وهي من الله للمسلمين بعد إخراج الخمس منها، ويقسم ستة أقسام سهم لله، وسهم لرسوله، وسهم ذوي القربى للقائم مقام النبي ﷺ ينفقها على نفسه، وأهل بيته، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لأبناء السبيل من أهل بيت رسول الله لا يشركهم فيها باقي الناس، لان الله عوضهم ذلك عما أباح لفقراء المسلمين ومساكينهم وأبناء سبيلهم من الصدقات، إذ كانت الصدقات محرمة على أهل بيت رسول الله ﷺ.

وفي الوسائل، قال الصادق عليه السلام: أن الله لا إله إلا هو لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس، فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة والكرامة لنا حلال.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ٢١٩.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ٢١٩.

إنما جعل الله هذا الخمس خاصة لهم دون مساكين الناس وأبناء سبيلهم عوضاً لهم عن صدقات الناس تنزيهاً من الله لقرابتهم من رسول الله ﷺ وكرامة من الله لهم من أوساخ الناس فجعل لهم خاصة من عنده وما يغنيهم به أن يصيرهم في موضع الذل والمسكنة، وهؤلاء الذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبي ﷺ.

فالخمس هو وسيلة لتطهير النفس عن رذيلة البخل والشح، لان النفس الإنسانية مجبولة على البخل بالمال، فتتنور بتقديمها من فضول ما انعم الله عليها فتصفو شيئاً فشيئاً وتتخلق بالكرم والجود وترتاض في هذا الحقل فتؤدي الأمانات إلى أصحابها وتوصل الحقوق إلى مستحقيها. وقد روى سُليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نحن والله الذين عنى الله بذي القربى أقرنهم الله بنفسه ونبيّه ﷺ[1].

ولو أراد الله أن يسوي بينهم وبين الناس لما اختصهم بسهم ذوي القربى، ولما حرم عليهم الصدقة، وما هذا التحريم إلا لكرامتهم على الله وطهارتهم ولهذا قال علي عليه السلام: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد. وكيف يقاسُ أحد من الناس بقوم منهم رسول الله ﷺ والأطيبان علي وفاطمة والسبطان الحسن والحسين.

فالسهم الذي يعطى للسادات من الخمس يعطى لهم كتعويض لهم عن الزكاة، ويكون أمره بيد الإمام، لا أن يكون ملكاً لهم دون غيرهم من الناس.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج١٢ ص٢١٢.

﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال ٦٢)

---

١ - عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ليلة اسري بي إلى السماء على العرش مكتوبا: لا اله إلا أنا وحدي لا شريك لي، ومحمد عبدي ورسولي أيدته بعلي. فذلك قوله: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾[1].

٢ - عن انس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي نصرته بعلي[2].

٣- عن أبي الخير الحاكمي، عن ابن عباس قال: كنا عند النبي ﷺ فإذا بطائر في فيه لوزه خضراء فالقاها في حجر النبي ﷺ فقبلها وكسرها فإذا في جوفها ورقة خضراء مكتوب فيها: لا اله الله محمد رسول الله نصرته بعلي[3].

٤-عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي حب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله[4].

٥- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق السماوات والأرض بالفي عام: لا الله إلا الله، محمد رسول الله،أيدته بعلي[5].

---

(١)كفاية الطالب ص ٢٣٤. الدر المنثور ج٣ ص١٩٩. كنز العمال ج٦ ص١٥٨. الرياض النضرة ج٢ ص١٧٢.

(٢)تاريخ بغداد ج١١ ص ١٧٣. تاريخ دمشق ج٤٤ ص٨ . الدر المنثور في تفسير قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً..﴾ فضائل الخمسة ج١ ص ١٧٥ .

(٣)سمط النجوم ج٢ ص ٤٥٨.

(٤)تاريخ بغداد ج١ ص ٢٥٩ . لسان الميزان ج٤٤ ص ١٩٤ .

٦- عن أبي الخميس قال: قال رسول الله ﷺ: أسرى بي إلى السماء فنظرت إلى ساق العرش الأيمن فرأيت كتابا فهمته محمد ﷺ أيدته بعلي ونصرته به[١].

٧- عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء خادم رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما اسري بي رأيت في ساق العرش مكتوبا لا اله إلا الله، محمد رسول الله صفوتي من خلقي أيدته بعلي ونصرته به[٢].

٨- عن أبي صالح وأبي هريرة قال: مكتوب على العرش أنا الله لا اله إلا أنا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي ورسولي أيدته بعلي فانزل الله عز وجل ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ فكان النصر عليا عليه السلام ودخل مع المؤمنين فدخل في الوجهين جميعا[٣].

أقول:

لقد كان الإمام علي عليه السلام أول من أمن بالله تعالى وبرسوله ﷺ من أهل البيت ومن الصحابة، وأول ذكر دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فأجاب الدعوة. ولم يزل ينصر الدين ويجاهد المشركين ويذب عن الدين بإيمان خالص، ويقتل أهل الزيغ والطغيان، وينشر العدل ويولي الإحسان، ويشيد معالم الكتاب والسنة.

وكان مقامه مع رسول الله ﷺ بعد البعثة ثلاثا وعشرين سنه، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركا له في محنته كلها متحملا عنه أكثر أثقالها صابرا معه على اضطهاد

---

(١)تاريخ دمشق ج٢٨ ص ٤٢. كنز العمال ج٦ ص ١٥٨. مجمع الزوائد ج٩ ص ١١. المناقب للخوارزمي ص ٨٨.

(٢)ذخائر العقبى ٦٩. كنز العمال ج٦ ص ١٥٨. سمط النجوم ج٢ ص ٤٨٥ عن وسيلة المتعبدين بطريق أبي الحمراء. غاية المرام ص ٤٢٩.

(٣)تاريخ دمشق ج ٣٨ ص ٤٢. كنز العمال ج٦ ص ١٥٨. حلية الأولياء ج٣ ص ٢٦. فرائد السمطين الباب ٤٦ الحديث ١٩٤.

(٤)غاية المرام ص ٤٢٨.

قريش وتكذيبهم له قائما بما يأمره به صابرا محتسبا راضيا. وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح دونه ويجاهد بين يديه في قمع الكافرين،ويقيه بنفسه في المواقف والمشاهد، ويثبت إذا تزلزلت الأقدام وكلت السواعد إلى أن قبضه الله إلى رحمته، واختار له دار كرامته ورفعه في عليين. واسم علي عليه السلام مشتق من اسم الله الأعلى، قال أبو طالب (رضي الله عنه) :

سميته بعلي كي يدوم له ... عز العلى وفخر العز ادومه

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الأنفال ٦٤)

---

١ - عن محمد بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿ياايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ قال: نزلت في علي عليه السلام[١].

٢ - عن القيسي والقاسم بن عبد الله ابنا الحسين بن زيد، عن أبيهما، عن جعفر، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ قال: نزلت في علي عليه السلام[٢].

٣- عن أبي هريرة قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام وهو المعني بقوله ﴿المؤمنين﴾[٣].

٤ - روى أبو نعيم بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام[٤].

أقول:

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام أول الناس أسلاما، وأقدمهم إيمانا وعندما كان الرسول صلى الله عليه وآله يبحث عن الحق ويتعبد في غار حراء، ويقلب وجهه في السماء،وكأنه على موعد يترقبه. وبعد أن أوحى إلى الرسول صلى الله عليه وآله ودعته السماء ليقول كلمتها ويبلغ رسالتها، وعندما بدأت أيام الرسالة الأولى بل أولى ساعاتها ولحظاتها.. هنا يعيش علي ويحيا ولم يتردد الغلام المبارك، فاسلم ..فكان أول المسلمين. ومن ذلك اليوم، وهو مع النبي صلى الله عليه وآله لا يفارقه، يصلي معه ويصغي إليه، ويراه وهو يتهيأ لتلقي الوحي، وكم من آية وآيات كان هو أول من يسمعها وهي لا تزال حديثة العهد.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٣٠.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٣٠.

(٣)غاية المرام ص ٤٢٩. الميزان في تفسير القرآن ج٩ ص ١٣٢.

(٤)بحار الأنوار ج٩ ص ٩٤.

لقد اشرب قلبه جمال القرآن، وجلاله، وأسراره، هذا الذي كان يشهد نزول آية حتى صار جديرا بان يقول وهو صادق: سلوني، وسلوني، وسلوني عن كتاب الله ما شئتم، فو الله ما من آية من آياته إلا وأنا اعلم أنزلت في ليل أم في نهار. وهكذا بدأ يعيش عليه السلام مع محمد ﷺ يتأدب على يديه ،ويتأثر بطهره،وعظمة نفسه وتُقى ضميره وسلوكه.

ومن ولائه الوثيق للقرآن،وشهوده فجر الوحي وضحاه، كان علي عليه السلام ربيب الوحي، ومن ولائه الوثيق للإسلام وسبقه إليه قبل غيره من رجال العالمين كان علي سابق المسلمين. وسابق المسلمين لقب لا يستحقه علي لمجرد سبقه إلى الإسلام، فعلي عليه السلام هو الذي علم الناس فيما بعد انه: ليس الطريق لمن سبق.. بل لمن صدق .. إنما حاز كلتا الحسنيين: السبق والصدق.

فكان عليه السلام أول المؤمنين إتباعا للرسول ومؤيدا لرسالته، وأخا ونصيرا له، ومدافعا عن دينه ومجاهدا بسيفه ولسانه عن الحق المبين، فكان لواؤه عليه السلام مع النبي ﷺ في كل زحف، وفي كل موقف وقفه النبي مع المشركين. ومن كتاب الخصائص عن أبي ذر وسلمان (رضي الله عنهما) قالا: اخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال: أن هذا أول من امن بي، وهذا فاروق هذه الأمة، وهذا يعسوب المؤمنين، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر.

﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾

(التوبة ٣)

---

١ - عن أبي إسحاق بن زيد، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين قال: أن لعلي أسماء في كتاب الله لا يعلمه الناس. قلت: وما هو ؟ قال: ﴿وأذان من الله ورسوله﴾ عليّ والله الأذان يوم الحج الأكبر[1].

٢ - عن المسيب، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان بين نبي الله صلى الله عليه(وآله) وسلم وبين قبائل من العرب عهدٌ، فأمر الله نبيه أن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده إلا من أقام الصلاة المكتوبة والزكاة المفروضة فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام بتسع آيات متواليات من أول براءة، وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينادي بهن يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر، وان يبرىء ذمة رسول الله من أهل كل عهد، فقام علي بن أبي طالب عليه السلام يوم النحر عند الجمرة الكبرى فنادى بهؤلاء الكلمات[2].

٣- عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشعبي، عن علي قال: لما بعثه رسول الله حين أذن في الناس بالحج الأكبر، قال علي: ألا لا يحج بعد هذا العام مشرك، ألا ولا يطوف بالبيت عريان، ألا ولا يدخل الجنة إلا مسلم ومن كانت بينه وبين محمد ذمة فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله[3].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٣١.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٣٢ .

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص٢٣٨. ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٢٥٤ بطريق آخر.

٤- عن ابن أبي حاتم، عن حكيم بن حميد قال: قال لي علي بن الحسين عليهما السلام: أن لعلي عليه السلام في كتاب الله اسماً ولكن لا يعرفونه قلت: ما هو ؟ قال: الم تسمع قول الله ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ هو والله الأذان[1].

٥- عن العياشي في تفسيره بإسناده عن حكيم بن الحسين، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: والله أن لعلي لأسماء في القرآن ما يعرفه الناس قال: قلت وأي شيء تقول جُعلت فداك فقال لي: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين وكان هو والله المؤذن فأذن بأن الله ورسوله يوم الحج الأكبر من المواقف كلها فكان ما نادى به أن لا يطوف بعد هذا العام عريان ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك[2].

٦- عن ابن بابويه قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن محمد القاشاني، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قو الله عز وجل ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ فقال: قال أمير المؤمنين: كنت أنا الأذان في الناس. قلت: ما معنى هذه اللفظة ﴿الحج الأكبر﴾ قال: إنما سمي الأكبر لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة[3].

٧- عن الفضيل البلخي قال: حدثنا خالي يحيى بن سعيد البلخي، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب قال: بينا أنا امشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخ طويل كث اللحية بعيد ما بين المنكبين فسلم على النبي صلى الله عليه وآله ورحب به ثم التفت إليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته أليس

---

(١) فضائل الخمسة ج١ ص ٢٨٤.

(٢) غاية المرام ص ٣٦٤.

(٣) غاية المرام ص ٣٦٤.

كذلك هو يا رسول الله؟ فقال له رسول الله ﷺ: بلى، ثم مضى. فقلت يارسول ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له قال: أنت كذلك والحمد لله، وان الله تعالى قال في كتابه ﴿أني جاعل في الأرض خليفة﴾[1] والخليفة المجعول فيها آدم عليه السلام. وقال عز وجل ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس﴾[2] وهو الثاني. وقال عز وجل حكاية عن موسى حين قال لهارون ﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾[3] فهو هارون إذ استخلفه موسى في قومه وهو الثالث. وقال الله تعالى ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ فكنت أنت المبلغ عن الله تعالى وعن رسوله وأنت وصيي ووزيري وقاضي ديني والمؤدي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ أولا تدري من هو قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلم[4].

٨- عن علي أمير المؤمنين عليه السلام من طريق زيد بن يثيع قال رضي الله عنه: لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا أبا بكر رضي الله عنه ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما ألقيته فخذ الكتاب منه فأذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم. فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله نزل فيَّ شيء ؟ قال:لا ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك[5].

٩- عن أبي جعفر محمد بن علي قال: لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اخرج

---

(١)سورة البقرة / ٣٠.
(٢)سورة ص / ٢٦.
(٣)سورة الأعراف / ١٤٢.
(٤)غاية المرام ص ٣٦٥.
(٥)الدر المنثور ج ٣ ص٢٠٩. الرياض النضرة ج٢ ص ١٤٧. مجمع الزوائد ج٧ ص٢٩. تفسير بن كثير ج ص ٣٣٣.

بهذه القصة من صدر براءة وأذّن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى: انه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته، فخرج علي بن أبي طالب عليه السلام على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال: أمير أو مأمور؟ فقال: بل مأمور. ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب عليه السلام فأذّن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ [1].

أقول:

لقد أجمع أئمة الحديث وأصحاب التفاسير على أن هذه المأثرة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، كما أطبق على ذلك الصحابة الأولون لكثرة النصوص التي أرسلوها إرسال المسلمات بعدة طرق ومن كلا الطرفين[2]. كما ويدل على ذلك استناده عليه السلام بها أصحاب الشورى يوم ذاك بقوله: أفيكم من أوتمن على سورة براءة وقال له رسول الله ﷺ: انه لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني، غيري؟ قالوا لا[3].

والذي تقتضيه الآية هو استرداد الآيات من سورة براءة من أبي بكر وتشريف أمير المؤمنين عليه السلام بتبليغها ونزول الوحي المبين بأنه لا يبلغ عنه صلى الله عليه وآله وسلم إلا هو أو رجل منه كما أن في هذه القصة إيعاز إلى أن من لا يستصلحه الوحي المبين لتبليغ عدة آيات من الكتاب كيف يأتمنه على التعليم بالدين كله، وتبليغ الأحكام والمصالح كلها.

---

(١) تفسير الطبري ج١٠ ص٤٧. تفسير الكشاف ج٢ ص٢٣. تفسير بن كثير ج٢ ص٣٣٤.

(٢) للتعرف على المزيد من هذه النصوص يراجع كتاب الغدير ج٦.

(٣) الغدير ج٦ ص ٣٥٠.

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾

(التوبة ١٩)

---

١ - عن أبي صخر قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحة بن شيبة من بني الدار والعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه لو أشاء بت فيه. وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بت في المسجد. وقال علي عليه السلام: ما ادري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد، فانزل الله ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1].

٢ - عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدي في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال: افتخر علي عليه السلام وعباس وشيبة بن عثمان، فقال العباس: أنا أفضلكم أنا اسقي حجاج بيت الله. وقال شيبة: أنا أعمر مسجد الله. وقال علي عليه السلام: أنا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وأجاهد معه في سبيل الله، فانزل الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾[2].

٣- عن انس انه قال: قعد العباس وشيبة صاحب البيت يفتخران، فقال له العباس: أنا اشرف منك، أنا عم رسول الله صلى الله عليه وآله ووصي أبيه وساقي الحجيج. فقال شيبة: أنا اشرف منك أنا

---

(١)تفسير الرازي ج٤ ص٤٠٨ . تفسير الطبري ج١٠ ص٦٨ . تفسير الخازن ج٣ ص٥٧. أسباب النزول للواحدي ص١٨٢ . نور الأبصار ص٨٨ . ينابيع المودة ص١٠٦. مجمع البيان ج٥ ص١٤. غاية المرام ص٣٦٢.

(٢)سورة التوبة / ٢٠.

تفسير الطبري ج ١٠ ص٦٨. تفسير القرطبي ج٨ ص٩١.

أمين الله على بيته وخازنه أفلا أتمنك كما اتمنني. فهما على ذلك يتشاجران حتى اشرف عليهما علي عليه السلام فقال له العباس: أن شيبة فاخرني فزعم انه اشرف مني فقال: فما قلت له أنت يا عماه ؟ قال: قلت أنا عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ووصي أبيه وساقي الحجيج أنا اشرف منك فقال لشيبة: ما ذا قلت أنت يا شيبة ؟ قال: قلت أنا اشرف منك أنا أمين الله على بيته وخازنه أفلا ائتمنك كما ائتمنني. قال: فقال لهما اجعلاني معكما مفخراً. قالا: نعم. قال: فأنا اشرف منكما. أنا أول من امن بالوعيد من ذكور هذه الأمة وهاجر وجاهد، وانطلقوا ثلاثتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبر كل واحد منهم بفخره، فما أجابهم النبي صلى الله عليه وآله بشيئي فانصرفوا عنه، فنزل جبرائيل عليه السلام بالوحي بعد أيام فيهم فأرسل النبي صلى الله عليه وآله إليهم ثلاثتهم حتى أتوه فقرأ عليهم ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾[1]

٤- عن أبي بريده،عن أبيه،قال: بينما شيبة والعباس يتفاخران إذ مر بهما علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: فبماذا تفاخران ؟ فقال العباس: يا علي لقد أوتينا من الفضل ما لم يؤت احد. فقال: وما أوتيت يا عباس ؟ قال: أوتيت سقاية الحاج. فقال: ما تقول أنت يا شيبة ؟ قال: لقد أعطيت عمارة المسجد الحرام فقال لهما علي: استحييت لكما يا شيخان فقد أوتيت على صغري ما لم تؤتيا. فقالا: وما أوتيت يا علي؟ قال: ضربت خراطيكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله. فقال العباس مغضباً يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له النبي: ما وراءك يا عباس؟ فقال: أمّا ترى إلى ما استقبلني به هذا ؟ قال: ومن ذاك؟ فقال: علي بن أبي طالب. فقال: ادعوا لي علياً، فدعي فقال له: يا علي ما الذي حملك على ما استقبلت به عمك ؟ فقال: يا رسول الله صدمته بالحق أن غلظت له أنفاً فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض، إذ نزل جبرائيل فقال: يا محمد أن ربك يقرأك

---

(١)كفاية الطالب ص١١٣ . تاريخ دمشق الحديث ٩٠٩ . فرائد السمطين الباب ٤١ شواهد التنزيل ج١ ص٢٤٩ . فضائل الخمسة ج١ ص١٨٧ و ص٢٨٠ . غاية المرام ص ٣٦٢ .

السلام ويقول: اتل عليهم هذه الآية ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فقال العباس: إنا قد رضينا، ثلاث مرات[1].

٥- عن ابن مردويه، عن الشعبي قال: كان بين علي عليه السلام والعباس منازعة فقال العباس لعلي عليه السلام: أنا عم النبي، وأنت ابن عمه، والِيَّ سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، فانزل الله ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾[2] الآية.

٦- عن عبد الله بن عبيدة الرندي قال: قال علي للعباس: يا عم لو هاجرت إلى المدينة قال: أولستُ في أفضل من الهجرة، ألستُ أسقي حجاج بيت الله الحرام وأعمر المسجد فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية[3].

٧- وفي احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام ومناشدته أهل الشورى قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد انزل الله فيه ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ غيري ؟ قالوا: لا[4].

أقول:

في الآية مقابلة بين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله إذ لا معنى لدعوى المساواة بين الإنسان وبين عمل من الأعمال كالسقاية والعمارة.

---

(١) البرهان ج٢ ص١١٠. غاية المرام ص٣٦٣. مجمع البيان ج٥ص١٥.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٢٤٤ نقلاً عن الدر المنثور.

(٣) المناقب لبن المغازلي الحديث ٢٧١. غاية المرام ص٣٦٢. العمدة ص٩٨.

(٤) الاحتجاج ج١ ص٢٠٢.

فالمعادلة والمساواة إما بين عمل وعمل أو بين إنسان ذي عمل وإنسان ذي عمل، فقد اخذ في احد الجانبين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحدهما من غير أي قيد زائد، وفي الجانب الآخر الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله مع اعتبار الإيمان معه. وهذا يكشف

أولاً: عن أن هؤلاء الذين كانوا يسوون بين السقاية والعمارة وبين الإيمان، إنما كانوا يسوون بين عمل جاهلي خال عن الإيمان بالله واليوم الآخر، وبين عمل ديني صادر عن إيمان بالله واليوم الآخر كالجهاد في سبيل الله عن إيمان. أي كانوا يسوون بين جسد عمل لا حياة فيه وبين عمل حي طيب نفعه، فأنكره الله عليهم.

وثانياً: أن هؤلاء المسوّين كانوا من المؤمنين يسوون بين عمل من غير إيمان وبين عمل صدر عن مؤمن بالله عن محض الإيمان حال إيمانه كما يشهد به سياق الأفكار وبيان الدرجات.

وهذا كله يؤيد ما ورد في سبب نزول الآية أنها نزلت في العباس وشيبة وعلي عليه السلام حيث تفاخروا فذكر العباس سقاية الحاج وشيبة عمارة المسجد الحرام، وعلي الإيمان والجهاد في سبيل الله. فأن القيمة إنما هو العمل إذا كان حياً بولوج روح الإيمان فيه، وأمّا الجسد الخالي الذي لا روح فيه ولا حياة له فلا وزن له في ميزان الدين، فليس للمؤمنين أن يعتبروا مجرد هياكل الأعمال ويجعلوها ملاكات للفضل وأسبابا للقرب منه تعالى إلا بعد اعتبار حياتها بالإيمان والخلوص.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

(التوبة ٢٦)

---

١ - عن الضحاك بن مزاحم في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، قال: نزلت في الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم حنين علي والعباس وحمزة[1].

٢ - عن صالح، وعبد الله الترمذي، عن الحسين بن محمد، عن المسعودي ،، عن الحكم بن عيينة قال: أربعة لاشك فيهم أنهم ثبتوا يوم حنين فيهم علي بن أبي طالب (عليه السلام)[2].

أقول:

السكينة في اللغة من السكون وهو الذي يسكن إليه القلب والنفس، ويوجب الطمأنينة. وعند المحققين هي هيئة جسمانية تنشأ من استقرار الأعضاء وطمأنينتها وهي تختلف عن الوقار، فأن الوقار هيئة نفسانية تنشأ عن طمأنينة وثبات. ومن هنا قول القائل: جاء فلان يمشي على سكينة ووقار .

فمقتضى الآية هو أن المسلمين لما فروا من المشركين اضطربت قلوبهم حتى اعتراهم الخوف ولما أن حصل الأمن بنزول السكينة من الله حينئذ هدأت نفوسهم وسكنت وزال عنهم الرعب فكان هذا الأمنُ موجباً للسكون، ولذلك استعير لفظ السكينة وهو كناية عن حصول الطمأنينة والأمان.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٢٥٢.

(٢)شواهد لتنزيل ج١ ص٢٥٣ .

ثم هل أن المراد من المؤمنين الذين نزلت عليهم هذه الآية جميع من ثبت مع النبي ﷺ ومن فر أولاً ثم رجع ثانياً. أو أنهم هم الذين ثبتوا معه من المؤمنين حتى نزل النصر .

فمقتضى نزولها متوقف على طهارة قلبية وصفاء نفسي سابق حتى يقرها الله تعالى بالسكينة. فازدياد الإيمان مع الإيمان بنزول السكينة هو أن يكون الإنسان على وقاية إلهية من اقتراف المعاصي وهتك المحارم مع إيمان صادق بأصل الدعوة الحقة.

فالمراد بالمؤمنين في هذه الآية غير المنافقين وغير مرضى القلوب وضعفاء الإيمان، ولا يبقى إلا من ثبت من المؤمنين مع النبي ﷺ أما الذين فروا ثم رجعوا ثانياً فهم مقترفون لكبيرة الفرار من الزحف، ولا محل لنزول السكينة على من هذا شأنه.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ
وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا﴾ (التوبة ٧٤)

---

١ - اسند أبو جعفر الطبري إلى ابن عباس أن سادات قريش كتبت صحيفة تعاهدوا على قتل علي فدفعوها إلى عبيدة بن الجراح أمين قريش فنزلت ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[1] فطلبها النبي منه فدفعها إليه فقال: كفرتم بعد إسلامكم فحلفوا بالله أنهم لم يهموا بشيء منه فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[2].

٢ - عن أبان بن تغلب لما نصب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم علياً (عليه السلام) يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه، وهم رجلان من قريش قالا: والله لا نسلم له ما قال ابداً، فأخبر النبي صلى الله عليه واله وسلم فسألهما عما قالا فكذبا وحلفا بالله ما قالا شيئاً فنزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية. قال أبو عبد الله عليه السلام لقد توليا وماتا[3].

٣- ابن شهر أشوب قال: روي أن النبي صلى الله عليه واله وسلم لما فرغ من غدير خم ونفر الناس. اجتمع نفر من قريش يتساقون على ما جرى فمر بهم ضب فقال بعضهم ليت محمداً أمر هذا الضب دون علي فسمع بذلك أبو ذر فحكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فبعث إليهم وأحضرهم وعرض عليهم مقالتهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله

---

(١) المجادلة / ٧.

(٢) غاية المرام ص٤٣٩.

(٣) غاية المرام ص ٤٤٠.

تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا﴾ الآية: فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر[1].

أقول:

روى لنا المفسرون والمحدثون أن النبي ﷺ خرج ليلاً بعد رجوعه من حجة الوداع منصرفاً إلى المدينة فصار إلى موضع بالقرب من الجحفة يقال له ((غدير خم)) وقام خطيباً واخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه ...)) وقد هنأه بذلك عمر بن الخطاب بقوله: ((هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)) وقد شاءت الإرادة الإلهية أن يكون علي شيئاً من ذات الرسول، وقد هيأت هذه الإرادة ظروفاً ومناسبات برزت فيها خصائص وميزات ما كان لأحد أن يشارك بها علياً، وان يقوم بأعباء حمل الرسالة بعد الرسول ﷺ ولكن الحاقدين عليه أرادوا إطفاء هذا النور فقد تكالبت كل قوى البغي والشر ووجهت نبالهم وسهامهم نحو الإمام العظيم منذ أن آمن بالله ورسوله قبل الناس فجندوا قواهم لمحاربته واختلاق الأساطير والأوهام وتشويه مناقبه ومزاياه مع اعتقادهم ويقينهم أن لم يكن بين الصحابة من يسبقه في منقبة وفضيلة واحدة، فهو كما اخبر به الرسول الأعظم ﷺ: ((سيد المسلمين وأمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وفاروق الأمة ويعسوب الدين))[2].

ولكن نور الحقيقة لا تطمسها الأكاذيب والأحاديث الملفقة ولا يطفئ رونقها طول الإنكار والتصنع وإنما تبقى قبساً وهاجاً يتلألأ نورها ويبقى صداها يرن على مسمع الدهر ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[3].

---

(١)غاية المرام ص٤٤١.

(٢)كفاية الطالب ص٦ . الرياض النضرة ج٢ ص١٦٦ . حلية الأولياء ج١ ص٦٦ .

(٣)سورة التوبة / ٣٢ .

﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة ١٠٠)

١- عن الحسن بن علي الهمداني، عن حميد بن القاسم بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾ قال: هم ستة من قريش أولهم إسلاماً علي بن طالب عليه السلام(١).

٢- عن محمد بن خالد العنبي، وعبد الله بن شريك العامري عن سليم بن قيس، عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه حمد الله وأثنى عليه وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾ الآية. فكما أن للسابقين فضلهم على من بعدهم كذلك لأبي علي بن أبي طالب فضيلة على السابقين بسبقه السابقين(٢).

٣- عن أبي صالح عن إبن عباس في قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾ قال: نزلت في علي سبق الناس كلهم بالإيمان بالله وبرسوله وصلى القبلتين وبايع البيعتين وهاجر الهجرتين ففيه نزلت هذه الآية(٣).

٤- عن الصادق، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليهم السلام في خطبة الحسن عليه السلام بعد صلحه لمعاوية. قال الحسن عليه السلام في الخطبة وذكر فضائل أبيه عليه السلام إلى أن قال عليه السلام: ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله في كل موطن يقدمه ولكل شديدة يرسله ثقة منه به

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٢٥٥ . مناقب بن شهر أشوب ج١ ص٢٨٩.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٢٥٥.

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص٢٥٦ . غاية المرام ص٣٥٥ . الميزان في تفسير القران ج٩ ص٣٨١ مع اختلاف في العبادات .

وطمأنينة إليه لعلمه بنصيحته لله عز وجل ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] فكان سابق السابقين إلى الله عز وجل وإلى رسول الله ﷺ واقرب الأقربين وقد قال الله تعالى: ﴿لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة﴾ فأبي كان أول المسلمين أسلاما وإيماناً وأولهم إلى الله وإلى رسوله هجرة ولحوقاً وأولهم وجدة وسعة ونفقة قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2]. فالناس من جميع الأمم يستغفرون له لسبقه إياهم للإيمان نبيه ﷺ وذلك أن لم يسبقه إلى الإيمان احد وقد قال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ فهو السابق جميع السابقين فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين وكذلك فضل اسبق السابقين على السابقين[3].

أقول:

إنّ أكثر أهل الحديث وأكثر المحققين من أهل السيرة رووا أن علياً عليه السلام أول من اسلم فقد بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء هذا ما ذكره الطبري في تاريخه والكامل لابن الأثير.

وقد ذكر ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب روايات وأخبار تؤكد على انه عليه السلام سبق الناس جميعاً للإسلام وله فضل السبق في ذلك، فالمروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخبّاب وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم أن علياً عليه السلام أول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره.

---

(١) سورة الواقعة/ ١٠،١١.

(٢) سورة الحشر/ ١٠.

(٣) غاية المرام ص ٣٥٥.

في شرح النهج لابن أبي الحديد: عن عبد الله بن عباس: سمعت عمر وعنده جماعة فتذاكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر: أما علي فسمعت رسول الله(ﷺ) يقول فيه ثلاث خصال لوددت أن تكون لي واحدة منهن، وكانت أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه، إذ ضرب(ﷺ) على منكب علي رضي الله عنه فقال له: يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى[1].

وعليه فان أكثر المتكلمين لا يكادون يختلفون في أن أول الناس إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام، وانه عليه السلام ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر به، ويجعله في أفضليته على غيره، ويصرح بذلك وقد قال غير مرة:أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصليت قبل صلاته[2].

ومن الشعر المروي عنه عليه السلام في هذا المعنى قوله:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي

سبقتكم إلى الإسلام طراً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي

---

(١)ذكره الطبرسي في الاحتجاج ج١ ص١٦٢ .

(٢) شرح النهج ج٣ ص٢٥٨ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

(التوبة ١١٩)

---

١ - عن حسين بن حماد، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع علي بن أبي طالب[١] .

٢ - عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال علي بن أبي طالب وأصحابه[٢] .

٣ - عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٣] .

٤ - عن مالك بن انس، عن نافع، عن عبد الله بن عمر في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّه﴾ قال: أمر الله أصحاب محمد بأجمعهم أن يخافوا الله ثم قال لهم: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يعني محمداً وأهل بيته[٤] .

٥ - قال سبط بن الجوزي الحنفي: قال علماء السير: معناه كونوا مع علي وأهل بيته قال ابن عباس: علي سيد الصادقين[٥].

٦ - عن موفق بن أحمد الخوارزمي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الصادقون في هذه الآية محمد صلى الله عليه واله وسلم وأهل بيته[١] .

---

(١)كفاية الطالب ص٢٣٦ . تاريخ دمشق الحديث ٩٢٢ . الدر المنثور ج١ ص٢٩٠ عن بن مردويه . فضائل الخمسة ج١ ص٢٨٣ . غاية المرام ص٢٤٨ .

(٢)فرائد السمطين الباب ٦٨ الحديث ٣١١ . مجمع البيان ج٥ ص٨١ .

(٣)فرائد السمطين الباب ٦٨ . مجمع البيان ج٥ ص٨١ . غاية المرام ص٢٤٨ الباب ٤٢ بعدة طرق .

(٤)البرهان ج٢ ص١٧٠ . غاية المرام ص ٢٤٨ .

(٥)تذكرة الخواص ص١٦ . الغدير ج٢ ص٢٦٠ .

٧- وفي احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الأنصار والمهاجرين، قال علي عليه السلام: أنشدكم بالله أتعلمون الله انزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فقال سلمان ((يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة ؟)) فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، أما الصادقون خاصة لأخي وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة فقالوا:اللهم نعم[1].

أقول:

من ابرز مظاهر العدالة الكونية في عالم الحياة وفي كل ما يتصل بطبيعة الوجود وخصائص الموجودات هو الصدق الخالص المطلق فعلى الصدق مدار الأرض والفلك والليل والنهار هذا الصدق الخالص المطلق الذي تدور عليه قاعدة البقاء هو الينبوع الأول والأكبر الذي تجري منه عدالة الكون وعليه تعود .

ولما كان علي بن أبي طالب عليه السلام شديد الملاحظة لصدق الوجود شديد التفاعل معه فقد جعل من همه الأول تهذيب الناس وحماية الإنسان من الكذب وحمايته تستوجب أول الامر تعظيم الصدق نصاً مباشراً في كل حال وهنا يبرز عليه السلام عملاقاً يرى ما لا يراه الآخرون وهو بذلك يريد تذكير الصادق بالخطر الذي يتعرض له صدقه إن هو كذب ولو مرة واحدة.

ومن أقواله البليغة :

كونوا قوماً صادقين، واعملوا في غير رياء. واصدقوا الحديث وأدوا الأمانة وأوفوا بالعهد. من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلاً بحق. أن من عَدَمَ الصدق في منطقه فجع بأكرم أخلاقه. وما هذه الأقوال الرائعة وغيرها في الصدق النماذج من مئات أخريات يؤلف علي عليه السلام دستوره الأخلاقي العظيم هذا المذهب الذي كان منبثقاً عما أحسه ورآه من عدالة الكون

---

(١)ينابيع المودة ص١٤٠ .

(٢)الاحتجاج ج١ ص٢١٥ .

الشاملة فيقول غير متردد: ((علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك)).

ومن روائعه التي يشير بها إلى الرابطة الوثيقة بين الصدق والحياة وبين الكذب والموت وإلى أن الصدق هو ناموس الطبيعة القائم ولا حقيقة إلا به يقول عليه السلام ((الكذاب والميت سواء،لان فضيلة الحي على الميت الثقة به، فأن لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته)).

يقول السيد عبد الحسين شرف الدين: الصادقون هنا: رسول الله والأئمة من عترته بحكم صحاحنا المتواترة[1].

وكان الإمام أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين إذا تلا قوله تعالى﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يدعو الله عز وجل دعاء طويلاً يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية، ويتضمن وصف المحن وما أنتحلته المبتدعة المفارقة لائمة الدين والشجرة النبوية إلى أن قال: فإلى من يفزع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام هذه الملة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكم إلا أعدال الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبراهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب[2].

---

(١)المراجعات ص٥٤.

(٢)المراجعات ص٣٩.

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

(يونس ٢٥)

---

١ - عن المأمون، قال: حدثني الرشيد قال :حدثني المهدي، قال: حدثني المنصور، قال: حدثني أبي محمد، عن أبيه علي، عن أبيه عبد الله بن عباس في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ يعني به الجنة ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني به إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[1] .

٢ - عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن مروان، عن عامر السراج، عن فضيل بن الزبير قال: قال زيد بن علي في هذه الآية: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: إلى ولاية علي بن أبي طالب[2] .

أقول:

لقد استحق علي عليه السلام هذه الولاية لأنه خريج مدرسة القرآن ومدرسة النبوة، فكان علي تلميذ محمد ﷺ وهو مرآة تعكس ذلك الإشعاع الفكري وهو ذلك الإنسان الذي انطلق يصوت بالحق فهو إمام والإمام فوق الآخرين في كماله وتكامله وقدراته وملكاته فهو صياغة واختيار الهي. وقد جمع من الفضائل والمزايا ما لم يحصل عليها غيره فها هو قد ولد في الكعبة التي أصبحت قبلة أشواق المسلمين. ثم انه كان أول المسلمين وهو لم يبلغ مبلغ الشباب، ولما عوتب على إسلامه دون مشورة أبيه أبي طالب، أجاب على الفور: ((لقد خلقني الله من غير أن يشاور أبا طالب فما حاجتي أنا إلى مشاورته لأعبد الله)) ويوم دعا النبي ﷺ عشيرته الأقربين

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٢٦٣ . البرهان ج٢ ص١٨٣ . الميزان في تفسير القرآن ج١٠ ص٤١ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٢٦٤ .

فما كان من علي إلا أن نهض وهو ما يزال صبياً دون الحلم وقال: ((أنا يا رسول الله عونك، أنا حرب لمن حاربت)) وكان لواء علي عليه السلام مع النبي في كل قتال وكل زحف، ويوم غامر بنفسه في سبيل عقيدته ونام في فراش النبي صلى الله عليه وآله، واكبر بجهاده يوم فتحت على يده حصون خيبر القوية. وله مثل هذه المواقف مئات من المواقف فحياته مواقف ساطعات. ولقد شاءت الإرادة أن يكون أولى بالمؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله.

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

(يونس ٣٥)

---

١ - عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: اختصم قوم إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم فأمر بعض أصحابه أن يحكم بينهم فلم يرضوا به، فأمر علياً أن يحكم بينهم، فحكم بينهم فرضوا به، فقال لهم بعض المنافقين: حكم عليكم فلان فلم ترضوا به، وحكم عليكم علي فرضيتم به بئس القوم انتم، فأنزل الله تعالى في علي: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ إلى آخر الآية، وذلك أن علياً كان يوفق لحقيقة القضاء، من غير أن يُعلم (١).

٢ - عن علي بن هاشم، عن إبراهيم بن حيان، عن أبي جعفر، قال: أمر عمر عليا أن يقضي بين رجلين فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه: هذا الذي يقضي بيننا ؟ وكأنه ازدرى عليا، فاخذ عمر بتلبيبه فقال: ويلك وما تدري من هذا ؟ هذا علي بن أبي طالب، هذا مولاي ومولى كل مؤمن فمن لم يكن مولاه فليس بمؤمن (٢).

أقول:

تدل الآية على انه يجب أن يكون الإمام أفضل الناس وإلا فكيف تجب طاعته وإتباعه وكيف يكون له القدرة وكيف تحصل به السعادة فالإمام اعلم الناس بأحكام الدين وعلومه ومبادئه كما انه أكثرهم علماً وعباده. ولقد اجمع الصحابة على أن النبي قال مرة: ((أقضاكم علي)) فقد كان علي أقضى أهل زمانه لأنه كان أعلمهم بالفقه والشريعة وهما في الإسلام

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٢٦٥.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٢٦٥.

مصدر القضاء ثم انه أوتي من قوة العقل ما يكشف له عن الوجه الأكثر صواباً والأشد انطباقاً على المنطق إذا اختلفت الوجوه. كما أوتي من صفاء الوجدان ما يوجهه في استخدام علمه في القضاء اصدق توجيه فيعدل في الحكم على أساس من العقل والضمير جميعاً.

ومن المأثور عن عمر بن الخطاب قوله لعلي: ((لا بارك الله في معضلة لم تحكم فيها يا أبا الحسن)). وقوله ((لولا علي لهلك عمر)) .

كيف لا يكون كذلك وهو الذي ربي برعاية النبي وتتلمذ له، وورث أخلاقه وأسلوبه في النظر إلى الحياة والخلق، وعكف على دراسة القرآن دراسة المتبصر الحكيم الذي ينفذ إلى لباب الأشياء فيعي حقائقها ويستوحيها، فإذا هو يتقن القرآن نصاً ويحياه جوهراً فيستقيم به لسانه كما يستقيم جنانه .

لقد رافق الإمام علي عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله أطول زمن رافقه فيه مجاهدٌ أو صحابي فسمع منه ما سمعه الآخرون وما لم يسمعوه، وانه عليه السلام لم يكن يروي الحديث إلا ما سمعه بنفسه من الرسول لان كلمة واحدة من حديث النبي لم تفت قلبه وأذنيه. وقيل له: ((مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حديثاً ؟ فقال:((أني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني)).

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

(يونس ٥٣)

---

١ - عن سليمان بن داود المنقري، عن يحيى بن سعيد، عن جعفر الصادق، عن أبيه، في قول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هو﴾ قال: يستنبئك يا محمد أهل مكة عن علي بن أبي طالب ؟ قل أي وربي انه لحق[1].

أقول:

لقد كان علي عليه السلام إماما، والإمام فوق الآخرين في كماله وتكامله وقدراته وملكاته، وهو ذات حوت كل فضيلة وهو صياغة واختيار الهي. وعلي عليه السلام إمام أراده الله واختاره محمد صلى الله عليه وآله لهذا المنصب .

يقول جورج جرداق :

((علي جوهرة خلقها الله وصاغها محمد صلى الله عليه وآله فهل صاغ عليا وحده ؟ ولماذا لم يصنع غيره ؟))

ومن لوازم الإمام أن يكون فوق الأفراد في مواهبه وخصائصه. عن الصادق عليه السلام قال: ((أن قلوبنا غير قلوب الناس إنا مصفون ومصطفون ترى مالا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون)).

وجاء في مجموعة ابن ورام كلام للقاضي عبد الجبار في علي عليه السلام قال فيه ((يستقون من علمه ولا يستقي إلا من علم خير الأولين والآخرين)).

لقد تحدث الرسول صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام ونفسيته وعن علمه دون غيره لأنه وارثه الشرعي وجامع أسراره والمحيط بما كان عنده. وعلي هو الذي اختاره الرسول لامته يؤدي ما

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٢٦٧ . البرهان ج٢ ص١٨٧ .

عليه، ولا نغالي لو قلنا ذلك فيه انه هو والرسول ﷺ صياغة إلهية وتكوين الهي، فعلي هو الإمام والرسول هو خاتم الرسل .

وجاء في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم)). وبعد كل هذا فهو إمام اختاره الله إماما قبل أن ينص عليه محمد ﷺ ويكرر النص عليه.

فعلي عليه السلام رغم ألهامه وصفاء نفسه اكتسب معلوماته وتدرج مع نزول الآيات القرآنية آية آية وتغذى بهذه الآيات واستضاء بها نفسيا، وكبر وترعرع وتكامل هذا الإنسان مع تكامل القران ،فهو ذلك الإنسان الكبير المحيط بما احتوته نفسه.

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

(يونس ٥٨)

١- اخبرنا أبو عبد الله الشيرازي اخبرنا أبو بكر الجرجرائي، أخبرنا أبو احمد البصري قال: حدثني المغيرة بن محمد، حدثني عبد الغفار بن محمد، عن مندل بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ الآية، قال: بفضل الله: النبي. ورحمته: علي[1].

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ يعني بدين محمد وولاية علي لان لأجلهما خلق الخلق وبهما أفاض عليه الرزق، لان كل ما ينظره الإنسان فهو الحسن أو الإحسان، فالحسن هما والإحسان بهما، أما الحسن دليل قوله: ((أول ما خلق الله نوري)) فهو النور الجاري في آحاد الموجودات، وافرادها، وأما الإحسان فقوله: ((أنا من الله والكل مني)) فالكل من اجله وبأجله فهو الحسن والإحسان [2].

أقول:

أهل البيت عليهم السلام رحمة من الله عز وجل على العالمين ومن اجلهم خلق الله الخلق، فهم أبواب الله وصراطه المستقيم، وهم الولاة والهداة، والدعاة والحماة، وهم السبيل والسلسبيل والمنهج القويم .

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٦٨. تاريخ بغداد ج٥ ص١٥ .البرهان ج٢ ص١٨٨. تاريخ دمشق الحديث ٩٢٦. مجمع البيان ج٥ ص١١٧. تفسير الطبري ج٢٩ ص٣٥. مجمع الزوائد ج١ ص١٣١. حلية الأولياء ج١ ص٦٧. كنز العمال ج٦ ص٣٩٨. أسباب النزول ص٣٢٩. كفاية الطالب.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص٦٥.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سألت رسول الله ﷺ عن أول شيء خلقه الله تعالى قال: هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شيء[1].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ أن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ فأنا من أصحاب اليمين. ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرهما ثلثاً فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فأنا من السابقين وأنا خير السابقين. ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فأنا اتقى ولد آدم وأكرمهم عند الله ولا فخر. ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب[2].

وقال أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام: نحن جنب الله وصفوته وخيرته، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله عز وجل، ونحن حجة الله وأركان الإيمان ودعائم الإسلام، ونحن من حجة الله على خلقه وبنا يفتح وبنا يختم، ونحن الأئمة الهداة والدعاة إلى الله، ونحن مصابيح الدجى ومنار الهدى، ونحن العلم المرفوع للحق من تمسك بنا لحق ومن تأخر عنها غرق ونحن قادة الغر المحجلين ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله، ونحن نعمة الله عز وجل على خلقه، ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ونحن المنهاج والسراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الأئمة الهداة إلى الجنة وعرى الإسلام، ونحن الجسور والقناطر من مضى عليها لحق ومن تخلف عنها محق، ونحن

---

(١) ينابيع المودة ص١٥.

(٢) ينابيع المودة ص١٦.

السنام الأعظم، وبنا ينزل الله عز وجل الرحمة على عباده وبنا يسقون الغيث وبنا يصرف عنكم العذاب. فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا ويأخذ بأمرنا فهو منا والينا[1].

(١) ينابيع المودة ص٢٤.

﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

(يونس ٦٢)

---

١ - عن علي بن عبد العزيز البغوي، قال: اخبرنا أبو نعيم، عن سفيان، عن السدي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: إن من العباد عباداً يغبطهم الأنبياء تحابوا بروح الله على غير مال ولا عرض من الدنيا، وجوههم نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزنوا أتدرون من هم ؟ قلنا: لا يا رسول الله قال: هم علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وجعفر وعقيل، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

أقول:

أولياء الله هم المؤمنون الذين اخلصوا لله، فالمؤمن حقاً ولي ربه لأنه يلي منه إطاعته في أمره ونهيه ويلي منه عامة البركات المعنوية من هداية وتوفيق وتأييد وتسديد وما يعقبها من الإكرام بالجنة والرضوان. كما أن وصفهم بأنهم ﴿لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يدل على أن المراد منه الدرجة العالية من الإيمان الذي يتم معه معنى العبودية والمملوكية المحضة للعبد الذي يرى معه أن الملك لله وحده لا شريك له، وان ليس إليه من الامر شيء حتى يخاف فوته أو يحزن لفقده وهذا هو الذي يصفه الله من أوليائه إذ يقول: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فهؤلاء لا يخافون شيئاً ولا يحزنون لشيء لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا أن يشاء الله.

عن ابن عباس قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فقيل له: من هؤلاء الأولياء ؟ فقال أمير

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٢٧٠ .

المؤمنين عليه السلام: قوم اخلصوا لله في عبادته، ونظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها فعرفوا اجلها حين غرت الخلق سواهم بعاجلها فتركوا ما علموا انه سيتركهم وأماتوا منها ما علموا أنه سيميتهم[1] وهذا الوصف ينطبق على أمير المؤمنين عليه السلام حيث طلق الدنيا وزهد فيها وتقشف.

لقد كان صادقاً في زهده كما كان صادقاً في كل ما نتج عن يمينه أو بدر من قلبه ولسانه .

روى هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بالخورنق، وهو فصل شتاء،وعليه خلق قطيفة هو يرعد فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين أن الله قد جعل لك ولأهلك في هذا المال نصيباً وأنت تفعل ذلك بنفسك ؟ فقال: والله ما أرزؤكم شيئاً وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من المدينة .

واتى احدهم علياً بطعام نفيس حلو يقال له الفالوذج، فلم يأكله علي ونظر إليه يقول: ((والله انك لطيب الريح، حسن اللون، طيب الطعام، ولكن اكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتد)).

ومن كلام علي عليه السلام هذا القول الذي انبثق عن أسلوبه في العيش انبثاقاً: ((أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم مكاره الدهر ؟)).

---

(١)الميزان في تفسير القرآن ج١ ص٩٧.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ
أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (هود ١٢)

---

١ - عن محمد بن يزداد، قال: حدثني محمد بن علي الحداد عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، وليث بن سعد المصري، عن جابر بن أرقم، عن أخيه زيد بن أرقم قال: أن جبرائيل الروح الأمين نزل على رسول الله بولاية علي بن أبي طالب عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مخافة تكذيب أهل الافك والنفاق فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له وبكى صلى الله عليه(وآله) وسلم فقال له جبرائيل يا محمد أجزعت من أمر الله ؟ فقال: كلا يا جبرائيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش إذ لم يقروا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم واهبط إلي جنوداً من السماء فنصروني فكيف يقرون لعلي من بعدي فأنصرف عنه جبرائيل فنزل عليه: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك﴾[1] .

٢- عن القاضي أبي الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي، وقال: حدثني أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي، عن علي بن جعفر بن موسى، عن جندل بن والق، عن محمد بن عمر، عن عبادة، عن جعفر بن عبادة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت ربي خلاص قلب علي وموازرته ومرافقته، فأعطيت ذلك، فقال رجل من

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٢٧٢ نقلاً عن تفسير العياشي . كما رواه أيضا البرهان ج٢ ص٢١٠ .

قريش: لو سأل محمد ربه شيئاً فيه صاع من تمر كان خيراً له مما سأله، فبلغ ذلك النبي فشق عليه فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[1].

٣- عن محمد بن سهل ابو عبد الله الكوفي، عن عثمان بن يزيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: قال رسول ﷺ: أني سألت ربي مواخاة علي ومودته فأعطاني ذلك ربي فقال رجل من قريش: والله لصاع من تمر أحب إلينا مما سأل محمد ربه، أفلا سأل ملكاً يعضده أو ملكاً يستعين به على عدوه، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فشق عليه ذلك فأنزل الله تعالى عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[2].

أقول:

لقد اسلم المنافقون من قريش مكرهين وكان إسلامهم ما يزال رقيقاً وان عصبيتهم الجاهلية كانت ما تزال تشدهم إلى الوراء وان ظهور النبوة في أسرة بني هاشم كان مما يثير حفائظهم على منافسيهم القدماء، لذلك نرى الرسول ﷺ تردد في بادئ الأمر على الإقرار لعلي لما لاقاه من قريش وعدم إقرارهم برسالته فكيف يقرون لعلي بالولاية إلا أن الآية الكريمة جاءت حثاً على مواصلة نهجه والتمهيد لعلي من بعده. فقد اخذ الرسول ﷺ يمهد لعلي عليه السلام سبيل الخلافة ضمن الحدود التي تشترطها ثورة الإسلام، يمهد له لأنه رأى فيه صورة عنه من حيث سمو الخلق ونبل المقصد.

كان علي عليه السلام وارثا لمزايا الرسول مصطبغاً بصبغته، اثيراً لديه حبيباً إليه عظيماً في جنانه وعلى لسانه فهذا التآخي الروحي بين النبي وابن عمه العظيم حدى به ﷺ أن يقول الأحاديث الكثيرة والتي تشيد بفضله وحقه بالخلافة قال ﷺ: إن فيك لشبهاً من عيسى بن مريم، وقال ﷺ: النظر إلى وجه علي عباده. من آذى علياً فقد آذاني، وقال ﷺ: وقد شكا إليه

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٧٣ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص ٢٧٣.

بعض أصحابه شأنا من شؤون علي: ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي.

من هذه الأحاديث وغيرها يثبت أمر واحد لا يقوم حوله جدل وهو أن النبي كان يشعر بنوع من الإخاء لعلي بن أبي طالب، وان علياً كان ممتلئاً بهذا الإخاء، ثم أن النبي كان يوجه الأنظار إلى العظمة الإنسانية التي تتمثل في شخصية علي، وإلى انه خير من يستطيع أن يتم شروط الرسالة من بعده.

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾

(هود ١٧)

١- عن الوليد بن المسيب، عن أبيه، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول:ما نزلت آية في كتاب الله جل وعز إلا وقد علمت متى نزلت وفيم أنزلت،وما من قريش رجل إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله لتسوقه إلى جنة أو نار. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين فما نزل فيك ؟ فقال لو لا انك سألتني على رؤوس الملا ما حدثتك، أما تقرأ ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ رسول الله على بينة من ربه وأنا الشاهد منه اتلوه واتبعه، والله لئن تعلمون ما خصنا الله عز وجل به أهل البيت، أحب إليَّ مما على الأرض من ذهبة حمراء أو وفضة بيضاء[1] .

٢- عن إبن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن، فقال له رجل: ما نزل فيك ؟ قال: أما تقرأ سورة هود: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ رسول الله على بينة من ربه وأنا شاهد منه [2].

٣- عن عباد بن عبد الله الاسدي قال: بينا أنا عند علي بن أبي طالب عليه السلام في الرحبة إذ أتاه رجل فسأله عن هذه الآية ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فقال: ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا قد نزلت فيه طائفة من القرآن والله لان يكونوا يعلموا ما سبق لنا أهل البيت على لسان النبي الأمي أحب إليَّ من أن يكون لي ملء هذه

---

(١) المناقب لابن المغازلي الحديث (٣٢١) . غاية المرام ص٣٦٠ الباب (٦١) الحديث (٢٠) .

(٢)كنز العمال ج١ ص٢٥١ . فضائل الخمسة ج١ ص٢٧٠ نقلاً عن الدر المنثور ج٣ ص٣٢٤ .

الرحبة ذهباً وفضة، والله أن مثلنا في هذه الآية كمثل سفينة نوح في قوم نوح، وان مثلنا في هذه الأمة كمثل باب حطة في بني إسرائيل[1].

٤- عن محمد بن عمارة الاسدي، قال: حدثنا زريق بن مرزوق، قال: حدثنا صباح الفرائي، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى قال: قال علي رضي الله عنه: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان. فقال له رجل: فأنت فأي شيء نزل فيك؟ فقال علي: أما تقرأ الآية التي نزلت في هود: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[2]

٥- اخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، أنبأنا سعيد بن احمد بن محمد، أنبأنا أبو بكر الجوزقي، نبأنا عمرو بن الحسين بن علي، أنبأنا أحمد بن الحسن الحرار، أنبأنا أبي، أنبأنا حصين بن مخارق، عن ضمرة، عن عطاء، عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن علي قال: رسول الله على بينة وأنا الشاهد منه[3].

٦- ذكر الثعلبي بإسناده إلى علي عليه السلام من رواية زاذان قال سمعته عليه السلام يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثنيت لي وسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والذي نفسي بيده ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا اعرف له آية تسوقه إلى الجنة أو تقوده إلى النار فقال له رجل يا أمير المؤمنين فما آيتك التي أنزلت فيك فقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فرسول الله على بينة وأنا شاهد منه[4].

٧- قال سليم بن قيس: سأل رجل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال - وأنا اسمع - اخبرني بأفضل منقبة لك، قال: ما انزل الله في كتابه ؟ قال: وما انزل الله فيك قال: ﴿أَفَمَنْ

---

(١)كنز العمال ج١ ص٢٥٠ وج٦ ص٢١٦ . غاية المرام ص٣٦١ . ينابيع المودة ص١١٤ .

(٢)تفسير الطبري ج١٢ ص ١٥ . لباب التأويل في معاني التنزيل ج٢ ص ٣٢٦ .

(٣)تاريخ دمشق الحديث ٩٢١ ج٢ ص٤٢٠ .

(٤)تذكرة الخواص ص١٦ . المناقب للخوارزمي ص١٩٧.

كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه واله إلى آخر قوله [١].

٨- عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال: سمعت علياً يقول على المنبر: ما احد جرت عليه المواسي إلا وقد انزل الله فيه قرآناً، فقام إليه رجل قال: يأ أمير المؤمنين، فما أنزل الله تعالى فيك ؟ قال: يريد تكذيبه فقام الناس إليه يلكزونه في صدره وجنبه، فقال: دعوه، أقرأت سورة هود ؟ قال: نعم، قال: أقرأت قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: نعم، قال: صاحب البينة محمد، والتالي الشاهد أنا[٢].

٩- عن أبي جعفر، وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام، الشاهد منه علي بن أبي طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو منه [٣].

١٠- عن منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش،عن المنهال بن عمرو،عن عباد بن عبد الله، قال: كنا مع علي في الرحبة فقام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فقال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما جرت المواسي على رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه من كتاب الله آية أو آيتان ولان يعلموا ما فرض الله لنا على لسان النبي الأمي أحب من ملء الأرض فضة، واني لأعلم أن القلم قد جرى بما هو كائن،أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أن مثلنا فيكم كمثل سفينة نوح في قومه ومثل باب حطة في بني إسرائيل، أتقرأ سورة هود ؟ ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[٤].

---

(١)الاحتجاج ،ج١ ص ٢٣١.

(٢)نهج البلاغة ج٦ ص١٣٦ . غاية المرام ص٣٦٠.

(٣)مجمع البيان ج٥ ص١٥٠ .

(٤)شواهد التنزيل ج١ ، ص٢٧٦.

أقول:

المراد بالشهادة تأدية الشهادة التي تفيد صحة الامر المشهود له دون تحملها فأن المقام مقام تثبيت حقية القرآن، وهو إنما يناسب الشهادة بمعنى التأدية لا بمعنى التحمل .

والشاهد من أيقن بحقية القرآن وكان على بصيرة إلهيه من أمره فآمن به عن بصيرته وشهد بأنه حق منزل من عند الله تعالى كما يشهد بالتوحيد والرسالة فان الشاهد الذي يلي صاحب البينة يلي بينته كما يلي نفسه، وعلى هذا ينطبق ما ورد في روايات الفريقين أن المراد بالشاهد علي عليه السلام، وقد وردت عدة روايات من طرق الشيعة والسنة، حيث كان أمير المؤمنين عليه السلام أول من استجاب لله عز وجل ولرسله وأول من آمن وصدق الله ورسوله. فرسول الله ﷺ على بينة من ربه، وأمير المؤمنين عليه السلام يتلوه وهو شاهد منه. حيث أن الشاهد الذي يتلو النبي ﷺ هو استمرار لمسؤولية النبي في الشهادة وان هذا الشاهد منه، باعتبار كونه من رسول الله ﷺ لأنه نفس الرسول بدلالة آية المباهلة.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾

(يوسف ١٠٨)

---

١ - أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحسني بن علي بن يزيد الجعفري قال: حدثني سعيد بن الحسن بن مالك، عن بكار، عن إسماعيل بن أميه غورك، عن الحميد، عن أبي جعفر قال: لا نالتني شفاعة جدي إن لم يكن هذه الآية نزلت في علي خاصة ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

٢ - عن إسماعيل بن إبراهيم، ومحمد بن الحسين بن خطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن نجم، عن أبي جعفر قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ قال: ﴿وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ علي بن أبي طالب[2].

٣ - عن احمد بن القاسم، عن محمد بن أبي عمر بن حرب بن الحسين، ومحمد بن حفص بن راشد، قالا: اخبرنا شاذان الطحان، عن كهمش بن الحسن، عن سلم الحذاء، عن زيد بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ من أهل بيتي لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو إلى ما أدعو إليه[3].

٤ - عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن حماد بن عمرو الحناط، عن محمد بن الهيثم التميمي، عن حماد بن ثابت، عن أبي داود، عن إبان تغلب، عن جعفر بن محمد في هذه الآية: ﴿أَدْعُو

---

(١) رواه الحاكم المسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص٢٨٥ ، قال : ورواه أيضا فرات بن إبراهيم لفظاً واحداً .

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص ٢٨٦ ، وقال ذكره فرات بن إبراهيم في الحديث ٢٢٤ في أول تفسير سورة يوسف ص٧٠ .

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص٢٨٦ ،قال: وذكره (فرات) في الحديث (٢٢٧،٢٢٥) من تفسيره ص٧٠.

إلى اللّه عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ قال: هي والله ولايتنا أهل البيت لا ينكره احد إلا ضال، ولا يتقصى علياً إلا ضال[1].

أقول:

أن السبيل التي تقتضيها الآية هي الدعوة عن بصيرة ويقين إلى إيمان محض وتوحيد خالص وهو من كان مخلصاً لله في دينه عالماً بمقام ربه ذا بصيرة ويقين.

وان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أول من اتبع النبي صلى الله عليه وآله على الإيمان والتصديق له وبما جاء به من عند الله عز وجل من الأمة التي بعث فيها واليها قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط ولم يلبس إيمانه بظلم وهو الشرك.

في الكافي بإسناده عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهما.

لقد فهم علي عليه السلام الإسلام وعاشه، حمل الإسلام في قلبه، وحمل معه كل أعباء الرجال. هو بإسلامه وفي إسلامه لا يتغير- طفلاً وشاباً، وشيخاً، جندياً وقائداً، وخليفة للمسلمين.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٢٨٦ ، قال : وهذا هو الحديث الأول من تفسير سورة يوسف من تفسير فرات ص٧٠.

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ
مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾

(الرعد ٤)

---

١ - عن هارون بن حاتم، عن عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أبي إسحاق العطار، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لعلي عليه السلام: يا علي الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[1].

٢ - اخبرنا أبو قاسم هبة الله بن عبد الله، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبيد الله النجار، أنبأنا محمد بن المظفر، أنبأنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي بالكوفة، أنبأنا عباد بن يعقوب، أنبأنا يحيى بن بشير الكندي، عن إسماعيل بن إبراهيم الهمداني، عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن علي، وعن عاصم بن ضمرة عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم: مثلي ومثل علي مثل شجرة أنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب وأنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أرادها فليأت الباب[2].

---

(١) رواه الحاكم في كتاب المستدرك ج٢ ص٢٤١. فرائد السمطين ص٤٠. مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٠. كنوز الحقائق ص١٥٥ . البرهان ج٢ص٢٧٨ . تفسير الميزان ج١١ ص٣٢٥. تاريخ دمشق الحديث ١٧٧ . مجمع البيان ج٦ ص٢٧٦ .

(٢) رواه بن عساكر في تاريخ دمشق الحديث ٩٩٨ . اللئالئ المصنوعة ج١ص١٧٣ نقلاً عن كتاب تلخيص المتشابه. لسان الميزان ج٦ ص٢٤٣ . بشارة المصطفى ج٢ ص٧٦.

٣- عن مولى عبد الرحمن بن عوف، قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل سمعت رسول الله صلى عليه واله وسلم يقول: أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها، واصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة [١].

٤- اخبرنا أبو يعلي حمزة بن احمد بن فارس كروس، أنبأنا أبو البركات أحمد بن عبد الله بن علي المقري، أنبأنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الفقيه الزهري، أنبأنا أبو بكر محمد بن عريب البزار، أنبأنا أبو العباس أحمد بن موسى زنجويه القطان، حدثنا عثمان بن عبد الله بن عمرو بن عثمان،حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعرفات وعلي عليه السلام تجاهه،فأوحى إلي وإلى علي عليه السلام فأتينا النبي ﷺ وهو يقول: ادن مني فدنا منه علي عليه السلام فقال ضع خمسك في خمسي – يعني كفك في كفي – يا علي: خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها دخل الجنة. يا علي: لو أن أمتي ناموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار[٢] .

٥- عن الديلمي، عن جابر، عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: أنا وعلي من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى [٣].

٦- عن عبد العزيز، بسنده إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، أغصانها في الدنيا فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلاً [٤] .

---

(١)رواه الحاكم في كتاب المستدرك ج٣ ص١٦٠ . كما رواه عنه أيضاً فضائل الخمسة ج١ ص١٧٢ .

(٢)رواه بن عساكر في تاريخ دمشق الحديث ١٨٣ . كفاية الطالب ص٣١٧ الباب ٨٧ . المناقب لبن المغازلي الحديث ١٣٤، ٣٤٣ .

(٣)كنز العمال ج٦ ص ١٥٤ . ورواه عنه أيضاً فضائل الخمسة ج١ ص١٧٢ .

(٤)ذخائر العقبى ص١٦ . الصواعق المحرقة ص٩٠ .

أقول:

قال الراغب: الصنو الخارج عن أصل الشجرة يقال: هما صنوا نخلة وفلان صنو أبيه والتثنية صنوان وجمعه صنوان قال تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. فالإمام علي عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله أخوان من أصل واحد، فالمشبه علي ومحمد كلاهما، والمشبه به النخلة ذات الفرع. قال الإمام علي عليه السلام: ((وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو))

اخرج ابن المغازلي في كتابه المناقب بسنده عن سلمان الفارسي قال: سمعت حبيبي محمداً صلى الله عليه واله يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله ادم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق ادم أودع ذلك النور في صلبة فلم يزل أنا وعلي شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الإمامة[1].

وقال الحسن بن علي عليهما السلام في خطبة له بعد وفاة أبيه عليه السلام قال: أيها الناس أنا ابن البشير وأنا ابن النذير وأنا ابن السراج وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين إلى أن قال: وقال جدي صلى الله عليه وآله حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني وأنا منك وأنت ولي كل مؤمن بعدي فكان أبي أولهم ايماناً فهو سابق السابقين وفضل الله السابقين على المتأخرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين، وذلك انه لم يسبقه إلى الإيمان أحد... إلى آخر خطبته[2].

---

(١)ينابيع المودة ص١١ .

(٢)ينابيع المودة ص٨ .

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد ٧)

١ - عن أحمد بن يحيى الصوفي، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، قال: حدثنا معاذ بن مسلم، حدثنا الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع صلى الله عليه (واله) وسلم يده على صدره فقال: (أنا المنذر ولكل قوم هاد) وأومأ بيده إلى منكب علي فقال: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي [1] .

٢ - اخبرنا أبو عمرو عثمان بن احمد بن السماك، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، حدثنا حسين بن حسن الأشقر،حدثنا منصور بن أبي الأسود،عن الأعمش، عن المنهال ابن عمرو، عن عباد بن عبد الله الاسدي،عن علي، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال علي: رسول الله المنذر، وأنا الهادي [2].

٣- عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن معاذ بن مسلم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون بعدي [3] .

---

(١)تفسير الطبري ج١٣ ص ١٠٨ . ينابيع المودة ص١١٥ و ص ٢٨٢ . كنز العمال ج٦ ص١٥٧ . نور الإبصار ص٧٨ . كنوز الحقائق ص٤٢ . مجمع البيان ج٦ ص ٢٧٨ . البرهان ج٢ ص٢٨٢ . غاية المرام ص٢٣٥ الباب ٣٠ .

(٢)رواه الحاكم في كتاب المستدرك ج٣ ص١٢٩ .كنز العمال ج١ ص٢٥١ . تاريخ دمشق الحديث ٩١٤ .

(٣)فرائد السمطين الباب ٢٨ رقم ١٢٣ ، لسان الميزان ج٢ ص ١٩٩ . كفاية الطالب ص٢٣٢ . غاية المرام ص٢٣٥ الباب ٣٠ الحديث ٧ .

٤- عن عبد الرحيم، عن الباقر عليه السلام قال في تفسير هذه الآية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا المنذر وعلي الهادي، أما والله ما زالت فينا إلى قيام الساعة[١].

٥- عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن حكم بن جبير، عن أبي بردة الاسلمي قال: دعا رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم بالطهور وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي بعدما تطهر فألزمها بصورة ثم قال:﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ ثم ردها إلى صدر علي ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثم قال: انك منارة الأنام، وغاية الهدى. وأمير القرى، واشهد على ذلك انك كذلك[٢].

٦- قال الحافظ ابن شهر أشوب في المناقب: وقد صنف احمد بن محمد بن سعيد كتاباً في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٧- عن قيس بن الربيع، ومنصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله قال: قال علي عليه السلام: ما نزل من القرآن آية إلا وقد علمت حتى نزلت، وفيمن نزلت قيل: فما نزل فيك ؟ فقال: لولا أنكم سألتموني ما أخبرتكم نزلت فيّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ فرسول الله المنذر وأنا الهادي إلى ما جاء به[٤].

٨- عن أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب قال: حدثني أحمد بن داود، ابن أخت عبد الرزاق، قال: حدثني بعض رواة ليث، عن ليث، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة اسري بي ما سألت ربي شيئاً إلا اعطانيه، وسمعت منادياً من خلفي

---

(١)ينابيع المودة ص١١٥ .

(٢)البرهان ج٢ ص٢٨٢ . مجمع البيان ج٦ ص٢٧٨ .

(٣)البرهان ج٢ ص٢٨٢ .

(٤)شواهد التنزيل ج١ ص٣٠٠ رقم ٤١٣ .

يقول: يا محمد إنما أنت منذر ولكل قوم هاد. قلت: أنا المنذر فمن الهادي؟ قال: علي الهادي المهتدي، القائد أمتك إلى جنتي غراء محجلين برحمتي[1].

أقول:

أن كل ما دلّ على وجوب النبوة فهو دال على وجوب الإمامة، إذ أن الإمامة خلافة عن النبوة قائمة مقامها إلا في تلقي الوحي الإلهي بلا واسطة وكما أن تلك واجبة على الله تعالى في الحكمة فكذلك الإمامة .

يقول الشيخ محمد رضا المظفر بهذا الصدد: ((كما نعتقد أنها – أي الإمامة– كالنبوة لطف من الله تعالى، فلابد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم، وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة،والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمام بعد الرسول))[2].

ولما كان أمير المؤمنين عليه السلام هو خليفة رسول الله ﷺ بنص الأحاديث المتواترة عنه ﷺ، وهو الإمام المعصوم بعيد عن ارتكاب الخطأ والزلل، فهو الهادي إلى سواء السبيل، والدال على شريعة الرسول، والمبين لأحكام الدين، لأنه عاش الرسالة منذ بدايتها ونهل من معينها فهو تلميذها الأول وخريجها الرائد في زمن النبي ﷺ كأول معتمد له كما كان أول سند ليكون مشاركاً للرسول في تنفيذ أوامره المهمة التي تتصل بكل مناحي الحياة والعقيدة وكان في جل الموافق الحاسمة من تاريخ الدعوة الإسلامية إلى جانب الرسول ﷺ فكأن رسول الله أراد بذلك تدريبه وتهيئته لتولي شؤون المدرسة من بعده فكان كما أراد الرسول لقد نذر حياته لقضية الإسلام منذ عمره الباكر،وعاش عمره المسلم يتنفس النقاء.. والصدق والاستقامة

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٢٩٦ رقم ٤٠٣ .

(٢)عقائد الأمامية ص ٤٩ .

ليس في حياته وقفة واحدة مع المساومة أو الالتواء انه من بيت النبوة وسليل الدوحة المحمدية .. انه ربيب الوحي، وسابق المسلمين.

وفوق كل ذلك أحاديث الرسول ﷺ بحقه عليه السلام هي خير دليل على انه الهادي إلى طريق الحق ((ألا واني مخلف فيكم ما أن تمسكتم لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

(الرعد ٢٨)

١- عن أبي نعيم الأصفهاني بإسناده عن أبي داود، عن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أتدري من هم يا ابن أم سليم قلت: فمن هم يا رسول الله قال: نحن أهل البيت وشيعتنا[1].

٢- عن علي عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه(وآله) وسلم لما نزلت هذه الآية: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قال: ذاك من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيتي صادقاً غير كاذب وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً ألا بذكر الله يتحابون، قال: أخرجه ابن مردويه[2].

أقول:

الاطمئنان السكون والاستقرار، والاطمئنان إلى الشيء السكون. فالإيمان بالله يلازم اطمئنان القلب بذكر الله تعالى. وقبول خاص من النفس بالنسبة إلى ما أدركته يوجب تسليمها له، وآيته مطاوعة سائر القوى والجوارح وقبولها كما طاوعته النفس وقبلته. وقد وصف الله المؤمن بأنه يطمئن قلبه إلى ذكر الله بأنه يذكر ثوابه وأنعامه وآلاءه التي لا تحصى وأياديه التي لا تجازي فيسكن إليه.

كما أن ذكر الله فيه تنمية للناس أن يتوجهوا إليه ويريحوا قلوبهم بذكره فأنه لا همَّ للإنسان في حياته إلا الفوز بالسعادة والنصيحة فالقلب الذي يطمئن بذكر الله ويسكن به ما فيه من القلق والاضطراب الذي يستحق أن يسمى قلباً وهو القلب الباقي على بصيرته ورشده

---

(١)غاية المرام ص٤٢٩ الباب ١٩٥، وفي الباب ١٩٦ الحديث،عن العياشي بإسناده عن بن عباس.

وان النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام الذين ذكروا الله حق ذكره واطمأنت قلوبهم إليه سبحانه وتعالى، حيث أن النبي ﷺ يختار موضوع الحب بعناصر مرتبطة بأصل الإيمان، وهنا يقول: بحب أهل البيت تطمئن القلوب.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾

(الرعد ٢٩)

١- روى الثعلبي بإسناده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: طوبى شجرة أصلها في دار علي عليه السلام في الجنة، وفي دار كل مؤمن منها غصن [١].

٢- عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن طوبى قال: شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة، ثم سئل عنها مرة أخرى فقال: في دار علي عليه السلام فقيل في ذلك فقال: أن داري ودار علي في الجنة بمكان واحد[٢].

٣- عن عبد العزيز بسنده إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلا[٣].

٤- عن إسماعيل بن أمية القرشي، عن داود بن عبد الجبار، عن أبي جعفر قال: سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن قوله تعالى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ قال: شجرة في الجنة أصلها في داري وفروعها على أهل الجنة. ثم سئل عنها مرة أخرى قال: طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفروعها على أهل الجنة. فقيل له: سألناك عنها يا رسول الله فقلت: أصلها في داري ثم سألتك مرة أخرى فقلت: شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفروعها على أهل الجنة. فقال: أن داري ودار علي واحدة[٤].

---

(١) مجمع البيان ج٦ ص٢٩١ . غاية المرام ص٣٩٢ ، ورواه الثعلبي في تفسيره .

(٢) مجمع البيان ج٦ ص٢٩١ . تفسير البرهان ج٣ ص٢٩٢ .

(٣) ذخائر العقبى ص١٦ . الصواعق المحرقة ص٩٠ .

(٤) شواهد التنزيل ج١ ص٣٠٥ . غاية المرام ص٣٩٢ .

٥- عن سفيان بن عينية،عن ابن شهاب، عن الأعرج،عن أبي هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يوما لعمر بن الخطاب: إن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا منزل ولا مجلس إلا وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة واصل تلك الشجرة في داري، ثم مضى على ذلك ثلاثة أيام،ثم قال رسول الله: يا عمر أن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا دار ولا منزل ولا مجلس إلا وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة ،أصلها في دار علي بن طالب. قال عمر: يا رسول الله قلت ذلك اليوم :أن أصل تلك الشجرة في داري واليوم قلت :أن أصل تلك الشجرة في دار علي ؟ فقال رسول الله:أما علمت أن منزلي ومنزل علي في الجنة واحد ،وقصري وقصر علي في الجنة واحد، وسريري وسرير علي في الجنة واحد [1].

٦- عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن سالم، عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا، لم يزغ قلبه بعد الهداية، فقلت جعلت فداك وما طوبى قال :شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها وذلك قول الله عز وجل ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾ [2].

٧- عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى ﴿الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾ قال: هي شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة فقيل له يا رسول الله سألناك عنها فقلت: أصلها في دار علي وفرعها على الجنة فقال: أن داري ودار علي واحد غدا في مكان واحد[3].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٠٥ . غاية المرام ص٣٩٢.

(٢)غاية المرام ص٣٩٢ .

(٣)ينابيع المودة ص١١١ ، ورواه الثعلبي في تفسيره .

أقول:

يستفاد من هذه الآية التهنئة للذين امنوا وعملوا الصالحات، وهم الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله اطمئنانا مستمراً بأطيب الحياة أو العيش وحسن المرجع .فان حقيقة المعيشة الطوبى هي ولاية الله سبحانه، وعلي عليه السلام صاحبها وأول فاتح لبابها من هذه الأمة والمؤمنون من أهل الولاية إتباعه وأشياعه وداره عليه السلام في جنة النعيم وهي جنة الولاية ودار النبي ﷺ واحدة لا اختلاف بينهما .

﴿وطوبى لهم﴾ كما في مجمع البيان على أقوال:

١- أن معناه فرح لهم وقرة عين. عن ابن عباس

٢- غبطة لهم. عن الضحاك.

٣- خير لهم وكرامة. عن إبراهيم النخعي.

٤- الجنة لهم. عن مجاهد .

٥- معناه العيش الطيب لهم. عن الزجاج.

٦- هنيئاً بطيب العيش لهم .

٧- حسنى لهم. عن قتادة .

٨- أن طوبى لهم شجرة في الجنة أصلها في دار النبي ﷺ وفي دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد بن عمير، ووهب، وأبي هريرة، وشهر بن حوشب.

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

(الرعد ٤٣)

---

١ - عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن عمرو بن مفلس، عن خلف، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه(واله) وسلم عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب(١).

٢ - عن محمد بن جعفر بن محمد العسكري، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن علي بن عباس، قال: لما دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء، قال أبو مريم: حدث علياً بالحديث الذي حدثني عن أبي جعفر عليه السلام قال: نعم كنت عند أبي جعفر جالساً إذ مر عليه عبد الله بن سلام، قلت: جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب ؟ قال: لا، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل مثل قوله: ﴿الذي عنده علم الكتاب ﴾ ومثل قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾(٢). ومثل قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٣).

---

(١)تفسير البرهان ج٢ ص٣٠٣ . شواهد التنزيل ج١ ص٣٠٧ .

(٢)سورة هود / ١٧ .

(٣)سورة المائدة/ ٥٥ .

المناقب لابن المغازلي الحديث ٣٦١ . العمدة ص٦١ . الخصائص ص٢٦ . غاية المرام ص١٠٤ الباب ١٨ و ص ٣٥٧ الباب ٥٩ .

٣- عن مندل بن علي، عن إسماعيل بن سليمان، عن أبي عمر زاذان، عن ابن الحنفية في قوله تعالى: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ قال: علي بن أبي طالب[١].

٤- عن عبد الله بن عجلان،عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فقال: نزلت في علي بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي الأئمة بعده، وعلي عنده علم الكتاب[٢].

٥- عن عبد الله بن داود الخزيني، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، في قوله تعالى﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: علي بن أبي طالب كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام. قال أبو صالح:سمعت ابن عباس مرة يقول:هو عبد الله بن سلام، سمعت منه في اخر عمره يقول: لا والله ما هو إلا علي بن أبي طالب[٣].

٦- روي عن بريد بن معاوية، عن أبي عبد الله انه قال: إيانا عَني، وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم. وروى عنه عبد الله بن كثير أنه وضع يده على صدره ثم قال: عندنا والله علم الكتاب،ويؤيد ذلك ما روي عن الشعبي أنه قال: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن أبي طالب عليه السلام ومن الصالحين من أولاده. وروى عاصم بن أبي النجود، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت أحدا اقرأ من علي بن أبي طالب عليه السلام للقرآن[٤].

٧- عن عمر بن أذينه، عن جعفر الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ألا أن العلم الذي هبط به ادم عليه السلام من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله. وقال الصادق علم الكتاب كله، والله

---

(١)غاية المرام ص٣٥٧ الباب ٥٩ . ينابيع المودة ص١٢٠ .

(٢)غاية المرام ص ٣٥٨ .

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص ٣١٠ .

(٤)شواهد التنزيل ج١ ص٣١٠ .

عندنا وما أعطى وزير سليمان بن داود عليهم السلام انما عنده حرف واحد من اسم الأعظم وعلم بعض الكتاب كان عنده، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(١). قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾(٢). بمن التبعيض، وقال في عيسى عليه السلام: ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾. بكلمة البعض وقال في علي عليه السلام: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ أي كل الكتاب، وقال: ﴿ لَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٣) وعلم هذا الكتاب عنده (٤) .

٨- عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن هذه الآية: ﴿الذي عنده علم من الكتاب﴾(٥). قال: ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليهما السلام، وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب(٦).

٩- سئل علي عليه السلام أن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير هل لكم هذه المنزلة ؟ قال: إن سليمان بن داود عليهما السلام غضب الهدهد لفقده لأنه يعرف الماء ويدل على الماء ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء مع أن الريح والنمل والأنس والجن والشياطين والمردة كانوا له طائعين وان الله يقول في كتابه: ﴿ولو أن قرآناً سيرت به

---

(١)سورة النمل / ٤٠.

(٢)سورة الأعراف / ١٤٥.

(٣)سورة الأنعام / ٥٩ .

(٤)ينابيع المودة ص١٢٠ .

(٥)سورة النمل / ٤٠.

(٦)ينابيع المودة ص١٢٠.

الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾[1] ويقول تعالى:﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾[3] فنحن أورثنا هذا القران الذي فيه ما يسيّر فيه الجبال وقطّعت به البلدان ويحيي به الموتى وتعرف به الماء وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء [4].

١٠- قال سليم بن قيس: سأل رجل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال- وأنا اسمع - اخبرني بأفضل منقبة لك، قال: ما أنزل الله في كتابه ؟ قال: وما أنزل الله فيك قال: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾[5]، أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وقوله: ﴿ويقول الذين كفروا ألست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ إياي عنى بمن عنده علم لكتاب فلم يدع شياً انزله الله فيه إلا ذكره[6].

أقول:

لقد وردت الروايات من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام أن الآية نزلت في علي عليه السلام لأنه عنده علم الكتاب فهو أعلم الأمة بكتاب الله بعد النبي ﷺ وتكاثرت الروايات الصحيحة على ذلك ولو لم يرد فيه إلا قوله ﷺ في حديث الثقلين المتواتر من طرف الفريقين: ((لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) لكان فيه كفاية.

---

(١)سورة الرعد / ٣١.
(٢) سورة النمل / ٧٥.
(٣)سورة فاطر / ٣٢.
(٤) ينابيع المودة ص١٢٠.
(٥)سورة هود / ١٧ .
(٦)الاحتجاج ج١ ص٢٣١.

لقد كان علي بن أبي طالب عليه السلام فذ من أفذاذ العقل وهو بذلك قطب الإسلام وموسوعة المعارف العربية، ليس في علم إلا وقد وضع أصله أو ساهم في وضعه فهو حقاً كما قال النبي ﷺ: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها)).

لقد ربي عليه السلام برعاية النبي ﷺ ابن عمه وتتلمذ له وورث أخلاقه وأسلوبه في النظر إلى الحياة وجرى الميراث في قلبه وعقله سواء بسواء وعكف على دراسة القرآن دراسة المتبصر الحكيم الذي ينفذ إلى لباب الأشياء فيعي حقائقها ويستوحيها فإذا هو يتقين القرآن نصاً ويحياه جوهراً فيستقيم به لسانه كما يستقيم جنانه. قيل لعلي عليه السلام: مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حديثاً ؟ فقال: ((إني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني)). وقيل لابن عباس:((أين علمك من علم ابن عمك ؟)) فقال: ((كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط)).

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ
أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾

(إبراهيم ٢٣، ٢٤)

---

١ - اخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، اخبرنا أبو بكر الجرجرائي اخبرنا أبو احمد البصري، قال: حدثني المغيرة بن محمد، قال: حدثني جابر بن سلمة، قال: حدثني حسين بن حسن عن عامر السراج، عن سلام الخثعمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله قول الله تعالى: ﴿أصلها ثابت وفروعها في السماء﴾ قال: يا سلام الشجرة محمد والفرع علي أمير المؤمنين، والثمر الحسن والحسين ،والغصن فاطمة ،وشعب ذلك الغصن الأئمة من ولد فاطمة، والورق شيعتنا ومحبونا أهل البيت، فإذا مات من شيعتنا رجل تناثر من الشجرة ورقة، فإذا ولد من محبينا مولود اخضّر مكان تلك الورقة ورقة. فقلت :يا بن رسول الله قول الله تعالى﴿تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها﴾ ما يعني ؟ قال: يعني الأئمة تفتي شيعتم في الحلال والحرام في كل حج وعمرة[1].

٢- عن أبي عبد الله الدينوري، حدثنا محمد بن الحسن بن صقلاب، حدثنا محمد بن الفيض بن محمد بدمشق عن موصل بن بهاب، عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال :سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول :خذوا مني حديثا قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله يقول: أنا الشجرة وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، وشيعتنا ورقها، واصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة[2].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣١١.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣١٢.

٣-اخبرنا علي بن احمد، اخبرنا محمد بن عمر، اخبرنا محمد بن القاسم، اخبرنا قسم بن هشام،اخبرنا إسماعيل بن أبان، عن صالح،عن أبي الأسود، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر قال: مثلنا أهل البيت كمثل شجرة قائمة على ساق، من تعلق بغصن من أغصانها كان من أهلها. قلت:من الساق ؟ قال: علي[1].

٤- روى ابن عقدة، عن أبي جعفر عليه السلام، أن الشجرة رسول الله صلى الله عليه(وآله)وسلم وفرعها علي عليه السلام وعنصر الشجرة فاطمة ،وثمرتها أولادها،وأغصانها وأوراقها شيعتنا، ثم قال عليه السلام: إن الرجل من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة ،وان المولود من شيعتنا ليولد فيورق مكان تلك الورقة ورقة .وروي عن ابن عباس قال: قال جبرائيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت الشجرة، وعلي غصنها ،وفاطمة ورقها ،والحسن والحسين ثمرها .وقيل أن معنى قوله ﴿تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها﴾ ما يفتي به الأئمة من آل محمد صلى الله عليه واله وسلم وشيعتهم في الحلال والحرام[2].

أقول:

اختلفوا في المراد من الكلمة الطيبة فقيل: شهادة أن لا اله إلا الله، وقيل: الإيمان، وقيل:القرآن، وقيل مطلق التسبيح والتنزيه، وقيل: كل كلمة حسنة، وقيل: المؤمن .

والذي تقتضيه الآية أن المراد بالكلمة الطيبة التي شبهت بشجرة طيبة هو الاعتقاد الحق الثابت والقول هي الكلمة ولا كل كلمة بما هي لفظ، بل بما هي معتمدة على اعتقاد وعزم يستقيم عليه الإنسان ولا يزيغ عنه عملاً، وهذا القول الكلمة الطيبة هو الذي يرتب الله تعالى عليه تثبيته في الدنيا والآخرة، أهله، وهم الذين امنوا والمؤمنون وهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فتحققوا بهذا القول الثابت والكلمة الطيبة مثلهم كمثل قولهم الذي ثبتوا لا يزال

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣١٢. كما ذكره المستدرك ج٣ ص١٦٠.

(٢)مجمع البيان ج٦ ص٣١٢ و ص ٣١٣.

الناس منتفعين بخيرات وجودهم ومنعمين ببركاتهم وكذلك كل كلمة حقة وكل عمل صالح مثله هذا المثل، له أصل ثابت وفروع رشيدة وثمرات طيبة مفيدة نافعة .

فرسول الله ﷺ هو أصل كل كلمة طيبة، وأمير المؤمنين عليه السلام هو الفرع، والأغصان الأئمة عليهم السلام. وفي بعض الروايات أن النبي والأئمة هم الأصل الثابت والفرع الولاية فمن دخل فيها نجا ومن تخلف عنها هلك.

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

(إبراهيم ٢٧)

---

١ - عن محمد بن مروان عن علي بن محمد قال: حدثني الحبري، عن حسين بن نصر، قال: حدثني أبي عن ابن مروان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ قال: بولاية»[1].

٢ - قال البرسي: ولا تثبت على الصراط قدم إنسان إلا بحب علي واليه الإشارة بقوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ يعني في الدنيا وليه يغلب خصمه، وفي الآخرة يثبت قدمه دليل ذلك ما رواه ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): يا علي ما ثبت حبك في قلب مؤمن إلا وثبت قدمه على الصراط حتى يدخل الجنة»[2].

أقول:

لقد فرض سبحانه ايماناً ثابتاً على التثبيت وهو في نفسه يستلزم هداية منه واهتداء منهم، ثم أضيف إلى ذلك القول الثابت وهو ثباتهم واستقامتهم بحسن اختيارهم على ما آمنوا به وهو فعلهم فيعقبه الله بتثبيتهم بسبب ذلك القول الثابت. فالتثبيت بمنزلة أحكام الشجرة الطيبة من جهة ثبوت أصلها في الأرض وإذا ثبت أصل الشجرة نمت وتفرعت واتت بالأثمار في كل حين.

وقيل: أن المعنى يثبت الله الذين امنوا ويقرهم في كرامته وثوابه بالقول الثابت الذي وجد منهم وهو كلمة الإيمان لأنه ثابت بالحجج والأدلة فالمراد بتثبيتهم تقريبهم منه وإسكانه الجنة.

---

(١) غاية المرام ص٤٠٠ . تفسير البرهان ج٢ ص٣١٥ . شواهد التنزيل ج١ ص٣١٤، قال : ورواه فرات في تفسيره ص٧٩ الحديث ٢٦٩ .

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ٦٧ .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾

(إبراهيم ٢٨)

١- عن الهيثم بن واقد، عن علي بن الحسين العبدي، عن سعد الاسكافي،عن الاصبغ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيّروا سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ جهنم، ثم قال: نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة(١).

٢- عن العياشي بإسناده عن الاصبغ بن نباته قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: نحن النعمة التي انعم الله بها على العباد(٢).

٣- وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: نحن والله نعمة الله التي أنعمها، انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز. ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره(٣).

أقول:

حقاً لقد كان أهل البيت عليهم السلام مناراً يهتدى بهم وسراجاً يستضاء بنورهم فهم العترة الطاهرة من الدوحة النبوية الذين اختارهم الله ليكونوا حجة على خلقه لأنهم أبواب علمه والدالون على دينه والحافظون لشريعته كيف وقد اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وجعلهم قرناء الكتاب لقول النبي (ﷺ): إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله

---

(١) غاية المرام ٣٥٦ . الميزان في تفسير القرآن ج١٢ ص ٦٥ .

(٢) غاية المرام ص ٣٥٦ .

(٣) مجمع البيان ج٦ ص٣١٤ .

وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً فقد روى هذا الحديث أصحاب السنن والصحاح وبطرق متعددة وبأسانيد مختلفة.

وقد استدل أكثر المحدثين والمفسرين في آية التطهير على عصمة أهل البيت من الذنوب وقد جاءت هذه الآية الكريمة - آية التطهير - لبيان فضلهم على من سواهم، ولا يتم ذلك إلا إذا تحقق المراد وهو عين العصمة التي يدعيها الشيعة للنبي والزهراء والأئمة.

ومن الآيات التي تشير إلى قداسة أهل البيت وتأمر بـا طاعتهم قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾ وقد قربّ الفخر الرازي في تفسيره دلالتها على عصمة أولي الأمر فقال: أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الامر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد وان يكون معصوماً من الخطأ[1]

ولاشك فأن أهل البيت عليهم السلام الذين جعلهم النبي (ﷺ) احد الثقلين ولن يفترقا عن القرآن ولا يضل المتمسك بهم لأنهم هم الذين كانوا يعكسون نصوص القرآن وأوامره ونواهيه ووصاياه في سيرتهم وسلوكهم في جميع مراحل حياتهم. وكما جعلهم عدلاً لكتاب الله شبههم (ﷺ) في حديث آخر بسفينة نوح التي لم ينج من عقابه إلا من ركبها أو تمسك بها ومقتضى التشبيه أنهم الباب الوحيد إلى النجاة من الهلكة والضلال كما كانت السفينة يوم ذاك هي السبيل الوحيد للنجاة من الغرق.

قال الكنجي في الكفاية: ولا يستريب اللبيب أن مبغض علي عليه السلام في النار، وذلك من وجوه منها أن مبغضه مخالف لرسول الله ﷺ لأنه قد صح الحديث في علي عليه السلام انه يحبه الله ويحبه رسوله، فمن خالف الله ورسوله وجبت له النار، ومن ابغض ما أحب الله ورسوله وجبت له النار[2].

---

(١) تفسير الرازي ج١٠ ص ١٤٤ .

(٢) كفاية الطالب ص١١٦ .

ويبدوا من الروايات الكثيرة المنتشرة أن النبي ﷺ كان يحاول أن يهيئ هذه الفئة الصالحة من عترته لقيادة الأمة وبلغت أنظار المسلمين إلى الرجوع إليهم فيما يعترض حياتهم من المشاكل والإحداث ما كان منها يتعلق بأمور الدين والدنيا.

فمرة يشبههم بسفينة نوح وأخرى بباب حطة فيقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم كباب حطة في بني إسرائيل من دخله كان امناً من عذاب الله، ومرة ثالثة يشبههم بنجوم السماء فيقول: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي من الضلال والهلاك.

﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾

(إبراهيم ٣٥)

اخبرنا أبو نصر عبد الرحمن بن علي بن محمد البزاز من أصل سماعة اخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر ببغداد اخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي الخزاعي،قال: حدثني أبي، وإسحاق بن إبراهيم الدبري قالا:حدثنا عبد الرزاق، قال:حدثنا أبي، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا دعوة أبي إبراهيم، قلنا: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم قال: أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم ﴿أني جاعلك للناس إماما﴾[1] فاستخف إبراهيم الفرح فقال: يا رب ومن ذريتي أئمة مثلي. فأوحى الله عز وجل إليه أن يا إبراهيم أني لا أعطيك عهداً لا أفي لك به. قال: يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به ؟ قال: لا أعطيك لظالم من ذريتك. قال: ومن الظالم من ولدي الذي لا يناله عهدك؟ فقال: من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماما أبدا،ولا يصلح أن يكون إماما. قال إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ قال النبي صلى الله عليه(وآله)وسلم: فانتهت إلي وإلى أخي علي لم يسجد احد منا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً، وعلياً وصياً[2].

---

(١) سورة البقرة / ١٢٤.

(٢) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص ٣١٥.كما رواه الطوسي في أماليه ص ٣٨٨، والمغازلي في مناقبه.

أقول:

لقد ولد علي عليه السلام في داخل الكعبة فكأنما كان ميلاده ثمة إيذانا بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها. وكاد علي عليه السلام أن يولد مسلماً بل لقد ولد مسلماً إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح لأنه فتح عينيه على الإسلام ولم يعرف قط عبادة الأصنام[1].

فهو قد تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية وعرف العبادة من صلاة النبي قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأمه وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة ومحبة أو ثق من محبة القرآن فكان ابن عم النبي ﷺ وربيبه الذي نشأ في بيته ونعم بعطفه وحنانه .

وكان النبي ﷺ يتعبد في بيته وفي غار حراء عبادة الإسلام قبل الدعوة بفترة غير قصيرة وليس ما يمنع علياً أن يألف تلك العبادة في طفولته الباكرة ولولا ألفة علي لابن عمه وكافله لما قربته القرابة وحدها من الدين الذي دعى إليه فقد أصرّ كثير من أقرباء النبي على الشرك زمناً طويلاً.

وملأ الدين الجديد قلباً لم ينازعه فيه منازع من عقيدة سابقه ولم يخالطه شوب يكدر صفاءه فكان علي عليه السلام المسلم الخالص على سجيته المثلى وان الدين الجديد لم يعرف قط أصدق إسلاما منه ولا أعمق نفاذاً منه.

فطوال السنوات الأولى لنزول الوحي كان علي عليه السلام هناك يشهد نزوله ويسبق غيره في تلقيه من رسول رب العالمين ويلقي سمعه وقلبه لأسراره وأنواره. ولطالما شهدته شعاب مكة وهو ثاني اثنين - الرسول ﷺ وعلي عليه السلام- يصليان معاً بعيداً عن أعين القريشيين وأذاهم. وهو في كل هذا يتلقى من فم الرسول كلمات القرآن وآياته. وشخصيته بكل خصائصها تتلقى هذه الآيات في غبطة مطلقة والتي امن بها، فهو ربيب الوحي والتلميذ الأول للقرآن وانه سابق المسلمين ولم تفتح عينه الأعلى أصداء الرسالة.

---

(١) عبقرية الإمام علي/ ص٤٣ .

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾

(الحجر ٤٧)

١- روى الطبراني في كتاب الأوسط عن أبي هريرة، أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: يا رسول الله أيها أحب إليك أنا أم فاطمة، قال: فاطمة أحب إليّ منك، وأنت اعز عليّ منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس. وان عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، واني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل في الجنة أخوانا على سرر متقابلين أنت معي وشيعتك في الجنة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ لا ينظر احد في قفا صاحبه[1].

٢- عن سفيان الثوري عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ قال: نزلت في، وحمزة وجعفر وعقيل وأبي ذر وسلمان وعمار والمقداد والحسن والحسين عليهم السلام[2].

٣- اخبرنا أبو سعد، اخبرنا أبو بكير، اخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، حدثني سفيان، عن أبي موسى، عن الحسن، عن، قال: فينا والله نزلت: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾[3] الآية.

٤- عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه أبو بصير وذكر حديثاً قال له عليه السلام: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: أخوانا على سرر متقابلين والله ما أراد بهذا غيركم[1].

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١٧٣. كما ذكره تفسير البرهان عن الحافظ أبي نعيم عن رجاله عن أبي هريرة. كشف الغمة ج١ ص٣٣٢.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٣١٧.

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص٣٢١. ينابيع المودة ص١٣٨.

٥- عن زيد بن أرقم. أن النبي صلى الله عليه (واله) وسلم قال لعلي: أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي. ثم تلا ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[1].

أقول:

لما آخى النبي (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار أبقى علياً (عليه السلام) لنفسه، قال رسول الله (ﷺ) لعلي (عليه السلام) يوم المواخاة: أنت أخي في الدنيا والآخرة[2] وإنما أراد بذلك (ﷺ) غاية المدح له، ونهاية المبالغة في علوا المنزلة لأنه (ﷺ) لما آخى بين المرء ونظيره ولم يجد لعلي (عليه السلام) نظيراً غيره، فهو نظيره من وجوه:

١- نظيره في الأصل: بدليل شاهد النسب الصريح بينهما بلا ارتياب.

٢- نظيره في العصمة: بدليل قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾.

٣- نظيره في انه ولي الأمة بدليل قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ واختصاص هذه الآية بأمير المؤمنين (عليه السلام)، وبدليل قوله (ﷺ): من كنت مولاه فعلي مولاه.

٤- نظيره في الأداء والتبليغ: بدليل الوحي الوارد عليه يوم إعطاء سورة براءة لغيره فنزل جبرائيل (عليه السلام) وقال: لا يؤديها إلا أنت أو من هو منك.

فلذلك صح من النبي (ﷺ) أن يجعله أخاه في الدنيا والآخرة، وقوله (ﷺ) لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي من بعدي فأنه أوضح دليل على إمامته كما انه (عليه السلام) ورث ميراث الأنبياء لخلفائهم وأوصيائهم من الكتاب والسنة بدليل قول علي (عليه السلام) لرسول

---

(١) غاية المرام ص ٣٩٩ الباب ١٢٠ الحديث الأول.

(٢) ذخائر العقبى ص٩٩. ينابيع المودة ص٦٣.

(٣) كشف الغمة ج١ ص٣٣٦.

الله (ﷺ) عند ما قال (ﷺ): وأنت أخي ووراثي[1] وما أرث منك يا رسول الله قال: ما ورّث الأنبياء من قبلي، قال: وما ورّث الأنبياء من قبلك قال: كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله (ﷺ)﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض[2].

(١) دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر ج٢ ص١٤٣ نقلاً عن مسند احمد .

(٢) كشف الغمة ج١ ص ٣٣٥ .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

(الحجر ٧٥)

١- اخبرنا علي بن محمد بن عمر، أخبرنا محمد بن القاسم ،أخبرنا جعفر بن عبد الله المحمدي، أخبرنا حسن بن حسين عن عبد الله بن بنان قال: سألت جعفر بن محمد عن قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: رسول الله أولهم، ثم أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم الله أعلم. قلت: يا بن رسول الله فيما بالك أنت ؟ قال: أن الرجل، ربما كنى عن نفسه[1].

٢- عن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عمر، عن عبد الكريم، عن إبراهيم بن أيوب، عن جابر، عن أبي جعفر قال: بينما أمير المؤمنين في مسجد الكوفة إذ أتته امرأة تستعدي على زوجها، فقضى لزوجها عليه، فغضبت فقالت: والله ما الحق فيما قضيت، ولا تقضي بالسوية، ولا تعدل في الرعية، ولا قضيتك عن الله بالمرضية، فنظر إليها ملياً ثم قال: كذبت يا بذية يا بذيه، يا سلقلقة - أو يا سلقى - فولتّ هاربة، فلحقها عمرو بن حريث فقال: لقد استقبلت علياً بكلام ثم انه نزعك بكلمة فوليت هاربة؟ قالت: أن علياً والله اخبرني بالحق وشيء اكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي فرجع عمرو إلى أمير المؤمنين فأخبره بما قالت وقال: يا أمير المؤمنين ما نعرفك بالكهانة فقال: ويلك إنها ليست بكهانة مني ولكن الله أنزل قرآناً: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله هو المتوسم وأنا من بعده والأئمة من ذريتي بعدي هم المتوسمون، فلما تأملتها عرفت ما هي بسيماها[2].

٣- أبو النضر العياشي قال: حدثنا أبو العباس بن المغيرة، حدثنا الفضل بن شاذان،عن ابن أبي عمير، عن حماد عن حزم وربعي، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر في قول الله تعالى:﴿ إِنَّ

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٢ .

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٢ . قال : وهذا هو الحديث (٢٧٨) من تفسير فرات ص٨١ .

فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: هم الأئمة، قال رسول الله صلى الله عليه واله: اتقوا فراسة المؤمن فأنه ينظر بنور الله[1].

٤- وفي اختصاص المفيد بإسناده عن أبي بكر بن محمد الحضري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الأئمة من آل محمد، ثم لم يدخل عليهم احد إلا عرفوه مؤمناً أو كافراً ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فهم المتوسمون[2].

أقول:

المتوسمون: المتفرسون الذين يعرفون الناس بالتوسم، والفراسة سواطع أنوار لمعت في القلوب حتى شهدت الأشياء من حيث أشهدها الحق إياها وكل من كان أقوى ايماناً كان اشد فراسة.

وكان يقال إذا صحت الفراسة ارتقى منها صاحبها إلى المشاهدة. وسئل النبي (ﷺ) عن قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ قال: يقذف في قلبه نوراً فينشرح ويتوسع والتفرس من خواص أهل الأيمان سطعت في قلبه أنوار فأدرك بها المعاني.

وقد صح عن النبي(ﷺ) أنه قال: اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله، وقال أن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الآية، وروي عن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه قال: نحن المتوسمون[3].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج١٢ ص ١٨٧.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٦ ص ٣٤٣.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

(الحجر ٩٢)

---

١ - عن محمد بن عبيد الله،قال:حدثنا أبو الحسين بن ماهان الحوري بخور، حدثنا أبو بكر بن الحسين بن مكرم البزاز حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، عن وكيع عن سفيان عن السدي في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال:عن ولاية علي،ثم قال﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] فيما أمرهم به وما نهاهم عنه، وعن أعمالهم في الدنيا، ثم قال: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[2] قال السدي: قال أبو صالح: قال ابن عباس: أمره الله أن يظهر القرآن، وان يظهر فضائل أهل بيته كما اظهر القرآن[3] .

أقول :

قال النبيﷺ:لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن محبتنا أهل البيتعليهم السلام[4].

أن المسلمين مسئولون أمام الله عن مودة أهل البيت وعن حبهم، لان حب أهل البيت علامة الإيمان، وان بغضهم علامة النفاق، وان من أحبهم أحب الله ورسوله ومن ابغضهم ابغض الله ورسوله، ويجب على كل مسلم أن يدين بحبهم ومودتهم بل حبهم فرض من ضروريات الدين الإسلامي التي لا تقبل الجدل والشك وقد اتفق عليه جميع المسلمين .

---

(١) سورة الحجر / ٩٣.

(٢) سورة الحجر / ٩٤.

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص ٣٢٥ .

(٤)ذكره الإمام شرف الدين في المراجعات نقلاً عن السيوطي في إحياء الميت .

أن مودة أهل البيت من أهم الواجبات الإسلامية ومن أقدس الفروض الدينية لان فيها أداء لأجر الرسالة وصلة للرسول ﷺ وشكراً له على ما لاقاه من عظيم العناء في سبيل إنقاذ المسلمين من الشرك وعباده الأوثان فحقه على الأمة أن توالي عترته وتكنّ لها المودة والاحترام ومن أظهر ألوان الحب الأخذ بأقوالهم والإقتداء بهم في جميع مجالات حياتهم.

﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾

(النحل ١٦)

١- اخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد اخبرنا محمد بن أحمد بن محمد المفيد، اخبرنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضيل، قال: حدثني جعفر بن الحسين، قال:حدثني محمد بن يزيد، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عن قوله تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: النجم علي[1].

٢- عن يوسف بن نفيس قال: حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: النجوم امان لأهل السماء إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي امان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض[2].

٣- عن حسين بن سعيد، عن هشام بن يونس، عن حيان بن سرير، عن سالم،عن ابان بن تغلب قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي قول الله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال:النجم محمد، والعلامات: الأوصياء عليهم السلام[3]

٤- قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن العلامات، والنجم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وقال:أن الله جعل النجوم اماناً لأهل السماء وجعل أهل بيتي اماناً لأهل الأرض[4].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٧ . ذخائر العقبى ص١٧ . تذكرة الخواص ص١٨٢ .

(٢)رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٨ ، قال : وقال في الحديث (٢٦٧) من باب فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل - تأليف أحمد بن حنبل .

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٧ .

(٤)مجمع البيان في تفسير القرآن ج٦ ص٣٥٤ .

أقول :

أهل البيت عليهم السلام هم هداية البشر وأمانها من الاختلاف وهم سفن النجاة إلى شاطئ الأمان كما أن النجوم يهتدى بها فآل محمد (ﷺ) هداية أهل الأرض إلى الحق والصواب.

عن جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده علي بن الحسين(عليه السلام) قال: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المسلمين ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذن الله، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منا لانساخت بأهلها[1] .

فهم أولوا الامر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم وإنهم الشهداء على الناس وإنهم أبواب الله، والسبل إليه، والإدلاء عليه، وأنهم عيبة علمه وتراجمة وحيه وأركان توحيده وخزان معرفته، ولذا كانوا اماناً لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء (على حد تعبير الرسول ﷺ) وذلك لان أمرهم أمر الله تعالى، وطاعتهم طاعته، ونهيهم نهيه ومعصيتهم معصيته ووليهم وليه، وعدوهم عدوه، والراد عليهم كالراد على الرسول والراد على الرسول كالراد على الله تعالى .

إنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وإنهم المرجع الأصلي بعد النبي (ﷺ) لأحكام الله المنزلة.وقوله(ﷺ): ((إلا واني قد تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) خير دليل على أنهم الهداة والصراط المستقيم وهم نجوم الأرض التي يقتدى بهم.

---

(١)ينابيع المودة ص٢٣ .

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(النحل ١٨)

١- عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن الجراح المروزي اخبرنا أبو رخاء محمد بن حموية السنجي اخبرنا الحسن بن هارون الهمداني، اخبرنا عبد الله بن واقد الحراني عن عثمان بن سعيد عن مجاهد عن ابن عباس قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في دار الندوة إذ قال لعلي: اخبرني بأول نعم أنعمها الله عليك، قال: أن خلقني ذكراً ولم يخلقني أنثى. قال: فالثانية، قال: الإسلام. قال: فالثالثة، قال: فتلا علي هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ فضرب النبي صلى الله عليه (واله) وسلم بين كتفيه وقال: لا يبغضك إلا منافق[1].

أقول:

لقد كانت لعلي(عليه السلام) من الفضائل والنعم ما لا يحصى عددها: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لوان الأشجار أقلام والبحر مداد والجن حساب والأنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب. وقال (صلى الله عليه وآله): أن الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر[2].

---

(١)رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص٣٢٩ ، وقال : وقريباً منه جداً رواه مرسلاً في المختار الثاني من الباب الخامس من دستور معالم الحكم ص٧ ، ورواه أيضا بسند آخر في الحديث (٤٥) من الجزء (١٧) من أمالي الطوسي بزيادات كثيرة . وروى قريباً منه الخوارزمي بسند آخر في الحديث (٥٣) من الفصل (١٩) من مناقبه ص٢٣٢ .

(٢) ينابيع المودة ص١٤٣.

لقد ولد علي (عليه السلام) جامعاً لكل فضيلة متكاملاً. ولد عالماً الهم الهاماً. والله يلهم عباده الهاماً. علي الذي اخذ من القرآن ورجع إليه، الإنسان الذي تحدث عن القرآن أكثر من غيره، والذي تحدث عنه الرسول وأكثر الحديث وما فتئ الرسول يقول ويمدح ويذكر فضائله، وفي كل مناسبة كان يتحدث عن ذات علي عليه السلام، وما في هذه الذات من فضائل مكتسبه. ولهذا نرى أن علماء الحديث اعتبروا الحديث النبوي دليلاً ونصاً على منزلة علي عليه السلام وبرهاناً على إمامته.

فهو نموذج للمسلم الذي اخذ من مدرسة القرآن وورث محمداً. فالإنسان الذي صاغته مدرسة القران ورعاية محمد ما أعظم هذه المدرسة وما أعظم هذا الفرد. (وما ذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذي فقاره)[1].

---

(١)علي وحقوق الإنسان - جورج جرداق - ص٤٩ .

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾

(النحل ٤١)

---

١ - أخبرنا عقيل، أخبرنا علي، أخبرنا محمد، أخبرنا محمد بن حماد الاثرم بالبصرة، اخبرنا أبو بكر احمد بن منصور بن سيار الزيادي، اخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، وسعيد، عن قتادة عن عطاء عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ قال: هم جعفر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عقيل ظلمهم أهل مكة وأخرجوهم من ديارهم حتى لحقوا بحبشة(١).

أقول:

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام من السابقين إلى الهجرة بدليل قوله (عليه السلام): ((وسبقت إلى الهجرة)) ولا شبهة انه سبق معظم المهاجرين إلى الهجرة ولم يهاجر قبله احد إلا نفر يسير جداً .وقد علل أفضليته في هذا السبق بأمور منها: ولادته على الفطرة(٢)، ومنها سبقه إلى الإيمان، ومنها سبقه إلى الهجرة وهذه الأمور الثلاثة لم تجتمع لأحد غيره فكان بمجموعها متميزاً عن كل احد من الناس.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٣٣.

(٢)أراد بالفطرة العصمة ، وانه منذ ولد لم يواقع قبيحاً ولا كان كافراً طرفة عين ، ولا مخطئاً في شيء من الأشياء المتعلقة بالدين . وهذا تفسير الأمامية . شرح نهج البلاغة ج٤ ص١٢٥ .

وقد روي انه عليه السلام سبق الناس إلى الهجرة التي قبل هجرة المدينة فأن النبي(ﷺ) هاجر عن مكة مراراً يطوف على أحياء العرب وينتقل من ارض قوم إلى غيره وكان علي(عليه السلام) معه دون غيره[1].

فقد هاجر النبي(ﷺ) إلى بني شيبان وإلى ربيعة ثم هاجر إلى الطائف وإلى بني عامر بن صعصه وإخوانهم من قيس عيلان، فكان علي(عليه السلام) مع النبي (ﷺ).

---

(١)شرح نهج البلاغة ج٤ ص١٢٥ .

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

(النحل ٤٣)

١- عن ابن وكيع، قال: حدثنا ابن إيمان، عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: نحن آهل الذكر(١).

٢- عن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: قال جابر: لما نزلت هذه الآية قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر(٢).

٣- عن عبد الحميد بن أبي ديلم، عن جعفر الصادق (عليه السلام) قال: للذكر معنيان، القرآن ومحمد (صلى الله عليه وآله) ونحن أهل الذكر بكلا معنييه، أما معناه في القرآن فقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾(٤). وان معناه محمد (صلى الله عليه وآله) فالآية في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ إلى أخرها(٥).

٤- عن وكيع عن سفيان، عن السدي، عن الحرث، قال: سألت علياً عن هذه الآية: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: والله أنا لنحن أهل الذكر نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت من بابه(٦).

---

(١)تفسير الطبري ج١٤ ص١٠٨ .

(٢)ينابيع المودة ص١٤٠ . غاية المرام ص ٢٤٠ الباب ٣٤ ، الحديث الأول .

(٣)سورة الزخرف / ٤٤.

(٤)سورة الطلاق/ ١٠.

(٥)ينابيع المودة ص١٤٠ .

(٦)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٣٤.

٥- اخبرنا أبو عبد الله الشيرازي اخبرنا أبو بكر الجرجرائي اخبرنا أبو أحمد البصري اخبرنا أحمد بن عمار،اخبرنا عبد الرحمن بن صالح، عن موسى بن عثمان الحضرمي، عن جابر،عن محمد بن علي قال:لما نزلت هذه الآية:﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ قال علي عليه السلام:نحن أهل الذكر الذي عنانا الله جل وعلا في كتابه[1].

٦- اخبرنا أبو العباس الفرغاني، اخبرنا أبو المفضل الشيباني، اخبرنا أبو زيد محمد بن أحمد بن سلام الأسدي بالمراغة اخبرنا السري بن خزيمة الرازي اخبرنا منصور بن أبي مويرة عن محمد بن مروان عن السدي عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر في قوله تعالى:﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: هم الأئمة من عترة رسول الله،وتلا ﴿وأنزلنا عليكم ذكراً رسولاً﴾[2].

٧- عن وكيع، عن الثوري، عن السدي قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ اقبل عليه كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وحي بن اخطب فقالوا: أن في كتابك ﴿وجنة عرضها السموات والأرض﴾، إذا كانت سعة جنة واحدة كسبع سموات وسبع ارضين فالجنان كلها يوم القيامة أين تكون فقال عمر: لا أعلم. فبينما هم في ذلك إذ دخل علي عليه السلام فقال: أفي شيء كنتم؟ فألقى اليهودي المسألة عليه فقال لهم: خبروني أن النهار إذا اقبل الليل أين يكون قالوا له:في علم الله تعالى فقال علي عليه السلام: كذلك الجنان تكون في علم الله، فجاء علي عليه السلام إلى النبي (ﷺ) واخبره بذلك فنزل ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[3].

٨- عن جابر ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) انه قال: نحن أهل الذكر وقد سمى الله رسوله ذكراً في قوله ذكراً رسولاً[4].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٣٦.
(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣٣٧.
(٣)غاية المرام ص٢٤٠ .
(٤)مجمع البيان ج٦ ص٣٦٢ . غاية المرام ص٢٤٢ الباب ٣٥ الحديث ٢١.

أقول :

الذكر هو حفظ معنى الشيء أو استحضاره قال الراغب في المفردات: الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه والذكر يقال اعتباراً باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء في القلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان.

وان الأصل فيه ما هو للقلب وإنما يسمى اللفظ ذكراً اعتباراً بإفادته المعنى وإلقائه إياه في الذهن. وقد سمى القرآن الكريم وحي النبوة والكتب المنزلة على الأنبياء ذكراً - وهي الكتب السماوية المذكورة في القرآن - وأهل الكتب السماوية القائمون على دراستها وتعلمها والعمل بشرائعها هم أهل الخبرة بها والعالمون بإخبار الأنبياء، فعلى من أراد الإطلاع على شيء من أمرهم أن يراجعهم ويسألهم .

وعلى هذا فمقتضى الآية إرشاد إلى أصل عام عقلائي وهو وجوب رجوع الجاهل إلى أهل الخبرة ولما كان أهل بيت النبي(ﷺ) أدرى بالذي فيه فهم أهله وخاصته وهم المسئولون، وقد قارنهم(ﷺ) بالقرآن وأمر الناس بالتمسك بهما في حديث الثقلين المتواتر قائلاً (إنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض) فهم المخصوصون بالذكر، وأنهم من أهل بيت طهرهم الله، من شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم.

قال في كنز العمال ج٦ ص١٥٦: اخرج الديلمي عن سلمان عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: أعلم أمتي من بعدي ،.

وقال في الكنز أيضا: كان ،يقول: أني واطائب أرومتي وابرار عترتي أحلم الناس صغاراً واعلم الناس كباراً بنا ينفي الله الكذب وبنا يغفر الله أنياب الذئب الكلب، وبنا يفك الله عنوتكم وينزع ربق أعناقكم وبنا يفتح الله ويختم .

وهذا هو المأثور عن سائر أئمة الهدى بأن أهل الذكر هم علي وأهل بيته وقد اخرج العلامة البحريني في غاية المرام في الباب (٣٥) نيفاً وعشرين حديثاً صحيحاً في هذا المضمون فراجع.

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾

(الإسراء ٢٦)

---

١ - اخرج البزار، وأبو يعلي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم فاطمة سلام الله عليها فأعطاها فدكاً[1].

٢ - عن أبي سعيد قال: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال النبي صلى الله عليه (واله) وسلم: يا فاطمة لك فدك[2].

٣- عن فضل بن مرزوق عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزل قوله ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاطمة فدكاً. قال عبد الرحمن بن صالح: كتب المأمون إلى عبد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب إليه عبد الله بهذا الحديث، رواه الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون فدكاً إلى ولد فاطمة[3].

٤ - عن السدي قال: أن علي بن الحسين (عليه السلام) قال لرجل من أهل الشام حين بعث به عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية أقرأت القرآن قال:نعم.قال: أما قرأت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال: وإنكم ذو القربى الذي أمر الله أن يؤتى حقه قال: نعم.وهو الذي رواه أصحابنا عن الصادقين (عليهم السلام)[4].

---

(١)مجمع الزوائد ج٧ ص٤٩ . ميزان الاعتدال ج٢ ص٢٢٨ . ينابيع المودة ص١٤٠ لباب النقول ص١٣٦ عن طريق الطبراني . كما رواه السيوطي في الدر المنثور .

(٢)منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج١ ص٢٢٨.

(٣)مجمع البيان ج٦ ص٤١١.

(٤)مجمع البيان ج٦ ص٤١ . البرهان ج٢ ص٤١٥ . كما رواه قريباً منه تفسير الطبري ج١٥ ص٧٢ .

٥- عن ابن بابويه قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن الريان بن الصلت، عن الرضا عليه السلام قال: قول الله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ وهذه خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم على الأمة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه واله قال: ادعوا لي فاطمة فدعيت له فقال: يا فاطمة قالت: لبيك يا رسول الله فقال (ﷺ): هذه فدك وهي مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما أمرني الله تعالى به فخذيها لك ولولدك"[1].

٦- عن العياشي بإسناده عن جميل بن دواج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتت فاطمة أبا بكر تريد فدكاً فقال: هاتي أسود وأحمر يشهد بذلك قال: فأتت بأم ايمن، فقال: بما تشهدين ؟ قالت: اشهد أن جبرائيل أتى محمداً قال: فأن الله يقول: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فلم يدر محمد من هم فقال: جبرائيل سل ربك من هم فقال: فاطمة ذو القربى، فأعطاها فدكاً. فزعموا أن عمر محا الصحيفة وقد كان كتبها أبو بكر"[2].

أقول :

جاء في الدر المنثور للسيوطي عن البزاز وأبي يعلي وابن حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري انه قال: لما نزلت الآية ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ دعا رسول الله (ﷺ) فاطمة الزهراء وأعطاها فدكاً كما روى ذلك جماعة عن ابن عباس. وكما جاء في شرح النهج عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ﷺ) بعد أن استولى على فدك وهبها لفاطمة وظلت في يدها إلى أن توفى.

لقد أعطى رسول الله (ﷺ) ابنته فاطمة فدك وهي مقاطعة يهودية وتقع إلى جوار خيبر التي كانت من اكبر القرى اليهودية وامنعها حصوناً وبعد أن تغلب المسلمون على خيبر بعد

---

(١) غاية المرام ص٣٢٣ الباب ١٨ . تفسير نور الثقلين ج٥ ص٢٧٥.

(٢) غاية المرام ص٣٢٤ الباب ١٨ . ورواه باختصار ينابيع المودة ص٤٩ .

تلك المعارك الضارية بينهم وبين يهودها واستولى عليها المسلمون تركهم النبي (ﷺ) يعملون في الأرض بنصف ناتجها والنصف الآخر للفاتحين ولما انتهى النبي منها ضاق الامر بسكان فدك وأيقنوا أن النبي سوف يتجه إليهم فاستولى عليهم الخوف وأرسلوا إليه إنهم على استعداد لان يسلموه الأرض وجميع ما يملكون على أن يتركهم يعملون فيها بنصف الناتج كما صنع مع يهود خيبر فوافق على ذلك فصالحهم على نصف ناتجها وبذلك كانت خيبر ملكاً للمسلمين لأنهم استولوا عليها بالحرب وفدك ملكاً للنبي(ﷺ) لأنه لم يوصف عليها بخيل أو ركاب وقد وهبها النبي (ﷺ) لفاطمة الزهراء وتركتها في يد النبي يتصرف بناتجها كما تريد وتذكر بعض الروايات عنى أن النبي (ﷺ) كتب لها كتاباً في فدك واشهد عليه .

ولما توفي النبي (ﷺ) انتزعها أبو بكر وضمها إلى أموال الدولة ولما طالبته بها أجاب بأنه سمع رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث فقالت (عليها السلام): انه وهبها لي بعد أن استولى عليها فطلب منها من يشهد لها بذلك فأحضرت علياً وأم أيمن فشهدا بأن رسول الله (ﷺ) قد وهبها إياها وتنص أكثر الروايات على انه قد رد شهادة علي (عليه السلام) بحجة انه يجر المنفعة لنفسه ورد شهادة أم أيمن لأنه لابد في مثل ذلك من شهادة رجلين أو رجل وامرأتين. ولكنه خالف حكم الإسلام في ذلك، لأنه هل يجوز على النبي (ﷺ) أن يشرع حكماً يخالف نصوص القرآن التي تنص على ميراث الأبناء للإباء ويخفي هذا التشريع عن جميع المسلمين ويخفيه عن ابنته وعن ابن عمه باب مدينة العلم ومن عنده علم الكتاب وهو يعلم أن ذلك يعرضها للخلاف ويؤدي إلى اختلاف المسلمين .

وعلى أي حال فقد طالبت الزهراء (عليها السلام) بإرثها من أبيها والذي كان يعنيها أكثر من أي شيء سواه هو امتداد سلطة أبيها وانتشار رسالته كما يبدو ذلك في جميع مواقفها وكانت فدك والميراث من جملة المظالم التي أرادت أن تسجلها على القوم. لقد أوصى الرسول(ﷺ) بهذه الوصية - والذي أغنى الجزيرة بألف فدك فلماذا لا يحق له أن يوصي؟ وان يورث ؟ ذلك الذي قسم الشرع وظهر الحقوق والواجبات ووضع الحدود والمقاييس لقد كانت كل كلمة من كلماته شرعاً.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾

(الإسراء ٥٧)

١- اخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد،أخبرنا عبد العزيز بن يحيى بن احمد ،قال: حدثني بن عمار الحماني، عن علي بن مسمر، عن علي بن بذيمة، عن عكرمة في قوله:﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ قال: هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[1].

أقول :

الوسيلة القربة ،ومعناه أولئك الذين يدعون إلى الله تعالى ويطلبون القربة إليه بفعل الطاعات، ويبتغون الوسيلة إليه بعبادتهم ويجتهد كل منهم ليكون اقرب من رحمته، وهم مع ذلك يستغفرون لأنفسهم فيرجون رحمته إن أطاعوا ويخافون عذابه إن عصوا ويعملون عمل العبيد .

لقد كان الإمام علي(عليه السلام)اعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوما ومنه تعلم الناس صلاة الليل، وإذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله والخضوع لهيبته والخشوع لعزته سبحانه وتعالى عرفت إخلاصه وعبوديته، وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام وكان في غاية العبادة أين عبادتك من عبادة جدك قال: عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. فقد كان علي(عليه السلام) يغمى عليه مرات في الليل من خوف الله تعالى.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٤٢.

﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾

(الإسراء ٦٤)

---

١ - اخبرنا أبو علي الخالدي قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مروان الخوري، اخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر العلوي قال: حدثني يحيى بن سعيد المخزومي قال :اخبرني صيام المدني، قال: اخبرني إسماعيل بن إبان، عن كثير بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هارون العبدي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه واله وسلم إذ أبصر برجل ساجد راكع متطوع متضرع فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته فقال: هذا الذي أخرج أباكم آدم من الجنة، فمضى إليه علي غير مكترث فهزه هزا أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى ثم قال: لاقتلنك إن شاء الله. فقال: لن تقدر على ذلك، أن لي أجل معلوم من عند ربي، مالك تريد قتلي فو الله ما أبغضك احد إلا سبقت نطفتي في رحم أمه قبل أن يسبق نطفه أبيه، ولقد شاركت مبغضك في الأموال والأولاد وهو قول الله في محكم كتابه ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد ،وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾ فقال النبي: صدقك والله يا علي لا يبغضك من قريش إلا سفاحيا ولا من الأنصار إلا يهوديا. ولا من العرب إلا دعيا، ولا من سائر الناس إلا شقيا ولا من النساء إلا سلقلقية وهي التي تحيض من دبرها. ثم اطرق مليا فقال: معاشر الأنصار اغدوا أولادكم على محبة علي .قال جابر: كنا نبور أولادنا في وقعة الحرة بحب علي فمن أحبه علمنا انه من أولادنا، ومن ابغضه اشفينا منه[1].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٤٣.

٢- عن أبي الجحاف تليد بن سليمان،عن مسلم الملائي، عن حبة العرني قال: سمعت ،(عليه السلام) يقول: دخلت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في وقت كنت لا ادخل عليه فيه، فوجدت رجلا جالسا عنده مشوه الخلقة لم اعرفه قبل ذلك، فلما راني خرج الرجل مبادرا قلت: يا رسول الله من ذا الذي لم أره قبل ذي ؟ قال: هذا إبليس الأبالسة سألت ربي أن يرينيه، وما رآه أحد قط في هذه الخلقة غيري وغيرك، قال: فعدوت في إثره فرأيته عند أحجار الزيت فأخذت بمجامعه وضربت به البلاط وقعدت على صدره، فقال: ما تشاء يا علي؟ قلت: أقتلك. قال: انك لن تسلط عليّ قلت: لم ؟ قال: لان ربك انظرني إلى يوم الدين، خلّ عني يا علي فان لك عندي وسيلة لك ولأولادك، قلت:ما هي؟ قال:لا يبغضك ولا يبغض ولدك احد إلا شاركته في رحم أمه، أليس الله قال﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾[1].

٣- اخبرني أبو سعيد بن علي، اخبرنا أبو الحسين الكهيلي، اخبرنا أبو جعفر الحضرمي اخبرنا علي بن حسان، قال: حدثني عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: سمعته وهو يقول: إذا دخل أحدكم على زوجته في ليلة بنائه بها فليقل: اللهم بأمانتك أخذتها، وبكلمتك استحللت فرجها، اللهم فان جعلت في رحمها شيء فاجعله بارا تقيا مؤمنا سويا ولا تجعل فيه شركا للشيطان. فقلت له: جعلت فداك وهل يكون فيه شرك للشيطان قال: نعم يا عبد الرحمن أما سمعت الله تعالى يقول لإبليس: ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾ الآية، قلت:جعلت فداك بأيش[2] تعرف ذلك قال: بحبنا وبغضنا[3].

٤- عن منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال ،(عليه السلام) رأيت النبي صلى الله عليه واله عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٤٥ .

(٢)هذه مخففة عن قولهم (بأي شيء) .

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص٣٤٦.

يلعنه فقلت: ومن هذا يا رسول الله قال: هذا الشيطان الرجيم، فقلت: والله يا عدو الله لأفتلنك ولأريحن الأمة منك، قال: ما هذا والله جزائي منك، قلت: وما جزاؤك مني يا عدو الله قال: والله ما أبغضك احد قط إلا شاركت أباه في رحم أمه[1].

أقول:

دلت الأحاديث الواردة عن النبي (ﷺ) على أن محبة أهل البيت عليهم السلام أمان من الغرق ومنجاة من الهلكة وحذر(ﷺ) من بغضهم وعداوتهم وانه لا يبغضهم احد إلا ادخله الله النار، وانه لا يبغضه إلا منافق. قال رسول الله(ﷺ):والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار[2]. وعن جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه واله وسلم قال: من ابغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهودياً وان شهد أن إلا اله إلا الله[3].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): لو أن رجلاً صف بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله مبغضاً لأهل بيت محمد دخل النار[4].

وعليه فان محبة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم بأنها من أعمق درجات الإيمان، ولقربها من الله تعالى، إذ تضافرت بذلك الأخبار من انه (ﷺ) قال: حب علي إيمان وبغضه كفر عن ابن عباس(رض) قال: قال رسول الله (ﷺ): حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب[5].

وذكر الخوارزمي بسنده عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال: يا علي مثلك في أمتي مثل عيسى بن مريم (عليه السلام) افترقت قومه ثلاث فرق فرقة مؤمنون وهم الحواريون،

---

(١)كفاية الطالب ص٧٠ . تاريخ بغداد ج٣ ص٢٩٠ . الغدير ج٤ ص٣٢٤ .

(٢)جواهر العقدين ق٢ ج١ ص٢٤٩ .

(٣)نفس المصدر . (٤)ذخائر العقبى ص٢٨ .

(٥)ذخائر العقبى ص١٠١ . جواهر العقدين ق٢ ج١ ص٢٤٠ .

وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلو فيه فخرجوا عن دين النصارى، وان أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق، فرقة اتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون، وفرقة غلوا فيك وهم الضالون وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والقاسطون، يا علي أنت وأتباعك في الجنة، وعدوك والغالي فيك في النار"[1].

والأخبار المستفيضة بذلك بلغت حد الحصر، وقد زخرت بها كتب الفريقين من سنة وشيعة من أن محبة علي وأهل بيته سمة الإيمان بالله، وسبب الفوز في جناته ورضوانه.

---

(١) ينابيع المودة ص ١٢٨.

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾

(الإسراء ٧١)

---

١ - عن شعبة، عن قتادة ،عن ابن عباس في قوله تعالى﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ قال:إذا كان يوم القيامة دعا الله عز وجل أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى، أمير المؤمنين والحسن والحسين ثم يقال لهم جوزوا على الصراط انتم وشيعتكم وادخلوا الجنة بغير حساب، ثم يدعوا أئمة الفسق وان والله يزيد منهم فيقال له خذ بيد شيعتك وامضوا إلى النار بغير حساب[1].

٢ - عن احمد بن إدريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ قال: يجيء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قومه، والحسين في قومه، وكل من مات في ظهراني قوم جاء وأصحابه[2].

٣- عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال المسلمون: يا رسول الله الست إمام الناس كلهم أجمعين قال: فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين،ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فَيُكَذَّبون ويظلمهم أئمة

---

(١)غاية المرام ص٤٧٢ الباب ٦٤ .

(٢)غاية المرام ص٤٧٢ الباب ٦٥ .

الكفر والضلال وأشياعهم فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني،ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء [1].

٤- ما رواه الخاص والعام عن الرضا علي بن موسى عليه السلام بالأسانيد الصحيحة انه روي عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال: فيه يدعى كل أناس بأمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم. وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إلا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة فدعا كل قوم إلى من يتولونه ودعانا إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفزعتم إلينا فإلى اين ترون يذهب بكم إلى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثاً [2].

أقول:

الإمامة ضرورة من ضروريات الحياة لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، فيها يقام ما اعوج من نظام الدنيا والدين، وبها تتحقق العدالة الكبرى التي ينشدها الله في أرضه، ويتحقق الأمن العام والسلام بين الناس ويدفع عنهم الهرج والمرج ويمنع القوي من أن يتحكم في الضعيف.

ومن أهم الأمور الداعية إلى وجود الإمام إيصال الناس إلى عبادة الله ونشر أحكامه وتعاليمه، وتغذية المجتمع بروح الإيمان والتقوى ليبتعد الإنسان بذلك عن الشر ويتجه إلى الخير. ولهذا يجب على الأمة كافة الانقياد إليه والامتثال لأوامره ليقيم أودها،ويلم شعثها ويهديها إلى سواء السبيل.

وهذه الأوصاف لم تتوفر إلا في أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنهم حضنة الإسلام وحماته، والإدلاء على مرضاة الله وطاعته.

---

(١)غاية المرام ص٤٧٣ الباب ٦٥ .

(٢) مجمع البيان ج٦ ص٤٣٠.

أن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم قد دللوا بسيرتهم وهديهم على عصمتهم من الخطأ والزيغ وقد برهنت الحوادث والوقائع على ذلك، ودلت على إنهم نسخة لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية وذلك لما لهم من عظيم الفضل والتقوى .

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾

(الإسراء ٨٠)

---

١ - اخبرنا عقيل بن الحسين اخبرنا علي بن الحسين اخبرنا محمد بن عبيد الله اخبرنا أبو مروان عبد الملك بن مروان قاضي مدينة الرسول اخبرنا عبد الله بن منيع اخبرنا علي بن الجعد عن شعبة عن عمرو بن دينار عن أبيه وعطاء عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ قال ابن عباس: والله لقد استجاب الله لنبينا دعاءه فأعطاه ،سلطاناً ينصره على أعدائه[1] .

أقول:

لقد كان علي (عليه السلام) أخا ونصيراً للرسول (صلى الله عليه وآله) الذي ولد في أحضان النبوة فهو ربيب مدرسة الرسالة. لقد اختار محمد علياً واصطفاه وكان اختياره إلهيا، وقد لازمه أكثر من غيره فقربه إليه النبي (صلى الله عليه وآله) لا لأنه ابن عمه وصهره وإنما كان ذلك من قبل الدعوة والإعلان بها. فكان علي (عليه السلام) الملازم، وكان المحامي والمدافع والمهاجر وكان يكلفه النبي بالأمور الشاقة فلا يسأم ولا يتراجع وكان لواء علي مع النبي في كل قتال وكل زحف وما كان دمه وقلبه ولسانه إلا وقفاً على ابن عمه النبي وعلى إنجاح الرسالة النبوية فما كان أعجب أمره يوم غامر في سبيل عقيدته التي هي عقيدة محمد، وفي سبيل الحق ورعاية الشرف والإخاء هذه المغامرة التي لم يعرف التاريخ اجل منها وأقوى وأروع حين طلب منه النبي أن ينام في فراشه وامتثل علي لأمر محمد والغبطة تملأ نفسه كما هي حاله ابداً أمام كل تضحية يقوم بها في سبيل الرسول. وتستمر صلات المودة والإخاء بين محمد وعلي ويستمر بينهما تعاطي الخير على إنجاح الرسالة.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٤٨ . البرهان ج٢ ص٤٤١ .

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

(الإسراء ٨١)

١ – اخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي إملاء حدثنا عبد الله بن روح الفرايضي حدثنا شبابة بن سوار حدثنا نعيم بن حكيم حدثنا أبو مريم عن ،(عليه السلام) قال: انطلق بي رسول الله(ﷺ) حتى أتى الكعبة، فقال: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة، فصعد رسول الله(ﷺ) على منكبي، ثم قال لي: انهض، فلما رأى ضعفي تحته، قال: اجلس فجلست، ونزل فقال: يا علي اصعد على منكبي، فصعدت على منكبه، ثم نهض بي رسول الله(ﷺ) فلما نهض بي خيل لي لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله(ﷺ) فقال:الق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً أوتاداً من حديد إلى الأرض فقال لي رسول الله صلى الله عليه واله: عالجه ورسول الله يقول: ((إيه إيه جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقاً)) فلم أزل أعالجه حتى استمسكت منه فقال لي: اقذفه فقذفته فتكسر ونزوت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه (واله) وسلم نسعى وخشينا أن يرانا احد من قريش او غيرهم. قال علي عليه السلام: فما صعدته حتى الساعة [1].

٢ – حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرزاق بالبصرة حدثنا أبو داود السجستاني حدثنا مسدد عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال لي جابر بن عبد الله: دخلنا مع النبي مكة وفي البيت وحوله ثلاث مائة وستون صنماً يعبد من دون الله فأمر بها رسول الله فألقيت كلها لوجهها وكان على البيت صنم طويل يقال له هبل فنظر رسول الله إلى أمير المؤمنين وقال له: يا علي تركب علي أو اركب عليك لألقي هبل عن ظهر الكعبة. قلت يا رسول الله بل تركبني. فلما جلس على ظهري لم استطع حمله لثقل الرسالة، فقلت:

---

(١)مستدرك الصحيحين ج٢ ص٣٦٦ . مسند أحمد ج١ ص٨٤ . الرياض النضره ج٢ ص٢٠٠ .

يا رسول الله بل أركبك، فضحك ونزل فطأطأ لي ظهره واستويت عليه فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أردت أن أمسَّ السماء لمستها بيدي فألقيت هبل عن ظهر الكعبة فأنزل الله تعالى: ﴿وقل جاء الحق﴾ يعني قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ﴿وزهق الباطل﴾ يعني وذهب عبادة الأصنام ﴿أن الباطل كان زهوقاً﴾ يعني ذاهباً ثم دخل البيت فصلى فيه ركعتين[1].

٣- وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال: دخل النبي صلى الله عليه واله وسلم مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[2].

أقول:

لقد كان علي (عليه السلام) مع الحق والحق معه بشهادة الرسول الأعظم ﷺ وهنا يكمن السر في عظمة علي وفضله على غيره، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ):الحق مع علي حيث دار[3].

لقد نشأ غير علي في حجر الشرك والرجس وعبادة الأصنام، وان ينغمس في الجاهلية وأوزارها وان لا ينطق بالشهادة إلا بعد أن عصى عوده وبعد أن شبعت الأصنام منه ومن سجوده لها.

وشاء الله لعلي أن ينشأ في حجر النبوة والطهر والإيمان وان يؤمن بمحمد، وينزل الأصنام من أعلى عرشها ويضعها تحت أقدام الرسول الأعظم (ﷺ).

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٥٠ . غاية المرام ص ٤٣٠ .

(٢)رواه الطبرسي في مجمع البيان ج٦ ص٤٣٥ ، وقال أورده البخاري في الصحيح .

(٣)ينابيع المودة ص١٠٤ .

شاء الله سبحانه أن يؤمن علي بمحمد منذ طفولته ويكفيه فخراً أن يكون الرجل الأول الذي ائتم برسول الله (ﷺ) في جماعة إسلامية محمدية تقيم الصلاة لله يوم لا بيت للإسلام على وجه الأرض إلا بيت محمد، ولا ناطق بلا إله إلا الله، محمد رسول اله إلا محمد وعلي.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾

(الإسراء ٨٩)

١- عن العباس بن الفضل عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين في قوله: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ قال: بولاية علي يوم أقامه رسول الله صلى الله عليه(واله)وسلم[1].

٢- عن جعفر بن محمد الفزاري، حدثنا احمد بن الحسين عن محمد بن حاتم عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ قال: يعني ولقد ذكرنا علياً في كل القرآن وهو الذكر، (فما يزيدهم إلا نفوراً)[2].

أقول:

لقد أعلن الرسول (ﷺ) في خطبة له ودع بها آخر أيامه ((إلا واني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)). وكانت وصية عامة وصرخة مدوية في الأرجاء والأجيال. وهكذا أمر حاملُ اكبر رسالة سماوية وهكذا أوصى أعظم قائد إنساني ووصيته إنما تعني الحياة بما فيها من معان وتعني كل سعادة ونجاح.

لقد أوصى الرسول باتباع أهل بيته لأنهم خريجوا مدرسته ورواد شريعته ومبلغوا رسالاته، فهؤلاء عاشوا الحياة بما كان يريد لهم الإسلام أن يعيشوه وولدوا ولادته، وماتوا وهم على العهد باقون.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٥٢.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٥٢.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾

(الكهف ٧)

١- حدثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائي حدثنا محمد بن جرير حدثنا عبد الأعلى بن واصل حدثنا محول بن إبراهيم،حدثنا علي بن حزور عن الاصبغ بن نباته قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه(واله) وسلم: يا علي أن الله تعالى قد زينك بزينة لم تتزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها هي زينة الأبرار عند الله عز وجل الزهد في الدنيا فجعلك لا تزأر من الدنيا شيئاً ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعاً ويرضون بك اماماً[1].

٢- حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن لحسين الخزاز، حدثنا الحسين بن إبراهيم الحميري، حدثنا القاسم بن خليفة حدثنا حماد بن سوار عن عيسى بن عبد الرحمن.

عن علي بن الحزور عن أبي مريم عن عمار بن موسى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: يا علي أن الله زينك بزينة لم يزين العباد بأحسن منها، بّغض إليك الدنيا وزهّدك فيها وحبّب إليك الفقراء فرضيت بهم اتباعاً ورضوا بك اماماً[2].

٣- اخبرنا محمد بن إبراهيم بن سلمة اخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان اخبرنا محمد بن العلاء اخبرنا عمرو بن زريع الطيالسي عن علي بن حزور عن الاصبغ بن نباته، وأبي مريم إنهما سمعا عمار بن ياسر بصفين يقول: سمعت رسول الله يقول لعلي: أن الله زينك بزينة لم

---

(١)حلية الأولياء ج١ ص١٠٧١ . أسد الغابة ج٤ ص٢٣ . المناقب لابن المغازلي الحديث ١٠٧. كفاية الطالب ص١٩١. ذخائر العقبى ص١٠٠ . مجمع الزوائد ج٩ ص١٣٢ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣٥٥ . كشف الغمة ج١ ص١٦٢ مع اختلاف في بعض العبادات .

يتزين العباد بزينة هي أحب إلى الله منها وهي زينة الأبرار عند الله جعلك لا تنال من الدنيا شيئاً ووهب لك حب المساكين[1].

أقول:

لقد زهد علي عليه السلام في الدنيا وتقشف وكان صادقاً في زهده وظل يعيش في بيته عيش الكفاف وانه أبى أن يسكن القصر الذي كان معداً له بالكوفة، لئلا يرفع سكنه عن سكن أولئك الفقراء الكثيرين، ومن كلامه عليه السلام هذا القول الذي انبثق عن أسلوبه في العيش انبثاقاً: ((أ أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم مكاره الدهر ؟)). وهكذا، فان مكارة الدهر تعني عند علي: مساوىء الفقر.

ويصرح علي انه لا يأنف الطعام الشهي والملبس الناعم والمسكن الغني ولكن يأنفها وفي الأرض قوم فقراء وفي هذا التصريح دليل على انه يرغب أول ما يرغب في أن يوفر للناس نصيباً كافياً من العيش فعلي (عليه السلام) قائد هؤلاء الناس يحمل ما يحملون ويعاني ما يعانون حتى إذا زال شبح الفقر عنهم زال عنه أو ليس هو صاحب هذا القول الذي يكشف لك عن الإيمان العميق بضرورة رفع الحاجة وعن الفهم الصحيح لأحوال الناس وطبائع الأشياء أليس هو صاحب هذه الكلمة: ((ما ضرب الله عباده بسوط أوجع من الفقر)).

لقد أدرك علي(عليه السلام)أن الفقر يتحدى كل فضيلة حتى ليغدوا آلة للكفر والجحود لذلك راح يحارب الفقر في كل مجال فالمجتمع في نظره جسدٌ واحد لا يجوز ان يجمع المتناقضات ولا يجوز في مجتمعه أن يتخم عضو ويجوع آخر فأنه شديد الاهتمام بحياة الناس انه كان يغتدي فجر كل نهار ويطوف في أسواق الكوفة وهو خليفة ويقف على أهل كل سوق وينادي قائلاً: ((يا معشر التجار اتقوا الله واقتربوا من المبتاعين وتزينوا بالحلم وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتجافوا عن الظلم وأنصفوا المظلومين وأوفوا الكيل والميزان ولا

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٩٥ . مجمع الزوائد ج٩ ص١٢١ .

تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعيشوا في الأرض مفسدين)). فخدمة الإنسان وتحطيم الظلم هي نقطة الانطلاق في منهجه وقد نظر إليه النبي مرة وقال له:((يا علي أن الله قد زينك بأحب زينة لديه: وهب لك حب المستضعفين فجعلك ترضى بهم اتباعاً ويرضون بك إماماً)).

﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾

(الكهف ٤٤)

١- عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألت جعفر الصادق (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿هنالك الولاية لله الحق﴾ قال: ولاية علي أمير المؤمنين سلام الله عليه وكان يقول: ما لله نبأ هو أعظم مني ولا لله آية اكبر مني[1].

٢- حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو محمد الحسين، حدثنا محمد بن يحيى العقيقي، حدثنا علي بن احمد بن علي العلوي، عن أبي الحسن بن سليمان، عن محمد بن أيوب المزني، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي في قول الله تعالى﴿هنالك الولاية لله الحق﴾ قال: تلك ولاية أمير المؤمنين التي لم يبعث نبي قط إلا بها[2].

أقول:

الولي إنما هو الأولى بالتصرف. وقد صرح اللغويون بان كل من ولي أمرا واحدا فهو وليه فيكون المعنى أن الذي يلي أموركم أولى بها منكم، إنما هو الله ورسوله و،(عليه السلام) لأنه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات ونزلت فيه آيات كثيرة،اثبت الله فيها الولاية لنفسه ولنبيه ولوليه. فالمراد بالولاية ولاية أمر الناس في دينهم ودنياهم وهي المرجعية في اخذ معارف الدين وشرائعه وفي إدارة أمور المجتمع. وقد كانت للنبي (ﷺ) كما ينص الكتاب في أمثال قوله تعالى﴿ النبي أولى من أنفسهم﴾ ثم جعلت لعترته أهل بيته بعده، في الكتاب بمثل آية الولاية وبما تواتر عنه (ﷺ) من حديث المنزلة ونظائرها. وإنما تنسب هذه الولاية إلى أهل البيت (عليهم السلام) لأنهم السابقون الأولون من الأمة في فتح هذا الباب.

---

(١)ينابيع المودة ص ٥٩٤.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣٥٦.

﴿وجَعَلْنا لهم لسانَ صدقٍ عَلِيّاً﴾

(مريم ٥)

١ - اخبرنا عبد الرحمن بن علي بن محمد بن موسى البزاز، أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان ببغداد، اخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي الخزاعي،اخبرنا أبي قال: اخبرنا علي بن موسى الرضا قال: أخبرني أبي قال:أخبرني أبي جعفر بن محمد قال: اخبرنا محمد بن علي قال: اخبرنا أبي علي بن الحسين قال: اخبرني أبي الحسين بن علي قال:أخبرني أبي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ليلة عرج بي إلى السماء حملني جبرائيل على جناحه الأيمن فقيل لي: من استخلفته على أهل الأرض فقلت: خير أهلها لها أهلا ،أخي وحبيبي وصهري يعني ابن عمي. فقيل لي: يا محمد أتحبه؟ فقلت: نعم يا رب العالمين. فقال لي: أحبه ومر أمتك بحبه فأني أنا العلي الأعلى اشتقت له من أسمائي اسما فسميته عليا، فهبط جبرائيل فقال: أن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: اقرأ .قلت: وما اقرأ قال ﴿ووهبنا لهم من رحمتنا . وجعلنا لهم لسان صدق﴾[1].

أقول :

لقد أدرك الرسول (ﷺ) هذه الحقيقة - أي حبه لعلي (عليه السلام) هذا الحب العميق الذي يأخذ مصدره من حبه للرسالة ذاتها ،ويستمر هذا الحب بالصدق والصفاء ووحدة النظر إلى الكون والحياة على أصول أعمق وفروع أكثر في علاقة أكثر مع ابن عمه العظيم علي بن أبي طالب(عليه السلام). ثم أن الرسول (ﷺ) لا يكتفي بأن يحبه وحده، فنراه يحبه به إلى الناس كافة في كل ظرف وفي كل مناسبة ليمهد له سبيل الخلافة في زمن يأتي، شرط أن يدرك الناس قيمة علي بوصفه استمرار للرسول فينتخبوه اختيارا وحبا وثقة، لا لكونه ابن البيت الهاشمي وابن عم

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٥٧.

النبي، بل هو نتاج مدرسة القران ومدرسة الرسول التي أرشدت إليه ودلت عليـه، ولا غرابـة أن يكون علي كذلك لأنه حفظ القران ووعاه واغترف منه وارتوى وامتلأ منه فعلي مع القـرآن والقرآن مع علي .

﴿أَنَّ الذِينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ سَيَجعَلُ لَهُمْ الرحمَنُ وُدّا﴾

(مريم ٦٩)

---

١ - أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن الشاذان إذنا،حدثنا أبو عمر ويوسف بن يعقوب بن يوسف، حدثنا محمد بن الحارث، حدثنا إسحاق بن بشر حدثنا خالد بن يزيد، عن حمزة بن الزيات، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله) لعلي: يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا، وأجعل لي عندك ودا، وأجعل لي في صدور المؤمنين مودة. فنزلت ﴿أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام)(١).

٢ - حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا عون بن سلام، حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ قال: المحبة في صدور المؤمنين نزلت في ،(رضي الله عنه)(٢).

٣- عن عون بن سلام، عن مندل، عن إسماعيل بن أبي عمر الازدي، عن ابن الحنفية في قوله تعالى:﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ قال: لا تلقى مؤمنا إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته(٣).

٤ - عن زيد بن علي،عن آبائه، عن ،عليه السلام قال: لقيني رجل فقال: يا أبا الحسن أما والله أني احبك في الله فرجعت إلى رسول الله (ﷺ) فأخبرته بقول الرجل، فقال رسول الله (ﷺ) يا علي لعلك اصطنعت إليه معروفا، قال: والله ما اصطنعت إليه معروفا، فقال رسول

---

(١)رواه ابن المغازلي في المناقب الحديث ٣٧٧. تذكر الخواص ص١٧ . غاية المرام ص٣٧٣ . كما رواه السيوطي في الدر المنثور ، وقال: أخرجه ابن مردويه و الديلمي عن البراء.

(٢)مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٥ . ورواه الطبراني في المعجم الكبير ج٣ ص١٧٢. غاية المرام ص٣٧٤. كما رواه السيوطي في الدر المنثور .

(٣)سمط النجوم ج٢ ص٤٧٣ . الرياض النضرة ج٢ ص١٢٥. الصواعق المحرقة ص١٠٢.

(صلى الله عليه واله وسلم): الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة. فنزل قوله تعالى: ﴿أن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾[1].

٥- وأخرج السلفي، عن ابن محمد بن الحنفية في قوله عز وجل: ﴿أن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ انه لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ودّ لعلي وأهل بيته. وذكر النقاش في تفسيره إنها نزلت في علي[2].

٦- اخبرنا أبو علي الخالدي كتابة من هراة، اخبرنا أبو علي أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرقي سنة أربعين وثلاث مائة، اخبرنا أبي، اخبرنا علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لعلي عن أبي طالب: يا علي قل رب اقذف لي المودة في قلوب المؤمنين، رب اجعل لي عندك عهدا، رب اجعل لي عندك ودا. فأنزل الله تعالى﴿ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾. فلا تلقى مؤمنا إلا وفي قلبه ودّ لأهل البيت[3].

٧- عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى عليه واله وسلم) لعلي (عليه السلام): قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودّا فقالهما علي (عليه السلام) فنزلت هذه الآية[4].

---

(١)كفاية الطالب ص٢٤٨. المناقب للخوارزمي ص١٨٨. الرياض النضره ص٢٠٧. مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٥. الدر المنثور ج٤ ص ٢٨٧ . الغدير ج٢ ص٥٦.

(٢)إسعاف الراغبين ص١٠٩ . نور الابصار ص١١٢. ذخائر العقبى ص٨٩. ينابيع المودة ص٣٢٤.

(٣)رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص٣٥٩ . كما ذكر عدة روايات وبأسانيد مختلفة تدل على أن الآية نازلة بحق الإمام علي(عليه السلام) فراجع.

(٤)مجمع البيان ج٦ ص٥٣٣ . غاية المرام ص ٣٧٤.

أقول:

أن الله يحدث في قلوب المؤمنين حبا وودّا للذين آمنوا به تعالى وقاموا بأعمال صالحة، فأن الإيمان والأعمال الصالحة لها آثار طبيعية ذاتية، وهي حدوث مودة طبيعية في قلوب المؤمنين. فقد جاء في الحديث ((من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته)).

فعلي (عليه السلام) الإيمان كله على حد تعبير الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ((برز الإيمان كله إلى الشرك كله)).

وقدر روي انه يقاس إيمان الشخص في زمن الرسول الله (ﷺ) بحب علي(عليه السلام). فكلما كان حب الشخص لعلي (عليه السلام) أكثر كان إيمانه أقوى على أن لا يبلغ هذا الحب مرتبة الغلو والتأليه، فقد قال رسول الله (ﷺ): يا علي هلك فيك اثنان: محب غال ،وعدو قال)).

﴿ وأجعلْ لي وزيراً من أهلي ۞ هارون أخي ۞ أشدد
به أَزْري ۞ وأشرْكه في أمري﴾

(طه ٢٩-٣٣)

١- أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن طلحة بن غسان بن النعمان الكازروني أجازة أن عمر بن محمد بن يوسف حدثهم قال: حدثنا أبو إسحاق المديني، حدثنا أحمد بن موسى الحرامي، حدثنا الحسين بن ثابت المدني خادم موسى بن جعفر، حدثني أبي، عن الحكم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: اخذ رسول الله (صلى الله عليه واله) بيد علي فصلى أربع ركعات، ثم رفع يده إلى السماء فقال: اللهم سألك موسى بن عمران، وأنا محمد أسألك أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به أزري وأشركه في أمري .فقال ابن عباس: فسمعت مناديا ينادي يا أحمد قد أوتيت ما سألت. فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): يا أبا الحسن ارفع يدك إلى السماء وادع ربك واسأله يعطك، فرفع علي يده إلى السماء وهو يقول: اللهم اجعل لي عندك عهدا، واجعل لي عندك ودا. فأنزل الله على نبيه ﴿أن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾[1] فتلاها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على أصحابه فعجبوا من ذلك عجبا شديدا، فقال النبي (صلى الله عليه واله مم تعجبون أن القران أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وان الله انزل في علي كرائم القران[2].

---

(١)مريم / ٩٦.

(٢)رواه ابن المغازلي في المناقب الحديث ٣٧٨.

٢- عن علي بن عابس، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم، قال: سمعت رجلا من خثعم يقول: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم يقول: اللهم أني أقول كما قال أخي موسى اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا، ونذكرك كثيرا، انك كنت بنا بصيراً[1].

٣- اخبرنا الحافظ يوسف بن خليل، اخبرنا ابن أبي زيد، اخبرنا محمود بن إسماعيل، اخبرنا أبو الحسين بن فاذشاه، اخبرنا الإمام أبو القاسم الطبراني، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا إبراهيم بن الحسن التغلبي، حدثنا يحيى بن يعلي،عن ناصح بن عبد الله، عن سماك بن حرب، عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله لكل نبي وصي فمن وصيك فسكت عني فلما كان بعد رآني، قال: يا سلمان فأسرعت إليه فقلت: لبيك، قال: تعلم من وصي موسى قلت :نعم يوشع بن نون قال: لِمَ ؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ قال: فان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب[2].

٤- رفع رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم طرفه إلى السماء وقال: اللهم أن أخي موسى سألك فقال: ﴿رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري﴾.[3] فأنزلت عليه قرانا ﴿ سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما﴾.[4] اللهم واني محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به ظهري. قال أبو ذر رضي الله عنه فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل

---

(١)رواه ابن حنبل في كتاب الفضائل الحديث ٢٠٨. الرياض النضرة ج٢ ص١٦٣. ينابيع المودة ص٩٩.

(٢)كفاية الطالب ص٢٩٢. مجمع الزوائد ج٩ ص١١٣. تهذيب التهذيب ج٣ ص١٠٦ . كنز العمال ج٦ ص١٥٤. الرياض النضره ج٢ ص ١٧٨ .

(٣)سورة طه / ٢٥-٣٥.

(٤)سورة القصص / ٣٥.

وقال: يا محمد ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[1]. نقله أبو الحسن احمد الثعلبي في تفسيره[2].

٥- وفي المناقب بالإسناد عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): أن الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولا وانزل علي سيد الكتب فقلت: الهي وسيدي انك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيرا يشدّ به عضده ويصدِقَ به قوله، واني أسألك يا سيدي والهي أن تجعل لي من أهلي وزيرا تشد به عضدي فاجعل لي عليا وزيرا واخاً واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة على عدوه وهو أول من آمن بي وصدقني وأول من وحد الله معي واني سألت ذلك ربي عز وجل فأعطانيه، فهو سيد الأوصياء اللحوق به سعادة والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي وزوجته الصديقة الكبرى ابنتي وابناه سيدا شباب أهل الجنة ابناي وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين وهم أبواب العلم في أمتي من تبعهم نجا من النار،ومن اقتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم لم يهب الله محبتهم لعبد إلا ادخله الله الجنة[3].

٦- اخبرنا أحمد بن محمد أجازه، حدثنا عمر بن عبد الله بن شوذب، حدثنا احمد بن عيسى بن الهيثم، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ،حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، حدثنا علي بن عابس، عن الحارث بن حصيرة، عن عدي بن ثابت قال: خرج رسول الله صلى الله عليه (واله) إلى المسجد فقال: أن الله عز وجل أوحى إلى موسى أن ابنِ لي مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا موسى وهارون وأبناء هارون، وان الله أوحى إلي أن ابني مسجدا طاهر لا يسكنه إلا أنا وعلي وأبناء علي[4].

---

(١)سورة المائدة / ٥٥.

(٢)نور الأبصار / ص٧٧.

(٣)ينابيع المودة ص٧١.

(٤)رواه ابن المغازلي في المناقب الحديث ٣٠٤. العمدة ص٨٨ . غاية المرام ص٦٣.

أقول:

أن الإمام علياً (عليه السلام) بحكم هذا النص خليفةرسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قومه، ووزيره في أهله، وشريكه في أمره - على سبيل الخلافة لا على سبيل النبوة - وأفضل أمته، وأولاهم به حيا وميتا، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي - بوزارته له - مثل الذي كان لهارون على امة موسى زمن موسى، ومن سمع حديث المنزلة[1] فأنما يتبادر إلى ذهنه هذه المنازل كلها ولا يرتاب في أرادتها منه.

وقد أوضح رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الأمر فجعله جليا بقوله: انه لا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفتي، وهذا نص صريح في كونه خليفته، بل نص جلي في انه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل مالا ينبغي أن يفعل، وهذا ليس إلا لأنه كان مأموراً من الله عز وجل باستخلافه، كما ثبت في تفسير قوله تعالى﴿ يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[2]. ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية: ﴿ فما بلغت رسالته﴾ ثم أمعن النظر في قول النبي صلى الله عليه واله وسلم: انه لا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفتي ،وجدهما يرميان إلى غرض واحد كما لا يخفى ولا تنسى قوله صلى الله عليه واله وسلم في هذا الحديث (أنت ولي كل مؤمن بعدي) فانه نص في انه ولي الامر ووليه والقائم مقامه فيه. كما قال الكميت رحمه الله تعالى:

ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب

---

(١)قال النبيﷺ : ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) هذا الحديث مما أطبقت على روايته كتب العامة فضلاً عن الخاصة من رواتهم الثقات ومحدثيهم الحفاظ وعلمائهم الكبار. واختصاصه بعلي عليه السلام .

(٢)المائدة / ٦٧.

كما أن تشبيه علي بهارون، تثبت له كل المنازل التي كانت لهارون فيما عدا النبوة ومن منازل هارون :

١- الأخوة والوزارة: وذلك لقوله تعالى﴿واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي﴾ فاثبت رسول الله مؤاخاته لعلي واتخاذه وزيراً له.

٢- الخلافة: فقد خلفه موسى في قومه حين ذهب إلى ميقات ربه إذ يقول: ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ فقام في بني إسرائيل مقامه، وأوجب عليهم وأوصاه بإبلاغ دعوته والقيام برسالته وبذلك كان هارون شريكا لموسى في دعوته،كذلك كان علي إلا فيما يختص بالنبوة.

٣- ومن المنازل الثابتة لهارون أيضاً انه شريكه في أمره لقول الله: ﴿اشدد به أزري وأشركه في أمري﴾ فرد الله عليه: ﴿ قد أوتيت سؤلك ياموسى﴾ فبحكم هذا النص يكون علي شريكَ رسول الله في الامر على سبيل الخلافة عنه، لاسبيل النبوة ويكون أفضل أمته وأولاهم به، وانه أفضلهم عند الله وعند رسوله، كما كان هارون إلى الله وإلى موسى .

ولا يقف وجه الشبه بين علي وهارون إلى حد الصفات المثبتة في حق هارون ،كما هي مستخلصة من القران،بل هناك خصائص أخرى شخصية، فقد أبى النبي(ﷺ) إلا أن تكون أسماء بني علي عليه السلام مماثلة لأسماء بني هارون فسماهم حسنا وحسينا ومحسنا قائلا إنما سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾

(طه ٨٢)

١- عن أبي سعيد الهمداني، عن الباقر، عن أبيه، عن جده، عن علي(عليه السلام) قال: والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحا، ولم يهتد إلى ولايتنا ومودتنا ومعرفة فعلنا ما أغنا عنه ذلك شيئا.[1]

٢- عن محمد بن الغيض بن المختار، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)

قال :قال لي رسول الله (ﷺ): ياعلي ما خلقت إلا لتعبد ربك وليشرف بك معالم الدين ويصلح بك دارس السبيل ولقد ضل من ضل ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إلى ولايتك وهو قول ربي جل شأنه ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ يعني اهتدى إلى ولايتك.[2]

٣- عن الحارث بن يحيى، عن الباقر (عليه السلام) قال: يا حارث ألا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع أنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا.[3]

٤- اخبرنا أبو بكر الحارثي قال: اخبرنا أبو الشيخ الأصبهاني، اخبرنا محمد بن يحيى، اخبرنا إسحاق بن الفيض، اخبرنا سلمة بن المفضل، اخبرنا شملال بن إسحاق،عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر في قوله تعالى:﴿ ثم اهتدى﴾ قال: إلى ولايتنا أهل البيت[4].

٥- حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الفقيه، حدثني علي بن أحمد بن عبد الله بن أمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثنا أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن خالد، حدثنا سهل بن المرزبان، حدثنا محمد بن منصور، عن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الفيض، عن

---

(١)ينابيع المودة ص ١٢٩.
(٢)ينابيع المودة ص ١٢٩.
(٣)ينابيع المودة ص١٢٩.
(٤)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٧٥.

أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه، عن جده قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم فقال: أن الله تعالى يقول ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ثم قال لعلي بن أبي طالب: إلى ولايتك.(١)

٦- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ﴿ثم اهتدى﴾ إلى ولايتنا أهل البيت عليهم السلام، فو الله لو أن رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجيء بولايتنا لأكبه في النار على وجهه.(٢)

أقول:

لقد وردت أحاديث كثيرة في نجاة من اهتدى بأهل البيت عليهم السلام،لأنهم سفن نجاة الأمة وباب حطتها وهم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله وان الولاية لهم دليل الغفران وانما عطف سبحانه الهداية (بثم) مع انه قد عطف ما قبلها بالواو للنظر إليها بعين الاستقلال الدال على تميزها والاهتمام بها ضرورة أن الاهتداء إلى الإمامة أو محبتهم خير الأعمال الصالحة ومن لم يوالهم فهو منافق.

وأفضل ما قيل من الشعر في هذا الباب:

لو أن عبداً اتى بالصالحات غداً ... وود كل نبي مرسل وولي

وصام ما صام صواماً بلا ضجر ... وقام ما قام قواماً بلا ملل

وحج ما حج من فرض ومن سنن ... وطاف ما طاف حاف غير منتعل

وطار في الجو لا يلوي إلى أحد ... وغاص في البحر مأموناً من البلل

يكسو اليتامى من الديباج كلهم ... ويطعم الجائعين البر بالعسل

وعاش في الناس الافاً مؤلفة ... عار من الذنب معصوماً من الزلل

ما كان في الحشر عند الله منتفعاً ... إلا بحب أمير المؤمنين علي

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٧٦.

(٢)مجمع البيان ج٧ ص٢٣ . غاية المرام ص ٣٣٤.

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾

(طه ١٢٤)

---

١ - حدثني أبو الحسن الصيدلاني حدثنا أبو محمد بن أبي حامد الشيباني حدثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم البزاز، حدثنا الحسين بن سعيد حدثنا علي بن حفص البزاز حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا سعيد بن خيثم عن إبان بن تغلب عن أبي جعفر عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي قال: قال رسول الله للمهاجرين والأنصار أحبوا علياً لحبي وأكرموه لكرامتي، والله ما قلت لكم هذا من قبلي ولكن الله تعالى امرني بذلك ويا معشر العرب من ابغض علياً من بعدي حشره الله يوم القيامة أعمى ليس له حجة[1].

٢ - عن جعفر بن أحمد الاودي قال: حدثنا جعفر بن عبد الله حدثنا محمد بن عمر المازني حدثنا يحيى بن راشد عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ أن من ترك ولاية علي أعماه الله وأصمه[2].

٣- عن جابر بن عبد الله قال:خطبنا رسول الله صلى الله عليه(واله) وسلم فسمعته يقول: من ابغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً، قال جابر: قلت يا رسول الله وان صام وصلى وزعم انه مسلم ؟ فقال: نعم وان صام وصلى وزعم انه مسلم إنما أحتجز بذلك من سفك دمه وان يؤدي الجزية عن يد وهو صاغر. ثم قال: أن الله علمني أسماء أمتي كلها كما علم آدم الأسماء كلها، ومثّل لي أمتي في الطين فمرَّ بي أصحاب الرايات واستغفرت لعلي وشيعته[3].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٧٨ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣٧٩ . غاية المرام ص٤٠٤ .

(٣)رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٢٠ ص٥٢ في ترجمة سديف . مجمع الزوائد ج٩ ص١٧٢ .

أقول:

بالإسناد عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: النظر إلى وجه أمير المؤمنين (عليه السلام) عباده وذكره عباده لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه[1]. أما النظر إلى وجه علي(عليه السلام) فأنه عباده من حيث انه ابن عم الرسول (صلى الله عليه وآله) وزوج البتول (عليها السلام) ووالد السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام) واخو الرسول (صلى الله عليه وآله) ووصيه وباب علمه والمبلغ عنه والمجاهد بين يديه والذاب عنه والباذل نفسه لله تعالى ولرسوله لنصرة دين الله وداعي الناس إلى دار السلام.

فذكر أهل البيت عليهم السلام ومحبتهم وولايتهم والسير على منهجهم والإقتداء بهديهم هو سير وولاء لله تعالى ولرسوله وعدم الأخذ من بحرهم في العقيدة والفقه وبغضهم والأخذ من غيرهم هو غرق وتيه في ضلال الدنيا وجحيم الآخرة .

فلقد اخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن ابن عباس قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها غرق[2].

---

(١)كشف الغمة ج١ ص١٠٩ كفاية الطالب ص٢٥٢ . كما رواه الخوارزمي في مناقبه .

(٢)ذخائر العقبى ص٣٠.

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾

(طه ١٣٢)

١- عن أحمد بن محمد بن الحسن الهمداني، اخبرنا أحمد بن الحسن الخزار، أخبرنا حصين، عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده قال: قال أبو الحمراء خادم النبي صلى الله عليه واله لما نزلت هذه الآية: ﴿وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي باب علي وفاطمة عند كل صلاة فيقول: الصلاة رحمكم الله ﴿أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾الآية[1].

٢- اخبرنا أبو غالب بن البناء، أنبأنا أبو الحسين بن النرسي، أنبأنا موسى بن عيسى بن عبد الله السراج، أنبأنا عبد الله بن سليمان، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم شاذان، أنبأنا الكرنان بن عمرو،أنبأنا سالم بن عبيد الله أبو حماد، أنبأنا عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال :حين نزلت ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ كان يجيء نبي الله صلى الله عليه واله وسلم إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: الصلاة رحمكم الله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[2].

٣- كان رسول الله (ﷺ) يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهم السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول:الصلاة يرحمكم الله، فقال أبو الحسن: الحمد لله الذي خصصنا بهذه الكرامة العظمى، فقال المأمون: والعلماء جزاكم الله انتم أهل البيت عن هذه الأمة خيرا فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم[3].

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٨١ .

(٢)رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق الحديث ٣١٥ . والسيوطي في الدر المنثور ج٥ ص١٩٩ . كفاية الطالب ص٣٧٦ . كما ذكره فضائل الخمسة ج١ ص٢٣٠ بطرق مختلفة .

(٣)ينابيع المودة ص ٥١.

٤- روى أبو سعيد الخدري قال: لما نزلت الآية كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يأتي باب فاطمة وعلي تسعة أشهر عند كل صلاة فيقول: الصلاة رحمكم الله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾. ورواه ابن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت (عليهم السلام) وعن غيرهم مثل أبي برزة وأبي رافع. وقال: أبو جعفر (عليه السلام) أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة.[1]

أقول:

أن الأهل - في اللغة - موضوع لعشيرة الرجل وذوي قرباه، ولا يشمل الزوجة، وأكد هذا المعنى زيد بن أبي الأرقم حينما سئل عن أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) هل يشمل زوجاته فأنكر ذلك وقال: لا- وأيم الله - أن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.[2]

لقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يأتي كل يوم باب ،(عليه السلام) وقت كل صلاة فيقول :

﴿السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ الصلاة رحمكم الله كل يوم خمس مرات. وقد أكدت كثير من الروايات ومن كلا الطرفين هذا الحديث والذي يخص أهل البيت وإنما أراد النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك إنما يؤكد ذلك أرشادا للأمة وإلزاما لها بأتباعهم وتسليم قيادتها لهم.

كما انه (صلى الله عليه وآله) كان يحاول أن يقطع الطريق على كل مدع لدخوله في أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس من نسائه وعصبته. فقد جاء عن أبي الحمراء انه قال: لا زمت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمانية أشهر في المدينة ليس من مرة يخرج إلى الصلاة الغداة إلا أتى باب علي (عليه السلام)

---

(١)مجمع البيان ج٧ ص٣٧.

(٢)سيرة الأئمة الاثني عشر ، هاشم معروف الحسني ج١ ص٢٠.

فيضع يده عليه ويقول الصلاة الصلاة إنما يريدُ الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا[1].

(١)نفس المصدر ج١ ص٢٢ .

٤- روى أبو سعيد الخدري قال: لما نزلت الآية كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يأتي باب فاطمة وعلي تسعة أشهر عند كل صلاة فيقول: الصلاة رحمكم الله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾. ورواه ابن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت (عليهم السلام) وعن غيرهم مثل أبي برزة وأبي رافع. وقال: أبو جعفر (عليه السلام) أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة.[1]

أقول:

أن الأهل - في اللغة - موضوع لعشيرة الرجل وذوي قرباه، ولا يشمل الزوجة، وأكد هذا المعنى زيد بن أبي الأرقم حينما سئل عن أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) هل يشمل زوجاته فأنكر ذلك وقال: لا- وأيم الله - أن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.[2]

لقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يأتي كل يوم باب ،(عليه السلام) وقت كل صلاة فيقول :

﴿السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ الصلاة رحمكم الله كل يوم خمس مرات. وقد أكدت كثير من الروايات ومن كلا الطرفين هذا الحديث والذي يخص أهل البيت وإنما أراد النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك إنما يؤكد ذلك أرشادا للأمة وإلزاما لها بأتباعهم وتسليم قيادتها لهم.

كما انه (صلى الله عليه وآله) كان يحاول أن يقطع الطريق على كل مدع لدخوله في أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس من نسائه وعصبته. فقد جاء عن أبي الحمراء انه قال: لا زمت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمانية أشهر في المدينة ليس من مرة يخرج إلى الصلاة الغداة إلا أتى باب علي (عليه السلام)

---

(١)مجمع البيان ج٧ ص٣٧ .

(٢)سيرة الأئمة الاثني عشر ، هاشم معروف الحسني ج١ ص٢٠ .

فيضع يده عليه ويقول الصلاة الصلاة إنما يريدُ الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا[1].

(١)نفس المصدرج١ ص٢٢ .

﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾

(طه ١٣٥)

١- اخبرنا عقيل بن الحسين اخبرنا علي بن الحسين اخبرنا محمد بن عبيد الله اخبرنا محمد بن عبيد بن ربورا ببغداد بباب الشام اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبيد اخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أصحاب الصراط السوي هو والله محمد وأهل بيته. والصراط: الطريق الواضح الذي لاعوج فيه ﴿وَمَنِ اهْتَدَى﴾ فهم أصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم[1].

٢- عن علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن والله سبيل الله الذي أمركم الله باتباعه ونحن والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين أُمِرَ العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ من هناك لا تجدون عنها محيصاً[2].

أقول:

روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل والبحراني في غاية المرام روايات مستفيضة بأن آل محمد هم الصراط الذي دل الله عليه، ومن أراد أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب فليتول ،(عليهم السلام) وأهل بيته، فهم حجج الله على خلقه وسفن نجاة الأمة وباب حطتها، وهم أبواب العلم فمن اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص ٣٨٣ . غاية المرام ص٤٠٥ .

(٢)غاية المرام ص٤٠٥ .

قال رسول الله (ﷺ): معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب [1].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام: أنت الطريق الواضح وأنت الصراط المستقيم وأنت يعسوب المؤمنين [2].

---

(١) المطالعات في مختلف المؤلفات ج٣ ص١٨٩ نقلاً عن الشهاب على الشفا.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٥٨.

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾

(الأنبياء ١٠١)

١- عن أبي الحسن الفارسي حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الفقيه حدثنا أبي حدثنا سعد بن عبد الله حدثنا أحمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي قال: قال لي رسول الله: يا علي فيكم نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[1].

٢- وفي أمالي الصدوق عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في حديث: يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ وفيكم نزلت ﴿ولا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾[2].

أقول:

أن الخلائق يوم الفزع الأكبر تزيل عقولهم من هول المطلع إلا من أحب أهل البيت وأطاعهم واقتدى بهديهم فأنه آمن من أهوال يوم القيامة واليه الإشارة بقوله: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ ولما كانت بشارة شخص معين بنيل الموعود والأمن من الوعيد تقتضي مع علمه بالبشارة عصمته وأن ما سواه ليسوا كذلك فيكون أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الإمام المعصوم مع وجود أدله على إمامته.

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٨٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج١٣ ص٣٣٦.

أن أهل البيت عليهم السلام الذين قرنهم النبي (ﷺ) بكتاب الله وجعلهم عدلاً يهتدي بهم الحائرون كما يهتدون به ويسترشد بهم الضالون كما يسترشدون بأحكامه وتوجيهاته ولن يضل المقتدي بهم والموالي لهم لأنهم يعكسون في سلوكهم وأقوالهم وأفعالهم مبادئ القرآن وسنة الرسول (ﷺ) وسيرته ويجسدون الإسلام بكل ما يهدف إليه بدقة وأمانة وإخلاص.

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾

(الحج ١٩)

١- اخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن أحمد البالوي، اخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي، اخبرنا محمد بن أيوب بن يحيى الرازي، اخبرنا عبيد الله بن معاذ اخبرنا معتمر عن أبيه، اخبرنا أبو مجلز، عن قيس بن عبادة عن، انه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس: وفيهم أنزلت هذه الآية: ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيده - أو أبو عبيده - بن الحرث - وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبه[1].

٢- اخبرنا سعيد بن محمد المديني اخبرنا أبو الحسن محمد بن عثمان بن محمد البغوي ببغداد اخبرنا الحسين بن إسماعيل المحاملي اخبرنا محمود بن خداش اخبرنا هيثم بن بشير اخبرنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر لقسم قسماً أن قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيد بن الحرث، وعتبه وشيبه والوليد بن عتبه[2].

٣- عن ابن بابويه قال: حدثنا أبو محمد عمار بن الحسن الأطرش قال: حدثني علي بن محمد بن عصمة قال: حدثنا احمد بن محمد الطبري بمكة قال: حدثنا أبو الحسن بن أبي شجاع البجلي عن جعفر بن محمد الحنفي عن يحيى بن هاشم عن محمد بن جابر عن صدقة بن سعيد عن النضر بن مالك قال: قلت للحسين بن، عليه السلام يا أبا عبد الله حدثني عن

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٨٦ . غاية المرام ص ٤٢١ ، كما رواه السيوطي في الدر المنثور ج٤ ص٣٤٨ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٣٨٨ . مشكل الآثار ج٢ ص٢٦٨ . أسباب النزول ص٢٠٧ .

قول الله عز وجل: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قال: نحن وبنو آميه اختصمنا في الله عز وجل قلنا صدق الله، وقالوا: كذب الله فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة[١].

٤- عن أبي ذر انه كان يقسم لنزلت هذه الآية في هؤلاء الرهط يوم بدر ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله ﴿وهدوا إلى صراط الحميد﴾ نزلت في علي وحمزة وعبيده بن الحرث بن عبد المطلب. وعتبه بن ربيعة وشيبه بن ربيعة والوليد بن عتبه[٢].

٥- قال السيوطي في تفسير قوله تعالى﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ الآية، اخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال: نزلت هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ في حمزة وعبيده وعلي بن أبي طالب. وشيبه وعتبه والوليد بن عتبه. واخرج الحاكم عن علي قال: فينا نزلت هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ -إلى قوله- ﴿الحريق﴾[٣].

أقول:

استفاضت الروايات أن هذه الآية نزلت في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر، وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة، و(عليه السلام) قتل الوليد بن عتبه، وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب قتل شيبة بن ربيعة، وكان أبو ذر يقسم بالله تعالى أنها نزلت فيهم ورواه البخاري في صحيحه.

وعليه فأن (عليه السلام) أول من برز إلى جبابرة قريش مع عمه الحمزة وابن عمه عبيدة بن الحرث، فكانت الضربة الأولى التي قضت على معنويات ذلك الجيش الذي كان يعتز بعدده وعتاده وأطاحت برؤوس أولئك الطغاة وبعثت في نفوس العرب والمشركين الخوف والذعر والجزع من الهاشميين وحدهم وتنص أكثر الروايات أن علياً (عليه السلام) قتل النصف واشترك مع

---

(١) غاية المرام ص ٤٢١.

(٢) ذخائر العقبى ص٨٩ كما رواه الحاكم في المستدرك ج٢ ص٣٨٦ عن قيس بن عباده.

(٣) لباب النقول ص١٤٩.

المسلمين في النصف الآخر. وفي حلية الأولياء بسنده عن محمد بن إدريس الشافعي قال: رأيت ،غلاماً شاباً ليثاً عبقرياً يفري الفري لا يثبت له احد إلا قتله ولا يضرب شيئاً ألهتكه ولم أر أحدا من الناس يحمل حملته ويلتفت التفاته[1].

وجاء في ذخائر العقبى انه قال: نادى ملك من السماء يوم بدر أن (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي)[2].

---

(١)سيرة الأئمة الاثني عشر ج١ ص٢٠٥.

(٢)ذخائر العقبى ص٨٤.

﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

(الحج ٣٤، ٣٥)

١- عن أبي بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي اخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن عفير الأنصاري اخبرنا الحجاج بن يوسف اخبرنا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قال: نزلت في علي وسلمان[1].

٢- عن محمد بن العباس قال:حدثنا محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: قال موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي عن قول الله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ الآية قال: نزلت فينا خاصة[2].

أقول :

المخبتين أي المتواضعين المطمئنين إلى الله الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون كأنهم اطمأنوا إلى يوم الجزاء. قال(ﷺ): ما تواضع احد لله إلا رفعه الله. واصل التواضع من إجلال الله وهيبته وعظمته وليس لله عز وجل عبادة يقبلها ويرضاها إلا وبابها التواضع ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلا المقربون من عباده الذين إذا ذكر الله خشعت أبصارهم وسكنت لعظمته، وكان علي (عليه السلام) إذا ناجى ربه أضحى كالخشبة اليابسة فشاهده رجل فجاء مسرعاً إلى بيت فاطمة (عليها السلام) يخبرها بان بعلها قد مات فقالت: في أي حالة رأيته قال: رأيته

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٣٩٧ . غاية المرام ص٤٢٩ .

(٢)غاية المرام ص ٤٢٩ .

يعبد ربه، قالت: انه يغمى عليه كل ليلة مرات من خشية الله كذلك كان صابراً محتسباً على ما يصيبه من البلاء أو لم تكن حياته كلها سلسلة من صمود اثر صمود في وجه الأعاصير تأتيه من كل صوب والآلام تغزوه من كل جانب وهو راسخ في إيمانه كالطود بين العواصف مردداً يقول: (لا إيمان لمن لا صبر له). وهو الذي جمع بين الصلاة والصدقة فبشره الله بكرامة الآخرة.

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ﴾

(الحج ٤١)

١- عن فرات بن إبراهيم، قال: حدثني الحسين بن سعيد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ الآية قال: فينا والله نزلت هذه الآية [1].

أقول:

التمكن هو إعطاء ما يصح منه الفعل فأن كان الفعل لا يصح إلا بآلة فالتمكن إعطاء تلك الآلة لمن فيه القدرة فالمعنى الذين أعطيناهم ما به يصح الفعل منهم وسلطناهم في الأرض أدّوا الصلاة بحقوقها وأعطوا ما افترض الله عليهم من الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهذا يدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعروف هو الحق لأنه يعرف صحته، والمنكر هو الباطل لأنه لا يمكن معرفة صحته. قال أبو جعفر (عليه السلام):نحن هم والله[2].

وكل من أطاع الله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فهو عابد ولما كانت متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان رسوله(صلى الله عليه وآله) متنوعة كانت العبادة فمنها الصلاة ومنها الصدقة والزكاة ومنها الصيام إلى غيرها من الأنواع،وفي كل ذلك كان علي(عليه السلام)غاية لا تدرك وكان متحلياً بها مقبلاً عليها حتى أدرك بمسارعته إلى طاعة الله ورسوله ما فات غيره، وقصر عنه سواه.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٤٠٠ .

(٢)مجمع البيان في تفسير القرآن ج٧ ص٨٨ .

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾

(المؤمنون ٧٤)

١- عن أبي بكر السبيعي قال: حدثني وضيف بن عبد الله الانطاكي، حدثنا جعفر بن علي، حدثنا حسن بن حسين بن علوان عن سعد الاسكاف عن الاصبغ بن نباته عن علي عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ قال: عن ولايتنا(١).

٢- الحمويني بسنده عن الاصبغ بن نباته عن علي ((كرم الله وجهه)) في هذه الآية قال: الصراط ولايتنا أهل البيت. وفي المناقب عن زيد بن موسى الكاظم عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذه الآية قال: عن ولايتنا أهل البيت. وعن جعفر الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: عن الإمام لحائدون(٢).

أقول:

النكب والنكوب العدول عن الطريق والميل عن الشيء أما الصراط المستقيم وهو الطريق الواضح الذي لا يختلف ولا يتخلف في حكمه وهو إيصال سالكيه إلى الغاية المقصودة وهذه صفة الحق فأن الحق واحد لا يختلف أجزاؤه ولا يتخلف في مطلوبه الذي يهدي إليه، فالحق صراط مستقيم.

وإذا ذكر أن النبي صلى الله عليه واله وسلم يهدي إلى الحق كان لازمه انه يهدي إلى صراط مستقيم.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٤٠٢ ، قال : ورواه ايضاً في فرائد السمطين كما في الباب (٥٦) وغاية المرام ص٢٦٢ ، وقال : وهذا هو الحديث ٣٥٥ من تفسير فرات ص١٠١ .

(٢)ينابيع المودة ص١٣٤ .

ولما كان أهل البيت عليهم السلام هم الصراط المستقيم وهم سفن نجاة الأمة وأمانها في الاختلاف في الدين وأعلام هدايتها فأن الذين كفروا كانوا كارهين للحق وهو الصراط المستقيم فهم حادون عن الصراط ففي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿عَنْ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ قال: عن الإمام لحادون.

﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ۞ مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾

(المؤمنون ٩٣-٩٥)

١- عن جعفر بن محمد الفزاري حدثنا عباد حدثنا نصر عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله قال: اخبر جبرائيل النبي صلى الله عليه واله وسلم أن أمتك سيفتنون من بعدك فأوحى الله إلى النبي صلى الله عليه(واله)وسلم ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي﴾ إلى قوله ﴿الظَّالِمِينَ﴾ قال: هم أصحاب الجمل فقال ذلك النبي صلى الله عليه واله، فأنزل الله: ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾ فلما نزلت هذه الآية جعل النبي لا يشك انه سيرى ذلك. قال جابر: بينما أنا جالس إلى جنب النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو بمنى يخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس أليس قد بلغتكم؟ قالوا: بلى، قال: ألا لا ألفينكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض أما لئن فعلتم ذلك لتعرفني في كتيبة أضرب وجوهكم فيها بالسيف: فكأنه غمز من خلفه فالتفت ثم اقبل علينا فقال: أو ،فأنزل الله عليه:﴿ فأما نذهبن بك فأنا منهم فنقمون﴾(١). ﴿ أو نرينك الذي وعدناهم فأنا عليهم مقتدرون﴾(٢). قال: وقعة الجمل(٣).

٢- روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله إنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول في حجة الوداع وهو بمنى: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في

---

(١)سورة الزخرف / ٤١.

(٢) سورة الزخرف / ٤٢.

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص٤٠٦ .

كتيبة يضار بونكم قال: فغمز من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال: أو علي فنزل ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي﴾ الآيات ثم أمره صلى الله عليه واله وسلم بالصبر إلى أن ينقضي الأجل المضروب للعذاب[1].

أقول:

قال السيوطي في الدر المنثور اخرج ابن مردويه عن جابر عن النبي (ﷺ): أن هذه الآية ﴿فأما نذهبن بك فأنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فأنا عليهم مقتدرون﴾ نزلت في ،انه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي. وإذا كان لفظ الآيات شاملاً للكافرين والمنافقين وكان صالحاً لتخصيصه بالمنافقين لدليل خاص كسائر العمومات فقد صح أن يراد بالآيات الخصوص وان يكون المراد بضمير الغيبة في قوله تعالى: ﴿فانا منهم منتقمون﴾ هم المنافقون لاسيما مع التصريح في رواية جابر المذكورة بالانتقام من الناكثين والقاسطين فأنهم وسائر البغاة على علي (عليه السلام) أعداء مبغوضون له. وقد استفاضت الأخبار أن بغضه علامة النفاق فإذا كان علي عليه السلام هو الذي وعد الله سبحانه بالانتقام به بعد النبي بمقتضى تلك الأخبار كان هو الإمام لان قيامه مقام النبي (ﷺ) ظاهر في أمته بعده[2].

وقال الدكتور طه حسين في معرض كلامه عن انحراف الأمة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومناؤتها له، قال: أصبحت هذه الأمة منقسمة أشنع انقسام وابغضه إلى الله ورسوله نسيت قول الله عز وجل في سورة آل عمران: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ونسيت قول الله عز وجل في سورة الأنعام: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ ثم نسيت قول رسول الله (ﷺ):((ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)) نسيت كل هذا واستجابت

---

(١)مجمع البيان ج٧ ص١١٧،ج٩ ص٤٩.

(٢)دلائل الصدق ج٢ ص١١٥.

لفتنة المال وحب السلطان والاستئثار بخيرات الدنيا فضرب بعضها رقاب بعض يوم الجمل ويوم صفين ويوم حروراء[1].

(١) مرآة الإسلام ص٢٦٦-٢٦٧.

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾

(المؤمنون ١٠١)

١- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وكل ولد أم فأن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأنني أنا أبوهم وعصبتهم [١].

٢- وروى صاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب عن العباس قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوماً إذ اقبل علي، فلما رآه أسفر في وجهه فقلت له يا رسول الله انك لتسفر في وجه هذا الغلام فقال: يا عم رسول الله والله اللهُ اشد حباً له مني انه لم يكن نبي إلا ذريته الباقية بعده في صلبه، وان ذريتي من بعدي في صلب هذا. انه إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم ستراً من الله عليهم إلا هذا وذريته فأنهم يدعون لإبائهم لصحة ولادتهم [٢].

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إذ دخل علي (عليه السلام) فسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه واله وسلم السلام، وقام إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس يا رسول الله أتحبه فقال: يا عم والله اللهُ اشد حباً له مني الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا [٣]

---

(١)ذخائر العقبى ص١٦٩ . ينابيع المودة ص٢٦٨ . جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٣٨ .

(٢)ذخائر العقبى ص٦٧ . الصواعق المحرقة ص١١٢ .

(٣)فرائد السمطين ج١ ص٣٢٤ . جواهر العقدين ق٢ ج١ ص١٥١ .

٤- عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا عباده بن زياد الاسدي حدثنا يونس بن أبي يعفور عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: كل نسب وسبب يوم القيامة منقطع إلا نسبي وسببي[1] .

٥- اخبرنا عقيل بن الحسين اخبرنا محمد بن عبيد الله اخبرنا عمر بن محمد الجمحي بمكه اخبرنا علي بن عبد العزيز البغوي اخبرنا إبراهيم اخبرنا الفضل بن دكين عن سفيان الثوري عن أبي جريح عن عطاء عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: كل حسب ونسب يوم القيامة منقطع إلا حسبي ونسبي إن شئتم اقرأوا: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[2].

أقول:

أن هذه الآية تشتمل على اختصاص النبي صلى الله عليه واله وسلم بانتساب أولاد ابنته إليه بالنبوة والأبوة والنسل، وهم أولى بذلك.ولهذا لما رأى ،عليه السلام يتسرع إلى الحرب في بعض أيام صفين قال:((أيها الناس املكوا عني هذين الغلامين فأني أنفس بهما عن القتل أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم))[3].

وان أولاد بناته يُنسبون إليه صلى الله عليه واله وسلم وأولاد بنات غيره لا ينسبون إلى جدهم في الكفاءة وغيرهم.

وحكى بعضهم أن الرشيد قال لموسى الكاظم عليه السلام: كيف قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. وانتم بنو علي وإنما ينسب الرجل إلى جده لأبيه دون جده

---

(١)حلية الأولياء ج٧ ص٣١٤. فيض القدير ج٥ ص٢٠.الصواعق المحرقة ص١١٢.كفاية الطالب ص٣٨٠.

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٤٠٧ . مجمع لبيان ج٧ ص١١٩ .

(٣)تذكرة خواص الأمة ص١٨٣ .

لامه فقرأ الكاظم (عليه السلام) قوله تعالى:﴿ ومن ذريته داود وسليمان إلى قوله: وعيسى والياس كل من الصالحين﴾[1].

ثم قال: وليس لعيسى أب وإنما الحق بذرية الأنبياء من قبل أمه وكذلك ألحقنا بذرية لنبي صلى الله عليه واله وسلم من قبل آمنا فاطمة رضي الله عنها. وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم...﴾[2]. الآية. ولم يدع صلى الله عليه واله وسلم عند مباهلتهم غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء[3].

---

(١)سورة آل عمران / ٦١.

(٢)سورة آل عمران / ٦١.

(٣)ينابيع المودة ص ٣٦٢.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

(النور ٣٥)

---

١ - روي عن الرضا (عليه السلام) أنه قال: نحن المشكاة فيها والمصباح محمد صلى الله عليه واله وسلم يهدي الله لولايتنا من أحب. وفي كتاب التوحيد لأبي جعفر بن بابويه رحمه الله بالإسناد عن عيسى بن راشد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في قوله: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه واله وسلم ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة في صدر علي(عليه السلام) صار علم النبي صلى الله عليه واله وسلم إلى صدر علي،عَلَّمَ النبي علياً ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ نور العلم ﴿لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ قال: يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه واله وسلم يتكلم بالعلم قبل أن يسأل ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ أي إمام مؤيد بنور العلم والحكمة في أثر إمام من آل محمد صلى الله عليه واله وسلم وذلك من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن تقوم الساعة فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في أرضه وحججه على خلقه لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم[1].

٢ - عن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ﴾ قال: المشكاة فاطمة عليها السلام والمصباح الحسن والحسين عليهما

---

(١)مجمع البيان ج٧ ص١٤٣ . غاية المرام ص ٣١٥ .

السلام ﴿والزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: كانت فاطمة كوكباً درياً بين نساء العالمين توقد من شجرة مباركة إبراهيم ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ قال: كاد العلم ينطق منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: منها إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يهدي لولايتنا من يشاء[1].

٣- عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل بن جميل عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ فهو محمد صلى الله عليه واله وسلم ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ هو العلم ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة أمير المؤمنين وعلم نبي الله عنده[2].

٤- عن الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن أيوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ قال: كذلك الله عز وجل قال: قلت ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قال: محمد صلى الله عليه واله وسلم، قلت ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ قال: صدر محمد صلى الله عليه واله وسلم قال: قلت ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: فيه نور العلم يعني النبوة، قلت ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ قال: علم رسول الله صلة الله عليه واله وسلم صدر إلى قلب علي عليه السلام، قلت ﴿كَأَنَّهَا﴾ قال: لأي شيء تقرأ كأنها، فقلت: فكيف جعلت فداك؟ قال: كأنه كوكب دري قلت ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: ذلك أمير المؤمنين، عليه السلام لا يهودي ولا نصراني قلت ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ قال: يكاد العلم

---

(١) غاية المرام ص٣١٥.

(٢) غاية المرام ص٣١٧.

يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به قلت ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ قال: الإمام في اثر الإمام عليه لسلام[1].

أقول:

لقد بيّن الله تعالى بان له نوراً خاصاً يستنير به المؤمنون ويهتدون إليه بإعمالهم الصالحة وهو نور المعرفة الذي سيستنير به قلوبهم وإبصارهم يوم تتقلب فيه القلوب والإبصار فيهتدون به إلى سعادتهم الخالدة ومثّل تعالى هذا النور بمصباح في زجاجة في مشكاة يشتعل من زيت في نهاية الصفاء فتلأ للأ الزجاجة كأنها كوكب دري فتزيد نوراً على نور والمصباح موضوع في بيوت العبادة التي يسبّح اللهَ فيها رجال من المؤمنين لا تلهيهم عن ذكر ربهم وعبادته تجارة ولا بيع. فهذه صفة أكرم الله به المؤمنين من نور معرفته المتعقب للسعادة الخالدة. فان نور الإيمان والمعرفة نور مستعار مشرف على قلوب المؤمنين مقتبس من نوره تعالى قائم به مستمد منه.

وفي كتاب التوحيد فقد روي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ فقال: هو مثل ضربه الله لنا فالنبي والأئمة صلوات الله عليهم من دلالات الله وآياته التي يهتدي بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والسنن والفرائض ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[2] وقد وردت عدة من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق الآية على النبي (ﷺ) وأهل بيته عليهم السلام .

فمقتضى هذه الآية أن الشجرة المباركة المذكورة في الآية هي دوحة التقى والرضوان وعترة الهدى والإيمان شجرة أصلها النبوة وفرعها الإمامة وأغصانها التنزيل وأوراقها التأويل وخدمها جبرائيل وميكائيل. فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله عز وجل خلفاء في أرضه وحججه على خلقه لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم عليهم السلام.

---

(١)التوحيد ص ١٥٧ .

(٢)التوحيد للشيخ الصدوق ص١٥٧.

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾

(النور ٣٦، ٣٧)

---

١ - عن أبي عبد الله الدينوري حدثنا أبو زرعة حدثنا أحمد بن الحسين بن علي الرازي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني حدثنا المنذر بن محمد القابوسي حدثني أبي حدثنا عمي حدثنا الحسين بن سعيد، قال: حدثني أبي عن ابان بن تغلب عن بقيع بن الحرث عن انس بن مالك وعن بريده قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه واله هذه الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ﴾ - إلى قوله - ﴿وَالأَبْصَارُ﴾ فقام رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله ؟ فقال: بيوت الأنبياء فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها. لبيت علي وفاطمة،قال: نعم من أفضلها[1].

٢ - عن محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منحل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ قال: هي بيوت الأنبياء وبيت علي منها[2].

أقول:

أن الله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاء القلوب. وان للذكر اهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٤١٠ . مجمع البيان ج٧ ص١٤٤ . غاية المرام ص٣١٨ .

(٢)غاية المرام ص٣١٧.

إسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون. وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة، وحملوا ثقل أوزارهم على ظهورهم فنشجوا نشيجاً وتجاوبوا نجيباً يعجون إلى ربهم في مقام ندم واعتراف لرأيت إعلام هدى ومصابيح دجى، وقد حفت بهم الملائكة، وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائمه روح التجاوز جَرحَ طولُ الأسى قلوبهم وطولُ البكاء عيونهم.

فطوبى لأولئك الذين طال سجودهم وزاد خشوعهم وخنوعهم فصفت نفوسهم وتزكت أرواحهم فخلت من أدرانها وآثامها، ثم عرجت إلى معالم القدس حيث لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

﴿وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

(النور ٥٢)

---

١ - عن عبد الله بن محمد بن هاشم الدوري حدثنا علي بن الحسين القرشي، قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الشامي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ - فيما سلف من ذنوبه - ويتقه - فيما بقي - فأولئك هم الفائزون﴾ بالجنة،قال:أنزلت في علي بن أبي طالب(عليه السلام)[1].

أقول:

حكمت هذه الآية بفلاح من أجاب الدعوة إجابة خالصة إلى حكم الله ورسوله بالسمع والطاعة بقيد الإيمان كأنه قيل: إنما افلح من أجاب إلى حكم الله ورسوله وهو مؤمن لأنه مطيع لله ولرسوله وهو مؤمن حقاً في باطنه خشية الله وفي ظاهره تقواه .

ومن يطع الله ورسوله فيما قضى عليه ويخش الله ويتقيه فأولئك هم الفائزون والفوز هو الفلاح ومن أولى بطاعة الله ورسوله وإجابة الدعوة تلك الطاعة التي تمثلت وتجسدت في شخص أمير المؤمنين ،عليه السلام. وفي كل ذلك كان عليه السلام غاية لا تدرك وكان متحلياً بكل الصفات التي جاء بها الإسلام مقبلاً عليها حتى أدرك بمسارعته إلى طاعة الله ورسوله ما فات غيره وقصّر عنه سواه.

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٤١١ ، قال وهذا هو الحديث ٣٦٠ من تفسير فرات ص١٠٤ .

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور ٥٥)

١- عن ابن شهر أشوب من تفسير أبي عبيدة وعلي بن حرب الطائي قال عبد الله بن مسعود: الخلفاء أربعة ادم ﴿ أني جاعل في الأرض خليفة﴾[1]. وداود﴿يا داود إنا جعلناك خليفة﴾[2]. يعني بيت المقدس. وموسى ﴿اخلفني في قومي﴾[3]. وعلي ((وعد الله الذين امنوا منكم - يعني ،- ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم - آدم وداود وهارون - وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم - يعني الإسلام - وليبدّلنهم من بعد خوفه أمناً - يعني أهل مكة - يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك - بولاية ،- فأولئك هم الفاسقون)) يعني العاصين لله ولرسوله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من لم يقل أني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله ثم ذكر نحو هذا المعنى[4].

٢- عن محمد بن العباس عن الحسين بن محمد عن معلّى بن محمد عن الوشّا عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

---

(١)سورة البقرة / ٣٠.
(٢)سورة ص / ٢٦ .
(٣)سورة الأعراف / ١٤٢ .
(٤)غاية المرام ص٣٧٦ الباب ٧٩ .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قال: نزلت في ،والأئمة من ولده عليهم السلام ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ قال: عنى به ظهور القائم عليه السلام[1].

٣- والمروي عن أهل البيت عليهم السلام أنها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه واله وسلم. وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام انه قرأ الآية وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: لو لم يبقَ من الدنيا ألا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وروي مثل ذلك عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام. فعلى هذا يكون المراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات النبي وأهل بيته صلوات الرحمن عليهم وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام منهم ويكون المراد بقوله ﴿كما استخلف الذين من قبلهم﴾ هو أن جعل الصالح للخلاف خليفة مثل ادم وداود وسليمان عليهم السلام ويدل على ذلك قوله:﴿ أني جاعل في الأرض خليفة﴾[2] و﴿يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض﴾[3] وقوله: ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة واتيناه ملكاً عظيماً ﴾[4] وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة وإجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم: أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[5].

---

(١)غاية المرام ص٣٧٦ الباب ٨٠ الحديث الخامس .

(٢)سورة البقرة / ٣٠ .

(٣)سورة ص/ ٢٦.

(٤)سورة النساء / ٥٤.

(٥)مجمع البيان ج٧ ص١٥٢ .

أقول:

الخليفة نائب لله فلا بد أن تكون النيابة بأذنه فوجب إذن أن يكون الإمام أو الخليفة منصوصاً عليه ولو ثبتت الإمامة بالاختيار لما كان الإمام خليفة لله ولا لرسوله لأنهما لم يقال انه خليفة للأمة لان احداً لم يذهب في الخلافة إلى هذا الرأي.

فخلافة الله اذن تقتضي ان تكون بنص من الله ولا بد ان يكون المنصوص عليه معصوماً لأنه إن لم يكن كذلك لكان الله قد نص على من يفسد في الأرض والله لا يحب الفساد وقد ذكرنا معنى الخلافة في الآية الثامنة من هذا الكتاب ص٢٨.

وقد تواترت الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام انها في المهدي من آل محمد وانه الموعود الذي سيظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وان المراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات النبي (ﷺ) والأئمة من أهل بيته عليم السلام .

فأن هذه الآية تدل على ضرورة الإمامة بعد النبي (ﷺ) لإكمال عملية الاستخلاف الذي يتحقق فيه الأمن الكامل والتوحيد المطلق في العبادة لله تعالى، لان ذلك لم يتحقق في زمن الرسول ولا من بعده ولا زال الشرك بالله والخوف من الناس ظاهرة قائمة في التاريخ الإنساني منذ زمن النبي (ﷺ) وحتى الآن .

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾

(الفرقان ٢٧)

---

١ - عن علي بن هاشم والحسن بن السكن قالا: حدثنا عبد الرزاق بن همام قال:اخبرني عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: وفد على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أهل اليمن، فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم جاءكم أهل اليمن يبسّون بسيساً فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: قوم رقيقة قلوبهم راسخ إيمانهم المنصور يخرج في سبعين الفاً ينصر خلفي وخلف وصيي، حمائل سيوفهم المسك فقالوا: يا رسول الله ومن وصيك فقال: هو الذي أمركم الله بالاعتصام به فقال عز وجل:﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾(١).فقالوا: يا رسول الله بين لنا ما هذا الحبل فقال: هو قول الله عز وجل: ﴿ألا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ فالحبل الذي من الله كتابه والحبل الذي من الناس وصيي. فقالوا: يا رسول الله ومن وصيك فقال: هو الذي انزل الله فيه﴿أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾(٢). فقالوا: يا رسول الله وما جنب الله هذا فقال: هو الذي يقول الله فيه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ قال: وصيي السبيل إلي من بعدي فقالوا: يا رسول الله بالذي بعثك بالحق نبياً أرناه فقد اشتقنا إليه فقال: هو الذي جعله الله آية للمتوسمين فأن نظرتم إليه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم انه وصيي كما عرفتم أني نبيكم فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فما أهوت إليه قلوبكم فأنه هو لان الله عز وجل يقول في

---

(١)سورة آل عمران / ١٠٣.

(٢)سورة الزمر / ٥٦.

كتابه: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم﴾[1] إليه وإلى ذريته عليهم السلام. قال: فقام أبو عامر الاشعري في الاشعريين، وأبو عزه الخولاني في الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس. وعربة الدوسي في الدوسيين، ولا حق بن علاقة فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه واخذوا بيد الأصلع البطين وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم: انتم نخبة الله حين عرفتم وصيي رسول الله قبل أن تعرفوه، فبم عرفتم انه هو فرفعوا أصواتهم يبكون وقالوا: يا رسول الله نظرنا إلى القوم فلم تنجس لهم ولما رأيناه وجفت قلوبنا ثم اطمأنت نفوسنا فانجاست أكبادنا وهملت أعيننا وتبلجت صدورنا حتى كأنه لنا أب ونحن عنده بنون، فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم. أنتم منه بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى وانتم عن النار مبعدون، قال: فبقى هؤلاء المسمّون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين الجمل وصفين رحمهم الله وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم يبشرهم بالجنة واخبرهم إنهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب (عليه السلام)[2].

٢- عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد السيّاري عن محمد بن خالد عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: قوله عز وجل:﴿ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾ يعني، عليه السلام[3].

٣- عن محمد بن الحسن الشيباني في تفسيره نهج البيان عن الباقر والصادق عليهما السلام في معنى الآية السبيل هاهنا علي عليه السلام﴿يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً﴾[4]. لقد أضلني عن الذكر يعني علياً عليه السلام. وقال أيضا: وروى عن الباقر والصادق عليهما السلام

---

(١)سورة إبراهيم / ٣٧.
(٢)غاية المرام ص٤٤٣ .
(٣)غاية المرام ص ٤٤٣ .
(٤)الفرقان / ٢٨ .

أن هذه الآيات نزلت في رجلين من مشايخ قريش اسلما بألسنتهما وكانا ينافقان النبي صلى الله عليه واله وسلم وآخى بينهما يوم الاخا فصدَّ احدهما صاحبه عن الهدى فهلكا جميعاً فحكى الله تعالى حكايتهما في الآخرة وقولهما عندما ينزل عليهما من العذاب فيحزن ويتأسف على ما تقدم ويتندم حيث لم ينفعه الندم[1].

أقول:

لقد ورد في غير واحد من الروايات في قوله تعالى:﴿ يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلاً﴾ أن السبيل هو علي عليه السلام وان كل من لم يهتد بهدى الرسول وأهل بيته عليهم السلام فهو ظالم لنفسه فلا يفيد ندمه بعد ذلك.

فالإمامة ضرورة من ضروريات الحياة لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال فيها يقام ما اعوج من نظام الدنيا والدين، وبها تتحقق العدالة الكبرى التي ينشدها الله في أرضه ويتحقق الأمن العام والسلام بين الناس ويدفع عنهم الهرج والمرج يمنع القوي من أن يتحكم في الضعيف ومن أهم الأمور الداعية إلى وجود الإمام إيصال الناس إلى عبادة الله ونشر أحكامه وتعاليمه وتغذية المجتمع بروح الإيمان والتقوى ليبتعد الإنسان بذلك عن الشر ويتجه إلى الخير ولهذا يجب على الأمة كافة الانقياد إليه والامتثال لا وأمره ليقيم أودها ويلم شعثها ويهديها إلى سواء السبيل.

وهذه الأوصاف لم تتوفر إلا في أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنهم حفنة الإسلام وحماته والإدلاء على مرضاة الله وطاعته.

أن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم قد دللوا بسيرتهم وهديهم على عصمتهم من الخطأ والزيغ وقد برهنت الحوادث والوقائع على ذلك ودلت على أنهم نسخة لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية وذلك لمالهم من عظيم الفضل والتقوى.

---

(١)غاية المرام ص٤٤٤ .

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾

(الفرقان ٥٤)

---

١ - عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العباء ثم قال: المراد من الماء نور النبي (ﷺ) الذي كان قبل خلق الخلق ثم أودعه في صلب آدم عليه السلام ثم نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل إلى صلب عبد المطلب فصار جزأين، جزء إلى صلب عبد الله فولد النبي(ﷺ) وجزء إلى صلب أبي طالب فولد علياً ثم ألف النكاح فزوج علياً بفاطمة فولدا حسناً وحسيناً (عليهما السلام)[1].

٢ - عن ابن عقده عن محمد بن منصور عن احمد بن عبد الرحمن عن الحسن بن محمد بن فرقد الاسدي عن الحكم بن ظهير عن السدي في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ قال: نزلت في النبي صلى الله عليه واله وسلم وعلي، زوّج فاطمة علياً وهو ابن عمه وزوج ابنته كان نسباً وكان صهراً[2] .

٣- عن أبي بكر السبيعي اخبرنا علي بن العباس المقانعي اخبرنا جعفر بن محمد بن الحسين اخبرنا محمد بن عمرو اخبرنا حسين الأشقر اخبرنا أبو قتيبة التيمي قال: سمعت ابن سيرين يقول:﴿ فجعله نسباً وصهراً﴾ قال: هو[3] .

٤ - عن محمد بن سلمة الواسطي قال: حدثنا ثابت عن انس بن مالك قال: ركب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان وقال: يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا وكذا تجد علياً جالساً يسبّح بالحصى فأقرأه مني السلام واحمله على

---

(١)ينابيع المودة ص١٣٩ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص٤١٤ كما رواه الطبرسي في مجمع البيان ج٧ ص١٧٥ ، والشبلنجي في نور الأبصار ص١١٢ عن ابن سيرين . غاية المرام ص٣٧٥ .

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص ٤١٤ .

البغلة وأئت به اليّ قال أنس: فذهبت فوجدت علياً عليه السلام كما قال رسول الله فحملته على البغلة فأتيت به عليه فلما أن نظر رسول الله (ﷺ) قال: السلام عليك يا رسول الله قال: وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس فأن هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبياً مرسلاً ما جلس فيه احد من الأنبياء إلا وأنا خير منه وقد جلس مع كل نبي أخ له ما جلس فيه من الإخوة احد إلا وأنت خير منه قال انس: فنظرت إلى سحابة قد أظلتهما ودنت من رأسيهما فمد النبي (ﷺ) إلى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين علي وقال: كل يا أخي قلت: يا رسول الله صف كيف علي أخوك قال: أن الله عز وجل خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق ادم فلما خلق ادم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب ادم إلى أن قبضه الله ثم نقله في صلب شيت فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه الله عز وجل نصفين نصف في أبي عبد الله بن عبد المطلب ونصف في أبي طالب. فأنا من نصف الماء وعلي من النصف الآخر فعلي أخي في الدنيا والآخرة ثم قرأ رسول الله (ﷺ) وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً[1].

أقول:

لقد كانت هناك حلقة اتصال وراثة النور الإلهي بين النبي (ﷺ) وعلي (عليه السلام) من حيث أنها تنتقل في الأصلاب الطاهرة من أب إلى ابن فأن النور الذي وصل إلى عبد المطلب قد انقسم إلى قسمين فصار قسم في عبد الله وقسم في أبي طالب فخرج النبي من عبد الله وخرج علي من أبي طالب وهكذا تتصل بهذه المادة النورانية سلسلة وجود الصفوة كما تكتمل سلسلة ميراث الأنبياء والأوصياء من علوم إلهية هذا النور الخلاب الذي بهر المخلصين والمجتبين فآمنوا ايماناً عجيباً ولقد آمن من قبل الملائكة حين انتقل هذا النور إلى آدم وقد أمر الله آدم أن

---

(١) غاية المرام ص ٣٧٥ .

ينظر إلى قمة العرش فشاهد تلك الأجسام النورانية المقدسة منعكسة في هذا القدس العظيم كما تنعكس صورة الوجه في مرآة صافية.

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾

(الشعراء ٢١٤)

١ - عن منهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن العباس عن، (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال: يا علي أن الله أمرني إن انذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أبادئهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره فصمتُ عليه حتى جاء جبريل فقال: يا محمد انك الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فأصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رِجْلَ شاة واملأ لنا عساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يؤمئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خدية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال: خذوا بسم الله. فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، وايم الله الذي نفس علي بيده وان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً وايم الله أن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه(وآله) وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال :لقدماً سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال الغد يا علي أن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن اكلمهم فعدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم إجمعهم إليّ قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم. ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال: اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه

جميعاً. ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم فقال: يا بني عبد المطلب أني والله ما اعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، أني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت: واني لأحدثهم سناً وارمصهم عيناً وأعظمهم بطناً واحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوه، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرّك أن تسمع لابنك وتطيع [1].

٢- عن علي عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: جمع النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم من أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي فقال رجل: يا رسول الله أنت كنت بحراً من يقوم بهذا قال: ثم قال الآخر، فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي عليه السلام أنا [2].

٣- جمع رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم بني عبد لمطلب فيهم رهطٌ كلهم يأكل الجذع ويشرب الفرق قال: فصنع لهم مُدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب. ثم قال: يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد فقمت إليه

---

(١)رواه الطبري في تاريخه ج٢ ص٦٢ . الكامل لابن الأثير ج٢ ص٢٤ . شرح الشفا ج٣ ص٣٧ . تفسير الخازن ص٣٩٠. جمع الجوامع ج٦ ص٣٩٢ . تاريخ التمدن الإسلامي ج١ ص٣١. حياة محمد ص١٠٤. أنباء نجباء الأبناء ص٤٦ . كنز العمال ج٦ ص٣٩٧ . نهج البلاغة ج١٣ ص٢١٠ .

(٢)مسند احمد ج١ ص١١١ . كنز العمال ج٦ ص٣٩٦ . ينابيع المودة ص١٢٢ . غاية المرام ص٣٢٠ .

وكنت اصغر القوم قال: فقال: اجلس قال: ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي وقال: هو أخي وصاحبي في الجنة[1].

٤- عن عثمان بن مغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ: أن رجلاً قال ل،رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون أعمامك قال: جمع رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم بني عبد المطلب فصنع لهم مداً من الطعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس. ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب فقال: يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم وأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه احد فقمت إليه وكنت اصغر القوم فقال: أجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي ثم قال: فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي[2].

٥- عن علي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن أبي إسحاق عن البراء قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المسنّة ويشرب العُسَّ فأمر علياً برِجْلِ شاة فآدمها ثم قال: ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم: اشربوا ببسم الله. فشرب القوم حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما أسحركم به الرجل، فسكت النبي صلى الله عليه واله وسلم يؤمئذ فلم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله فقال: يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير لما يجئ به أحدكم جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا

---

(١)مسند احمد ج١ ص١٥٩ . تاريخ الطبري ج١ ص٢١٧ . الخصائص ص١٨ . جمع الجوامع ج٦ ص٤٠٨ . ينابيع المودة ص١٢٢.

(٢)مسند احمد ج١ ص١٩٥ . تاريخ الطبري ج٢ ص٦٣ . الخصائص ص٨٦ الحديث ٦٣ . كنز العمال ج٦ ص٤٠٨ و ج١٥ ص١٠٠ . مجمع الزوائد ج٨ ص٣٠٢. الرياض النضرة ج٢ ص١٦٧. كفاية الطالب ص٢٠٦ الباب ٥١ . غاية المرام ص٣٢١ الباب ١٥ . الغدير ج٢ ص٢٧٩ وج٣٠ ص١١٧ .

واطيعوني تهتدوا ومن يواخيني منكم ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني فسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ويقول علي: أنا فقال: أنت فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد امرّه عليك[1].

٦- قال رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم: يا بني عبد المطلب أن الله قد بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة، فقال:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وأنا ادعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان: شهادة أن لا اله إلا الله، واني رسول الله. فمن يجيبني إلى هذا الامر ويوازرني يكن أخي ووزيري ووصيي ووراثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم فقام علي وقال:أنا يا رسول الله قال: اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانياً فصمتوا فقام علي وقال:أنا يا رسول الله، فقال: اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يجبه احد منهم فقام علي فقال: أنا يا رسول الله، فقال: اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي[2].

٧- عن علي عليه السلام، قال: أمر رسول صلى الله عليه (واله) وسلم خديجة وهو بمكة فأتخذت له طعاماً ثم قال لعلي عليه السلام: إدع لي بني عبد المطلب فدعا أربعين فقال لعلي عليه السلام: هلم طعامك قال علي عليه السلام فأتيتهم بثريدة أن كان الرجل منهم ليأكل مثلها، فأكلوا منه جميعاً حتى امسكوا ثم قال صلى الله عليه (واله) وسلم: أسقهم فسقيتهم بإناء هو ريّ احدهم فشربوا منه جميعاً حتى صدروا، فقال أبو لهب: لقد سحركم محمد فتفرقوا ولم يدعهم فلبثوا اياماً ثم صنع لهم مثله ثم أمرني فجمعتهم فطعموا، ثم قال لهم: من يؤازرني على ما أنا عليه ويجيبني على أن يكون أخي وله الجنة ؟ فقلت: أنا يا رسول الله

---

(١)تاريخ الطبري ج٢ ص٦٢ ، كما رواه في تفسيره ج١٩ ص١٢١ . كفاية الطالب ص٢٠٤ . كنز العمال ج٦ ص٣٩٢ . غاية المرام ص٣٢٠ الباب ١٥ . بحار الأنوار ج٣٨ ص١٤٤ مجمع البيان ج٧ ص٢٠٦ .

(٢)رواه ابن تيميه في منهاج السنة ج٤ ص٨٠ . والحلبي في سيرته ج١ ص٣٠٤ .

واني لأحدثهم سناً واحمشهم ساقاً، وسكت القوم ثم قالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنك ؟ قال: دعوه فلن يألوا ابن عمه خيراً[1].

٨- وروى عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه واله وسلم جمعهم في الشعب فصنع لهم رِجْلَ شاة فأكلوا حتى تضلعوا وسقاهم عساً فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال: ان الله تعالى أمرني أن انذر عشيرتي الأقربين وانتم عشيرتي ورهطي وان الله لم يبعث نبياً إلا جعل له من أهله اخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفة في أهله فأيكم يقوم فيبايعني على انه أخي ووارثي ووزيري ووصيي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لتندمن ثم عاد الكلام ثلاث مرات فقام علي (عليه السلام) فبايعه واجابه ثم قال: ادن مني فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه فقال أبو لهب: فبئس ما حبوت به ابن عمك أن أجابك فملأت فاه ووجهه بزاقاً فقال صلى الله عليه واله وسلم: ملأته حكمة وعلماً[2] .

٩- عن إسماعيل بن الحكم الرافعي عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: قال أبو رافع: جمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بني عبد المطلب وهم يؤمئذ أربعون رجلاً وان كان منهم لمن يأكل الجذعة ويشربون الفرق من اللبن فقال لهم: يا بني عبد المطلب إن الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له من أهله اخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً ومنجزاً لعداته وقاضياً لدينه فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ومنجز عداتي وقاضي ديني فقام إليه ،وهو يومئذ أصغرهم فقال: اجلس وقدم أليهم الجذعة والفرقة من اللبن فصدروا عنه حتى أنهلهم وفضل منه فضلة فلما كان في اليوم الثاني عاد عليهم القول ثم قال: يا بني عبد المطلب كونوا في الإسلام رؤساء ولا تكونوا اذناباً فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وقاضي ديني ومنجز عداتي فقام إليه ،فقال: اجلس فلما

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٢٤ .

(٢) رواه الطبرسي في مجمع البيان ج٧ ص٢٠٦ ، كما رواه الثعلبي في تفسيره .

كان في اليوم الثالث أعاد عليهم القول فقام ،فبايعه من بينهم فتفل في فيه، فقال أبو لهب: بئس ما جزيت به ابن عمك إذا أجابك إلى ما دعوته إليه ملأت فاه بصاقاً[1].

أقول:

بعد أن اثبت كثير من حفاظ المسلمين وجمع كثير من علماء السنة والأمامية كابن أبي حاتم والثعلبي وابن جرير الطبري في تفسيره الآية في تاريخه ج٢ ص٦٣، وأبي الفداء في الجزء الأول من تاريخه وذكره أبو جعفر الاسكافي في كتابه نقص العثمانية في الجزء الثالث، وابن حنبل في الجزء الأول من مسنده والحاكم النيسابوري في مستدركه من الجزء الثالث والسيوطي في الدر المنثور في الجزء الخامس. وقد أرسله ابن الأثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني من كاملة عند ذكره أمر الله نبيه بإظهار دعوته وممن ذكره ايضاً المتقي الهندي في كنز العمال في الجزء السادس والكنجي الشافعي في كفاية الطالب والحموييني الشافعي في كتابه فرائد السطين والخازن في تفسيره وابن كثير في كتابه البداية والنهاية في الجزء الثالث والنسائي في خصائصه.

وهذا من أوضح النصوص على إمامته إذ لا معنى لجعله واجب الطاعة على الأكابر من قومه وبني عمومته إلا انه يريد كونه خليفة عليهم فان كان كذلك فقد وجب أن يكون خليفة في غيرهم بطريق الأولى.

فحينما جمع النبي (ﷺ) عشيرته الأقربين وبينهم ، عليه السلام وكان أصغرهم سناً. فقال لهم النبي (ﷺ): إنني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن ادعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم إلا، فقال النبي (ﷺ): أن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم.

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق الحديث ١٣٧.

((الخاتمة))

انتهى الجزء الأول من كتاب ((علي في القرآن)) بعون الله وتوفيقه - وسيليه الجزء الثاني إنشاء الله تعالى- وهو يثبت جملة من الآيات النازلة والأحاديث الواردة في كرامة أهل البيت عليهم السلام واختصاصها بهم مما شهدها الصحابة والتابعون وتقبلها الحفاظ وحملة الحديث ودونها كبار العلماء من أعلام السنة والجماعة .

لقد كان ،(عليه السلام) دليل القاصدين ومناراً للمهتدين وسبيلاً للسالكين وشمساً مشرقة في قلوب العارفين ولايته سبب للنجاة ، وطاعته معرفة للحياة وعدة بعد الممات وعز المؤمنين وشفاعة المذنبين ونجاة المحبين ونور التابعين .

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

فالنبي والعترة لا يفترقان إلى آخر الدهر ، فهم رأس دائرة الإيمان، وقطب الوجود ، وسماء الجود ، وشرف الموجود ...

قال جورج جرداق :

((وما ذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذي فقاره))

((و لله الحمد اولاً وآخراً))

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الاحتجاج : أحمد بن علي الطبرسي

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر

٣- إسعاف الراغبين : للشيخ محمد الصبان ، بحاشية نور الابصار

٤- الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني

٥- أسباب النزول : علي بن أحمد الواحدي

٦- أسد الغابة : لابن الأثير الجزري

٧- احياء العلوم : أحمد بن محمد النيسابوري

٨- الأصول العامة للفقه المقارن : السيد محمد تقي الحكيم

٩- امالي الطوسي : للشيخ الطوسي

١٠- أرجح المطالب : عبد الله بسمل

١١- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية : جورج جرداق

١٢- البداية والنهاية : ابن كثير الدمشقي

١٣- بشارة المصطفى : للطبري

١٤- بحار الأنوار : للمجلسي

١٥- تأريخ بغداد : للخطيب البغدادي

١٦- تأريخ دمشق : علي بن الحسن بن عساكر

١٧- تأريخ الخلفاء : للسيوطي

١٨- تأريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري

١٩- تذكرة خواص الأمة : سبط ابن الجوزي الحنفي

٢٠- تفسير بن كثير : ابن كثير الدمشقي

٢١- تفسير الخازن : علي بن محمد الخازن البغدادي

٢٢- تفسير البرهان : للبحراني

٢٣- تفسير الطبري :محمد بن جرير الطبري

٢٤- تفسير البيضاوي : عبد الله بن عمر البيضاوي

٢٥- تفسير البغوي : للحسين الفراء البغوي

٢٦- تفسير أبي السعود : لأبي السعود العمادي

٢٧- تفسير الثعلبي : للثعلبي

٢٨- تفسير النيسابوري : للحسن بن محمد النيسابوري

٢٩- تفسير الكشاف : محمود بن عمر الزمخشري

٣٠- تفسير نور الثقلين : عبد علي بن جمعة الحويزي

٣١- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني

٣٢- التوحيد : للشيخ الصدوق

٣٣- تفسير الرازي : محمد بن عمر الفخر الرازي

٣٤- تفسير النسفي : عبد الله بن احمد النسفي

٣٥- جواهر العقدين : نور الدين السمهودي

٣٦- الجواهر في التفسير : طنطاوي بن جوهري المصري

٣٧- حياة محمد : محمد حسين هيكل

٣٨- حلية الأولياء : أحمد أبو نعيم الاصفهاني

٣٩- خصائص النسائي: أحمد بن شعيب النسائي

٤٠- الدر المنثور : عبد الرحمن السيوطي

٤١- درر السمطين: جمال الدين الزرندي الحنفي

٤٢- دلائل النبوة : أحمد بن عبد الله الأصبهاني

٤٣- ذخائر العقبى: محب الدين الطبري

٤٤- الرياض النضرة : محب الدين الطبري

٤٥- روح المعاني : شهاب الدين محمود الالوسي

٤٦- سمط النجوم : الحافظ السلفي

٤٧- السيرة الحلبية : علي بن إبراهيم الشافعي الحلبي

٤٨- شرح الشفا: شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي

٤٩- شرح نهج البلاغة : عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي

٥٠- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : الحاكم الحسكاني

٥١- صحيح مسلم شرح النووي: الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري

٥٢- الصواعق المحرقة : أحمد بن حجر الهيثمي

٥٣- الطبقات الكبرى : محمد بن سعد البصري

٥٤- عمدة الطالب : أحمد بن علي الداودي الحسني

٥٥- غاية المرام في حجة الخصام : للبحراني

٥٦- الغدير : عبد الحسين الاميني

٥٧- فضائل الخمسة من الصحاح الستة: مرتضى الحسيني الفيروز آبادي

٥٨- فرائد السمطين : إبراهيم بن محمد بن مؤيد الحموبني الشافعي

٥٩- الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد الصباغ المالكي

٦٠- فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني

٦١- فيض القدير : محمد عبد الرؤف المناوي

٦٢- كفاية الطالب : محمد بن يوسف الكنجي

٦٣- الفضائل : أحمد بن حنبل الشيباني

٦٤- كنز العمال : حسام الدين المتقي الهندي

٦٥- كنوز الحقائق : محمد بن عبد الرؤف المناوي

٦٦- الكامل : لابن الأثير

٦٧- كتاب الألفين : للعلامة الحلي

٦٨- لباب النقول في أسباب النزول : عبد الرحمن السيوطي

٦٩- لسان الميزان : أحمد بن حجر العسقلاني

٧٠- اللئالئ المصنوعة : عبد الرحمن السيوطي

٧١- لوامع الحقائق : أحمد الاشتياني

٧٢- مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن الحسن الطبرسي

٧٣- المراجعات : عبد الحسين شرف الدين

٧٤- مجمع الزوائد : نور الدين الهيثمي

٧٥- مشارق أنوار اليقين : الحافظ رجب البرسي

٧٦- مستدرك الصحيحين : الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري

٧٧- المناقب : لا بن المغازلي

٧٨- المناقب : للخوارزمي

٧٩- المطالعات في مختلف المؤلفات : محمد علي الحمامي

٨٠- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي

٨١- المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني

٨٢- ميزان الاعتدال : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

٨٣- منهاج السنة : أحمد بن تيميه

٨٤- مواهب الرحمن في تفسير القرآن : السيد عبد الأعلى السبزواري

٨٥- مرآة العقول : للمجلسي

٨٦- مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون

٨٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني

٨٨- مطالب السؤل : محمد بن طلحة الشافعي

٨٩- معرفة علوم الحديث : الحاكم النيسابوري

٩٠- نزهة المجالس : للصفوري

٩١- نور الابصار : الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي

٩٢- ورثة الفردوس : الشيخ عبد الصاحب المظفر

٩٣- ينابيع المودة : سليمان بن إبراهيم القندوزي

٩٤- دلائل الصدق : الشيخ محمد حسن المظفر

٩٥- سيرة الأئمة الاثني عشر : هاشم معروف الحسني

٩٦- كشف الغمة : علي بن عيسى الاربلي

٩٧- كنز العرفان : للمقداد السيوري

٩٨- عقائد الأمامية : الشيخ محمد رضا المظفر

٩٩- عبقرية الإمام علي : عباس محمود العقاد

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	٥
حديث نبوي	٦
الإهداء	٧
كلمة الأستاذ الدكتور حسن الحكيم	٩
تقريظ السيد حسين أبو سعيدة الموسوي	١١
المقدمة	١٣
الآيات النازلة حسب ترتيب السور	
اهدنا الصراط المستقيم	١٩
ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين	٢١
أولئك على هدىً من ربهم وأولئك هم المفلحون	٢٣
وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس	٢٥
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا	٢٧
الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون	٢٩
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٣١
أني جاعل في الأرض خليفة	٣٣
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه	٣٦
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين	٤٠
وأنها لكبيرة إلا على الخاشعين	٤٣

والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون	٤٥
وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس	٤٧
وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون	٥٠
وان كانت لكبيرة الأعلى الذين هدى الله	٥٣
يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة أن الله مع الصابرين	٥٦
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب. . . .	٥٨
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد	٦٠
يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات	٦٤
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله	٦٦
ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم	٦٩
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً	٧١
الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند	٧٤
أن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين	٧٧
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا	٨١
واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا	٩٠
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل	٩٢
وسيجزي الله الشاكرين ۞ وسنجزي الشاكرين	٩٥
ثم انزل عليكم من بعد الغم آمنة نعاساً	٩٧
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا	٩٨
يا أيها الذين آمنوا اصبروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون	١٠٠
واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام	١٠٣

ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيماً	١٠٧
أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله	١٠٨
فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً	١١١
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم	١١٣
ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين	١٢١
ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الآمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه	١٢٤
قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً	١٢٦
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا	١٢٧
يا أيها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم	١٣١
إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون	١٣٤
يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته	١٤١
الذين امنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون	١٤٧
وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم	١٤٩
فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين	١٥١
وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم	١٥١
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون	١٥٦
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب	١٥٨
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون	١٦١
واعلموا ان ما غنتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى	١٦٣
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين	١٦٦
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين	١٦٩

وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ان الله بري	١٧١
أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر	١٦٥
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين	١٧٩
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم	١٨١
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان	١٨٣
يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	١٨٦
والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط المستقيم	١٨٩
أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى	١٩١
ويستنبؤنك أحق هو قل أي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين	١٩٣
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون	١٩٥
إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون	١٩٨
فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا	٢٠٠
افمن كان علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منه	٢٠٣
قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة انا من اتبعني	٢٠٧
وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير	٢٠٩
انما انت منذر ولكل قوم هاد	٢١٢
الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله إلا بذكر الله تطمئن القلوب	٢١٦
الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب	٢١٨
قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب	٢٢١
الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت	٢٢٦
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة	٢٢٩

الم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا قومهم دار البوار	٢٣٠
واجنبني وبني ان نعبد الأصنام	٢٣٣
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين	٢٣٥
أن في ذلك لآيات للمتوسمين	٢٣٨
فوربك لنسألنهم أجمعين	٢٤٠
وعلامات وبالنجم هم يهتدون	٢٤٢
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم	٢٤٤
والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة	٢٤٦
فأسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون	٢٤٨
وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً	٢٥١
أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ايهم اقرب	٢٥٤
واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك	٢٥٥
يوم ندعوا كل اناس بأمامهم فمن اوتى كتابه بيمينه فأولئك	٢٥٩
وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل	٢٦٢
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً	٢٦٣
ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا	٢٦٦
انا جعلنا ما على الأرض زينة لها	٢٦٧
هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقبا	٢٧٠
وجعلنا لهم لسان صدق عليا	٢٧١
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا	٢٧٣
واجعل لي وزيراً من اهلي ۞ هارون اخي ۞ اشدد به ازري ۞ واشركه في امري	٢٧٦

واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى	٢٨١
ومن اعرض عن ذكري فأن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى	٢٨٣
وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها	٢٨٥
فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى	٢٨٨
إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون	٢٩٠
هذان خصمان اختصموا في ربهم	٢٩٢
وبشر المخبتين ۞ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين	٢٩٥
الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة واتوا الزكاة وأمروا	٢٩٧
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون	٢٩٨
قل رب إما تريني ما يوعدون ۞ رب فلا تجعلني في القوم الظالمين	٣٠٠
فإذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون	٣٠٣
الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح	٣٠٦
في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها	٣٠٩
ومن يطع الله ورسوله ويخش ويتقه فأولئك هم الفائزون	٣١١
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض	٣١٢
ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً	٣١٥
وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً	٣١٨
وانذر عشيرتك الأقربين	٣٢١
الخاتمة	٣٢٧
المصادر	٣٢٨
الفهرست	٣٣٢

علی علیه السلام فی القرآن

عبدالامیر حسن کشکول

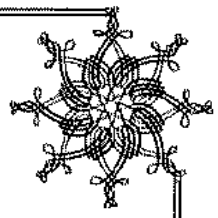

عَلِيٌّ فِي الْقُرْآنِ

كتاب يبحث في الآيات النازلة في حق الإمام عليّ عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام

الجزء الثاني

بقلم
عبد الأمير حسن كشكول

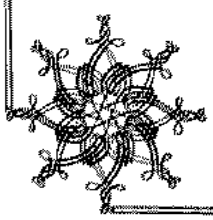

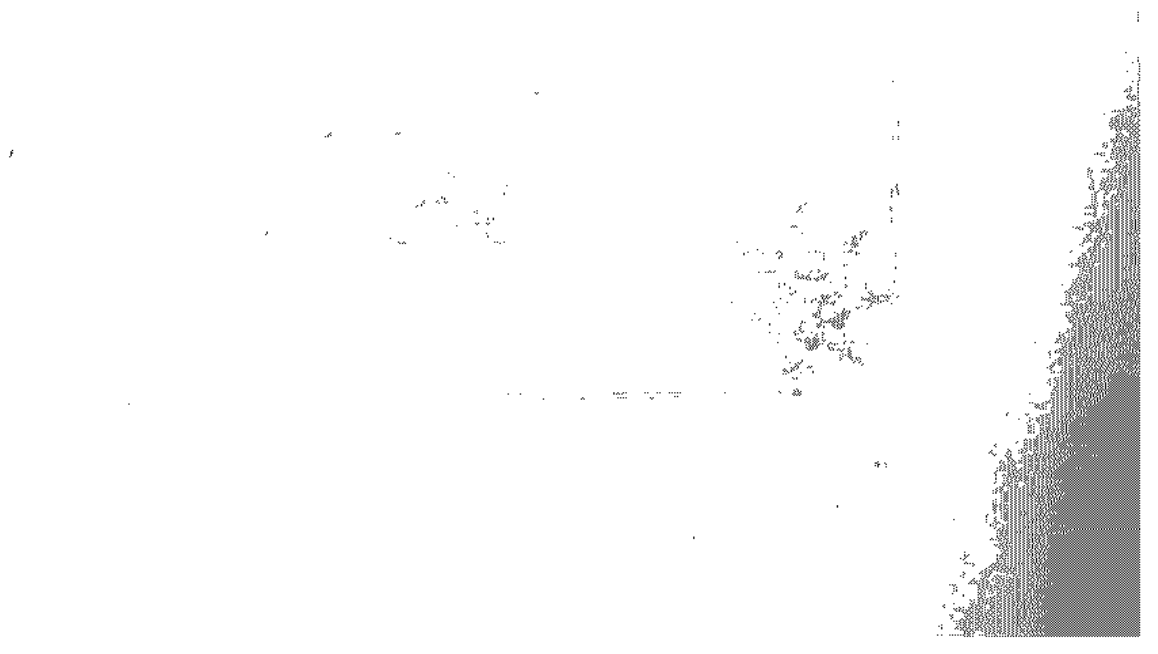

حديث نبوي

من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكملاً الأيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله في قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة[1] .

---

(١) فتح القدير ج٤ ص٥٢٢، تفسير الرازي ج٧ ص٢٧٤ ، وتفسير الكشاف ج٣ص٤٠٢ ينابيع المودة ص٢٩. كشف الغمة ج١ ص ١٠٤.

الإهداء

إليك يا سيد الوصيين وإمام المتقين ويعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين ...

إليك يا سيدي يا أمير المؤمنين...

وإلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وأعلام التقى، ومنار الهدى، وذوي النهى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا...

اهدي هذا المجهود المتواضع

عبد الأمير كشكول

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى أهل بيته الطيبين الكرام الذي قال فيهم الرسول (ﷺ) ((أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض))[1]. حديث نبوي اتفق عليه الشيعة والسنة، نجد في هذا الحديث أن الرسول (ﷺ) يقرن العترة بالقرآن، والقرآن بالعترة، ويخبر عنهما إنهما لن يفترقا ولن يختلفا في أي شيء فلا اختلاف ولا تناقض بين القرآن والعترة، بل هما متلازمان ومتفقان وبناءً على هذا هل يمكن أن يسكت القرآن عن عديله أو قرينه ؟ فيخلو عن اسم العترة والإشارة.

فالقرآن فيه تبيان كل شيء وحاشاه أن يسكت عن الإشادة والتنويه عن اشرف بيت وهم أسرة رسول الله الطيبة وعترته الطاهرة، وعلى رأسهم سيد العترة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو والقرآن يسيران في طريق واحد ويدعوان إلى مبدأ وهدف واحد.

أليس القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ؟

أوليس القرآن يهدي للتي هي أقوم ؟

أوليس القرآن فيه موعظة وشفاء وهدى ورحمة للمؤمنين ؟

أوليس القرآن هو الحق ويدعوا إلى الحق ؟

فهذا علي عليه السلام عديل القرآن، ويسير مع القرآن جنبا إلى جنب، يدعو ويهدي ويبين ويعظ ويفرق بين الحق والباطل.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ج٣ ص١٠٩، واحمد في سنده ج١ ص١٤ ، وج٥ ص١٨٢ ، ورواه الدارمي في كتاب القرآن ج٢ ص ٤٣١ ، وفي ألفاظ الروايات اختلاف في التعبير لكنها متفقة في المقصود .

إذن فلا مانع أن يحتوي القرآن (وهو كلام الله المجيد) شيئا من تقدير الله تعالى لموقف علي (عليه السلام) والإشادة بفضله، وان لم يكن التنويه صريحا فقد تكون الكناية ابلغ من التصريح وأوقع في النفس للتحري عن الحقيقة.

ففي القرآن آيات واضحات نزلت في شأن أهل البيت عليهم السلام وكان علي (عليه السلام) احدهم بل سيدهم.

وقد ذكر المفسرون والمحدثون من الفريقين آيات كثيرة في شأن علي عليه السلام وانه المقصود بها تفسيرا وتأويلا بأنه: الشهيد، والشاهد، والمشهود، والذكر، والنور، والهادي، والهدى، والصادق، والمصدق، والصديق، والفضل، والرحمة، والنعمة، والذي عنده علم الكتاب، فقد ورد لكل اسم من هذه الأسماء وغيرها حديث أو أكثر يصرح بأن عليا (عليه السلام) هو المقصود بذلك الاسم.

وهذا هو الجزء الثاني من هذا الكتاب (علي في القرآن) وهو يبحث عن قسم آخر من الآيات القرآنية النازلة بحق الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته وبنفس الأسلوب المتبع في الجزء الأول، وقد بلغ عدد الآيات القرآنية النازلة في هذا الجزء ست وثمانين آية ومن الله نستمد العون والتوفيق.

عبد الأمير كشكول

الأول من رجب / ١٤٢٠ هـ

﴿أمن يجيبُ المضطرَّ إذا دعاه ويكشفُ السوءَ ويجعلكم خلفاءَ الأرض
أإله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾ (النمل ٦٢)

١- عن محمد بن العباس، عن احمد بن محمد بن العباس، عن عثمان بن هاشم بن الفضل، عن كثير، عن الحرث بن حصين، عن أبي داود السبيعي، عن عمران بن حصين، قال: كنت جالساً عند النبي (ﷺ)، وعلي جالس إلى جنبه، اذ قرأ النبي (ﷺ) ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ قال: فأرتعد علي عليه السلام، فضرب النبي (ﷺ) يده على كتفه فقال: مالك يا علي فقال: يا رسول الله قرأت هذه الآية فخشيت أن نبتلي بها فأصابني ما رأيت فقال رسول الله (ﷺ): يا علي لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا كافر منافق إلى يوم القيامة[1].

٢- عن محمد بن العباس، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن ابراهيم بن عبد الحميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان القائم إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل القبلة ويجعل ظهره إلى المقام ثم يصلي ركعتين ثم يقوم فيقول: يا أيها الناس أنا أولى الناس بآدم، يا أيها الناس أنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيها الناس أنا أولى الناس بإسماعيل، يا أيها الناس أنا أولى الناس بمحمد (ﷺ)، ثم يرفع يديه إلى السماء ويدعو ويتضرع حتى يقع على وجهه وهو قوله عز وجل: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ قال: هذه الآية نزلت في القائم عليه السلام إذا خرج تعمم وصلى عند المقام وتضرع إلى ربه فلا ترد له راية أبدا[2].

---

(١) رواه البحراني في غاية المرام ص٤٠٣ الباب ١٢٤ الحديث الثالث

(٢) غاية المرام ص٤٠٣ الباب ١٢٤ الحديث الرابع. الزام الناصب ج ١ ص ٨١ .

٣- عن الحسين بن علي بن فضال، عن صالح بن عقبه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت في القائم من آل محمد عليهم السلام، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا إلى الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض وهذا ما ذكرنا تأويله بعد تنزيله[1].

أقول:

أن القول بإمامة المهدي (عليه السلام) من العناصر الأساسية المكونة للاعتقاد وبالأصل الرابع من أصول الدين وهو (الإمامة) حيث نعتقد أن للنبي (صلى الله عليه وآله) أوصياء وهم اثنا عشر إماما، أولهم الإمام علي بن أبي طالب وأخرهم الإمام محمد بن الحسن المهدي عليهم السلام وقد دل على لزوم الإمامة ووجوبها أمران هما: الضرورة العقلية، فان الإمامة بما تعنيه من وجود إمام معصوم يكون امتدادا للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، فان لوجود إمام معصوم تأثيراً كبيراً ومهماً في تربية الناس وتوجيههم وتنشئتهم النشأة الصحيحة التي توجب حفظ الحياة العامة بما يلائم الجميع ويحفظ حقوقهم من دون تجاوز من احد على احد، فيعيش في ظل العدل والإنصاف ويحيون حياة كريمة وهذا ما قررته الإرادة السماوية وما أرادته التشريعات السماوية.

وثانيهما: النصوص الصحيحة من النبي (صلى الله عليه وآله) على تعيين الأشخاص الأئمة وانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

فالاعتقاد بالأمام الثاني عشر، والذي تناط به مسؤولية تحسين الأوضاع القائمة عند خروجه في أخر الزمان والذي اختصر التعبير عن مدى تفاقمها وشدة وطاتها بقوله (صلى الله عليه وآله): ((بعدما ملئت ظلما وجورا))، لأنه يستمد مدده من القوي العزيز سبحانه فتتوافد عليه جنود الله أفواجا أفواجا لتطهر الأرض من رجز الأعداء بما يجعله (عليه السلام) قوة تتغلب على كل شيء. كذلك هو الحفيد الاقرب للنبي (صلى الله عليه وآله) فانه اشد رحماً، واقرب اتصالاً نسبياً إليه من كل احد في

---

(١) غاية المرام ص ٤٠٣، كما ذكره الميزان في تفسير القرآن ج١٥، ص٣٩، نقلا عن تفسير القمي.

زماننا هذا. ومما يهيئ لتقبل مكرمته (عليه السلام) ويحفز للتطلع لمقدمه الشريف ما يسبقه من حوادث تأتي على كل شيء، فلا تبقي ولا تذر في النفوس غير الآلام والأحزان، وتتمثل هذه الحوادث بالحروب والدمار وفقدان الأولاد والأموال والتغرب عن الأوطان وتتابع الانهيارات والانتهاكات بما لا يترك فرصة لتناسي ما سبق حتى تتجدد، وتجدد الماسي وهذا عامل أساس وحساس في قبول كافة المجتمعات البشرية لفكرة الإمام المهدي (عليه السلام) إن حاضراً أو مستقبلاً، لأنه يتمتع بصفات تفي بمتطلبات الجميع فيلبي تطلعات مختلف الأجناس والأفراد وهو ما يؤهله للقيادة العامة وللسيطرة التامة.

ولما كان ظهوره (عليه السلام) لحكمة ومصلحة اقتضت ذلك يعلمها الله سبحانه وتعالى، وهو العليم الخبير، ولم يأذن بالاطلاع على التفاصيل لأحد إلا بإذنه في الوقت المناسب ولذا كان من المستحب المستحسن انتظار الفرج والصبر على المكاره والشدائد، والتعامل مع الأحداث على أساس: ان الله تعالى مطلع خبير لا يحجب عنه شيء فليس على العبد الا السير وفق هذا الخط المستقيم من دون التواء أو تلكؤ أما مسألة بقاء المهدي عليه السلام كل هذه المدة الطويلة الممتدة من عام ٢٥٥ هـ ولحد الآن وإلى ما شاء الله تعالى له أن يبقى، إنما هو إعجاز الهي لمصلحة اقتضت ذلك لا يعلم علة ذلك سواه تعالى، كما انه غير خاضع للمقاييس الاعتيادية أو الأمور الطبيعية للإنسان، بل تدخلت الإرادة الإلهية في ذلك فليس من المستحيل ان ينعم عليه الله تعالى على وليه الإمام محمد المهدي عليه السلام كل هذه المدة الطويلة لأنه عزَّ وجل أعرف وأبصر بالمصالح المقتضية بذلك والموجب له، وان كان ذلك البقاء مدة طويلة في هذه العصور يعتبر نادراً بل منعدما لأسباب عديدة: ولكن هذا ليس أمرا مستحيلا بل هناك نظائر كثيرة عاشت طويلاً. ولنا المثل بالخضر وعيسى وغيرهما من الأولياء والأنبياء أو المعمرين ممن ورد ذكره في القرآن الكريم فالأمام المهدي عليه السلام من عترة النبي (صلى الله عليه وآله) بلا خلاف وهو امتداد لوجوده (صلى الله عليه وآله) في دعوته إلى الله تعالى وما فيه خير الإنسانية إلى يوم القيامة والذي يستسقي من هذا المنبع الذي يتلى الوحي: فمن أحق بالأخذ منه وعنه.

﴿من جاء بالحسنةِ فله خيرٌ منها وهم من فزعٍ يومئذٍ أمنون ۞
ومن جاء بالسيئة فكُبتْ وجوُههم في النار﴾
(النمل ٨٩، ٩٠)

١- عن جعفر بن الحسين، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن زيد، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر يقول: دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله تعالى: ﴿من جاء بالحسنة﴾ - إلى قوله -﴿تعملون﴾ قال: بلا جعلت فداك. قال: الحسنة حبنا أهل البيت. السيئة بغضنا. ثم قرأ الآية[1].

٢- عن القاضي أبي الحسين النصيبي، اخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين السبيعي بحلب، قال: حدثني الحسين بن ابراهيم الجصاص، قال: اخبرنا حسين بن الحكم، حدثنا إسماعيل بن أبان عن فضيل بن الزبير، عن أبي داوود السبيعي عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على علي بن أبي طالب، فقال: يا أبا عبد الله ألا أنبئك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة. وبالسيئة التي من جاء بها أكبه الله في النار، ولم يقبل معها عملا، قلت: بلا يا أمير المؤمنين قال: الحسنة حبنا والسيئة بغضنا[2].

٣- اخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الحبري، اخبرنا جدي احمد بن إسحاق الحبري اخبرنا جعفر بن سهل، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) اخبرنا أبو زرعة وعثمان بن عبد الله القرشي قالا: اخبرنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

---

(١) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص ٤٢٥، والقندوزي في ينابيع المودة ص ١١٣، كما رواه الطبرسي في مجمع البيان ج٧ ص ٢٣٧ .

(٢)شواهد التنزيل ج١ ص ٤٢٦، فرائد السحطين الحديث ٥٦٦. غاية المرام ص ٣٢٩. ينابيع المودة ص ١١٣ عن طريق (ابو نعيم الحافظ والحموييني والثعلبي) .

يا علي لو إن امتي صاموا حتى صاروا كالأوتاد، وصلوا حتى صاروا كالحنايا، ثم أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم في النار[1].

٤- اخرج الديلمي في مسند الفردوس عن علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لو أن عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل احد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومدّ في عمره حتى يحج ألف عام على قدميه، ثم قتل مظلوماً بين الصفا والمروة، ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها[2].

٥- عن جعفر بن محمد الفزاري، عن علي بن الحسن بن فضال، عن العباس بن العامر القصباني، عن ربيع بن محمد بن عمرو بن حسان المسلمي الاحمّ، عن فضيل الرسام، عن أبي داود السّبيعي قال: اخبرني أبو عبد الله الجدلي عن علي قال: قال لي: يا أبا عبد الله إلا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمِنَ مَن فزع يوم القيامة هي حبنا أهل البيت، إلا أخبرك بالسيئة التي من جاء بها أكبه الله على وجهه في نار جهنم هي بغضنا أهل البيت، ثم تلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ﴿ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار﴾[3].

٦- عن أبي سهل الجامعي، حدثنا أبو حفص عمر بن احمد، حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن علي الصوفي، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين التستري، حدثنا الحسن بن إدريس الحريري، حدثنا أبو عثمان الجحدري، عن فضال بن جبير، عن أبي إمامة الباهلي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ان الله خلق الانبياء من شجر شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة فأنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرها وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص ٤٢٨. غاية المرام ص ٣٣١. ومجمع البيان ج٧ ص ٢٣٧

(٢) سمط النجوم ج ٢ ص ٥٠٦.

(٣) شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٢٨. أمالي الطوسي ج ١٧ ص ١٠٧ مع تغيير في بعض السند.

نجى، ومن زاغ هوى، ولو ان عابداً عبد الله ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار. ثم تلا: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾[1].

أقول:

إن محبة علي عليه السلام فرع على محبة النبي (ﷺ) وتصديقه في جميع ما جاء به، ومحبة النبي (ﷺ)وتصديقه فرع على محبة الله تعالى ووحدانيته، والعمل بأوامره واجتناب نواهيه، والأخذ بكتابه وسنة نبيه (ﷺ). ومن المعلوم ان الناس كافة لو خلقوا على هذه الفطرة لم يخلق الله النار. عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله عز وجل النار[2] وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله (ﷺ) لعلي عليه السلام: حبك إيمان وبغضك نفاق، وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك وقد جعلك الله أهلا لذلك فأنت مني وانا منك ولا نبي بعدي[3]. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ) حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب[4]. إلى كثير من الأحاديث ومن كلا الطرفين التي تذكر ان محبة علي وأهل بيته علامة الإيمان وبغضهم علامة النفاق، وان حبهم فرض من ضروريات الدين الإسلامي التي لا تقبل الجدل والشك وقد اتفق عليه جميع المسلمين على اختلاف نحلهم وآرائهم.

وعليه فان تفسير الحسنة بالولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام التي هي عبادة الله تعالى من طريق المحبة الموجبة لفناء إرادة العبد في إرادته وتوليه تعالى بنفسه أمر عبده وتصرفه وهذا احد معنيي ولاية علي (عليه السلام) فهو عليه السلام صاحب الولاية وأول فاتح لهذا الباب من الأمة، ولهذا يمكن أن يفسر أكثر الروايات الواردة في إن المراد بالحسنة في الآية ولاية علي عليه السلام.

---

(١) شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٢٩

(٢)رواه الاربلي في كشف الغمه ج ١ ص ٩٨

(٣)كشف الغمه ج ١ ص ٩٠

(٤) رواه الطبري في ذخائر العقبى ص ١٠١، والسمهودي في جواهر العقدين ق ٢ ج ١ ص ٢٤٠.

﴿ونريد ان نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين﴾

(القصص ٥)

١- حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الفقيه، حدثنا احمد بن محمد بن القاسم العجلي،حدثنا احمد بن يحيى بن بهلول عن ابيه، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر قال: سمعت جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) يقول: إن رسول الله نظر إلى علي والحسن والحسين (عليهم السلام) فبكى وقال: انتم المستضعفون بعدي، فال الفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا بن رسول الله ؟ قال: معناه: إنكم الأئمة بعدي إن الله تعالى يقول: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾. فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة[1].

٢- حدثنا طاهر بن أبي احمد، عن أبي الصياح بن يحيى عن حرث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن حنش، عن علي (عليه السلام) قال: من أراد أن يسأل عن أمرنا وأمر القوم فإنا وأشياعنا يوم خلق السموات والأرض على سنة موسى وأشياعه، وان عدونا يوم خلق السموات والأرض على سنة فرعون وأشياعه فليقرأ هؤلاء الآيات:﴿إن فرعون علا في الأرض﴾[2] ﴿ونريد ان نمن على الذين استضعفوا﴾ – إلى قوله –﴿يحذرون﴾ فأقسم بالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وانزل الكتاب على موسى صدقاً وعدلاً، ليعطفن عليكم هؤلاء الآيات عطف الضروس على ولدها[3].

---

(١) معاني الاجبار ص ٧٩. ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص ٤٣٠ .

(٢) القصص/ ٤

(٣) شواهد التنزيل ج١ ص ٤٣١، كما ذكرها الطبرسي في مجمع البيان ج٧، ص٢٣٧.

٣- عن جعفر بن محمد الفزاري ومحمد بن الحسين بن زيد الخياط، قالا: حدثنا عباد بن يعقوب، عن إبراهيم بن محمد الخثعمي، عن عبد الجبار، عن أبي المغيرة قال: قال علي (عليه السلام): فينا نزلت هذه الآية ﴿ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾[1].

٤- وروى العياشي بالإسناد عن أبي الصباح الكناني نظر أبو جعفر (عليه السلام) إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: هذا والله من الذين قال الله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾ الآية. وقال سيد العابدين علي بن الحسين (عليه السلام): والذي بعث محمداً بالحق بشيرا ونذيرا ان الأبرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وان عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه[2].

أقول:

لقد كايد الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) من الحكام وأجهزتهم شتى أنواع المصائب والمحن، وضلوا يكابدون حتى، رحلوا عن الدنيا بين قتيل وسجين وأسير إقامة فرضت عليه ليبقى قريباً من الحكام الذين كانوا يحصون عليهم وعلى شيعتهم الأنفاس. ولكن الله منَّ عليهم بالصبر لما لاقوه من أعدائهم، روي في الكافي، قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص إنّ من صبر صبراً قليلاً وان من جزع جزعا قليلاً إلى ان قال (عليه السلام): ثم بشر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر، فقال جل ثناؤه:﴿وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لقي المنهال بن عمر علي بن الحسين (عليه السلام) فقال له: كيف أصبحت يا بن رسول الله ؟ فقال: ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت ؟ أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائنا ويستحيون نسائنا، وأصبح خير البرية بعد

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٤٣٢ .

(٢) مجمع البيان ج٧ ص٢٣٩ .

محمد (ﷺ) يلعن على المنابر، وأصبح عدونا يعطي المال والشرف، وأصبح من يحبنا محقورا منقوصا إلى أن قال: وأصبحنا أهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا أصبحنا يا منهال.

وفي نهج البلاغة: قال الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على أولادها، وتلا عقيب ذلك ﴿ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين﴾.

﴿قال سنشد عضدك بأخيك﴾ (القصص / ٣٥)

اخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، اخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن العقيقي ببغداد سنة اثنتين وأربعين، حدثني أبو الحسين يحيى، حدثني احمد بن يحيى الاودي، حدثني عمرو بن حماد العباد، حدثني عبد الله بن المهلب البصري، عن المنذر بن زياد العنبي، عن ثابت البناني، والمنذر بن إبان، عن انس، عن النبي (ﷺ) قال: بعث النبي مصدقاً إلى قوم فعدوا على المصدق فقتلوه، فبلغ ذلك النبي (ﷺ) فبعث عليا فقتل المقاتلة وسبى الذرية، فبلغ ذلك النبي فسره، فلما بلغ علي (عليه السلام) أدنى المدينة تلقاه رسول الله (ﷺ) فأعتنقه وقبل بين عينيه وقال: بأبي أنت وأمي من شد الله عضدي به كما شد عضد موسى بهارون[1].

أقول:

قال الزمخشري في الكشاف عند تفسيره للآية: العضد قوام اليد، وبشدتها تشتد، ومعنى ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾: سنقويك به ونعينك، فأما أن يكون ذلك لأن اليد تشتد بشدة العضد، وأما لأن الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد. فجعل كأنه مشتده بعضد شديدة[2].

فمقتضى الآية ان الله سبحانه وتعالى استجاب دعاء رسوله الكريم (ﷺ) حين طلب منه اللهم اشدد ازري بأخي، فأجابه الله بذلك حيث قال: سنشد عضدك بأخيك. ومما يؤيد بذلك ما رواه المفسرون والحفاظ من علماء العامة ورجال الحديث من إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان الساعد القوي للنبي (ﷺ) في كل مواقفه، فقد كان (عليه السلام) صاحب لواء النبي في

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٤٣٥. القطرة من بحار مناقب النبي والعترة ج١ ص٦٦.

(٢) تفسير الكشاف ج٣ ص١٧٦

مشاهده كلها أثناء القتال، وكان شجاعاً، مقداماً، جريئاً، قويا قوةً غير معهود في الرجال، ولما خرج النبي (ﷺ) لغزوة تبوك استخلفه في أهله فكره علي ذلك، فقال له النبي (ﷺ): أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. واخرج العكبري في (فضائل الصحابة) عن انس بن مالك قال: رأيت رسول الله (ﷺ) يوم فتح مكة متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم ابعث إليّ من بني عمي من يعضدني فهبط عليه جبريل كالمغضب فقال: يا محمد أوليس قد أيدك الله بسيف من سيوف الله مجرد على أعداء الله، يعني ذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام)[1].

(١) انظر مناقب ابن شهر اشوب ج١ ص٣٤٢.

﴿ أفمَنْ وعدناهُ وعداً حسناً فهو لاقيه كمَنْ متّعناه متاعَ الحياة الدنيا ثم هو يومَ القيامةِ من المحضَرين﴾ (القصص ٦١)

١- اخبرنا أبو نصر المفسر، اخبرنا أبو عمرو بن مطر، اخبرنا أبو إسحاق المفسر، اخبرنا الفضل بن سهل الأعرج، قال: حدثني بذل بن المجبر، عن شعبه، عن أبان، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾ قال: نزلت في علي وحمزة وابي جهل. قال شعبه: فسألت السدي فقال فيهم[1].

٢- اخبرنا عقيل بن الحسين، اخبرنا علي بن الحسين، اخبرنا محمد بن عبيد الله بن عبيد الله، اخبرنا محمد بن حماد الاثرم بالبصرة، اخبرنا عبد الله بن داود الحريني، اخبرنا أبو معاوية الضرير، عن الاعمش، عن أبي صالح، عن عبد الله بن عباس في قول الله تعالى: ﴿ أفمن وعدناه﴾ قال: نزلت في حمزة وجعفر وعلي، وذلك إن الله وعدهم في الدنيا الجنة على لسان نبيه صلى عليه واله وسلم فهؤلاء يلقون ما وعدهم الله في الآخرة، ثم قال: ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ وهو أبو جهل بن هشام (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) يقول: من المعذبين[2]

٣- عن الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾ قال: الموعود علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعده الله ان ينتقم له من أعدائه في الدنيا، ووعده الجنة له ولأوليائه في الآخرة[3].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ج٢٠ ص٦٢. أسباب النزول للواحدي ص٢٥٥. الرياض النضرة ج٢ ص٢٠٧. سمط النجوم ج٢ ص٤٣٧. ذخائر العقبي ص٨٨.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٤٣٧.

(٣) غاية المرام ص٣٣٢.

أقول:

لقد وعد الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه صلى الله عليه واله وسلم علياً عليه السلام ان يدخله الجنة وان يدخل أعداءه النار، لانه آمن بالله كمعبود وحيد، وآمن بالرسول كصاحب رسالة ومنهاج حياة، ومن اجلها فقد جاهد جهادا لا حد له: جاهد بكل ما يملك: لأن الجهاد في نظر الإمام هو ذروة الإسلام ومن دونه لا يتحقق التحرر من ربقة الطاغوت، ومن ثم لا يتحقق المجتمع العادل الذي يستطيع أن يؤدي وظائفه بروح ايجابية. كما ان الإسلام بروحه ومعناه كان من أبرز سماته وصفاته لأنه تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية، وكانت مواقف محمد (ﷺ)قبل الدعوة هي التي تشده إليه اكثر مما كانت إليه تشده قرابة النسب ولم يتسع قلبه لغير محمد (ﷺ) وتأملاته ومواهبه ودعوته. ولم يعرف الدين الجديد اصدق إسلاما منه ولا أعمق نفاذا فيه ولا رجلا وهب حياته ووجوده وكل طاقاته الفكرية والجسدية غيره كما اتفق على ذلك جميع المؤرخين والمحدثين، بل وحتى أعداؤه الألداء. وكان وسيبقى المثل الأعلى للمسلم الذي يجسد تعاليم القرآن وسيرة الرسول العظيم وخلقه الكريم في جميع أقواله وأفعاله وجميع تصرفاته بنظر جميع الباحثين والمؤلفين على اختلاف نزعاتهم وأهوائهم ومذاهبهم أما أعداؤه فقد حاولوا أن ينالوا منه ومن الدين الجديد ولو بأساليب ملتوية بعد أن يئسوا من وجود عيب يخدش تاريخه الحافل بالجهاد والتضحيات والبطولات .

﴿وربُك يخلقُ ما يشاءُ ويختارُ ما كان لهم الخيرةُ
سبحانَ اللهِ تعالى عما يشركون﴾ (القصص ٦٨)

---

١ – عن علي بن الجعد، عن شعبه، عن حماد بن سلمه، عن انس، قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: إن الله خلق ادم من طين كيف يشاء ثم قال: ((ويختار)) ان اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبنا فجعلني الرسول، وجعل علي بن أبي طالب عليه السلام الوصي، ثم قال: ﴿ما كان لهم الخيرة﴾ يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكني اختار من أشاء، فانا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه ثم قال:﴿سبحان الله عما يشركون﴾ به كفار مكة[1].

٢ – الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المستخرج من تفاسير الاثني عشر وهو من مشايخ أهل السنة في تفسير قوله تعالى: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾ يرفعه إلى انس بن مالك قال: سالت رسول الله (ﷺ) عن هذه الآية فقال: إن الله خلق ادم من الطين كيف يشاء ويختار، وان الله تعالى اختارني وأهل بيتي عن جميع الخلق فانتجبنا فجعلني الرسول وجعل علي بن أبي طالب (عليه السلام) الوصي، ثم قال:﴿ما كان لهم الخيرة﴾ يعني ما جعلت للعباد ان يختاروا ولكني اختار من أشاء، فانا وأهل بيتي صفوته وخيرته من خلقه ثم قال:﴿ سبحان الله﴾ يعني تنزها لله عما يشركون به كفار مكة، ثم قال: ﴿وربك﴾ يعني يا محمد يعلم ما تكنّ صدورهم من بعض المنافقين لك ولأهل بيتك وما يعلنون من الحب لك ولأهل بيتك[2].

---

(١) غاية المرام ص ٣٣١ الباب ٣٣ الحديث الأول

(٢) غاية المرام ص ٣٣١ الباب ٣٣ الحديث الثاني

أقول:

تدل هذه الآية بأنه لا يكون اختيار الإمام من قبل الناس، وليس لهم الخيرة في كل شيء مما يرجع حكمه وأمره إلى الله فهو الذي يختار من يشاء للنبوة والإمامة.

فلو جاز للأمة ان تختار لنفسها إماما يتصرف في شؤونها حتى فيما يختص بشؤون أنفسها وأموالها وأعراضها، لجاز لها ان تختار لنفسها نبيا ولا فرق سوى ان الإمام لا يوحى إليه كما يوحى إلى النبي (ﷺ)، لأن الخلافة صنو النبوة وقائمة مقامها، وسادة مسدها في غير الوحي الإلهي، وهي من المناصب الدينية كالنبوة ولا تحصل إلا بإرادة خاصة من الله لمن يختاره ويجده أهلا للإرادة كما في النبي (ﷺ)، وليست هي من المناصب السياسية المبنية على الظلم والجور والعدوان والطغيان، حتى تصار بالاستحسان والاعتبار وتتولها آراء الرجال. والعقل والنقل متفقان على إنها من المناصب الإلهية والوظائف الدينية، وما كان كذلك فليس امره لغير الله تعالى لا سيما بعد ملاحظة الآية﴿ ما كان لهم الخيرة﴾.

وعليه فأن الإمامة كالنبوة لا تكون الا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله، ولسان الإمام المنصوب بالنص إذا اراد ان ينص على الامام من بعده، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق، لأن الشخص الذي له في نفسه القدسية استعداد لتحمل اعباء الإمامة العامة وهداية البشر قاطبة يجب الا يعرف الا بتصريف الله ولا يعين الا بتعينه .

﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ (القصص ٨٣)

---

١ - عن احمد بن محمد بن عيسى، عن احمد بن محمد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريق، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنا عنده ثمانية رجال فذكر رمضان فقال: لا تقولوا هذا رمضان ولا جاء رمضان، وذهب رمضان، فالشهر المضاف إلى الاسم اسم الله وهو الشهر الذي انزل فيه القرآن جعله شفاء في الاصل في هذا المكان لا يفعل الخروج في شهر رمضان لزيارة الائمة صلوات الله عليهم وعيّد، الا ومن خرج في شهر رمضان في بيته في سبيل الله، ونحن سبيل الله الذي من دخل فيه يطاف بالحصن، والحصن هو الإمام، فيكبر عند رؤيته، كانت له يوم القيامة صخرة في ميزانه اثقل من السماوات السبع والارضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن قلت: يا ابا جعفر وما الميزان فقال: انك قد ازددت قوة ونظراً، يا سعد، رسول الله (ﷺ) الصخره ونحن الميزان وذلك قول الله عز وجل في الإمام ليقوم الناس بالقسط قال: ومن كبر بين يدي الإمام وقال: لا اله الا الله وحده لا شريك له كتب الله له رضوانه الاكبر ومن كتب له رضوانه الاكبر يجمع بينه وبين ابراهيم ومحمد عليهما السلام والمرسلين في دار الجلال. قلت: وما دار الجلال ؟ قال: نحن الدار وذلك قول الله عز وجل: ﴿تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام﴾[1] فنحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتهم[2].

---

(١) سورة الرحمن / ٧٨ .

(٢) غاية المرام ص ٣٤١ الباب ٤ - ١ .

٢ - عن أبي هاشم، عن زاذان قال: كان علي (عليه السلام) يمشي في الأسواق وحده وهو خليفة يرشد الضال، ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾ ثم يقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس[1].

أقول:

ان التواضع من المزايا الكريمة التي تعني التربية الإسلامية بغرسها في آفاق النفس، وهو احد الأسباب المزيلة للتكبر والمبيدة لذاته، قال الله تعالى: ﴿ولا تصعر خدك للناس * ولا تمشي في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾[2] وقد تجسد هذا التواضع بماله من معنى في أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد أعطوا دروسا رائعة في ذلك، لان أصل التواضع من جلال الله وهيبته وعظمته، ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع الا المقربون من عباده المستقلين بوحدانيته .

وفي خطبة للإمام امير المؤمنين (عليه السلام) حين يصف المتقين ما يعطينا صورة واضحة وجلية عن معنى التواضع والذي تجسد في كل أقواله وأفعاله وكان رمزا للأخلاق الفاضلة ومنه تعلم الناس دروسا في الأخلاق والتربية.

قال عليه السلام: ((اما بعد فأن الله عز وجل خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم، أمنا من معصيتهم، لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه، فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء،

---

(١) البداية والنهاية ج ٨ ص ٥، كما ذكره البحراني في غاية المرام، ص ٣٩١ مع اختلاف في الأسلوب .

(٢) سورة لقمان / ١٨

ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب، وخوفا من العقاب. عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها، فهم فيها معذبون ....))[1] إلى آخر الخطبة.

ومما قيل في الشعر

تواضع تكن كالبدر لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو تجبرا على طبقات الجو وهو وضيع

(١) نهج البلاغة/ صبحي الصالح

﴿ ألم* أحَسِب الناسُ ان يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون﴾

(العنكبوت ١، ٢)

---

١ - حدثنا أبو حفص عمر بن احمد بن عثمان ببغداد، حدثنا احمد بن محمد بن سعيد الكوفي، اخبرنا احمد بن الحسن الخزاز، عن أبي حضيرة بن مخارق، عن عبيد الله بن الحسين، عن ابيه، عن جده، عن الحسين بن علي، عن علي عليهم السلام قال: لما نزلت ﴿ألم أحسب الناس﴾ الآية، قلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة؟ قال: يا علي انك مبتلى ومبتلى بك[1].

٢ - اخرج الحمويني بسنده عن الاعمش، عن ابراهيم النخعي، عن علقمة والاسود قالا: اتينا ابا ايوب الانصاري فقلنا: يا ابا ايوب ان الله اكرم بنبيه (ﷺ) وصفى لك من فضله اخبرنا بمخرجك مع علي تقاتل أهل لا اله الا الله فقال أبو ايوب: اقسم لكما بالله لقد كان رسول الله (ﷺ) معي في هذا البيت الذي انتما فيه معي، وعليا جالس عن يمينه وانا عن يساره وانس بين يديه وما في البيت غيرنا اذ حرك الباب فقال لأنس افتح لعمار ففتح الباب ودخل عمار فسلم على النبي (عليه السلام)فرد عليه السلام ورحب به ثم قال: يا عمار ستكون بعدي في امتي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرأ بعضهم من بعض فإذا رايت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يمينه يعني عليا فأن سلك الناس كلهم واديا وسلك عليا واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس. يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدخلك عن ردى، يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله جل شأنه[2].

---

(١) شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٣٨. غاية المرام ص ٤٠٤

(٢) ينابيع المودة ص ١٥١. غاية المرام ٤٠٣ .

٣ – روى العياشي بالاسناد عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: جاء العباس إلى امير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: امش حتى نبايع لك الناس فقال: اتراهم فاعلين قال: نعم، فاين قول الله ﴿الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا﴾[1].

أقول:

ان مجرد القول بالإيمان لا يظهر حقيقة الإيمان، ولكن الصبر وتفويض الامر إلى الله وتطمين النفس بنعيم الآخرة والرجوع إلى الله هو الذي يظهر ايمان الشخص الفعلي الواقعي، لان حقيقة الإيمان تتجلى بالاعتقاد بالبعث والحياة والآخرة والثواب والعقاب، فمن زاد إيمانه بالبعث والحياة الآخرة قوي على الصبر.

فكأن معيار الإيمان الحقيقي هو الصبر على النوائب والمصائب على أنواعها، لذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ ثم أعقبهم بمنزلتهم العظيمة وياها من منزله، بقوله تعالى:﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾.

فأن الإنسان تجري عليه أنواع الامتحانات حسب منزلته ولياقته ليخرج ان كان مؤمنا حقا من هذه الدنيا بالذهب الخالص. ولنعم ما قال الشاعر:

علي الدر والذهب المصفى وباقي الناس كلهم تراب

ولهذا نرى أحوال الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وأحوال الأئمة عليهم السلام. نرى إن أقربهم إلى الله كان أشدهم ابتلاءً وأكثرهم غرضاً لسهام المنافقين والأعداء، وان نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وهو سيد المرسلين كان أكثر الأنبياء ابتلاءً لذلك قال (صلى الله عليه وآله): ((ما اوذي نبي مثلما اوذيت))[2]. وممن صبر على المصيبة صبرا لا يقوى عليه غيره صبرا يتجلى فيه الإباء والبطولة

---

(١)شواهد التنزيل ج١ ص٤٣٩

(٢) نفس المصدر.

الخالدة الحسين (عليه السلام): هو القائل ((رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين))[1] فلا يمتحن المؤمن كما يمتحن النبي والوصي، لذلك يقول لنا أبو جعفر محمد الباقر (عليه السلام): ((اشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل)). فقضية الفتنة والامتحان سّنة إلهيه يراد منها التمحيص والتزكية للصالحين من عباد الله والوصول بهم إلى درجة الكمال المطلوب، لان هذا هو الطريق الذي وضعه الله تعالى للكمال المطلوب في الإنسان ولذلك ورد في الروايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث أبي ذر: انه أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: إني أحبكم أهل البيت. فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): (فاعد للفقر تجفافا، فان الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل من أعلى الأكمة إلى أسفلها)[2] وهناك كلمات معروفه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا المجال أيضا: ((من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلبابا))، ((ومن تولانا فليلبس للمحن اهابا))[3].

---

(١) نفس المصدر .

(٢) سنن الترمذي ج٤ ص٥٧٦، كنز العمال ج١٣ ص٦٣٩ بأختلاف في اللفظ.

(٣) نفس المصدر ص٤٢٥.

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدّينهم سبلنا وانّ الله لمع المحسنين﴾

(العنكبوت ٦٩)

---

١ - اخبرنا أبو الحسين الاهوازي، اخبرنا أبو بكر البيضاوي، اخبرنا محمد بن القاسم، عن عباد، عن حسن بن حماد عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ قال: فينا نزلت[1].

٢- عن جعفر بن محمد بن سعيد الاحمسي قال: حدثنا الحسن بن الحسين، عن يحيى بن علي، عن إبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾ قال: نزلت فينا أهل البيت[2].

أقول:

لقد احتضن الرسول (صلى الله عليه وآله) علياً عليه السلام من بداية حياته، ورعاه صبياً ويافعاً ثم حمله أعباء الجهاد وهو بعد لم يتجاوز العشرين من عمره لقد تعاهده النبي (صلى الله عليه وآله) منذ اليوم الأول الذي اطل به على هذه الدنيا فادخل لسانه في فمه الذي لم ينطق إلا بالحق والحكمة ليطبع الحكمة على لسانه وليكون مفطوراً على الحق والصدق، وحرباً ضارية على الباطل والعدوان.

لقد كان (عليه السلام) سيد المجاهدين في سبيل الدعوة ونشرها في المجتمعات الإنسانية لا تقف في طريقه العثرات مهما كانت شاقة مستعصية، وقد كان ولا يزال حديث الأبطال وعشاق البطولات وقدوة المجاهدين المخلصين في سبيل المبدأ والعقيدة والمرجع الأول في التشريع والفلسفة والأخلاق والتربية والسياسة الحكيمة التي توفر للناس في مختلف العصور العدالة والأمن والسعادة في الدنيا والفوز بنعيم الآخرة.

---

(١) شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٤٢.

(٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٤٢.

﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى لله عاقبة الأمور﴾

(لقمان ٢٢)

---

١ - حدثنا المنتصر بن نصر، عن حميد بن ربيع الخزاز، عن سفيان بن عيينه، عن الزهري، عن انس بن مالك في قوله:﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان أول من اخلص لله الإيمان، وجعل نفسه وعلمه لله ﴿وهو محسن﴾ يقول: مؤمن مطيع ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ هو قول: لا اله إلا الله، ﴿ وإلى لله ترجع الأمور﴾[1].

٢- عن سفيان بن عيينه، عن الزهري، عن انس، قال: نزلت هذه الآية في علي (عليه السلام) كان أول من اخلص لله وهو محسن أي مؤمن مطيع ﴿وقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ هي قول لا اله إلا الله. والله ما قتل علي بن أبي طالب إلا عليها[2].

٣- عن محمد بن العباس قال: حدثنا احمد بن محمد بن سعيد، عن احمد بن الحسين بن سعيد، عن ابيه، عن حصين بن مخارق، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ قال: مودتنا أهل البيت[3].

أقول:

ولد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واستقبله الرسول الكريم واشرف على صياغته وتربيته حتى طبع فيه نفسه، فتشبع الإمام (عليه السلام) من الإسلام والقرآن حتى لم تكن تنبض

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٤٤٢، كما ذكره قريب منه غاية المرام ص٤٣٤ .

(٢) رواه القندوزي في ينابيع المودة ص٣٠ .

(٣) غاية المرام ص٤٣٤ الباب ٢٠٨ الحديث الثاني .

مشاعره إلا بالحق والقرآن، ولذلك صحّ فيه قول الرسول العظيم (ﷺ): ((علي مع القرآن والقرآن مع علي)) ((علي مع الحق والحق مع علي)). وظل معه وفي رعايته يتعاهده بالتعليم والتوجيه حتى أدرك من الحقائق ما لم يدركه بعد رسول الله احد غيره، ولم تكن فيه صفة إلا وهي مشدودة إلى صفة من صفات النبي (عليه السلام)، فأصبح المثل الأعلى في جميع صفاته ومواهبه وهو القائل: لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الأمة بسبع سنين، وقد اجمع محبوه وشانئوه على السواء على انه اعلم المسلمين واقضاهم واشجعهم واكثرهم عبادة وزهداً وأوفرهم ادراكاً وعقلاً وأعظمهم بلاءً وجهادا واحرصهم على إقامة العدل وانتشاره بين الناس وإنصاف المظلومين وأقربهم إلى الله وأدناهم من معرفته. ان الإسلام بروحه ومعناه كان من ابرز سماته وصفاته لأنه تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية، وكانت مواقف محمد قبل الدعوة هي التي تشده إليه أكثر من ما كانت تشده قرابة النسب ولم يتسع قلبه لغير محمد وتأملاته ومواهبه ودعوته ولم يعرف الدين الجديد اصدق اسلاما منه ولا اعمق نفاذا منه ولا رجلا وهب حياته ووجوده وكل طاقاته الفكرية والجسدية غيره كما اتفق على ذلك جميع المؤرخين والمحدثين بل وحتى أعدائه، وكان وسيبقى المثل الأعلى للمسلم الذي يجسد تعاليم القرآن وسيرة الرسول العظيم وخلقه الكريم في جميع أقواله وأفعاله وجميع تصرفاته .

﴿افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون * أما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون * وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾

(السجدة ١٨ – ٢٠)

---

١ – عن سلمة بن الفضل قال: حدثني ابن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار قال: نزلت الآية بالمدينة في علي بن أبي طالب (عليه السلام) والوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان بين الوليد وبين علي كلام فقال الوليد بن عقبة: انا ابسط منك لسانا وأحدّ منك سنانا، واردّ منك للكتيبة، فقال علي (عليه السلام): اسكت فأنك فاسق فأنزل الله فيهما ﴿ افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون﴾ إلى قوله:﴿ به تكذبون﴾[1].

٢ – اخبرنا أبو العباس عمر بن عبد الله بن احمد بن الفقيه، حدثنا أبو الحسين علي بن احمد الواحدي، اخبرنا أبو بكر احمد بن محمد الاصبهاني، اخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ، اخبرنا إسحاق بن ثنان الانماطي، حدثنا حبيش بن مبشر الفقيه، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن ابن أبي ليلى عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط، لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): إنا احد منك سناناً وابسط منك لسانا وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي (عليه السلام): اسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ﴾قال: يعني بالمؤمن عليا، وبالفاسق الوليد بن عقبة "[2].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ج٢١ ص٢١٠٧. كما رواه الزمخشري في الكشاف، والسيوطي في الدر المنثور.

(٢) رواه ابن عساكر في تأريخ دمشق ج٦ ص١٩٩. غاية المرام ص٣٠٨، كما رواه الواحدي في اسباب النزول.

٣- عن حريث، عن الهيثم بن حميل، عن حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، ان الوليد بن عقبة قال لعلي (عليه السلام): أنا اسلط منك لسانا واحد منك سنانا واربط جنانا واملأ حشواً للكتيبة، فقال له علي (عليه السلام): اسكت يا فاسق، فأنزل الله عز وجل ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ يعني بالمؤمن عليا عليه السلام[1].

٤- عن ابن عباس، ان الوليد بن عقبة قال لعلي (عليه السلام): أنا احد منك سنانا وابسط منك لسانا، واملأ كتيبة، فقال له علي (عليه السلام): اسكت إنما أنت فاسق تقول الكذب فأنزل الله الآية تصديقا لعلي (عليه السلام). قال قتادة: لا والله ما استويا عند الله لا في الدنيا ولا في الآخرة، ثم اخبر عن الفريقين فقال: ﴿أما الذين امنوا . . .﴾ الآية[2].

٥- عن ابن أبي حاتم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) والوليد بن عقبة [3].

٦- قال الطبرسي في مجمع البيان: قال ابن أبي ليلى: نزل قوله ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا﴾ الآيات، في علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورجل من قريش. وقال غيره نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) والوليد بن عقبة. فالمؤمن علي والفاسق الوليد، وذلك انه قال لعلي (عليه السلام): انا ابسط منك لسانا، واحد منك سنانا فقال (عليه السلام): ليس كما تقول يا فاسق. قال قتادة: لا والله ما استووا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة[4].

---

(١) تأريخ دمشق ج٦ ص١٩٩، كما رواه البلاذري في انساب الأشراف الحديث ١٥٠.

(٢) سمط النجوم ج٢ ص٤٧٣. الرياض النضرة ج٢ ص٢٠٦.

(٣) ذخائر العقبى ص٨٨، وراه السيوطي في الدر المنثور ج٥ ص١٧٧.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٢ ص٣٣٢.

أقول:

لقد جعل الله تعالى تقابلا بين الإيمان والفسق، ومعنى ذلك ان الفسق يضاد الإيمان ويعاكسه، فلو تلوثت النفس الإنسانية بالفسق فر الإيمان من وجهه فلا يعود حتى تطهر النفس من فسوقها وإجرامها.

وعليه فأن المراد بالفاسق في الآية الكافر، ولو في وقت سابق بقرينة المقابلة مع المؤمن، وهذا يدل على عدم استواء الكافر ولو في ما مع المؤمن في جميع أوقاته.

ومن المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به، ان الوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان يبغض عليا ويشتمه، وانه هو الذي لاحاه في حياة رسول الله (ﷺ) ونابذه، وقال له: انا اثبت منك جنانا، واحد سنانا، فقال له علي عليه السلام:اسكت يا فاسق، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ وسمي الوليد بحسب ذلك في حياة رسول الله (ﷺ) الفاسق، فكان لا يعرف الا بالوليد الفاسق. وسماه الله تعالى فاسقا في اية أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿ ان جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا﴾[1]. وسبب نزول هذه الآية: هو كذبه على بني المصطلق، وادعاؤه إنهم منعوا الزكاة وشهروا السيف، حتى امر النبي (ﷺ) بالتجهيز للمسير إليهم، فأنزل الله تعالى في تكذيبه وبراءة ساحة القوم.

كما ان الوليد من المنافقين يظهر الإيمان ويبطن الكفر، كما تدل على كفره الآيات اللاحقة لهذه الآية حيث أثبتت له التكذيب بعذاب النار، قال تعالى: ﴿ أما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون، وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾.

---

(١) سورة الحجرات / ٦

﴿وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾

(السجدة ٢٤)

١- عن جعفر بن محمد الفزاري، حدثنا محمد بن الحسين الهاشمي، عن محمد بن حاتم، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر في قوله ﴿وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا﴾ قال: نزلت في ولد فاطمة عليها السلام[1].

٢- عن احمد بن محمد بن طلحة الخراساني، اخبرنا علي بن الحسن بن فضال، اخبرنا إسماعيل بن مهران، اخبرنا يحيى بن ابان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ قال: نزلت في ولد فاطمة خاصة، جعل الله منهم أئمة يهدون بأمره[2].

٣- اخبرنا عقيل، قال: اخبرنا علي، اخبرنا محمد بن عبيد الله، اخبرنا أبو عمرو بن السماك ببغداد، اخبرنا عبد الله بن ثابت المقري قال: حدثني أبي، عن مقاتل، عن عطاء، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿أفمن كان مؤمنا﴾[3]، قال: نزلت هذه الآية في علي (عليه السلام)، يعني كان علي (عليه السلام) مصدقا بوحدانيتي ﴿كمن كان فاسقا﴾[4].

يعني الوليد بن عقبة بن أبي معيط. وفي قوله: ﴿وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا﴾ قال: جعل الله لبني اسرائيل بعد موت هارون وموسى من ولد هارون سبعة من الائمة، كذلك

---

(١) رواه الحسكاني في شواهد التنزيل ج١ ص٤٥٤، قال ورواه فرات في تفسيره ص١٢٠ الحديث الرابع.

(٢) شواهد التنزيل ج١ ص٤٥٤.

(٣) سورة السجدة / ١٨.

(٤) سورة السجدة / ١٨.

جعل من ولد علي سبعة من الائمة، ثم اختار بعد السبعة من ولد هارون خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر نقيبا، كما اختار بعد السبعة من ولد علي خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر[1].

أقول:

لقد قال النبي (ﷺ) في كثير من الاحاديث والروايات ان أهل بيته كالقرآن والمتمسك بهم كالمتمسك بالقرآن والمنحرف عنهم كالمنحرف عن القرآن، وانهم كسفينة نوح وباب حطة ونجوم السماء وغير ذلك من النصوص التي تفرض على المسلمين ان يقتدوا بهم ويرجعوا اليهم في جميع امورهم ومشاكلهم.

كما انه (ﷺ) نص على الخلفاء من بعده بعددهم كما في الروايات السنية، وبعددهم واسمائهم كما في الروايات الشيعية حتى لا يبقى عذر لمنحرف ولا حجة لمتأول ومضلل. فقد جاء في صحيح البخاري كتاب الاحكام بسنده إلى جابر بن سمرة انه سمع النبي (ﷺ) يقول: يكون اثنى عشر اميرا، وهذا الحديث بنصه رواه احمد بن حنبل في المجلد الخامس من مسنده بطريقين. وجاء في صحيح مسلم ان جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي (ﷺ) فسمعته يقول: ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش. وفي رواية ثانية رواها مسلم في صحيحه ان النبي (ﷺ) قال: لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش، وقد روى هذه الرواية بهذا النص الترمذي في صحيحه وابن حجر في صواعقه، والحاكم في المستدرك، وزاد فيه النبي (ﷺ) قال عدد نقباء بني إسرائيل كما رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، والمتقي في كنز العمال، ورواه المناوي في فيض القدير وغيره من المحدثين والمؤلفين[2].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٤٥٥ . ٢٨

(٢) انظر فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٢ ص٢٣ و٢٤ .

وجاء في رواية أبي نعيم بسنده إلى عبد الله بن عباس ان رسول الله قال: من سر ان يحيي حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن فليوال عليا بعدي ويقتدي بالائمة من بعدي فأنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلما ويل للمكذبين بفضلهم من امتي القاطعين فيهم صلتي لا اناالهم الله شفاعتي[1].

وعليه فأن، هذه الروايات مع ما بينها من الاختلاف في صيغها كلها متفقة على ان العدد المستحق للأمامه والخلافة أو الامارة حسب اختلاف الروايات لا يتجاوز الاثني عشر عدد نقباء بني اسرائيل الذين بعثهم الله لأرشاد قومهم وانقاذهم من الضلالة كما تشير إلى ذلك الآية الكريمة:﴿ ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا﴾.

ومن هذا يتضح ومن جميع النصوص الواردة على انهم من عترة النبي (ﷺ) ومن طينته، كما نص غيرها على انهم باقون ما بقي الاسلام أو حتى تقوم الساعة كما نصت على ذلك رواية مسلم في صحيحه، أو ما بقي اثنان على وجه الأرض كما جاء في روايته الثانية.

وان بقاءهم الطويل هذا لا يعني بقاءهم مجتمعين ما بقي الدهر ولا بأشخاصهم لأن ذلك لم يكتب لأحد من الناس، بل يعني وجودهم على سبيل التعاقب إلى امد لا يعلمه غير الله ويكون بقاؤهم بعد ذلك ببقاء تعاليمهم ومناهجهم ومبادئهم التي تمد البشرية والاجيال بالخير وتوفر لها اسباب الراحة والحياة الحرة الكريمة إلى حيث يشاء الله.

والإمام الثاني عشر محمد بن الحسن باقٍ وسيبقى ليخرج برسالته حتى ولو بقي على وجه الأرض اثنان لا غير وسيبقى الدين ببقاء تلك الاثار التي ورثوها عن جدهم وتركوها بين ايدي الاجيال مشعل هداية لبني الانسان تمده بكل اسباب السعادة والكرامة في حياته ومما يحقق له الفوز بنعيم الآخرة لو قدر له ان يسير على هديها ويستفيد من وحيها.

---

(١) حلية الأولياء المجلد الأول ص٨٦.

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾

(الأحزاب ٢٣)

١- قال الحافظ الذهبي: سئل علي (عليه السلام) وهو على منبر الكوفة عن قوله تعالى: ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ فقال: اللهم اغفر. هذه الآية نزلت فيّ وفي عمي حمزة، وفي ابن عمي عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، فأما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر، واما حمزة فقضى نحبه شهيدا يوم احد، واما انا فانتظر اشقاها يخضب هذه من هذا، واشار إلى لحيته ورأسه، عهد عهده اليَّ حبيبي أبو القاسم (صلى الله عليه وآله)[1].

٢- روى ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين في قوله عز وجل:﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ قيل نزل قوله ﴿ فمنهم من قضى نحبه﴾ في حمزة وأصحابه كانوا عاهدوا ان لا يولوا الأدبار فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا ﴿ومنهم من ينتظر﴾ علي بن أبي طالب (عليه السلام) مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير[2].

٣- اخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، اخبرنا أبو بكر الجرجرائي، اخبرنا أبو احمد البصري، قال: حدثني محمد بن زكريا الغلابي، اخبرنا احمد بن محمد بن يزيد، قال: حدثني سهل بن عامر البجلي، عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن علي عليه السلام قال: فينا نزلت ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ الآية، فأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلا[3].

---

(١)سمط النجوم ج٢ ص٤٦٩. الصواعق المحرقة ص٨٠. نور الأبصار ص١٠٧.

(٢)كفاية الطالب ص٤٢٩. الصواعق المحرقة ص٨٠.

(٣) شواهد التنزيل ج ٢ ص ١. مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٠.

٤- عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن احمد بن محمد بن زيد، عن سهل بن عامر البجلي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، وابي عبد الله عليه السلام، عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال: قال علي عليه السلام: كنت عاهدت الله ورسوله انا وعمي حمزة واخي جعفر وابن عمي عبيد ابن الحارث على امر وفينا به لله ورسوله فتقدمني أصحابي وخلفت بعدهم لما أراد الله عز وجل، فأنزل الله سبحانه فينا ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه﴾ حمزة وجعفر وعبيد ﴿ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ انا المنتظر وما بدلت تبديلا[1].

أقول:

تدل هذه الآية على نزولها في علي عليه السلام وفي عمه حمزة وفي ابن عمه عبيدة بن الحارث، لأن مقتضى مفهوم وصف الرجال بأنهم صدقوا، ان غيرهم لما يعاهد الله سبحانه ولم يصدق العهد. فهم خواص المؤمنين وخيرتهم لانفرادهم بهذه الفضيلة الكاشفة عن زيادة المعرفة والتفاني في ذات الله.

فقد ذكر المؤرخون إن علياً (عليه السلام) قد وقف في ذلك اليوم موقفا لم يحدث التأريخ بمثله لأحد من الناس فقد نسي نفسه وكل شيء يتعلق بحياته ليسلم الرسول. وكان الحمزة في وسط المشركين كالمارد يهدّ الناس بسيفه هذا وهم يفرون من بين يديه كما جاء في رواية ابن كثير في البداية والنهاية.

وعلى أي الأحوال فقد نص اكثر المؤرخين والمحدثين على انه لم يثبت مع النبي في أحرج ساعات المحنة إلا علي والحمزة ونفر قليل من المهاجرين والأنصار، واستطاع ومن

---

(١) غاية المرام ص ٤٣٢ الباب ٢٠٤ الحديث الاول.

معهم ان يفرقوا تلك الجموع التي تدفقت على النبي (ﷺ) ولم يكن لها حاجة بغيره، ورسول الله يدعوا الناس ويقول اليَّ عباد الله يكرر النداء تلو النداء، فلم يستجب إليه احد.

وقال الأستاذ هيكل: وكان أكبرهَّمِ كل مسلم ان ينجوا بنفسه الأمن عصم الله، أمثال علي بن أبي طالب.

﴿وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً﴾

(الاحزاب ٢٥)

١- عن ابن إسحاق قال: كان عمرو بن عبد ود ثالث قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة ولم يشهد احداً، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مشهده فلما وقف هو وخيله قال له علي عليه السلام: يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش ان لا يدعوك رجل إلى خلتين الا قبلت منه احدهما، فقال عمرو: اجل، فقال له علي عليه السلام: فأني ادعوك إلى الله عز وجل وإلى رسوله وإلى الاسلام. فقال: لا حاجة لي في ذلك، قال: فأني ادعوك إلى البراز قال: يا ابن اخي لِمَ ؟ فوالله ما احب ان اقتلك، فقال له علي عليه السلام: لكني والله احب ان اقتلك، فحمى عمرو فأقتحم عن فرسه فعقره ثم اقبل فجاء إلى علي عليه السلام وقال: من يبارز ؟ فقام علي عليه السلام وهو مقنع في الحديد فقال: انا له يا نبي الله، فقال: انه عمرو بن عبد ود اجلس، فنادى عمرو الا رجل ؟ فأذن له رسول الله (ﷺ) فمشى إليه علي عليه السلام فقال له عمرو: من انت ؟ قال: انا علي، قال: ابن من ؟ قال: ابن عبد مناف، انا علي بن أبي طالب، فقال: عندك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فأنصرف، فأني اكره ان اهريق دمك، فقال له علي عليه السلام لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب فنزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم اقبل نحو علي (عليه السلام) مغضبا واستقبله علي (عليه السلام) بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها السيف واصاب رأسه فشجه، وضربه علي (عليه السلام) على حبل العاتق فسقط وثار العجاج فسمع رسول الله صلى اله عليه واله وسلم التكبير فعرف ان علياً عليه السلام قتله، ثم اقبل علي عليه السلام نحو رسول الله (ﷺ) ووجهه يتهلل، فقال عمر بن الخطاب: هلا استلبت درعه فليس للعرب درع خير منها ؟ فقال: ضربته فأتقاني بسوءته واستحييت ابن عمي ان استلبه وخرجت خيله منهزمة حتى اقحمت من الخندق [1] .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ج٣ ص٣٢ .

٢- لما بلغ رسول الله (ﷺ) ان قريشاً تجمعت وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وان غطفان تجمعت وقائدهم عيينه بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد رسول الله (ﷺ) وحصار المدينة. اخذ النبي (ﷺ) في حراسة المدينة بحفر الخندق عليها، وعمل النبي (ﷺ) بنفسه الشريفة واحكمه في ايام، فلما فرغ رسول الله (ﷺ) من حفره اقبلت قريش بجموعها وجيوشها ومن تبعها من كنانة واهل تهامة في عشرة الاف، وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن اسفلهم كما قال تعالى: ﴿اذ جاءكم من فوقكم ومن اسفل منكم﴾ فخرج النبي (ﷺ) ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثة الاف وجعلوا الخندق بينهم. واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله (ﷺ)، فلما رأى المسلمون ذلك اشتد الامر عليهم، وكان مع المشركين من قريش عمرو بن عبد ود وكان من مشاهيرهم الصناديد وعكرمة بن أبي جهل، وجاءوا حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكاناً ضيقاً منه وضربوا خيولهم فأقتحمته وجالت خيولهم بين الخندق وبين المسلمين فلما رأى ذلك علي (عليه السلام) خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التي دخلوا منها واخذوا عليها المضيق الذي اقتحمته خيولهم فرجع عمرو بن عبد ود من بينهم ومعه ولده حنبل وقال: هل من مبارز فأراد علي (عليه السلام) ان يبرز إليه، فأرسل النبي (ﷺ) لعلي ان لا يبرز إليه فجعل عمرو ينادي هل من مبارز وجعل يقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل دخلها افلا يبرز الي رجل منكم فجاء علي (عليه السلام) إلى النبي (ﷺ) فقال: انا له يا رسول الله، فقال رسول الله (ﷺ) انه عمرو، وقال: وان كان عمراً، فأذن له مبارزته ونزع عمامته (ﷺ) عن رأسه وعمم علياً (عليه السلام) بها وقال: إمضي لشأنك، فخرج علي (عليه السلام) ثم قال: يا عمرو انك كنت قد اخذت على نفسك عهداً ان لا يدعوك رجل من قريش إلى احدى خلتين الا اجبته إلى واحدة منها، قال: اجل، فقال: علي (عليه السلام): اني ادعوك إلى الله تعالى ورسوله (ﷺ) وإلى الاسلام، فقال: اما هذه فلا حاجة لي فيها، فقال له علي (عليه السلام): فإذا كرهت هذه فأني ادعوك إلى النزال، قال: ولم يا ابن اخي فما احب ان اقتلك ولقد كان ابوك خلاً لي، فقال علي (عليه السلام). اما انا والله فأحب ان اقتلك، فحمي عمرو وغضب من كلامه، واقتحم عن فرسه إلى الأرض

وضرب وجهها ونزل علي (عليه السلام) عن فرسه واقبل كل منهما على الاخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه علي (عليه السلام) على عاتقه بالسيف رمى جنبه إلى الأرض وتركه قتيلاً ثم ركب علي (عليه السلام) فرسه وكر على ابنه حنبل فقتله ايضا فخرجت خيول قريش منهزمة ورمى عكرمة بن أبي جهل رمحه وفر وارسل الله عليهم ريحا وجنودا. وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال[1].

٣- عن زياد بن مطرب قال: كان ابن مسعود يقرأ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾ وسبب نزوله ان عمرو بن عبد ود كان فارساً مشهوراً يعدل بالف فارس وكان قد شهد بدراً ولم يشهد احداً. ويوم الخندق ونادى هل من مبارز ؟ فلم يجبه احد فقام علي عليه السلام وقال: انا يا رسول الله فقال: انه عمرو اجلس، فنادى ثانياً فلم يجبه احد فقام علي عليه السلام وقال: انا يا رسول الله فقال: انه عمرو، فقال: وان كان عمراً، فأستأذن النبي (صلى الله عليه وآله). قال حذيفة بن اليمان: البسه رسول الله (صلى الله عليه وآله) درعه الفضول، وعممه عمامته السحاب على رأسه تسعة ادوار وقال له: تقدم فلما ولى قال النبي (صلى الله عليه وآله): برز الإيمان كله إلى الشرك كله، وقال: رب لا تذرني فرداً اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه، فأستقبل علي عليه السلام عمرواً، فعمرو ضربه بسيفه فشج رأسه، ثم ان علياً عليه السلام ضربه على حبل عاتقه فسقط إلى الأرض فسمعنا تكبير علي عليه السلام، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قتله علي، وقال: ابشر يا علي فلوا وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم فنزلت اية ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾[2].

٤- قال ابن أبي الحديد: قال (صلى الله عليه وآله) يوم الخندق وقد برز علي إلى عمرو ورفع يديه إلى السماء بمحضر من اصحابه (اللهم انك اخذت مني حمزة يوم احد، وعبيدة يوم بدر، فأحفظ اليوم عليّ علياً)، (رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين) ولذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين

---

(١) رواه الشبلنجي في نور الابصار ص٨٧

(٢) رواه القندوزي في ينابيع المودة ص١٠٩

دعا عمرو الناس إلى نفسه مراراً في كلها يحجمون ويقدم علي فيسأل الاذن لـه في البراز حتى قال له رسول الله صلى الله عليه واله (انه عمرو) فقال: (وانا علي) فأدناه وقبله وعممه بعمامته، واخرج معه خطوات كالمودع له، القلق لحاله، المنتظر لما يكون منه، ثم لم يزل صلى الله عليه واله رافعاً يديه إلى السماء، مستقبلاً لها بوجهه والمسلمون صموت حوله، كأنما على رؤوسهم الطير، حتى ثارت الغبرة وسمعوا التكبير من تحتها، فعلموا ان علياً قتل عمروا، فكبر رسول الله صلى الله عليه واله وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين، ولذلك قال الحذيفة بن اليمان: لو قسمت فضيلة علي عليه السلام بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لو سعتهم. وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ قال: بعلي بن أبي طالب[1].

٥- اخبرنا أبو حفص عمرو بن احمد بن عثمان ببغداد، اخبرنا علي بن محمد بن احمد العسكري، اخبرنا محمد بن عثمان، اخبرنا احمد بن طارق، عن عمرو بن ثابت، عن ابيه، عن جده، عن حذيفة قال: لما كان يوم الخندق عبر عمرو بن عبد ود حتى جاء ووقع على عسكر النبي فنادى البراز. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ايكم يقوم إلى عمرو ؟ فلم يقم احد الا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأنه قام فقال له النبي: اجلس، ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله) لأصحابه أيكم يقوم إلى عمرو ؟ فلم يقم احد، فقام علي (عليه السلام) فقال: أنا له فدعاه النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: انه عمرو بن عبد ود قال: وانا علي بن أبي طالب، فألبسه درعه ذات الفضول، واعطاه سيفه ذا الفقار وعممه بعمامته السحاب على رأسه تسعة اكوار ثم قال له: تقدم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لما ولى: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه. فجاء حتى وقف على عمرو فقال: من انت ؟ فقال عمرو: ما ضننت اني اقف موقفاً اجهل فيه انا عمرو بن عبد ود، فمن انت ؟ قال: انا علي ابن أبي طالب فقال: الغلام الذي كنت اراك في حجر أبي طالب؟ قال: نعم. قال: ان اباك كان لي صديقاً وانا اكره ان اقتلك. فقال له علي

---

(١) شرح نهج البلاغة ج١٣ ص٢٨٣. غاية المرام ص٤٢٠

(عليه السلام): لكنني لا اكره ان اقتلك. بلغني انك تعلقت بأستار الكعبة وعاهدت الله عز وجل ان لا يخيرك رجل بين ثلاث خلال الا اخترت منه خلة ؟ قال: صدقوا. قال: اما ان ترجع من حيث جئت، قال: لا تحدث بها قريش. قال: أو تدخل في ديننا فيكون لك مالنا وعليك وما علينا. قال: ولا هذه فقال له علي (عليه السلام): فأنت فارس وانا راجل، فنزل عن فرسه وقال: ما لقيت من احد ما لقيت من هذا الغلام، ثم ضرب وجه فرسه فأدبرت، ثم اقبل إلى علي، فكان رجلا طويلا – يداوي دبر البعير وهو قائم – وكان علي (عليه السلام) في تراب دق ولا يثبت قدماه عليه، فجعل علي ينقص إلى ورائه يطلب جلداً من الأرض يثبت قدميه ويعلو عمرو بالسيف فكان في درع عمرو قصر، فلما تشاك بالضربة تلقاها علي بالترس فلحق ذباب السيف في رأس علي، وتسيف علي رجليه بالسيف من اسفل فوقع على قفاه فثارت بينهما عجاجة فسمع علي (عليه السلام) يكبر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قتله والذي نفسي بيده، فكان اول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب، فإذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو، فكبر عمر بن الخطاب وقال: يا رسول الله قتله. فجز علي رأسه ثم اقبل يخطر في مشيته، فقال له رسول الله: يا علي ان هذه مشيه يكرهها الله عز وجل الا في هذا الموضع. فقال رسول الله لعلي: ما منعك من سلبه وكان ذا سلب ؟ فقال: يا رسول الله انه تلقاني بعورته. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك بأنهم لم يبق في بيوت المسلمين الا وقد دخله عز بقتل عمرو[1].

٦- عن لؤلؤ بن عبد الله المقتدري في قصر الخليفة في بغداد، حدثنا أبو الطيب احمد بن ابراهيم بن عبد الوهاب المصري بدمشق، حدثنا احمد بن عيسى الخشاف بتنيس، حدثنا عمرو بن أبي سلمى، حدثنا سفيان الثوري، عن بهرز بن حكيم، عن ابيه، عن جده قال: قال رسول الله

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٥، كما ذكره الطبرسي في مجمع البيان ج٨ ص٣٤٣ مع اختلاف في بعض العبارات.

(ﷺ): لمبارزة علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعمرو بن عبدو ود يوم الخندق افضل من اعمال امتي إلى يوم القيامة"[1].

٧- اخبرنا أبو بكر بن المقري، اخبرنا إسماعيل بن عباد البصري، اخبرنا العباد بن يعقوب، اخبرنا الفضل بن القاسم، عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مره، عن عبد الله انه كان يقرأ ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب﴾"[2].

أقول:

لقد كانت غزوة الاحزاب في اواخر السنة الخامسة للهجرة، وكان لواء النبي (ﷺ) في الغالب بيد علي (عليه السلام).

ولم تتعرض الدعوة أو رجالها لأزمة من الازمات الا كان علي في طليعة العاملين على كشف غمها وكربها عن النفوس والقلوب، وما من موقف يحتاج إلى البطولات والتضحيات حين تملأ الخشية والرهبة نفوس الشجعان والابطال الا تجلى في مواقف علي وغزواته وحروبه، وهو في هذه الغزوة قد خيب امال المشركين وامانيهم. وكل باحث يراقب موقف المسلمين وتخاذلهم، والنبي يستنجد بهم ويحثهم على البراز وهم يرتعشون من الخوف، ويراقب موقف المشركين واعتدادهم ببطلهم الذي طبق صيته ارجاء الجزيرة بكاملها، وكانوا على ثقة من ان هذا الشاب الذي فعل الاعاجيب في بدر وأحد سيلاقي مصيره المحتوم على يد فارسهم عمرو بن عبد ود العامري، وحتى بعض ضعاف الإيمان من المسلمين قد غلبهم اليأس وايقن الكثير منهم بأن علياً سيكون ضحية جديدة في عداد الضحايا الذين سبقوه على يد فارس العرب جمعاء، ولكن الله سبحانه بدد حدسهم وخيب امالهم ووجد الجميع انفسهم تجاه حدث

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ج٣ ص٣٢، والخوارزمي في مناقبه، والمجلسي في البحار ج٩ ص٣٩، والخطيب البغدادي في تاريخه ج١٣ ص١٩. كما ذكره فرائد السمطين في الحديث ٢٠٨ مع اختلاف في السند.

(٢) كفاية الطالب ص٢٣٤. تأريخ دمشق الحديث٩١٩. شواهد التنزيل ج٢ ص٣. مجمع البيان ج٨ ص٣٤٣. غاية المرام ص٤٢٠.

لم يكن بالحسبان وتغيرت بعده المقاييس فأحس المسلمون بالانفراج وعاد الامل والنصر إلى نفوسهم من جديد، كما انهارت معنويات الغزاة بقتله وتضاءلت امالهم بالانتصار على محمد واصحابه، وانطوت بقتله اسطورة بطل طوى على بن أبي طالب ذكره مع من طواه من الشجعان والابطال، كما انطوت النفوس على الحسد لهذا الشاب الذي لم يعد له مثيل بين العرب.

ولما نعي عمرو بن عبد ود إلى اخته قالت: من قتله ومن الذي اجترأ عليه ؟ فقيل لها: قتله علي بن أبي طالب، فقالت: لقد قتل الابطال وبارز الاقران وكانت ميتته على يد كفء كريم من قومه وانشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه دائم الابد

لكن قاتله من لا يعاب به قد كان يدعى ابوه بيضة البلد

﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾

(الاحزاب ٣٣)

---

١ - عن شداد بن أبي عمار قال: دخلت على واثلة بن الاسقع وعنده قوم فذكروا علياً فلما قاموا قال لي: الا اخبرك بما رأيت من رسول الله (ﷺ)؟ قلت: بلى. قال: اتيت فاطمة عليها السلام اسألها عن علي عليه السلام قالت: توجه إلى رسول الله (ﷺ)، فجلست حتى جاء رسول الله (ﷺ) ومعه علي وحسن وحسين عليهم السلام، اخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة عليهما السلام فاجلسهما ما بين يديه، واجلس حسناً وحسيناً عليهما السلام كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه - أو قال: كساء - ثم تلا هذه الآية ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، واهل بيتي احق[1].

٢ - عن عطاء بن أبي رياح قال: حدثني من سمع ام سلمة تذكر ان النبي (ﷺ) كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليها فقال لها: ادعي زوجك وابنيك قالت: فجاء علي والحسن والحسين، فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو على منامه له، وكان تحته كساء له خيبري قالت: وانا اصلي في الحجرة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم اخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم

---

(١) مسند الامام احمد بن حنبل ج٤ ص١٠٧. تفسير ابن كثير ج٣ ص٤٨٣. مجمع الزوائد ج٩ ص٦١٧. تفسير الطبري ج٢٢ ص٦. مستدرك الحاكم ج٢ ص٤١٦. ذيل المستدرك ج٣ ص١٤٧. سنن البيهقي ج٢ ص١٥٢. مشكل الاثار ج١ ص٣٢٦. كنز العمال ج٧ ص٩٢. نور الابصار ص١١١. اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٠٥. المناقب للخوارزمي الحديث ٣٠٧، ٣٥٣. غاية المرام ص٢٨٧.

تطهيرا، قالت: ادخلت رأسي فقلت: وانا معكم يا رسول الله قال: انك إلى خير، انك إلى خير[1].

٣-عن شهر بن حوشب قال: سمعت ام سلمة زوج النبي (ﷺ) حين جاء نعي الحسين بن علي عليهما السلام لعنت أهل العراق فقالت: قتلوه قتلهم الله، غروه وذلوه لعنهم الله، فأني رأيت رسول الله (ﷺ) جاءته فاطمة غدية ببرمة قد صنعت له فيها عصيرة تحمله في طبق لها، حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: اين ابن عمك ؟ قالت:هو في البيت. قال: فأذهبي فأدعيه وائتني بأبنيه. قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منها بيد وعلي يمشي في اثرهما حتى دخلوا على رسول الله (ﷺ) فأجلسهما في حجره، وجلس علي (عليه السلام) عن يمينه، وجلست فاطمة عن يساره. قالت ام سلمة: فأجتذب من تحتي كساءً خيبرياً كان بساطاً لنا على المنامة في المدينة، فلفه النبي (ﷺ) عليهم جميعاً، فأخذ بشماله طرفي الكساء، والوى بيده اليمنى إلى ربه عز وجل (اللهم اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم أهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) قلت: يا رسول الله من اهلك ؟ قال: بلى فأدخلي في الكساء. قالت: فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لأبن عمه وابنته فاطمة عليهم السلام[2].

٤-عن ام سلمة: جاء رسول الله (ﷺ) إلى بيتي فقال: لا تأذني لأحد، فجاءت فاطمة عليها السلام فلم استطع ان احجبها عن ابيها ثم جاء الحسن عليه السلام فلم استطع ان امنعه على ان يدخل على جده وامه، وجاء الحسين فلم استطع ان احجبه عن جده (ﷺ) وامه عليها السلام، ثم جاء علي عليه السلام فلم استطع ان احجبه، فأجتمعوا فجللهم رسول الله (ﷺ) بكساء كان عليه، ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط قالت: فقلت يا رسول اله وانا معهم، فوالله ما قال: وانتِ

---

(١)مسند احمد ج٦ ص٢٩٢. تفسير ابن كثير ج٣ ص٤٨٤. فتح القدير ج٤ ص٢٧٠. تفسير الطبري ج٢٢ ص٦. الفصول المهمة ص٨. اسباب النزول ص٢٦٧. احكام القرآن ج٢ ص١٦٧. مشكل الاثار ص٣٣٢، ٣٣٤. ذخائر العقبى ص٢٣. غاية الرام ص٢٨٧. مجمع البيان ج٨ ص٣٥٧.

(٢) مسند احمد ج٦ ص٢٩٢. تفسير الطبري ج٢٢ ص٦. مشكل الاثار ج١ ص٣٣٥. ذخائر العقبي ص٢٢

معهم ولكنه قال: انكِ على خير، وإلى خير. فنزلت عليه ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾[1].

٥- عن عمرو بن أبي سلمة ربيب النبي (ﷺ) قال: لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه اله وسلم ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل ابيت ويطهركم تطهيرا﴾ في بيت ام سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء، وعلي خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت ام سلمة: وانا معهم يا نبي الله ؟ قال: انت على مكانك وانت على خير[2].

٦- عن ام المؤمنين عائشة قالت: خرج النبي (ﷺ) ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود، فجاء الحسن فأدخله معه، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ثم جاء علي فأدخله معه ثم قال: ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[3].

٧- عن ام سلمة انها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ قالت: فأرسل رسول الله (ﷺ) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

---

(١) تفسير ابن كثير ج٣ ص٤٨٤ .

(٢) صحيح الترمذي ج٢ ص٢٠٩، ٣٠٨. تفسير الطبري ج٢٢ ص٦، ٧. مشكل الاثار ج١ ص٣٣٥. اسد الغابة ج٢ ص١٢. ذخائر العقبى ص١٢. ينابيع المودة ص١٢٥. تفسير الرازي ج٦ ص٧٨٣. الدر المنثور ج٥ ص١٩٩. صحيح مسلم ج٢ ص٣٣١. الاصابة ج٤ ص٢٠٧. الرياض النظره ج٢ ص١٨٨. الصواعق المحرقة. كفاية الطالب ص٣٧٢.

(٣) الدر المنثور ج٥ ص١٩٨. تفسير الرازي ج٢ ص٤٧١. تفسير البيضاوي ج٤ ص٤٢. تفسير الخازن ج٥ ص٢١٣. تفسير الكشاف ج١ ص١٠٣. تفسير ابن كثير ج٣ ص٤٨٥. تفسير الطبري ج٢٢ ص٦. سنن البيهقي ج٢ ص٢٤٩. تاريخ دمشق ج٢ ص١٩ ج٤ ص٢٠٤. ذيل المستدرك ج٣ ص١٤٧. كفاية الطالب ص٣٧٣. نور الأبصار ص١١١. ينابيع المودة ص١٢٤.

فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، قالت ام سلمة: يا رسول الله ما انا من أهل البيت ؟ قال: انك إلى خير وهؤلاء أهل بيتي اللهم أهل بيتي أحق (قال) هذا حديث صحيح على شرط البخاري[1].

٨- عن ام سلمة قالت: ان هذه الآية نزلت في بيتي ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ قالت: وانا جالسة على باب البيت فقلت: يا رسول الله الست من أهل البيت ؟ فقال (ﷺ) انك إلى خير انت من ازواج النبي (ﷺ). قالت: وفي البيت رسول الله (ﷺ) وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[2].

٩- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: امر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك ان تسب ابا تراب ؟ فقال: انا ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله (ﷺ) فلن اسبه لئن يكون لي واحدة منها احب الي من حمر النعم. سمعت رسول اله (ﷺ) يقول له: وخلفه في بعض مغازيه، وقال له علي: يا رسول الله اتخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال رسول الله (ﷺ): اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي؟. وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فتتطاولنا اليها قال: ادعوا لي علياً فأتي به ارمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه. ولما نزلت ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ دعا رسول الله (ﷺ) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي)[3].

---

(١)سنن البيهقي ج٢ ص١٥٠. تفسير الطبري ج٢٢ ص٧. مشكل الاثار ج١ ص٣٣٤. ينابيع المودة ص١٢٥. اسد الغابة ج٥ ص٥٢١. تهذيب التهذيب ج٢ ص٢٩٧. ذخائر العقبى ص٢٣. تاريخ بغداد ج٩ ص١٢٦.

(٢)تفسير الخازن ج٥ ص٢١٣. تفسير ابن كثير ج٣ ص٤٨٥. تفسير الطبري ج٢٢ ص٧.

(٣) خصائص النسائي ص٤. مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٠٨. صحيح مسلم ج٧ ص١١٩. سنن الترمذي ج٥ ص٦٣٨. فرائد السمطين الباب ٦٩ الحديث ٣١٩. الاربعين المنتقى الباب ٣٨.

١٠- عن انس بن مالك قال: ان النبي (ﷺ) كان يمر ببيت فاطمة (عليها السلام) ستة اشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[1].

١١- عن أبي سعيد الخدري ان النبي (ﷺ) جاء إلى باب علي عليه السلام اربعين صباحاً بعد ما دخل على فاطمة عليها السلام فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[2].

١٢- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ﷺ): نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[3].

١٣- عن أبي الحمراء قال: رابطت المدينة سبعة اشهر على عهد رسول الله (ﷺ) قال: رأيت رسول الله (ﷺ) إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام فقال: الصلاة الصلاة ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[4].

١٤- عن ام سلمة: ان رسول الله (ﷺ) قال لفاطمة ائتني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء، ثم وضع يده عليهم ثم قال: (اللهم ان هؤلاء ال محمد فأجعل صلواتك

---

(١) منتخب كنز العمال ج٥ ص٩٦ وج٧ ص١٠٣. تفسير الخازن ج٥ ص٢١٣. احكام القرآن ج٢ ص١٦٧. مسند احمد ج٣ ص٢٥٩ وص٢٨٥. تفسير الطبري ج٢٢ ص٥. صحيح الترمذي ج٢ ص٢٩. اسد الغابة ج٥ ص٥٢١. مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٥٨. تأريخ دمشق ج١٢ الحديث ٣١٦. ذخائر العقبى ص٢٤. المعجم الكبير ج١ ص١٤٤. نور الابصار ص١١٢. اسعاف الراغبين هامش نور الابصار ص١٠٧. غاية المرام ص٢٨٧ .

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٩. نور الابصار ص١١٢. اسعاف الراغبين هامش نور الابصار ص١٠٨ .

(٣)تفسير الطبري ج٢٢ ص٥. ذخائر العقبى ص٢٤. مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٧. نور الابصار ص١١٢. اسعاف الراغبين ص١٠٧. غاية المرام ص٢٨٨. مجمع البيان ج٨ ص٣٥٧.

(٤)الدر المنثور ج٥ ص١٩٩. تفسير ابن كثير ج٣ ص٤٨٣. مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨. تفسير الطبري ج٢٢ ص٦ .

وبركاتك على محمد وعلى ال محمد انك حميد مجيد) قالت ام سلمة رضي الله عنها فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي وقال: انك على خير[1].

١٥- عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام حين قتل علي عليه السلام، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: ايها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي عليه السلام وانا ابن النبي صلى الله عليه واله وسلم وانا ابن الوصي، وانا ابن البشير، وانا ابن النذير، وانا ابن الداعي إلى الله بأذنه، وانا ابن السراج المنير، وانا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل الينا ويصعد من عندنا، وانا من أهل البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[2].

أقول:

الرجس هو كل ما لا يرضي الله سبحانه من الخطايا والذنوب، أو هو في اللغة الشيء القذر – ولا شيء اقذر من الذنوب – والتطهير بهذا المعنى يرادف العصمة.

ولما كانت العصمة شرط الإمامة، ولما كان الاتفاق ان احداً غير معصوم فقد وجب ان يكون علي (عليه السلام) هو الإمام بعد النبي، كما ان نفي الرجس عنهم بأرادة الله عنهم يفيد العصمة لهم جميعا.

وعليه فأن الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم هم أهل بيت النبي بلا شك في ذلك، كما وان اختصاصها بعلي وفاطمة وبنيهما الاطهار قد ذهب إليه عامة الشيعة واكثر محدثي السنة، وقد اكد هذه الحقيقة كل من الترمذي في صحيحه، واحمد بن حنبل في مسنده، والحاكم في مستدرك الصحيحين، وابن الاثير في اسد الغابة، والمتقى في كنز العمال، والبيهقي في سننه، والطحاوي في مشكل الاثار، والخطيب البغدادي في تأريخه، والنسائي في خصائصه،

---

(١)كنز العمال ج٥ ص٩٦. كفاية الطالب ص٣٧٢. مسند احمد ج٦ ص٣٢٣. مشكل الاثار ج١ ص٣٣٤. الدر المنثور ج٥ ص١٩٨. ينابيع المودة ص٢٦٩. مستدرك الصحيحين ج٢ ص٤١٦. اسباب النزول ص٢٦٧.

(٢) مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٧٢.

والمحب الطبري في الرياض النضرة، والهيثمي في مجمع الزوائد، وغير هؤلاء من المحدثين الذين نصوا على نزول الآية في النبي وعترته، وان المتتبع في مصادر الحديث ومجاميعه السنية والشيعية يخرج بنتيجة إلى ان الآية الكريمة لا تعني نساء النبي وعمومته وعصبته، بل تعني عترته واهل بيته الذين عناهم بقوله في مختلف المناسبات (اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي). ولم يذهب احد إلى اختصاصها بنساء النبي (ﷺ) سوى عكرمة مولى عبد الله بن عباس، هذا وقد اشتهر بالكذب ووضع الاحاديث، وتبنى افكار الخوارج ودعا اليها وهو المؤسس الاول لمذهب الازارقة من الخوارج. كان قد استغل ملازمته لعبد الله بن عباس فنسب إليه جميع موضوعاته حتى اضطر ولده علي بن عبد الله إلى جلده وحبسه في الكنيف كما جاء ذلك في تأريخ حياته. كما روى نزولها في نساء النبي مقاتل وهو من فصيلة عكرمة ومن المعروفين بالنصب والعداء لعلي واله، وقد عده النسائي من الكذابين المعروفين بوضع الاحاديث. وعليه فأن الآية لا تعني زوجاته بل تعني أهل بيته الذين دخلوا معه في كسائه، ولو كانت تعنيهن لوجب حسب السياق والقواعد الحاق ضميرهن بنون الاناث بأن يقول: انما يريد الله ليذهب عنكن الرجس أهل البيت ويطهركن تطهيرا، هذا بالاظافة إلى ان زوجات النبي (ﷺ) لَسْنَ بهذا المستوى الرفيع كما اجمع على ذلك المؤرخون والمحدثون، فقد اسأن إليه في حياته مراراً حتى اعتزلهنَّ شهراً كاملاً، ووقف على مقربة من حجرة احداهن يوماً ومعه جماعه من اصحابه وقال مشيراً بيده إلى حجرتها: من هاهنا تخرج الفتنة، ومرة ثانية وقف إلى جانب حجرتها وقال: من هاهنا مشيراً اليها يطلع قرن الشيطان [1].

ويبدو من الموارد الكثيرة التي كان يتلوا فيها النبي (ﷺ) الآية انه كان يحاول ان يقطع الطريق على كل مدعٍ لدخوله في أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس من نسائه وعصمته.

---

(١) صحيح البخاري ج٢ ص١٨٩.

اما اختصاص الآية بالنبي وعلي وفاطمة وبنيها لا يتنافى مع ورودها في ضمن الايات التي كان الخطاب فيها لنساء النبي (ﷺ)، ففي القرآن الكريم اكثر من شاهد على عدم التقيد بالسياق والآلتزام به، وقد نقل صاحب تفسير المنار عن الشيخ محمد عبده ان من عادة القرآن ان ينتقل بالانسان من شأن إلى شأن اخر ثم يعود إلى مباحث المقصد الواحد المرة بعد المرة[1].

وقال الطبرسي في مجمع البيان ما مضمونه ان من عادة العظماء في خطاباتهم ان يذهبوا من خطاب إلى غيره ثم يعودون لما كانوا يتحدثون عنه، واضاف إلى ذلك ان القرآن مملوء من ذلك وكذلك كلام العرب واشعارهم. وجاء في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) ان الآية من القرآن يكون اولها في شيء واخرها في شيء أخر.

اذن فلابد من الرجوع إلى كل اية بمفردها وما قيل فيها من التفاسير التي تنسجم مع منطوقها أو ظاهرها، ويتعين الاخذ بما صح عن النبي (ﷺ) أو احد الائمة في تفسيرها. وقد استدل بها أكثر المحدثين والمفسرين على عصمة أهل البيت من الذنوب بما حاصله انه يستفاد من كلمة ﴿إنما﴾ في موارد استعمالها التأكيد والاصرار على وقوع ما بعدها والارادة الواقعة بعدها لابد وان يتبعها التطهير من الذنوب الذي تعنيه كلمة الرجس.

ومما يؤكد نزول الآية في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ما رواه مسلم في صحيحه بأسانيد مختلفة تنتهي إلى الصحابي الجليل زيد بن ارقم، وجاء فيما روي عنه انه سئل شمول الآية لنساء النبي (ﷺ) فقال: لا وأيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى ابيها وقومها، واهل بيته اصله وعصمته الذين حرموا الصدقة من بعده.

وقد جاءت هذه الآية لبيان فضلهم على من سواهم، وهذا لا يتم الا إذا تحقق المراد وهو عين العصمة التي يدعيها الشيعة للنبي والزهراء والائمة الاطهار.

---

(١) تفسير المنار ج٢ ص٤٥١ .

﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾

(الاحزاب ٥٦)

١- عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك ؟ قال: قولوا: اللهم صلي على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ال ابراهيم، وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم[١].

٢- عن عبد الله بن مسعود قال: إذا صليتم على رسول الله (ﷺ) فأحسنوا الصلاة عليه فأنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه. قال: فقالوا له فعلمنا، قال: قولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين (إلى ان قال) اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد[٢].

٣- عن ابن مسعود، عن رسول الله (ﷺ) انه قال: إذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل: اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد وارحم محمد وال محمد، كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد[٣].

٤- عن بريدة الخزاعي قال: قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك ؟ قال: قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى ال محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد[٤].

---

(١) صحيح النسائي ج١ ص١٩٠. مسند احمد ج٢ ص٤٧. مشكل الاثار ج٣ ص٧٣.

(٢) صحيح ابن ماجة ص٦٥. حلية الاولياء ج٤ ص٢٧١. فتح الباري ج١٣ ص٤١١. مجمع البيان ج٨ ص٣٦٩.

(٣) مستدرك الصحيحين ج١ ص٢٦٩. سنن البيهقي ج٢ ص٢٧٩ .

(٤) مسند احمد ج٥ ص٣٥٣. تاريخ بغداد ج٨ ص١٤٣. مجمع الزوائد ج٨ ص٣٦٩.

٥- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، عن النبي (ﷺ) انه كان يقول في الصلاة: اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم، وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد"[1].

٦- عن أبي هريرة انه قال: يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ يعني في الصلاة فقال: تقولون اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم، ثم تسلمون عليّ"[2].

٧- عن النبي (ﷺ) من قال: اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم، وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم، وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم. شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له"[3].

٨- اخرج الديلمي، انه (ﷺ) قال: الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته: اللهم صلي على محمد واله"[4].

٩- عن علي (عليه السلام) قال: الدعاء والصلاة معلقٌ بين السماء والارض لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلى عليه (ﷺ) وعلى ال محمد"[5].

١٠- عن أبي ليلى – أو أبي معمر – قال: علمني ابن مسعود التشهد وقال: علمنيه رسول الله (ﷺ) كما يعلمنا السورة من القرآن، التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها

---

(١) سنن البيهقي ج٢ ص١٤٧. مسند الامام الشافعي ص٢٣. مجمع البيان ج٨ ص٣٦٩. صحيح البخاري ج٦ ص١٥١١. سنن النسائي ج١ ص١٩٠. مسند ابن حنبل ج٢ ص٤٧.

(٢) مسند الامام الشافعي ص٢٣. كنز العمال ج٤ ص١٠٣. مشكل الاثار ج٣ ص٧٥.

(٣) الادب المفرد للبخاري ص٩٣.

(٤) الصواعق المحرقة ص٨٨. ينابيع المودة ص٣٥٤. مجمع الزوائد ج١ ص١٦٠ عن علي (عليه السلام). غاية المرام ص٣١٣.

(٥) شرح الشفا للخفاجي ج٣ ص٥٠٦.

النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، اشهد أن لا اله إلا الله، واشهد ان محمدا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد، اللهم صل علينا معهم، اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد[1]

١١- ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة ثم يقول: لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير، مائة مرة، ثم يقرأ ام الكتاب مائة مرة، ثم يقول: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله مائة مرة، ثم يسبح الله مائة مرة فيقول: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا قوة الا بالله، ثم يقرأ قل هو الله احد مائة مرة، ثم يقول: اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد، وعلينا معهم مائة مرة، الا قال الله تعالى: يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا سبحني وهلّلني وكبرني وعظمني ومجدني ونسبني وعرفني واثنى عليّ وصلى على نبيّ، اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له وشفعته في نفسه، ولو شاء ان يشفع في أهل الموقف لشفعته[2].

١٢- عن احمد بن حفص البزاز الكوفي، عن ابيه، عن ابن أبي حمزة، عن ابيه قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ فقال: الصلاة من الله عز وجل رحمته، ومن الملائكة تزكيته، ومن الناس دعاء.

وأما قوله ﴿وسلموا تسليما﴾ فأنه يعني التسليم له فيما ورد عنه قال: فقلت كيف نصلي على محمد وال محمد قال: تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد

---

(١) سنن الدار القطني ص١٣٥ .

(٢) كنز العمال ج٣ ص١٥.

وال محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قال: قلت فما ثواب من صلى على النبي واله بهذه الصلاة قال: الخروج من الذنوب كهيئة يومٍ ولدته امه[1].

أقول:

الصلاة من الله تعالى هي الاكرام والتبجيل ورفع المنزلة، والصلاة منا على النبي (ﷺ)هي الدعاء له بذلك، وانه صلى الله عليه واله اقامهم في ذلك مقام نفسه اذ القصد من الصلاة عليه ان ينيله الله عز وجل من الرحمة المقرونة بتعظيمه وتكريمه ما يليق به، ومن ذلك ايضاً ما يفيضه عز وجل منه على أهل بيته وانه من جملة تعظيمه وتكريمه اذ مقتضى استجابة هذا الدعاء ان الله عز وجل خصهم بالصلاة عليهم معه كما يقتضيه سياق الآية الكريمة.

قال الرازي في تفسيره: إن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وقوله: اللهم صل على محمد وعلى ال محمد، وارحم محمداً وال محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على ان حبَّ ال محمد واجب. وقال: أهل بيته (ﷺ) ساووه في خمسة اشياء: في الصلاة عليه وعليهم، في التشهد، وفي السلام، والطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة. وفي السلام يقال في التشهد: سلام عليك ايها النبي، وقال تعالى: سلام على آل ياسين.

وفي الطهارة قال تعالى: طه، أي يا طاهر، وقال تعالى: ويطهركم تطهيرا. وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة قال تعالى: فأتبعوني يحببكم الله، وقال تعالى: قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى[2].

وذكر ابن حجر في الصواعق في قوله تعالى:﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ ان النبي (ﷺ)قرن الصلاة على اله بالصلاة عليه، ولما سئل عن

---

(١) جلاء الافهام في الصلاة على خير الانام ص٢٩٦. جواهر العقدين ق٢ ج١ ص٦٥

(٢) تفسير الرازي ج٧ ص٩١. كما ذكره اسعاف الراغبين ص١١٧، وينابيع المودة ص٣٥٤.

كيفية الصلاة والسلام عليه، ثم قال: وهذا دليل ظاهر على ان الامر بالصلاة على أهل بيته وبقية اله مراد هذه الآية، والا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته واله عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر فلما اجيبوا به دلّ على ان الصلاة عليهم من جملة المأمور به وانه (ﷺ) اقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد في الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم، ومن ثم لما دخل من مرّ في الكساء قال: اللهم انهم مني وانا منهم فأجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك عليّ وعليهم.

وقضية استجابة هذا الدعاء: ان الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

ويروى: لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون، اللهم صل على محمد وتسكتون. بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى ال محمد[1].

ثم نقل عن الإمام الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

---

(١) الصواعق المحرقة ص٨٧. كما ذكره الغدير ج٢ ص٣٠٢، وفضائل الخمسة ج١ ص٢١٨ نقلا عن الصواعق المحرقة.

﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا اليما * والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ﴾

(الاحزاب ٥٧ – ٥٨)

---

١ – حدثنا الاستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن المأمون، حدثنا أبو ياسر عمار بن عبد المجيد، حدثنا احمد بن عبد الله، حدثنا إسحاق بن ابراهيم التغلبي، عن مقاتل بن سليمان البلخي بتفسيره وفيه﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ – يعني بغير جرم – ﴿فقد احتملوا بهتانا﴾ – وهو ما لم يكن – ﴿واثما مبينا﴾ يعني بينا، يقال: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذلك ان نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه، وان عمر بن الخطاب في خلافته قال لأبي بن كعب: اني قرأت هذه الآية فوقعت مني كل موقع، والله اني لأضربهم واعاقبهم، فقال له أبي: انك لست منهم انك مؤدب معلم[1].

٢ – اخبرنا احمد بن المظفر بن احمد العطار، حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان المزني الحافظ، حدثنا أبو الحسن علي بن الحسين بن سعيد المقري، حدثنا الحسن بن الصباح الزعفراني، انبأنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)اذ اقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) غضبان، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): ما اغضبك؟ قال: اذوني فيك بنو عمك، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)مغضبا فقال: يا أيها الناس من اذى عليا فقد اذاني، ان عليا اولكم ايمانا، واوفاكم بعهد الله، يا أيها الناس من اذى عليا بعث يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا، قال جابر بن عبد الله الانصاري: يا رسول الله وان شهد لا اله الا الله، وان

---

(١)رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج٢ ص٩٣، والاربلي في كشف الغمة ج١ ص٣٢٩.

محمدا رسول الله ؟ فقال: يا جابر هذه كلمة يحتجزون بها الا تسفك دماؤهم وان يعطوا الجزية وهم صاغرون[1].

٣- اخبرنا أبو العز احمد بن عبيد الله، انبأنا أبو محمد الجوهري املاءاً، انبأنا أبو الحسن علي بن عمر بن احمد الحافظ، انبأنا أبو بكر احمد بن عبيد الله بن محمد الوكيل، انبأنا أبو بدر عباد بن الوليد، انبأنا عبد الله بن مسلمة العقبي، اخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن محمد بن احمد بن علي الاسترابادي بالري، انبأنا أبو بكر محمد بن احمد بن هارون الغازي، انبأنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي بالبصرة، انبأنا القعني، انبأنا ابن لهيعة، عن أبي الاسود، عن عروة ان رجلا وقع من علي بمحضر من عمر، فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، لا تذكر عليا الا بخير، فأنك ان اذيته اذيت هذا في قبره[2].

٤- قال القمي في تفسيره: وقوله ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا﴾ قال: نزلت فيمن غضب امير المؤمنين (عليه السلام) حقه واخذ حق فاطمة (عليها السلام) واذاها، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من اذاها في حياتي كمن اذاها بعد موتي، ومن اذاها بعد موتي كمن اذاها في حياتي، ومن اذاها فقد اذاني، ومن اذاني فقد اذى الله وهو قول الله ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله﴾ الآية وقوله: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ يعني عليا وفاطمة ﴿بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا﴾[3].

---

(١)رواه ابن المغازلي في المناقب رقم ٧٥، والحاكم في المستدرك ج٣ ص١٢٢ الحديث ٤٩ بوجه اخر وسند اخر، كما رواه السيوطي في اللآلى ج١ ص٢١١.

(٢)رواه ابن عساكر في تأريخ دمشق ج٣٨ الحديث ١٣٠٨، وابن حنبل في كتاب الفضائل الحديث ٢١١، وكنز العمال ج١٥ ص١٠٨.

(٣)تفسير القمي ج٢ ص١٩٦.

٥- عن يونس بن ارقم، عن يزيد بن أبي زياد، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن الحنفية، قال: قال رسول الله (ﷺ): من اذى عليا فقد اذاني[1].

أقول:

من المعلوم ان الله سبحانه وتعالى منزه عن ان يناله الاذى وكل ما فيه وصمة النقص والهوان، فذكره مع الرسول وتشريكه في ايذائه تشريف للرسول، واشارة إلى ان قصد رسوله بسوء فقد قصده ايضا بالسوء، اذ ليس للرسول بما انه رسول الا ربه، فمن قصده فقد قصد ربه. وامير المؤمنين عليه السلام هو نفس محمد بنص الروايات المتواترة، كما ان اية المباهلة تدل على ذلك. فأيذاء علي عليه السلام هو ايذاء الرسول ولذلك فقد أوعدهم الله تعالى باللعن في الدنيا والآخرة. واللعن هو الابعاد من الرحمة، والرحمة الخاصة بالمؤمنين هي الهداية إلى الاعتقاد الحق وحقيقة الإيمان، ويتبعه العمل الصالح. فالابعاد من الرحمة في الدنيا تحريمه عليه جزاءاً لعمله. واما اللعن في الآخرة فهو الابعاد من القرب وقد قال تعالى: ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[2].

---

(١)رواه البلاذري في انساب الاشراف ج٢ ص١٤٦ الحديث١٤٧.

(٢)سورة المطففين / ١٥.

﴿ انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا﴾

(الاحزاب ٧٢)

١- عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية، عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله ﴿انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا﴾ قال: هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام[1].

٢- عن احمد بن محمد بن الهيثم العجلي قال: حدثنا أبو العباس احمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا أبو محمد بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن ابيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمرو قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بألفي عام، فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات والارض والجبال هؤلاء احبائي وأوليائي وحججي على خلقي وائمة بريتي، ما خلقت خلقاً احبَّ اليَّ منهم، لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري، فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي عذبته عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين وجعلته مع المشركين في اسفل درك من ناري. ومن اقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جناتي وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي وابحتهم كرامتي واحللتهم جواري وشفعتهم في المذنبين من عبادي وامائي فولايتهم امانة عند خلقي فأيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي، فأبت السماوات والارض والجبال ان يحملنها واشفقن من ادعاء منزلتها وتمنى محلها من عظمة ربها. فلما اسكن الله عز وجل ادم وزوجته الجنة قال لهما: كلا منها رغداً حيث شئتما

---

(١)غاية المرام ص٤٩٦ الباب٥١١، كما رواه الكافي بأسناده عن اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله (عليه السلام).

ولا تقربا هذه الشجرة يعني شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين، فنظر إلى منزلة محمد وعلي والحسن والحسين والائمة بعدهم، فوجداها اشرف منازل الجنة فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة، فقال الله عز وجل: ارفعا رؤسكما إلى ساق عرشي فرفعا رؤسهما فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور الجبار جل جلالته فقالا: ياربنا ما اكرم أهل هذه المنزلة عليك وما احبهم اليك وما اشرفهم لديك فقال الله جل جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وامنائي على سري، إياكما ان تنظرا اليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين. قالا ربنا ومن الظالمون قال: المدعون منزلتهم بغير حق، قالا: ربنا فأرنا منزلة الظالمين في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك، فأمر الله تبارك واتعالى النار فأبرزت جميع ما فيها انواع النكال والعذاب، قال عز وجل: مكان الظالمين لهم المدعين منزلتهم في اسفل درك منها كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا، وكلما نضجت جلودهم بدلوا سواها ليذوقوا العذاب. يا ادم ويا حوا لا تنظرا إلى انواري وحججي بعين الحسد، فأهبطكما من جواري واحل بكما هواني. فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوأتهما وقال: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقال لهما: اني لكما لمن الناصحين فدلهما بغرور وحملهما على تمني منزلتهم فنظرا اليهم بعين الحسد فحلا حتى اكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما اكلا شعيراً. فأصل الحنطة مما لم يأكلا واصل الشعير كان مما عاد مكان ما اكلاه، فلما اكلا من الشجرة وطار الحلى والحلل عن اجسادهما وبقيا عريانين وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدوٌّ مبين، قالا: ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال: اهبطا من جواري فلا يجاورني في جنتي من يعصيني فهبطا موكولين إلى انفسهما في طلب المعاش، فلما اراد الله عز وجل ان يتوب عليهما جاءهما جبرائيل فقال لهما: انكما انما ظلمتما انفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما فجزاؤكما ما عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل إلى ارضه فسلا ربكما بحق هذه الاسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما

فقالا:اللهم انا نسألك بحق الاكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة الا تبت علينا ورحمتنا، فتاب الله عليهما انه هو التواب الرحيم. فلم يزل الانبياء بعد ذلك يحفظون هذه ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من امهم فيأبون حملها ويشفقون من ادعائها، وحملها الانسان الذي قد عرف. فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة وذلك قول الله عز وجل: ﴿ انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً﴾[1].

٣- عن احمد بن زياد بن جعفر الهمداني، عن علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد قال: سألت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها﴾ الآية، فقال: الامانة الولاية من ادعاها بغير حق كفر[2].

٤- قال علي بن ابراهيم في قوله ﴿ انا عرضنا الامانة على السماوات الأرض والجبال فأبين ان يحملنها﴾ قال: الامانة هي الإمامة والامر والنهي، والدليل على ان الامانة هي الإمامة قوله عز وجل في الائمة ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات إلى اهلها﴾ يعني الإمامة. فالامانة هي الإمامة عرضت على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها، قال: ابين ان يدعوها أو يغصبوها اهلها﴿واشفقن منها وحملها الانسان﴾ أي فلان ﴿ انه كان ظلوماً جهولاً ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً ﴾[3].

---

(١) غاية المرام ص٣٩٦ الباب ١١٥ الحديث الثاني .

(٢)غاية المرام ص٣٩٧ الباب ١٥٥ الحديث الرابع.

(٣)تفسير القمي ج٢ ص١٩٨.

أقول:

يقول صاحب الميزان: المراد بالامانة الولاية الآلهية، وبعرضها على هذه الاشياء اعتبارها مقيسة اليها، والمراد بحملها والاباء عنه وجود استعدادها . وصلاحية التلبس بها وعدمه، وهذا المعنى هو القابل لأن ينطبق على الآية فالسماوات والارض والجبال على ما فيها من العظمة والشدة والقوة فاقدة الاستعداد حصولها فيها وهو المراد بأبائهن عن حملها واشفاقهن منها[1].

اما لماذا لم تحملها السماوات والارض والجبال ؟ والجواب:

ان الامانة اما ان تكون هو الاعتقاد الحق والشهادة على توحده تعالى.

واما ان مجموع الاعتقاد والعمل، بمعنى اخذ الدين الحق بتفاصيله.

واما ان تكون الكمال الحاصل للأنسان من جهة التلبس بواحد من هذه الامور. فهي ليست التوحيد لأن السماوات والارض وغيرهما كل توحده تعالى وتسبح بحمده، وقد قال تعالى: ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾ الاسراء / ٤٤

وهي ليست ايضا الدين الحق بتفاصيله، اذ لا يترتب على نفس الاعتقاد الحق بالتكاليف الدينية نفاق ولا شرك ولا ايمان ولا يستعقب سعادة ولا شقاء وانما يترتب على الآلتزام بالاعتقاد الحق والتلبس بالعمل. فبقى انها الكمال الحاصل له من جهة التلبس بالاعتقاد والعمل الصالح وسلوك سبيل الكمال بالارتقاء من حضيض المادة إلى اوج الاخلاص الذي هو ان يخلصه الله لنفسه فلا يشاركه فيه غيره فيتولى هو سبحانه تدبير امره وهو ((الولاية الآلهية)).

فحملها الانسان لم يأب ولم يشفق من ثقلها وعظم خطرها فحملها على ما بها من الثقل وعظم الخطر، فينتج ذلك ان انقسم الانسان من جهة حفظ الامانة وعدمه بالخيانة إلى منافق ومشرك ومؤمن، بخلاف السماوات والارض والجبال فما منها الا مؤمن مطيع.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ج١٦ ص٣٤٩.

اما اتصاف الانسان بالظلم والجهل انما يتصف بهما من كان من شأنه الاتصاف بالعدل والعلم، فالجبال مثلاً لا تتصف بالظلم والجهل وكذلك السماوات والارض لعدم صحة اتصافهما بالعدل بخلاف الانسان.

فالامانة المذكورة في الآية وهي الولاية الآلهية وكمال صفة العبودية انما تتحصل بالعلم بالله والعمل الصالح الذي هو العدل، وانما يتصف بهذين الوصفين العلم والعدل الموضوع القابل للجهل والظلم، فكون الانسان في حد نفسه وبحسب طبعه ظلوماً جهولاً هو المصحح لحمل الامانة الآلهية[1].

---

(١) نفس المصدر وبتصرف.

﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾

(فاطر ٢٨)

١- اخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، أبو بكر الجرجرائي، اخبرنا أبو احمد البصري، اخبرنا احمد بن موسى الازرق، اخبرنا محمد بن هلال، اخبرنا نأمل، عن نجيح، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ قال: يعني علياً كان يخشى الله ويراقبه[1].

أقول:

المراد بالعلماء العلماء بالله وهم الذين يعرفون الله سبحانه بأسمائه وصفاته وافعاله معرفة تامة تطمئن بها قلوبهم وتزيل وصمة الشك والقلق عن نفوسهم وتظهر اثارها في اعمالهم فيصدق فعلهم قولهم، والمراد بالخشية حينئذ حق الخشية ويتبعها خشوع في باطنهم وخضوع في ظاهرهم.

روي عن الصادق عليه السلام انه قال: يعني بالعلماء من صدق قوله فعله، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم. وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله[2].

ومن اولى بأمير المؤمنين عليه السلام من معرفته بالله، فقد عرفه حق المعرفة، ولم يعرف الله حق المعرفة غير النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) لأن معرفة الله تتناسب مع الكمال النفسي: ((من عرف نفسه فقد عرف ربه))، ولا تتأتى هذه المعرفة الا بعبادة الله تبارك وتعالى، فكلما عبد الانسان ربه بخشوع وخضوع خالصاً لوجه الله كان اقرب إلى معرفة الله تبارك وتعالى، قريباً من الغاية التي وجد لأجلها.

---

(١) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج٢ ص١٠٠.

(٢) رواه الطبرسي في مجمع البيان.

روي ان رجلاً شاهد علياً عليه السلام وهو يناجي ربه، وإذا به اضحى كالخشبة اليابسة فجاء مسرعاً إلى بيت فاطمة عليها السلام يخبرها بأن بعلها قد مات فقالت: في اية حالة رأيته ؟ قال: رأيته يعبد ربه، فقالت: انه يغمى عليه كل ليلة مرات من خشية الله تعالى[1].

(١) التكامل في الاسلام ج١ ص٧٤.

﴿ ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بأذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾

(فاطر ٣٢)

١- عن أبي بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي قال: حدثني الحسين بن ابراهيم بن الحسن الجصاص، حدثني الحسين بن الحكم، حدثني عمرو بن خالد، حدثني أبو جعفر الاعشى، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين قال: اني لجالس عنده اذ جاءه رجلان من أهل العراق فقالا: يا ابن رسول الله جئناك كي تخبرنا عن ايات من القرآن فقال: وما هي؟ قالا: قول الله تعالى: ﴿ ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا ﴾ فقال: يا أهل العراق واي شيء يقولون ؟ قالا: يقولون انها نزلت في امة محمد (ﷺ). فقال علي بن الحسين: امة محمد كلهم إذا في الجنة، قال: فقلت من بين القوم: يا ابن رسول الله فيمن نزلت ؟ فقال: نزلت والله فينا أهل البيت – ثلاث مرات – قلت: اخبرنا من فيكم الظالم لنفسه ؟ قال: الذي استوت حسناته وسيئاته – وهو في الجنة – فقلت: والمقتصد ؟ قال: العابد لله في بيته حتى يأتيه اليقين فقلت: السابق بالخيرات ؟ قال: من شهر سيفه ودعا إلى سبيل ربه[1].

٢- عن محمد بن حماد، عن اخيه، عن ابراهيم، عن ابيه، عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال: قلت له جعلت فداك اخبرني عن النبي (ﷺ) ورث النبين كلهم قال: نعم، قال: من لدن ادم حتى انتهى إلى نفسه قال: ما بعث الله نبياً الا ومحمد (ﷺ) اعلم منه قال: قلت وان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى بأذن الله، قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله (ﷺ) يقدر على هذه المنازل قال: فقال ان سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في امره فقال: مالي لا ارى الهدهد أم كان من الغائبين حين فقده وغضب عليه

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص١٠٤.

فقال: لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين، وانما غضب لأنه كان يدله على الماء فهذا وهو طائر قد اعطي ما لم يعط سليمان، وكانت الريح والنمل والجن والشياطين والمردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وان الله تعالى يقول في كتابه ﴿ولو ان قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم الموتى﴾ وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما يسير الجبال وتقطع به البلدان ويحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء وان في كتاب الله لآيات ما يراد بها امر الا ان يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون وجعله لنا في ام الكتاب ان الله يقول: ﴿ وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين﴾ ثم قال: ﴿ ثم اورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا﴾ فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل ثم اورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء [1].

٣- عن غالب الهمداني، عن أبي إسحاق السبيعي قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن علي (عليه السلام) فسألته عن هذه الآية ﴿ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ فقال: ما يقولون فيها قومك يا ابا إسحاق يعني أهل الكوفة قال: قلت يقولون انها لهم قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة قلت: فما تقول انت جعلت فداك قال: هي لنا خاصة يا ابا إسحاق، اما السابقون بالخيرات فعلي والحسن والحسين عليهم السلام، والإمام منا والمقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل والظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له، يا ابا إسحاق بنا يفك الله رقابكم ويحل رقاب الذل من اعناقكم وبنا يغفر الله ذنوبكم وبنا يفتح وبنا يختم ونحن كهفكم ككهف اصحاب الكهف ونحن سفينتكم كسفينة نوح ونحن باب حطتكم كباب حطة بني اسرائيل [2].

---

(١)غاية المرام ص٣٥١ الباب٥٢ الحديث الرابع.

(٢)غاية المرام ص٣٥٢ الباب٥٢ الحديث ١١، كما ذكره الميزان ج١٧ ص٤٩ بأختصار نقلاً عن كتاب سعد السعود.

٤- قال الطبرسي: والمروي عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا: هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا اقرب الاقوال لأنهم احق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وايراث علم الانبياء اذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه والعارفون بجلائله ودقائقه[1].

٥- عن ميسر بن عبد العزيز، عن الصادق عليه السلام انه قال: الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الإمام، والمقتصد منا العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام وهؤلاء كلهم مغفور لهم. وعن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملاً صالحاً واخر سيئاً، واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد، واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين عليهم السلام ومن قتل من ال محمد شهيداً[2].

أقول:

الاصطفاء اخذ صفوة الشيء ويقرب من معنى الاختيار، والفرق ان الاختيار اخذ الشيء من بين الاشياء بما انه خيرها، والاصطفاء اخذه من بينها بما انه صفوتها وخالصها.

والمصطفون هم ذرية النبي (ﷺ) من اولاد فاطمة عليها السلام وهم الداخلون في ال ابراهيم في قوله تعالى: ﴿ان الله اصطفى ادم ونوحاً وال ابراهيم﴾[3]. وقد نص النبي (ﷺ) على علمهم بالقرآن واصابة نظرهم وملازمتهم اياه بقوله (ﷺ)في الحديث المتواتر المتفق عليه ((اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)). والروايات من طرق الشيعة عن ائمة أهل البيت عليهم السلام في كون الآية خاصة بولد فاطمة عليها السلام كثيرة جداً. فعن الكافي بأسناده عن احمد بن عمر قال: سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ فقال:

---

(١) مجمع البيان ج٨ ص٤٠٨ .

(٢) مجمع البيان ج٨ ص٤٠٩، غاية المرام ص٣٥١ الباب٥٢.

(٣)سورة ال عمران / ٣٣ .

ولد فاطمة عليه السلام، والسابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف بالامام، الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام[1].

فالاية تدل على ان الإمامة لا تنال الظالم، ومقتضى اطلاقه لا يليق لمنصب الإمامة في حال الظلم وغيره، لأن المراد من الظالم فيها اما من تلبس بالظلم حين اعطاء منصب الإمامة، أو من كان متلبساً به في وقت من الاوقات، واما احتمال الاول فممنوع، لأن ابراهيم عليه السلام لا يستدعي من الله تعالى اعطاء منصب الإمامة لذريته ممن كان ظالماً حين الاعطاء فيتعين الثاني[2].

فتدل الآية الشريفة على ان من كان متلبساً بالظلم في وقت من الاوقات لا يليق لمنصب الإمامة والخلافة، ولما كان غير المعصوم معرضاً للظلم ولا يكون مأموناً ومصوناً عن صدوره منه احياناً، ولا يمكن ان يقال له انه عادل بقول مطلق وبلحاظ تمام مدة عمره لا مكان صدور المعصية منه في آن ما.

---

(١)الميزان في تفسير القرآن ج١٧ ص٤٩.

(٢) لوامع الحقائق ص٦ مبحث الامامة .

﴿وقفوهم انهم مسؤولون﴾

(الصافات ٢٤)

١- اخبرنا عمر بن احمد بن عثمان ببغداد، حدثنا الحسين بن محمد بن عضير، حدثنا احمد بن الفرات، حدثنا عبد الحميد الحماني، عن قيس، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) في قوله تعالى: ﴿ وقفوهم انهم مسؤولون﴾ قال: عن ولاية علي بن أبي طالب[1].

٢- حدثني أبو الحسن الفارسي، حدثني أبو الفوارس الفضل بن محمد الكاتب، حدثنا محمد بن بحر الرهني بكرمان، حدثنا أبو كعب الانصاري عبد الله بن عبد الرحمن، حدثنا إسماعيل بن موسى، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: إذا كان يوم القيامة اوقف انا وعلي على الصراط، فما يمر بنا احد الا سألناه عن ولاية علي، فمن كانت معه والا ألقيناه في النار، وذلك قوله ﴿ وقفوهم انهم مسؤولون﴾[2].

٣- اخرج الديلمي، عن أبي سعيد الخدري، ان النبي (ﷺ) قال: ﴿ وقفوهم انهم مسؤولون﴾ عن ولاية علي عليه السلام وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى:﴿وقفوهم انهم مسؤولون﴾ أي ولاية علي عليه السلام واهل البيت، لأن الله امر نبيه (ﷺ) ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجراً الا المودة في القربى. والمعنى انهم يسألون هل والاهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي (ﷺ) أم اضاعوها أو اهملوها ؟ فتكون عليهم المطالبة والتبعة[3].

---

(١) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج٢ ص١٠٦. ينابيع المودة ص١٣١ و٣٥٤. غاية المرام ص٣٥٩ الباب٥٠. مجمع البيان ج٨ ص٤٤١. كشف الغمة ص٣١٩.

(٢)شواهد التنزيل ج٢ ص١٠٧ .

(٣) الصواعق المحرقة. فرائد السمطين ج١ ص٦٦. كما ذكره الغدير ج٢ ص٣١٠، وفضائل الخمسة ج١ ص٢٨١ نقلا عن الصواعق المحرقة.

٤- عن عبد الله بن انس بن مالك، عن ابيه، عن جده، عن النبي (ﷺ) قال: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه الا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب وذلك قوله تعالى: ﴿ وقفوهم انهم مسؤولون﴾ يعني عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

٥- عن داود بن سليمان قال: حدثني علي الرضا، عن ابيه، عن ابائه، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن النبي (ﷺ) قال: إذا كان يوم القيامة لم تزل قدماً عبد حتى يسأل عن اربع: عن عمره فيما افناه، وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفي ماذا انفقه، وعن حبنا أهل البيت[2].

٦- عن موفق بن احمد بسنده عن الحسن البصري، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ): إذا كان يوم القيامة يقعد علي على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تتفجر انهار الجنة وتتفرق في الجنان، وعلي جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز احد الصراط الا ومعه سند بولاية علي وولاية أهل بيته فيدخل محبيه الجنة، ومبغضه النار[3].

٧- عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة امر الله مالكاً ان يسعر النيران، وامر رضوان ان يزخرف الجنان الثمان ويقول يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم، ويقول يا جبرائيل انصب ميزان العدل تحت العرش وينادي يا محمد قرب امتك للحساب ثم يأمر الله تعالى ان يقعد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر الف فرسخ وعلى كل قنطرة سبعون الف ملك قيام فيسألون هذه الآية نساؤهم ورجالهم على القنطرة الاولى عن ولاية امير المؤمنين وحب أهل بيت محمد، فمن اتى به جاز على القنطرة الاولى كالبرق الخاطف ومن لم يحب أهل بيت نبيه سقط على ام رأسه في قعر جهنم، ولو كان

---

(١) ينابيع المودة ص١٣٣. غاية المرام ص٣٦٠ الباب٥١ الحديث الثالث.

(٢) ينابيع المودة ص١٣٢. الميزان في تفسير القرآن ج١٧ ص١٤١ نقلا عن الخصال.

(٣) ينابيع المودة ص١٣٢.

معهم من اعمال البر عمل سبعين صديقا، وعلى القنطرة الثانية فيسألون عن الصلاة، وعلى الثالثة يسألون عن الزكاة، وعلى الرابعة عن الصيام، وعلى الخامسة عن الحج، وعلى السادسة عن الجهاد، وعلى السابعة عن العدل فمن اتى بشيء من ذلك جاز على الصراط كالبرق الخاطف ومن لم يأت عذب وذلك قوله تعالى ﴿وقفوهم انهم مسؤولون﴾ يعني معاشر الملائكة قفوهم يعني العباد عن القنطرة الاولى عن ولاية علي وحب أهل البيت (عليه السلام)[1].

أقول:

هذه الآية دالة دلالة قطعية على امامة امير المؤمنين علي عليه السلام، لأن الإمامة اول ما يسئل عنها بعد الوحدانية والرسالة، واحق ما يحتاج إلى معرفته في الجواز على الصراط لأن من لا يعرف امامة امامه مات ميتة جاهلية، بخلاف سائر الواجبات فأن من لا يقوم بها لا يخرج عن الدين إذ ليست من اصوله.

فهذه الولاية التي اثبتها النبي (صلى الله عليه وآله) في كثير من الاحاديث وفي مختلف المناسبات مسؤول عنها يوم القيامة لأن الله تعالى لا يسأل الناس على تبليغ الرسالة الا المودة في القربى.

أي انهم يسألون هل والاهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي (صلى الله عليه وآله) أم اضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة.

ولم يفرض الله لهم المودة الا لأنهم نجوم الولاية، وشموس الهداية، ولم يفارقوا الكتاب والسنة، لا بل هم الكتاب والسنة، ففرض مودتهم وطاعتهم، فمن اخذ بها وجب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان يحبه لأنه على منهاجه، ومن لم يأخذ بها وجب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان يبغضه لأنه ضيع فريضة امر الله والرسول بها، لا بل هي رأس الفرض وتمام كل سنّة وفرض، ثم ان الله لم يبعث نبياً الا وامره ان لايسأل امته اجراً على نبوته، بل الله يوفيه اجره، وفرض لمحمد (صلى الله عليه وآله) مودة أهل بيته، وامره ان يبين فضلهم، فمن اخذ بهذه المودة فهو مؤمن مخلص قد وجبت له الجنة.

---

(١) غاية المرام ص٣٥٩ الباب ٥٠ الحديث السابع.

﴿ سلام على آل ياسين﴾

(الصافات ١٣٠)

١- اخبرني أبو بكر المعمري، اخبرني أبو جعفر القمي، اخبرني أبي، اخبرنا عبد الله بن الحسن المؤدب، عن احمد بن علي الاصبهاني قال: اخبرنا محمد بن أبي عمر النهدي، قال: حدثني أبي، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله ﴿سلام على ال ياسين﴾ قال: على ال محمد[1].

٢- حدثنا محمد بن ابراهيم بن إسحاق، حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن احمد بن عيسى أبو احمد الجلودي البصري، حدثنا محمد بن سهل، حدثنا الخضر بن أبي فاطمة البلخي، اخبرنا وهيب بن نافع، قال: حدثني كادح، عن الصادق جعفر عن ابيه، عن ابائه، عن علي عليه السلام في قوله ﴿سلام على ال ياسين﴾ قال: ياسين محمد، ونحن ال ياسين[2].

٣- اخبرنا عقيل بن الحسين، اخبرنا علي بن الحسين، اخبرنا محمد بن عبيد الله، اخبرنا محمد بن محمود العسكري، اخبرنا بشر بن موسى، اخبرنا أبو نعيم، اخبرنا سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس في قول الله تعالى: ﴿سلام على ال ياسين﴾ يعني على ال محمد، وياسين بالسريانية:يا انسان محمد[3].

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص١٠٩، كما رواه الصدوق في اماليه ص٤٢٢، والاربلي في كشف الغمة، وذكره الميزان في تفسير القرآن ج١٧ ص١٥٨ نقلا عن المعاني.

(٢) شواهد التنزيل ج٢ ص١١٠، والصدوق في اماليه ص٤٢٢، غاية المرام ص٣٨٢، مجمع البيان ج٨ ص٤٥٧.

(٣) شواهد التنزيل ج٢ ص١١١

٤- اخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سلام على ال ياسين﴾ قال: نحن ال محمد (ﷺ) آل ياسين[1].

١- قوله تعالى: ﴿سلام على ال ياسين﴾ فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس ان المراد بذلك سلام على ال محمد (ﷺ)[2].

أقول:

لقد فضل الله سبحانه في سورة الصافات جماعة مخصوصة من الانبياء، فقال تعالى: ﴿ سلام على نوح في العالمين﴾ وقال تعالى: ﴿سلام على ابراهيم﴾ وقال سبحانه: ﴿سلام على موسى وهارون﴾ ثم ختم السورة بالتعميم لجميع المرسلين. وخص ايضاً في اثناء ذلك ال محمد بالسلام فقال: ﴿سلام على ال يس﴾ وهو دليل على شرف منزلتهم وانهم في قرن الانبياء والمرسلين، فيكون دليلاً على فضلهم وامامتهم للأمة.

كما جعل الله تعالى أهل بيت النبي (ﷺ) مساوين له في خمسة اشياء:

١- في السلام قال: ﴿السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته﴾ وقال لأهل بيته: ﴿سلام على ال يس﴾.

٢- في الصلاة على النبي (ﷺ)، وعلى الآل كما في التشهد .

٣- في الطهارة، قال الله تعالى: ﴿طه﴾ -أي طاهر- ﴿ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى﴾، وقال لأهل بيته:﴿ويطهركم تطهيرا﴾.

٤- تحريم الصدقة، قال صلى الله عليه واله وسلم: (لا تحل الصدقة لمحمد ولآل محمد).

٥- المحبة، قال الله تعالى: ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾ وقال لأهل بيته: ﴿قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾.

---

(١) فضائل الخمسة ج٧ ص٦٧ نقلا عن الدر المنثور.

(٢) الصواعق المحرقة ص٨٧، كما ذكره البغوي في معالم التنزيل.

﴿ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ام نجعل المتقين كالفجار﴾

(ص ٢٨)

١- اخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، اخبرنا أبو بكر الجر جرائي، اخبرنا أبو احمد البصري، اخبرنا محمد بن زكريا ايوب بن سليمان، اخبرنا محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: واما قوله ﴿ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية قال: نزلت هذه الآية في ثلاثة من المسلمين وهم المتقون الذين عملوا الصالحات، وفي ثلاثة من المشركين وهم المفسدون الفجار، فأما الثلاثة من المسلمين فهم علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، وهم الذين بارزوا يوم بدر، فقتل علي الوليد، وقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبة[1].

٢- أبو رجاء السخي في تفسيره قال: اخبرنا محمد بن مغيرة، قال: حدثنا عمار بن عبد الجبار، عن حيان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات﴾ يقول الطاعات فيما بينهم وبين ربهم، وهم علي وحمزة وعبيدة بن الحرث ﴿كالمفسدين في الأرض﴾ يعني شيبة وعتبة والوليد بن المغيرة، وهؤلاء الذين تبارزوا يوم بدر، فقتل علي الوليد، وقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبة[2].

٣- اخبرانا الياس بن الفضل، أخبرنا نوفل بن داود، عن ابن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: انها نزلت في عتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة وهم الذين بارزوا بني هاشم علي وحمزة وعبيدة بن الحرث، فقتلهم الله وانزل فيهم ﴿ام حسب الذين يعملون السيئات ان

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص١١٣ رقم٧٩٨.

(٢) شواهد التنزيل ج٢ ص١١٤ رقم٨٠٠.

يسبقونا﴾ – أي يعجزونا بالنقمة – ﴿ساء ما يحكمون﴾[1]. لأنفسهم فقتلوا يوم بدر، ونزلت في ثلاثة من المسلمين علي وحمزة وعبيدة ﴿من كان يرجوا لقاء الله﴾ يقول: يخاف البعث بعد الموت، فأن البعث لأت أي لكائن[2].

٣- وروى سعيد بن أبي سعيد، عن ابيه، عن مقاتل، عن الضحاك، وعن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جده، في قوله: ﴿ام نجعل﴾ الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

أقول:

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وهم المتقون هم الكاملون من الانسان، والمفسدون في الأرض بفساد اعتقادهم وعملهم وهم الفجار هم الناقصون الخاسرون في انسانيتهم حقيقة، ومقتضى هذا الكمال والنقص ان يكون بأزاء الكمال حياة سعيدة وعيش طيب، وبأزاء خلافه خلاف ذلك.

فالاية لا تنفي استواء حال المؤمن والكافر، وانما قررت المقابلة من امن وعمل صالحا، وبين من لم يكن كذلك سواء كان غير مؤمن أو مؤمنا غير صالح، ولذا اتت بالمقابلة ثانيا بين المتقين والفجار. ان ايمان علي (عليه السلام) بالله كان فوق كل غريره وكل اتجاه، مع العلم انه كان يومذاك في ريعان الشباب، الا انه لم يكن يعرف للخوف معنى، ولا للجبن مفهوماً في نفسه، بل يستقبل الموت برحابة صدر، ويهرول في الحرب جانب العدو وكأنه يقصد شيئاً يحبه حتى اجمع المسلمين وغير المسلمين ان علياً اشجع العرب والعجم، ولم يشهد التأريخ له مثيلاً ونظيراً.

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص١١٤ رقم٨٠١.

(٢) شواهد التنزيل ج٢ ص١١٤.

(٣) شواهد التنزيل ج٢ ص١١٥.

ويروي الطبري ان علي بن أبي طالب (عليه السلام) لما قتل اصحاب الألوية في بدر كان كلما تكتل جماعة من مشركي قريش يقول له النبي (صلى الله عليه وآله) احمل عليهم يا علي فيحمل عليهم ويقتل منهم فنزل جبرائيل على النبي وقال له: ان هذه المواساة يا رسول الله فقال له رسول الله: انه مني وانا منه، فقال جبرائيل وانا منكما وسمعوا صوتاً يقول: لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي[1].

(١) سيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٢٠٥.

﴿ امَّن هو قانت اناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الآلباب﴾

(الزمر ٩)

١- اخبرنا أبو بكر الحارثي، اخبرنا أبو الشيخ الاصبهاني، اخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، اخبرنا محمد بن ثواب، اخبرنا أبو عمر حفص بن عمر الهلالي، اخبرنا يوسف، اخبرنا أبو يعقوب الجعفي، عن جابر، عن أبي جعفر في قول الله تعالى: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون﴾ الآية، قال: ﴿ الذين يعلمون﴾ نحن﴿ والذين لا يعلمون﴾ عدونا ﴿ انما يتذكر اولوا الآلباب﴾ شيعتنا[1].

٢- عن ابن شهر اشوب، عن النيسابوري في روضة الواعظين انه قال عروة بن الزبير سمع بعض التابعين انس بن مالك يقول: نزلت في علي عليه السلام﴿امَن هو قانت اناء الليل ساجداً وقائماً﴾ الآية، قال الرجل: فأتيت علياً وقت الغروب فوجدته يصلي ويقرأ إلى ان طلع الفجر، ثم جدد وضوءه وخرج إلى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر، ثم قعد في التعقيب إلى ان طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يقضي بينهم إلى ان قام إلى صلاة الظهر فجدد الوضوء ثم صلى بأصحابه الظهر، ثم قعد في التعقيب إلى ان صلى بهم العصر ثم كان يحكم بين الناس ويفتيهم[2].

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص١١٦. غاية المرام ص٤١٥ الباب١٦٢. كما رواه الطبرسي في مجمع البيان ج٨ ص٤٩١، والميزان ج١٧ ص٢٤٥ نقلا عن الكافي.

(٢) غاية المرام ص٤١٥ الباب١٦١.

٣- عن علي بن ابراهيم في تفسيره المنسوب إلى الصادق عليه السلام قال: قوله:﴿ تمتع بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار﴾[1] قال: نزلت في أبي فلان ثم قال: ﴿ امَّن هو قانت اناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ﴾ نزلت في امير المؤمنين عليه السلام ﴿ ويرجوا رحمة ربه﴾ قل يا محمد ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الآلباب﴾ يعني اولى العقول[2].

أقول:

القنوت هو لزوم الطاعة مع الخضوع، والاناء الوقت. فمقتضى الآية تدل هل ان الكافر هو من اصحاب النار خير، ام من هو لازم للطاعة والخضوع لربه في اوقات الليل إذا جن عليه ساجداً في صلاته تارة قائماً فيها، واخرى يحذر عذاب الآخرة ويرجوا رحمة ربه، فأن الله عدَّ الذين يحبون الليل بالعبادة ساجدين راكعين يحذرون الآخرة ويرجون رحمة ربهم – وهم بين الخوف والرجاء – من العلماء واولي الآلباب.

فالعلم الذي يميز الانسان عن الجاهل ويجعله في عداد العلماء هو العلم بعظمة الله وجليل قدرته، وهو الذي يؤثر في النفس فتؤثر في الجوارح وتنشطها للعبادة، وهو الذي يحمل النفس على الاعمال الصالحة وكل من من شأنه التطهير والتزكية، وهو الذي ينمي الفرد ويكمله حتى يكون اعلى منزلة من الملائكة. فالعلماء الذين ادى بهم علمهم إلى توحيد الله وطاعته وتقديسه واتباع شرائعه هم الذين يخشون الله ويخافون عقابه، فجعل الله الخشية والحذر باب العلم بالحقائق بقوله: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾، وهذه صفة الانبياء والائمة المعصومين عليهم السلام وبها امتازوا عن سائر الخلق لأنها طريق الحكمة وطريق الوصول إلى الحق وإلى الكمال المنشود. فكان امير المؤمنين (عليه السلام) إذا قال: ﴿وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض﴾ يتغير وجهه ويصفرّ لونه فيعرف ذلك في وجهه من خوف

---

(١) سورة الزمر / ٨.

(٢) غاية المرام ص٤١٦ الباب١٦٢ الحديث١٢ .

الله تعالى، وشاهده رجل وهو يناجي ربه وإذا به اضحى كالخشبة اليابسة فجاء مسرعاً إلى بيت فاطمة (عليها السلام) يخبرها بأن بعلها قد مات فقالت: في اية حالة رأيته؟ قال: رأيته يعبد ربه. فقالت: انه يغمى عليه كل ليلة مرات من خشية الله تعالى.

﴿افمن شرح الله صدره للأسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين﴾

(الزمر ٢٢)

١- عن عطاء في قوله تعالى: ﴿ افمن شرح الله صدره للأسلام فهو على نور من ربه﴾ نزلت في عليٍّ وحمزة ﴿فويل للقاسية قلوبهم﴾ في أبي جهل وولده[١].

٢- عن علي بن ابراهيم في تفسيره وهو منسوب إلى الصادق عليه السلام قال: نزلت في امير المؤمنين عليه السلام[٢].

٣- من الايات النازلة في فضل علي عليه السلام، قوله تعالى: ﴿ افمن شرح الله صدره للأسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين﴾ نزلت في علي عليه السلام وحمزة، وابي لهب وواولاده، فعلي عليه السلام وحمزة شرح الله صدرهما للأسلام، وابو لهب واولاده قست قلوبهم[٣].

٤- وفي تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿افمن شرح الله صدره . . . ﴾ الآية قال: نزلت في امير المؤمنين عليه السلام[٤].

---

(١)غاية المرام ص٤١٥ الباب١٩٥.

(٢)غاية المرام ص٤١٥.

(٣)الرياض النضرة ج٢ ص٢٠٧. ذخائر العقبى ص٩٨. فضائل الخمسة ج١ ص٢٨٦، كما رواه الواحدي في اسباب النزول.

(٤)الميزان في تفسير القرآن ج١٧ ص٢٦٢.

أقول:

قال صاحب الميزان: ان شرح الصدر هو بسطه ليسع ما يلقى إليه من القول، وإذا كان ذلك للأسلام وهو التسليم لله فيما اراد وليس الا الحق كان معناه كون الانسان بحيث يقبل ما يلقى إليه من القول الحق ولا يرده، وليس قبولاً من غير دراية، وكيفما كان بل عن بصيرة بالحق وعرفان بالرشد، ولذا عقبه بقوله: ﴿فهو على نور من ربه﴾ فجعله بحسب التمثيل راكب نور يسير عليه ويبصر ما يمر به في ساحة صدره الرحب الوسيع من الحق فيبصره ويميزه من الباطل بخلاف الضال الذي لا في صدره شرح فيسع الحق ولا هو راكب نور من ربه فيبصر الحق ويميزه، وهذا من قساوة القلب، وقساوة القلب وصلابته لازمة عدم شرح الصدر وعدم النور، فلا يتذكرون بأيات الله ولا يهتدون إلى ما تدل عليه من الحق[1].

عن روضة الواعظين روي ان النبي (ﷺ) قرأ ﴿افمن شرح الله صدره للأسلام فهو على نور من ربه﴾ فقال: ان النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح، قالوا يا رسول الله فهل لذلك علاقة يعرف بها ؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والانابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ج١٧ ص٢٥٥ وبتصرف .

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾

(الزمر ٢٩)

١- اخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، اخبرنا أبو بكر الجر جرائي، اخبرنا أبو احمد البصري قال: حدثني عمرو بن محمد بن تركي، اخبرنا محمد بن الفضل، اخبرنا محمد بن شعيب، عن قيس بن الربيع، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ورجلاً سلماً لرجل﴾ قال: انا ذلك الرجل السليم لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم[1].

٢- اخبرنا عقيل بن الحسين، اخبرنا علي بن الحسين، اخبرنا محمد بن عبيد الله، وعبدويه بن محمد بشيراز، اخبرنا أبو الحسن سهل بن نوح الجنابي، اخبرنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثني عمرو بن حمران، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن عطاء، عن عبد الله بن عباس في قول الله تعالى: ﴿ضرب الله مثلا رجلاً فيه شركاء﴾ فالرجل هو أبو جهل، والشركاء الهتهم التي يعبدونها، كلهم يدّعيها يزعم انه اولى بها ﴿ورجلاً﴾ يعني علياً ﴿سلماً﴾ يعني سلماً دينه لله يعبده وحده لا يعبد غيره ﴿هل يستويان مثلاً﴾ في الطاعة والثواب[2].

٣- روى العياشي بأسناده عن أبي خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الرجل السلم للرجل حقاً علي وشيعته[3].

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص١١٨. غاية المرام ص٤١٤. مجمع البيان ج٨ ص٤٩٧.

(٢) شواهد التنزيل ج٢ ص١١٩ رقم ٨٠٩.

(٣) غاية المرام ص٤١٥ الباب١٥٨ الحديث السادس. مجمع البيان ج٨ ص٤٩٧.

أقول:

منذ ان ولد الإمام علي عليه السلام فكان لا يعرف غير الله الهاً وغير الاسلام ديناً وعقيدة ومنهجاً في الحياة، كما لا يعرف غير الحق طريقاً، فلم ينطق الا بالحق والحكمة، وليكون مفطوراً على الحق والصدق وحرباً ضارية على الباطل والعدوان.

ومنذ نعومة اظفاره واكب الرسالة بكل قيمها ومعانيها السامية وتحمل من اعبائها ما تحمل، وظل إلى جانب الرسول في ليله ونهاره لا يفوته شيء من اخبار السماء حتى بلغ القمة في جميع اطواره ومواهبه وصفاته. ولقد كان خالصاً لله في دينه وعقيدته سالماً من كل ما يشوب الانسان أو يعيبه.

قال العقاد: لقد ملأ الدين الجديد قلباً لم ينازعه فيه منازع من عقيدة سابقة ولم يخالطه شوب يكدر صفاءه، فبحق ما يقال ان علياً كان المسلم الخالص على سجيته المثلى وان الدين الجديد لم يعرف قط احداً اصدق اسلاماً ولا اعمق نفاذاً منه[1].

ولنعم ما قال الشاعر:

نفس هي الطهر ما همت بموبقة ... وليس تعرف كيف الذنب يرتكب

لقد كانت عبادته لله عن معرفة حقيقية خالصة له، لأنه يعرف الله حق معرفته، ولقد قال: ((الهي ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك)).

فالايمان بالله هو طريق معرفته وسبب الوصول إليه. قال ذعلب اليماني لأمير المؤمنين (عليه السلام): هل رأيت ربك ؟ فقال (عليه السلام): أفأعبد ما لا اراه ؟ قال: كيف تراه ؟ قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان .والإيمان ينتهي بصاحبه إلى حيث المعرفة التامة، واليقين الخالص بكل ما جاء عن الله تعالى، وهو الإيمان كله. ومن ذلك قول امير المؤمنين (عليه السلام): ﴿لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً﴾.

---

(١) عبقرية الامام علي/ للعقاد ص٤٥.

﴿والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون﴾

(الزمر ٣٣)

١- اخبرنا أبو يحيى الحيكاني، اخبرنا يوسف بن احمد الصيدلاني بمكه، اخبرنا أبو جعفر العقيلي، اخبرنا محمد بن محمد الكوفي، اخبرنا محمد بن نصر السوسي، اخبرنا نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن ليث، عن مجاهد في قول الله: ﴿ والذي جاء بالصدق﴾ قال: هو محمد ﴿والذي صدق به﴾ علي بن أبي طالب[1].

٢- اخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، اخبرنا أبو بكر الجر جرائي، اخبرنا أبو احمد البصري قال: حدثني احمد بن محمد بن عمر بن يونس قال: حدثني بشر بن المفضل النيسايوري قال: حدثني عيسى بن يوسف الهمداني، عن أبي الحسن علي بن يحيى، عن ابان بن أبي عياش، عن أبي الطفيل، عن علي قال: الذي جاء بالصدق رسول الله، وصدق به انا، والناس كلهم مكذبون كافرون غيري وغيره[2].

٣- اخبرنا علي بن الحسين اذناً، قال: حدثني علي بن محمد بن احمد، حدثنا عبد الله بن محمد الحافظ، حدثنا الحسين بن علي، حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا عمر بن سعيد، عن ليث، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ قال: جاء بالصدق محمد (ﷺ) وصدق به علي بن أبي طالب[3].

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص١٢١. تاريخ دمشق الحديث ٩١٦. كفاية الطالب ص٢٣٣. مجمع البيان ج٢ ص٤٩٨.

(٢) شواهد التنزيل ج٢ ص١٢٢ رقم ٨١٥.

(٣) المناقب لأبن المغازلي الحديث ٣٢٠. غاية المرام ص٤١٤ الباب١٥٥. العمدة ص١٨٤. الخصائص ص١١١. كشف الغمة ج١ ص٣٣١.

أقول:

المقصود في هذه الآية هو علي عليه السلام، لأنه اول من امن وصدق برسالة النبي محمد (ﷺ) بأتفاق جميع المؤرخين والمحدثين، وبعده بدأ الاسلام يشق طريقه إلى النفوس والقلوب.

لأن ذكره (عليه السلام) خاصة بالتصديق مع كثرة المصدقين يدل على انه الكامل في التصديق وانه الصديق الاكبر، ولا ريب ان الكامل فيه دون غيره هو الافضل، والافضل أحق بالإمامة ولا سيما ان كامل التصديق ارعى لما صدّق به وامس في حفظ الدين والحوزة.

على ان الله سبحانه قد شهد لمن جاء بالصدق ولمن صدق به بالتقوى على الاطلاق، حيث قال تعالى: ﴿اولئك هم المتقون﴾، وهو يقتضي العصمة، ولا معصوم مع النبي (ﷺ) غير علي (عليه السلام) بالاجماع فيكون هو الإمام لأشتراط العصمة بالامام.

ومن المعلوم ان امير المؤمنين (عليه السلام) اقرب إلى المعرفة والتقوى من غيره، لأنه لم يعبد صنما، وطهره الله سبحانه من الرجس، وصلى مع رسول الله (ﷺ) سبع سنين قبل غيره – ولا منافاة بين الصغر والمعرفة والكمال – ولذا دعاه رسول الله (ﷺ) إلى الاسلام وهو صبي، فكان أخص الناس به، واطوعهم له وجعله خليفته ووزيره عندما جمع عشيرته الاقربين في اول البعثة ودعاهم إلى الاسلام.

وعليه فأن شهادة الله سبحانه بالتقوى لمن صدق تدل على عصمته، ولا معصوم غير علي (عليه السلام) بالاجماع فيتعين ارادته.

﴿ان تقول نفسٌ يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله

وان كنت لمن الساخرين﴾

(الزمر ٥٦)

---

١ - يروى عن أبي بكر قال: قال رسول الله (ﷺ): خلقت انا وانت يا علي من جنب الله تعالى، فقال: يا رسول الله ما جنب الله، قال: سر مكنون وعلم مخزون لم يخلق الله منه سوانا فمن احبنا وفى بعهد الله، ومن ابغضنا فأنه يقول في اخر نفس ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾[1]

٢ - عن سعد بن عبد الله، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري، عن أبي المفرا حميد بن المثنى العجلي، عن أبي بصير، عن خيثمة الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن جنب الله ونحن صفوته، ونحن خيرته، ونحن مستودع مواريث الانبياء ونحن امناء الله عز وجل، ونحن حجة الله، ونحن اركان الإيمان، ونحن دعائم الاسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن بنا يفتح، وبنا يختم، ونحن ائمة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن السابقون، ونحن الاخرون، ونحن العلم المرفوع للحق من تمسك بنا لحق ومن تأخر غرق، ونحن الغر المحجلون، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله، ونحن نعمة الله عز وجل على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوة، ونحن موضع الرسالة، ونحن الذين مختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة، ونحن عرى الاسلام، ونحن الجسور والقناطر من مضى عليها لم يسبق ومن

---

(١) غاية المرام ص٣٤١ الباب٤١ الحديث الثاني.

تخلف عنها محق، ونحن السور الاعظم، ونحن بنا ينزل الله عز وجل الرحمة وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وابصرنا وعرف حقنا ويأخذ بأمرنا فهو منا والينا[1].

٣- عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن يزيع، عن حمزة بن يزيع، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ قال: جنب الله امير المؤمنين عليه السلام وكذلك نحو ما بعده من الاوصياء بالمكان الرفيع إلى ان ينتهي الامر إلى اخرهم[2].

٤- عن محمد بن الحسن الوليد، عن الحسين بن الحسن بن ابان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة: انا الهادي وانا المهتدي، وانا أبو اليتامى والمساكين، وزوج الارامل، وانا ملجأ كل ضعيف، ومأمن كل خائف، وانا قائد المؤمنين إلى الجنة، وانا حبل الله المتين، وانا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى، وانا عين الله ولسانه الصادق ويده، وانا جنب الله الذي يقول: ﴿ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ وانا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وانا باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه، لأني وصيُّ نبيه في ارضه، وحجته على خلقه لا ينكر هذا الا رادّ على الله ورسوله. رواه المفيد في الاختصاص[3].

٥- عن احمد بن هورة الباهلي، عن ابرهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن حمران بن اعين، عن ابان بن تغلب، عن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن اباءه عليهم السلام في قول الله عز وجل: ﴿ يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ قال: خلقنا والله من نور جنب الله، خلقنا الله

---

(١) غاية المرام ص٣٤١ الباب٤١ الحديث الثالث وص٣٤٢ الباب ٤٢ الحديث ٩.

(٢) غاية المرام ص٣٤٢ الباب٤٢ الحديث الاول. ينابيع المودة ص٥٩٤.

(٣) غاية المرام ص٣٤٢ الباب٤٢ الحديث (٣). ينابيع المودة ص٥٩٤. التوحيد ص١٦٤.

جزءاً من جنب الله وذلك قوله عز وجل ﴿ يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ يعني في ولاية علي عليه السلام[1].

أقول:

الجنب الطاعة في لغة العرب، يقال: هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله عز وجل. فمعنى قول امير المؤمنين عليه السلام: انا جنب الله، أي انا الذي ولايتي طاعة الله، لأنه الإمام القائم مقام النبي، وحينئذ يجب على الامة اتباعه والانقياد إلى طاعته فيكونوا عند ذلك لربهم طائعين ولنبيهم تابعين، وقد ثبتت الإمامة لعلي عليه السلام بما ثبتت به النبوة للنبي (ﷺ) فتارك الاقتداء بامامته عليه السلام كتارك الاقتداء بنبوته (ﷺ).

وفي الحديث القدسي يقول الله سبحانه، ولاية علي حصني فمن دخل حصني امن عذابي، فحصر الامان من العذاب في ولاية علي لأن الاقرار بالولاية يستلزم الاقرار بالنبوة، والاقرار يستلزم الاقرار بالتوحيد، والقائل بالامامة والعدل مع التوحيد هو المؤمن.

---

(١) غاية المرام ص٣٤٢ الباب٤٢ الحديث (٥)

﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعْت كل شيء رحمة وعلماً فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وادخلهم جنات عدنٍ التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم﴾

(المؤمن ٧، ٨)

١- اخبرنا محمد بن عبد الله بن احمد الصوفي، اخبرنا محمد بن احمد بن محمد الحافظ، اخبرنا عبد العزيز بن يحيى بن احمد قال: حدثني محمد بن زكريا، حدثني جعفر بن محمد بن عمارة، قال: حدثني أبي، عن جابر الجعفي، عن أبي حرب بن أبي الاسود الدؤلي، عن ابيه قال: قال علي: لقد مكثت الملائكة سنين واشهراً لا يستغفرون الا لرسول الله ولي، وفينا نزلت هاتان الايتان: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله﴾ - إلى قوله- ﴿العزيز الحكيم﴾ فقال قوم من المنافقين:من كان من آباء علي وذريته الذين انزلت فيهم هذه الايات ؟ فقال علي: سبحان الله اما من آبائنا ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ؟ أليس هؤلاء من آبائنا[1].

٢- انبأنا أبو الحسن الفرضي، حدثنا عبد العزيز بن احمد، انبأنا أبو الحسن بن السمار، انبأنا أبو سليمان محمد بن عبد الله بن منصور بن نصر بن ابراهيم، انبأنا أبو عقيل الخولاني، انبأنا عيسى بن سليمان أبو موسى انبأنا عمرو بن جميع، عن الاعمش، عن أبي ظبيان، عن أبي ذر قال: قال رسول الله (ﷺ): ان الملائكة صلت عليّ وعلى علي سبع سنين قبل ان يسلم بشر[2].

---

(١) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج٢ ص١٢٤ رقم ٨١٦ .

(٢) رواه ابن عساكر في تأريخ دمشق ج٥٣ ص١ في ترجمة محمد بن منصور، والسيوطي في اللئالي المصنوعة ج١ ص٣٢١. كما ذكره كنز العمال ج٦ ص١٥٦، غاية المرام ص٥٠٣ الباب٢١ من طريق ابي ايوب الانصاري، وشواهد التنزيل ج٢ ص١٢٥.

٣- اخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، انبأنا أبو القاسم بن مسعدة، انبأنا عبد الرحمن بن محمد الفارسي، انبأنا أبو احمد بن عدي، انبأنا محمد بن دبيس بن بكار، انبأنا السري بن يزيد، انبأنا سهل بن صالح، انبأنا عباد بن عبد الصمد، عن انس قال: قال رسول الله (ﷺ): صلى عليّ الملائكة وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين، ولم يصعد - أو لم يرتفع - شهادة ان لا إله الا الله من الأرض إلى السماء الا مني ومن علي بن أبي طالب (عليه السلام)[1].

٤- اخبرنا أبو محمد حمزة، انبأنا أبو بكر الخطيب، اخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، انبأنا أبو بكر بن الطبري قالا: انبأنا أبو الحسين بن الفضل، انبأنا عبد الله بن جعفر، انبأنا يعقوب بن سفيان، انبأنا يحيى بن عبد الحميد، انبأنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن ابيه، عن جده أبي رافع قال: صلى النبي (ﷺ) اول يوم الاثنين، وصلت خديجة اخر يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد، وصلى مستخفياً قبل ان يصلي مع النبي (ﷺ) احد سبع سنين واشهراً[2].

أقول:

لما بعث النبي (ﷺ) وادعى النبوة كان علي اول من صدقه وامن به وقام بما يتطلب ذلك التصديق والإيمان.

قال الشيخ الاميني في كتابه الغدير في هذا الموضوع: واما نحن فلا نقول انه اول من اسلم بالمعنى الذي يحاوله ابن كثير وقومه، لأن البدئه به تستدعي سبقاً من الكفر، ومتى كفر امير المؤمنين حتى يسلم ؟ ومتى اشرك حتى يؤمن ؟ وقد انعقدت نطفته على الحنفية البيضاء،

---

(١)تاريخ دمشق ج٣٧ ص٣٠. المناقب للخوارزمي ص١٩. غاية المرام ص٥٠١. الارشاد ص٢١ الباب٢. شواهد التنزيل ج٢ ص١٢٥ مع اختلاف في السند والعبارات.

(٢)تاريخ دمشق ج٣٧ ص٣٤ الحديث ٧١، كما ذكره الخوارزمي في مناقبه ص٢١ الفصل ٤ مع اختلاف في بعض السند، وزاد على ذلك، وقال عليه السلام : انا ناصرت الدين طفلاً وكهلاً. كما ذكره الاربلي في كشف الغمة ص٨٣.

واحتضنته حجر الرسالة، وغذته يد النبوة، وهذبه الخلق النبوي العظيم، فلم يزل مقتصاً اثر الرسول قبل ان يصدع بالدين الحنيف وبعده فلم يكن له هوى غير هواه ولا نزعه غير نزعته .

قال رسول الله (ﷺ): اولكم وروداً على الحوض اولكم اسلاماً علي بن أبي طالب.

واخذ النبي بيد علي فقال: ان هذا اول من امن بي، وهذا اول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الاكبر. وقال امير المؤمنين عليه السلام: انا عبد الله واخو رسول الله، وانا الصديق الاكبر، لا يقولها بعدي الا كاذب مفتري، ولقد صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين، وانا اول من صلى معه.

وقال (عليه السلام) ايضا: بعث رسول الله (ﷺ) يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء، وقال في ابيات له:

سبقتكم إلى الاسلام طراً غلاماً ما بلغت اوان حلمي

ولم تتغير فطرته التي فطره الله عليها، ولم يدنس ساحته شرك ولا كفر، بل كان موحداً وبقى على التوحيد، وازداد ايمانه بالله ويقيناً على اثر تلك العلوم والمعارف الآلهية التي كان رسول (ﷺ) يزقه اياها زقاً.

﴿ قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً ﴾

(الشورى ٢٣)

١- عن يحيى بن العلاء، عن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جابر بن عبد الله قال: جاء اعرابي إلى النبي (ﷺ) فقال: يا محمد اعرض عليّ الاسلام، فقال: تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه اجراً ؟ قال: الا المودة في القربى. قال: قرابتي أو قرابتك ؟ (وفي رواية قرباي أو قرباك) قال: قرابتي قال: هات ابايعك، فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله فقال النبي (ﷺ): امين[1].

٢- عن حسين الاشقر، عن قيس بن الربيع، عن الاعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾ قالوا: يا رسول الله ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وابناهما[2].

٣- عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: خطب الحسن بن علي عليهما السلام حين قتل علي عليه السلام، فحمد الله تعالى واثنى عليه، ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الاولون بعمل، ولا يدركه الاخرون، وقد كان رسول الله (ﷺ) يعطيه رايته فيقاتل، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه اراد ان يبتاع بها خادماً لأهله. ثم قال:

---

(١) حلية الاولياء ج٣ ص٢٠١. كفاية الطالب ١٩٠.

(٢) ذخائر العقبى ص٢٥. الكشاف ج٢ ص٣٣٩. مطالب السؤل ص٨. تفسير النسفي ج٢ ص٩٩. مجمع الزوائد ج٧ ص١٠٣ وج٩ ص١٦٨. الفصول المهمة ص١٢. كفاية الطالب ص٩١. الصواعق المحرقة ص١٠١ وص١٣٥. نور الابصار ص١١١. الدر المنثور ج٦ ص٧. احياء الميت ص٢٣٩. ينابيع المودة ص٢٢٩ – اسعاف الراغبين ص١٠٥. غاية المرام ص٣٠٦ الباب ٥. الفضائل لأحمد بن حنبل الحديث ٢٦٣.

ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وانا ابن النبي، وانا ابن الوصي وانا ابن البشير، وانا ابن النذير، وانا ابن الداعي إلى الله بأذنه، وانا ابن السراج المنير، وانا من أهل البيت الذين كان جبريل ينزل الينا ويصعد من عندنا، وانا من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وانا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم. فقال تبارك وتعالى لنبيه (ﷺ): ﴿ قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً﴾ فأقتران الحسنة مودتنا أهل البيت"[1].

٤- عن السدي، عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين عليهما السلام اسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنه، فقال علي بن الحسين عليهما السلام: أقرأت القرآن ؟ قال: نعم، قال: اقرأت آل حم ؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ (آل حم) قال: ما قرأت ﴿قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾ قال: وانكم لأنتم هم ؟ قال: نعم"[2].

٥- اخرج الملا في سيرته، وقاله المحب الطبري: ان رسول الله (ﷺ) قال: ان الله جعل اجري عليكم المودة في القربى واني اسألكم غداً عنهم"[3].

---

(١) مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٧٢. مجمع الزوائد ج٩ ص١٤٦. كفاية الطالب ص٩٢. الصواعق المحرقة ص١٠١ وص١٣٦. الفصول المهمة ص١٦٦. نزهة المجالس ج٢ ص٢٣١. ذخائر العقبى ص١٣٨. الرشفة ص٤٣. شرح نهج البلاغة ج١٦ ص٣٠. حلية الاولناء ج١ ص٦٥. الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٦. مسند احمد ج١ ص١٩٩.

(٢) تفسير الطبري ج٢٥ ص١٦. الصواعق المحرقة ص١٠١ وص١٣٦. الدر المنثور ج٦ ص٧. شرح المواهب ج٧ ص٢٠. البحر المحيط ج٧ ص١٥٦. روح المعاني ج٧ ص٥١٩. اسد الغابة ج٥ ص٣٦٧. غاية المرام ص٣٠٦ الباب ٥.

(٣) ذخائر العقبى ص٢٥. الصواعق المحرقة ص١٠١ وص١٣٦. ينابيع المودة ص١٢٤. مجمع البيان ج٩ ص٢٩.

٦- عن أبي امامة الباهلي قال: قال رسول الله (ﷺ): خلق الله الانبياء من اشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا اصلها وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو ان عبداً عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام، ثم لم يدرك محبتنا اكبه على مخربه في النار. ثم تلا ﴿قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾[1].

٧- وفي صحيحي البخاري ومسلم سئل ابن عباس عن هذه الآية فقال سعيد بن جبير هي قربى ال محمد (ﷺ)[2].

٨- عن ابن عباس، انه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾ قال قوم في نفوسهم: ما يريد الا ان يحثنا على قرابته من بعده، فأخبر جبريل النبي (ﷺ) انهم اتهموه، فأنزل ﴿ام يقولون افترى على الله كذباً﴾[3] الآية فقال القوم: يا رسول الله انك صادق، فنزل: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾[4][5].

٩- عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): ﴿قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾ أي تحفظوني في أهل بيتي وتودونهم[6].

---

(١) تاريخ دمشق ج٣٦ ص١٩ وص٣٧ ص٤٣. لسان الميزان ج٤ ص٤٣٤. كفاية الطالب ص٣١٧. كنز العمال ج٦ ص١٥٤. مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٦. كنوز الحقائق ص١٥٥. مجمع البيان ج٩ ص٢٨.

(٢) ينابيع المودة ص١٢٣. تفسير الطبري ج٢٥ ص١٧.

(٣) سورة الشورى / ٢٤

(٤) سورة الشورى / ٢٥.

(٥) الصواعق المحرقة ص١٠٢.

(٦) الدر المنثور ج٦ ص٧. فتح القدير ج٤ ص٥٢٢.

١٠- عن زاذان، عن علي (عليه السلام) قال: في ال حم عسق اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن، ثم قرأ ﴿قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾[1].

١١- قال المناوي: قال الحافظ الزرندي: لم يكن احد من العلماء المجتهدين والائمة المهتدين الا وله في ولاية أهل البيت الحظ الوافر والفخر الزاهر كما امر الله بقوله: ﴿قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾[2].

١٢- روى إسماعيل بن عبد الخالق، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال: انها نزلت فينا أهل البيت اصحاب الكساء[3].

أقول:

المراد بالمودة في القربى، مودة قرابة النبي (صلى الله عليه وآله) وهم عترته من أهل بيته عليه السلام. وقد وردت روايات من طرق أهل السنة وتكاثرت الاخبار من طرق الشيعة على تفسير الآية بمودتهم وموالاتهم، ويؤيده الاخبار المتواتره من طرق الفريقين على وجوب موالاة أهل البيت عليهم السلام ومحبتهم، وذلك لأرجاع الناس في فهم كتاب الله بما فيه من اصول معارف الدين وفروعها وبيان حقائقه إلى أهل البيت عليهم السلام.

يقول الفخر الرازي: ال محمد (صلى الله عليه وآله) هم الذين يؤل امرهم إليه، فكل من كان امرهم إليه اشد واكمل، وكانوا هم الآل ولا شك ان علياً وفاطمة والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) اشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر. فوجب ان يكونوا هم الآل.

---

(١) الصواعق المحرقة ص١٠١ وص١٣٦. كنز العمال ج١ ص٢١٨. روح المعاني ج٧ ص٥١٩. ينابيع المودة ص١٢٤.

(٢) الغدير ج٢ ص٣١٠.

(٣) مجمع البيان ج٩ ص٢٩.

وقال ايضا: اختلف الناس في الآل: فقيل هم الاقارب، وقيل هي امته: فأن حملناه على القرابة فهم الآل، وان حملناه على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضاً ال. فثبت ان على جميع التقديرات هم الآل.

وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه .. إلى ان يقول: فثبت ان هؤلاء الاربعة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام اقارب النبي (ﷺ) وإذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم. ويدل عليه وجوه: قوله تعالى: ﴿الا المودة في القربى﴾ إلى ان يقول: ان هذه الآية تدل على وجوب حب ال الرسول (ﷺ)[1].

ويؤيد مارواه البخاري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في معنى الآية: لا اسألكم على الدعوة والتبليغ من اجر، الا المودة والمحبة بحق قرابتي لكم، وهذا التفسير يفيد ان ال البيت هم المقصودون من لفظ القربى في الآية. وليس طلب النبي (ﷺ) مودتهم مايشير إلى طلبه الاجر المادي النفعي. كما ان الله تعالى لم يفرض حبهم و مودتهم الا لانهم أهل للحب والوفاء، من ناحية قربهم إليه سبحانه، ومنزلتهم عنده، وطهارتهم من الشرك والمعاصي ومن كل ما يبعد عن دار كرامته وساحة رضاه.

ولا يمكن ان نتصور انه تعالى يفرض حب من يرتكب المعاصي أو لايطيعه حق طاعته، فانه ليس له قرابة مع احد أو صداقة، وان الناس عنده الا عبيداً مخلوقين على حد سواء، وانما اكرمهم عند الله اتقاهم، فمن اوجب حبه على الناس كلهم لا بد ان يكون اتقاهم وافضلهم جميعا.

كما ان الآية تشير على امامة علي (عليه السلام) بوصفه من أهل بيت النبي (ﷺ) وادنى اقربائه له فهو ربيب النبي (ﷺ) وختنه وابو ذريته فضلاً عن كونه ابن عم الذي طالما كف الاذى عن النبي (ﷺ).

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج٧ص٢٧٤

﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾

(الزخرف ٢٨)

١- عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين، عن ابيه، عن جده امير المؤمنين علي عليه السلام قال: فينا نزل قول الله عز وجل ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾ أي جعل الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة[1].

٢- وفي احتجاج النبي (ﷺ) يوم الغدير بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام يقول فيه معاشر الناس، القرآن يعرفكم ان الائمة من بعده ولده، وعرفتكم انه مني وانا منه، حيث يقول الله في كتابه ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ وقلت: لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما[2].

أقول:

ان الإمامة جارية في عقب الحسين (عليه السلام) كما قال الله عز وجل ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ لأن الإمامة هي الامتداد الطبيعي للنبوة والمكملة للرسالة الاسلامية، فالامام علي عليه السلام هو اول هذه السلسلة من الإمامة ثم من بعده ولده الحسن ثم الإمام الحسين إلى ان تنتهي بالامام الثاني عشر المنتظر عجل الله فرجه ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

اما لماذا صارت الإمامة في ولد الحسين (عليه السلام) دون ولد الحسن (عليه السلام)، قال الإمام الصادق (عليه السلام): ان موسى وهارون كانا نبيين ومرسلين اخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى .... والله هو الحكيم في افعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

---

(١) ينابيع المودة ص١٣٨.

(٢) الاحتجاج ج١ ص٨٢.

﴿ فأما نذهبن بك فأنا منهم منتقمون * أو نرينك الذي وعدناهم فأنا عليهم مقتدرون * فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم * وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾

(الزخرف ٤١ – ٤٤)

١- اخبرنا الحسن بن احمد بن موسى الغدجائي، قال: حدثنا هلال بن محمد الحفار، قال: حدثنا إسماعيل بن علي، قال: حدثنا أبي علي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، قال: حدثنا أبي موسى بن جعفر قال: حدثنا أبي جعفر بن محمد قال: حدثنا أبي محمد بن علي الباقر، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: قال رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع بمنى حين قال: لألفينكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت إلى خلفه فقال: أو علي ثلاثاً فرأينا ان جبرائيل غمزه، وانزل الله على اثر ذلك ﴿ فأما نذهبن بك فأنا منهم منتقمون﴾ بعلي بن أبي طالب ﴿أو نرينك الذي وعدناهم فأنا عليهم مقتدرون﴾ ثم نزلت ﴿قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾[1] ثم نزلت ﴿ فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على صراط مستقيم * وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون﴾ عن ولاية علي بن أبي طالب[2].

٢- اخبرنا احمد بن محمد اجازة، حدثنا عمر بن عبد الله بن شوذب، حدثنا محمد بن الحسن بن زياد، حدثنا يوسف بن عاصم ،حدثنا احمد بن صبيح، حدثنا يحيى بن يعلي، عن عمر بن

---

(١)المؤمنون / ٩٣ / ٩٤

(٢)غاية المرام ص٣٨٣. مجمع البيان ج٩ ص٤٩. كما رواه ابن المغازلي في مناقبه الحديث ٣٢٤.

عيسى، عن جابر، قال: لما نزلت على رسول الله (ﷺ): ﴿فأما نذهبن بك فأنا منهم منتقمون﴾ قال: بعلي بن أبي طالب[1].

٣- عن علي بن عبد الله، عن ابرهيم بن محمد، عن علي بن هلال، عن محمد بن ربيع، قال: قرأت على يوسف الازرق حتى انتهيت في الزخرف ﴿فأما نذهبن بك فأنا منهم منتقمون﴾ قال: يا محمد امسك فأمسكت، فقال يوسف: قرأت على الاعمش فلما انتهيت إلى هذه الآية قال: يا يوسف اتدري فيمن انزلت، قلت: الله اعلم، قال: نزلت في علي بن أبي طالب ﴿فأما نذهبن بك فأنا منهم بعلي منتقمون﴾ محيت والله من القرآن، واختلست والله من القرآن[2].

٤- اخرج ابن مردويه من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله، عن النبي (ﷺ)في قوله ﴿فأما نذهبن بك فأنا منهم منتقمون﴾ نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام انه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي[3].

أقول:

الاحاديث مستفيضة ومتواترة بأن علياً عليه السلام يقاتل بعد رسول الله (ﷺ) وينتقم من الناكثين والقاسطين والمارقين.

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فقال أبو بكر: انا هو يا رسول الله ؟ قال: لا. فقال عمر: انا هو يا رسول الله ؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، وكان علي قد اخذ نعل رسول الله (ﷺ) وهو يخصفها. هذا الحديث رواه جمع كثير من الحفاظ والمحدثين والمفسرين على اختلاف في

---

(١)غاية المرام ص٣٨٣ الباب ٨٩، والمناقب في الحديث ٣٦٩.

(٢)ينابيع المودة ص١١٤.

(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٢ ص٣٦٠. الميزان في تفسير القرآن ج١٨ ص١٠٧. الدر المنثور ج٦ ص١٨.

لفظه واتحاد معناه، فقد اخرجه النسائي في خصائصه ص١٣١، والطبري في ذخائره ص٧٦، وابن حجر في صواعقه ص٧٤، والشافعي في مطالب السؤل ج١ ص٦٤، كما اخرجه ابن عساكر بطرق شتى من تاريخ دمشق ج٣ ص١٢٧ – ١٣٦.

واخرج الخوارزمي في المناقب بأسناده عن أبي سعيد التميمي، عن علي (عليه السلام) قال: عهد الي رسول الله اني اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فقيل له يا امير المؤمنين: من الناكثون والقاسطون والمارقون ؟ قال: الناكثون أهل الجمل، والمارقون الخوارج، والقاسطون أهل الشام.

فإذا كان علي عليه السلام هو الذي وعده الله سبحانه بالانتقام به بعد النبي (صلى الله عليه وآله) بمقتضى الاخبار والاحاديث المتواترة كان هو الإمام لأن قيامه مقام النبي (صلى الله عليه وآله) ظاهر في امامته بعده.

يقول الدكتور طه حسين في كتابه (الفتنه الكبرى) الذي لم يكن علي يستنكره الناس عليه، هو الحرب. كان يرى ان حرب الناكثين والقاسطين والمارقين حق عليه وعلى المسلمين، كجهاد والعدو من المشركين واهل الكتاب، ولكنه لم يكن يفرض ذلك عليهم فرضاً، ولا يدفعهم إليه بقوة السلطان، وانما يندبهم له، فمن استجاب منهم رضي عنه، واثنى عليه، ومن قعد منهم وعّضه ونصحه وحرصه، وابلغ في الوعظ والنصح والتحريض. وهو لم يكره احداً على حرب الجمل، ولا على حرب صفين، ولا على حرب الخوارج، وانما نهض لهذه الحروب كلها بمن انتدب معه على بصيرة من امره. ولو شاء لجند الناس تجنيداً، ولكن هذا النحو من الخدمة العسكرية التي يجبر الناس عليها لم يكن قد عرف بعد ولو شاء لرغب الناس بالمال في هذه الحروب حين نكلوا عنها، ولكنه لم يفعل هذا ايضاً، كره ان يشتري نصح اصحابه له بالمال واراد ان ينصروه عن بصيرة وايمان، بل هو قد فعل اكثر من هذا، فخاض باصحابه غمرات هذه الحروب. ثم لم يقسم فيهم غنيمة الا ما كان يجلب به العدو من خيل اول سلاح[1].

(١) الفتنة الكبرى ج٢ ص١٥٣.

﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾

(الزخرف ٤٥)

١- موفق بن احمد، والحمويني، وابو نعيم الحافظ بأسانيدهم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرائيل إلى السماء الرابعة فرأيت بيتاً من الياقوت احمر فقال جبرائيل: هذا البيت المعمور قم يا محمد فصل إليه، قال النبي (ﷺ) جمع الله النبيين فصفوا ورائي صفاً فصليت بهم فلما سلمت اتاني اتٍ من عند ربي فقال: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتم من قبلك ؟ فقلت: معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي ؟ فقالت الرسل: عن نبوتك وولاية علي بن أبي طالب وهو قوله تعالى: ﴿واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا﴾[1].

٢- انبأ احمد بن خلف، نبأ الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع، نبأ محمد بن المظفر، نبأ محمد بن فضيل، نبأ محمد بن سوقة، عن ابراهيم، عن الاسود، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله اتاني ملك فقال: يا محمد ﴿واسأل من ارسلنا من رسلنا ما بعثوا﴾ قال علي، فقالوا: ولايتك وولاية علي بن أبي طالب صلى الله عليهما[2].

أقول:

ان بعث الرسل واخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية علي عليه السلام وجعلها محل الاهتمام العظيم في اصلي الدين، الربوبية والنبوة، لا يمكن ان يراد بها الا امامة من له الفضل عليهم كفضل محمد (ﷺ).

---

(١)ينابيع المودة ص٩٣.

(٢)فرائد السمطين ص٦٨ .

كما ان الروايات افادت ان المراد بالاية السؤال عما بعث به الرسل من الشهادة بالوحدانية، ولما كان بعثهم بهذا معلوماً للنبي (ﷺ) البتة لم يحسن ان يراد ان يقررهم به خاصة، بل ينبغي ان يراد تقريرهم به بضميمة مالا يعلم النبي (ﷺ) اقرارهم به لعدم علمه بإرساله عليه.

وانما لم تذكره الآية الشريفة للأكتفاء بذكر الاصل وهو البعث على الشهادة بالوحدانية، كما ان بعض الروايات اكتفت بذكر نبوة نبينا محمد (ﷺ) وامامة علي (عليه السلام) لأنهما الداعي إلى السؤال والتقرير.

فما اعظم قدر نبينا الاطيب واخيه الاطهر عند الله تبارك وتعالى حتى ميزهما على جميع عباده واكرمهما ببعث الرسل الاكرمين على الاقرار بفضلهما، ورسالة محمد وامامة علي واخذ الميثاق عليهم بهما من الشهادة بالوحدانية.

فحق لذريتهما ان يفتخروا بما افتخر الشريف الرضي وهو قول الفرزدق:

اولئك ابائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

﴿ ولما ضُرب ابنُ مريمَ مثلاً إذا قومك منه يصدون﴾

(الزخرف٥٧)

١- عن الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن حصير، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي عليه السلام قال: دعاني رسول الله (ﷺ) فقال: يا علي ان فيك من عيسى عليه السلام مثلاً ابغضته اليهود حتى امه، واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزلة التي ليس بها، قال: وقال علي عليه السلام: الا وانه يهلك فيَّ محب مطري يفرطني بما ليس فيَّ، ومبغض مضر يحمله شنآني على ان يبهتني[1].

٢- عن علي عليه السلام قال: جئت رسول الله (ﷺ) في ملأ من قريش فنظر اليَّ وقال: يا علي مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قومه فأفرطوا فيه، فصاح الملأ الذين عنده وقالوا: شبه ابن عمه بعيسى، فأنزل القرآن: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون﴾[2].

٣- عن الفضل بن الفضل بن العباس، حدثنا أبو عبد الله محمد بن سهل، حدثنا محمد بن عبد الله البلوي، حدثني ابراهيم بن عبد الله بن العلاء، قال: حدثني أبي، عن زيد بن علي، عن ابيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله (ﷺ) يوم فتحت خيبر: لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً لاتمر على ملأ من المسلمين الا اخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك ليستشفوا به، ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك، وانت مني بمزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي، انت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي، وانت في الآخرة اقرب الناس مني وانك

---

(١)مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٤٣. مسند احمد ج١ ص١٦٠. خصائص النسائي ص٤. كنز العمال ج٦ ص١٥٨. مجمع الزوائد ج٩ ص١٣٣. والصواعق المحرقة ص٧٤. نور الابصار ص٨٠. اسعاف الراغبين ص١٥٩. ذخائر العقبى ص١٠٢. غاية المرام ص٤٢٥ الباب ١٨١.

(٢) كنز العمال ج١ ص٢٢٦.

غداً على الحوض، وانت اول داخل الجنة من امتي، وان شيعتك على منابر من نور مسرورون مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيراني، وان اعداءك غداً ظماء مظمئين مسودة وجوههم مقمحين، حربك حربي وسلمك سلمي، وسرك سري وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري، وانت باب علمي، وان ولدك ولدي، ولحمك لحمي ودمك دمي، وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وان الله عز وجل امرني ان ابشرك انك وعترتك في الجنة، وان عدوك في النار. لا يرد الحوض عليّ مبغض لك، ولا يغيب عنه محب لك. قال علي عليه السلام: فخررت لله سبحانه وتعالى ساجداً وحمدته على ما انعم به عليّ من الاسلام والقرآن وحببني إلى خاتم النبين وسيد المرسلين[1].

٤- عن محمد بن العباس، عن عبد الله بن عبد العزيز، عن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن نمير، عن شريك، عن عثمان بن عمير البجلي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال لي علي عليه السلام: مثلي في هذه الامة مثل عيسى بن مريم احبه قوم فغالوا في حبه فهلكوا، وابغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا[2].

٥- عن محمد بن يعقوب، عن عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن ابيه، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله (ﷺ) ذات يوم جالساً اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام، فقال رسول الله (ﷺ): ان فيك شبهاً من عيسى بن مريم لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال: فغضب الاعرابيان والمغيرة بن

---

(١) كفاية الطالب ص٢٦٤. مجمع الزوائد ج٩ ص١٣١. كنوز الحقائق ص١٨٨. الاستيعاب ج٢ ص٤٥٧. مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٣٦. كنز العمال ج٦ ص٤٠٠. كشف الغمة ص٢٩٠.

(٢) كنز العمال ج١ ص٢٦٤. غاية المرام ص٤٢٤ الباب١٨١، كما رواه الطبرسي في مجمع البيان ج٩ ص٥٣.

شعبه وعدة من قريش معهم فقالوا: ما رضي ان يضرب لابن عمه الا عيسى بن مريم فأنزل الله ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون﴾[1].

٦- عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن ابيه، عن جده أبي رافع قالا: قال رسول الله (ﷺ) لعلي: ان فيك لخصلتين كانتا في عيسى بن مريم، فقال بعض اصحابه: حتى النبيين شبههم به. قال علي: وما الخصلتان ؟ قال: أحبت النصارى عيسى حتى هلكوا فيه، وابغضته اليهود حتى هلكوا فيه، وابغضك رجل حتى هلك فيك، واحبك رجل حتى يهلك فيك، فبلغ ذلك اناساً من قريش واناساً من المنافقين فقالو: كيف يكون هذا ؟ جعله مثلاً لعيسى بن مريم فأنزل الله تعالى ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون﴾[2].

٧- أبو نعيم الحافظ الاصفهاني في كتابه الموسوم بنزول القرآن في علي (عليه السلام) قال: قوله تعالى ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون﴾ عن ربيعة بن ناجذ قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: فيّ نزلت هذه الآية[3].

أقول:

لقد استفاض ضرب المثل لعلي عليه السلام بعيسى في كثير من الاخبار حتى روي في مسند احمد من طريقين، ورواه النسائي في خصائصه، والحاكم في المستدرك، نقله في الصواعق في الحديث العشرين من الاحاديث الواردة في فضل امير المؤمنين عليه السلام.

وان ضرب المثل له بعيسى دال على أنه مثله في الفضل عند الله تعالى، بحيث كان بغضه هلاكاً، فهو شبيه عيسى بالعظمة وفوق الامة وامامها، مضافاً إلى ان الداعي للغلو فيه كالداعي للغلو بعيسى وهو ما صدر عنه من المعجزات والكرامات الباهرة.

---

(١) غاية المرام ص٤٢٥ الباب ١٨٢ الحديث الاول.

(٢) المناقب للخوارزمي ص٢٣٣ الحديث ٥٦، كما رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج٢ ص١٥٦.

(٣) كنز العمال ج١ ص٢٦٤. غاية المرام ص٤٢٤ الباب ١٨١ الحديث الاول.

ولا شك ان صدورها من شخص دون غيره دليل على كرامته عند الله وفضله على قومه. والافضل محل الامامه ودليل على ان امامته من الله تعالى لأقتران معجزته بدعوى الإمامة. ويكفيك من معجزاته، اخباره بالمغيبات، ورد الشمس له في حياة النبي (ﷺ) وما بعده، ومخاطبة الثعبان له، وغيرها من كراماته الباهرة. وهذه الكرامات والفضائل لم تحصل لأحد من امة محمد (ﷺ) الا له (عليه السلام) أو ما ذلك إلا لعظيم منزلته عند الله تعالى وثبات يقينه أو كيف لا يكون كذلك وهو الذي لا يعرفه الا الله ورسوله، بدليل قول النبي (ﷺ) يا علي لا يعرف الله حقيقة المعرفة الا انا وانت، ولا يعرفني حقيقة المعرفة الا الله وانت، ولا يعرفك حقيقة المعرفة الا الله وانا.

فهو الذي تعزى إليه كل فضيلة وتنتمي إليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها.

﴿ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين﴾

(الدخان ٢٩)

١- عن جعفر بن محمد الزرّار، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن داوود بن عيسى الانصاري، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن ابراهيم النخعي قال: خرج امير المؤمنين عليه السلام فجلس في المسجد واجتمع اصحابه حوله فجاء الحسين عليه السلام حتى قام بين يديه، ووضع يده على رأسه فقال: يا بنيّ ان الله عير اقواماً بالقرآن فقال: ﴿ وما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين﴾ وايم الله لتقتلن من بعدي ثم تبكيك السماء والارض[1].

٢- عن سعد بن عبد الله، عن احمد بن محمد البرقي، عن محمد بن خالد، عن عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن زيد الحسني، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن كثير بن شهاب الحارثي قال: بينا نحن جلوس عند امير المؤمنين علي السلام في الرحبة، اذ طلع الحسين عليه السلام فضحك عليّ ضحكاً حتى بدت نواجذه ثم قال: ان الله ذكر قوماً فقال: ﴿وما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين﴾ والذي فلق الحب وبرء النسمة ليقتلن هذا ولتبكين عليه السماء والارض[2].

٣- عن علي بن الحسين ومحمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن احمد بن الحسن الميثمي، عن علي الازرق، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن رجل قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام في الرحبة وهو يتلو هذه الآية ﴿ فما بكت عليهم السماء

---

(١)غاية المرام ص٤٤٧ الباب ٢٤٧، كما رواه القندوزي في ينابيع المودة ص٤٢٩.

(٢)غاية المرام ص٤٤٧ الباب٢٤٨ الحديث الرابع. ينابيع المودة ص٤٢٩.

والارض وما كانوا منظرين﴾ اذ خرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام من بعض ابواب المسجد فقال له: اما هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والارض[1].

٤- عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين﴾ إذا قبض الله نبياً من الانبياء بكت عليه السماء والارض اربعين سنة، إذا مات العالم العامل بعلمه بكيا عليه اربعين يوماً. واما الحسين عليه السلام فتبكي عليه السماء والارض طول الدهر، وتصديق ذلك ان يوم قتله قطرت السماء دماً، وان هذه الحمرة التي ترى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السلام ولم تر قبله ابداً وان يوم قتله عليه السلام لم يرفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم[2].

٥- وقال السدي: لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرة اطرافها. وروى زرارة بن اعين، عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليهما السلام اربعين صباحاً، ولم تبك الا عليهما، قلت: وما بكاؤها قال: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء[3].

أقول:

حزن الانسان عند موت احبته، وبكاؤه عليهم من لوازم العاطفة البشرية، وهما من مقتضيات الرحمة، ما لم يصحبهما شيء من منكرات الاقوال أو الافعال. قال رسول الله (ﷺ): (مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان)[4].

---

(١)غاية المرام ص٤٤٧ الباب ٢٤٨ الحديث الثاني.

(٢)غاية المرام ص٤٤٨. ينابيع المودة ص٤٢٩.

(٣)غاية المرام ص٤٤٨. ينابيع المودة ص٤٢٩. مجمع البيان ج٩ ص٦٥.

(٤) اخرجه احمد في مسنده ج١ ص٣٣٥.

وان النبي (ﷺ) نفسه بكى في مقامات عديدة، واقر غيره على البكاء في موارد واستحسنه في موارد اخر، وربما دعا إليه، فقد بكى على عمه الحمزة، وبكى على جعفر وزيد. فكيف بقلب الرسول (ﷺ) ان يرى من ذبح الحسين وامر بقتله .

فالبكاء على الحسين عليه السلام من علامات الإيمان الحقيقي. قال الحسين (عليه السلام): (انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا استعبر).

وقال الصادق (عليه السلام): الحسين عبرة كل مؤمن.

وقد بكت السماء والارض على الحسين وبكاؤها حمرتها. اخرج الثعلبي عن السدي قال: لما قتل الحسين بن علي سلام الله عليهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها[1] .

وعن كثير بن شهاب الحارثي قال: بينا نحن جلوس عند علي في الرحبة اذ طلع الحسين عليه السلام قال: ان الله ذكر قوماً بقوله: فما بكت عليهم السماء والارض، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليقتلن هذا ولتبكينّ عليه السماء والارض[2] .

وعن ابن سيرين قال: لما قتل الحسين رضي الله عنه اظلمت الدنيا ثلاثة ايام ثم ظهرت هذه الحمرة في السماء[3] .

وذكر ابن سعد في الطبقات: (ان هذه الحمرة لم ترَ في السماء قبل ان يقتل الحسين)[4].

قال أبو الفرج ابن الجوزي: (لما كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب فيستدل بذلك على غضبه، وانه امارة السخط، والحق سبحانه ليس بجسم فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق، وذلك دليل على عظم الجناية)[5].

---

(١)تذكره خواص الامة ص١٥٥، جواهر العقدين ج٢ ص٣٨٠.

(٢)ينابيع المودة ص٤٢٩.

(٣)تذكره خواص الامة ص١٥٤. جواهر العقدين ج٢ ص٣٨٠.

(٤)تذكره خواص الامة ص١٥٤. جواهر العقدين ج٢ ص٣٨٠.

(٥)تذكره خواص الامة ص ١٥٤. جواهر العقدين ج٢ ص٣٨٠.

ان البكاء على الحسين (عليه السلام) لا لأنه ابن الرسول المقرب بل لأنه يجسد سيرة جده وتعاليم الاسلام والمثل العليا. وكان الائمة من أهل البيت يحرصون على بقاء تلك المأساة ماثلة في الاذهان بما لها من المعاني السامية.

وتنص المرويات على ان الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) كان يرد تلك المأساة ويذكر ما صنع الامويون بأبيه ويبكي لذلك حتى اصبح البكاء لقباً من القابه. وقال الإمام الصادق (عليه السلام) لجماعة من اصحابه في اليوم العاشر من المحرم: اتذكرون ما صنع بجدي الحسين (عليه السلام) لقد ذبح والله كما يذبح الكبش وقتل معه أهل بيته واصحابه. ان الإمام لم يقصد بذلك أن يثير عواطفهم واحزانهم ويستدرجهم للبكاء والنحيب بل يريد من ترديد تلك المأسي على مسامعهم ان يغرس في نفوسهم عظمة الحق الذي قتل الحسين وأهل بيته من اجله والاستهانه في سبيله بكل شيء.

﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين اذيبايعونك تحت الشجرة فعلم
ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريباً ﴾

(الفتح ١٨)

١- ذكر الحافظ الخوارزمي في كتابه في قوله تعالى ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ نزلت في أهل الحديبية، قال جابر: كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة، فقال النبي (ﷺ) انتم اليوم خيار أهل الأرض فبايعنا تحت الشجرة على الموت، فما نكث الا جد بن قيس وكان منافقا، واولى الناس بهذه الآية علي بن أبي طالب، لأنه تعالى قال: ﴿واثابهم فتحا قريبا﴾ اجمعوا على انه يعني فتح خيبر، وكان ذلك على يد علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأجماع منهم[1].

أقول:

ان الله سبحانه وتعالى يذكر المؤمنين في هذه الآية ممن كان مع النبي (ﷺ) في خروجه إلى الحديبية فيذكر رضاه عنهم اذ يبايعوا النبي (ﷺ) تحت الشجرة، وهذه البيعة تسمى (بيعة الرضوان) على اختلاف الروايات في عدد اصحابها. فقد بايع هؤلاء النبي (ﷺ) على ان لا يفروا، فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والاخلاص والوفاء، كما علم ما في قلوب المنافقين من المرض والنفاق فأنزل الله السكينة والطمأنينة على المؤمنين المخلصين حتى ثبتوا وبايعوا النبي (ﷺ) على ان لا يفروا.

---

(١)كفاية الطالب ص٢٤٧ – المناقب لأبن شهر اشوب ج١ ص٢٠٤ – سيرة ابن هشام ج٣ ص٣٤٩ – كما ذكره غاية المرام ص٤٤٤ الباب ١٧٩ في سورة الفتح الاية ١٠١ في المستدرك ج٣ ص١٣٢ – والخوارزمي في المناقب ص١٩٥.

وان هذه البيعة كانت فيها طاعة الله وطاعة رسوله (ﷺ) وذلك موجب لرضوان الله عز وجل وهو موجب لدخول الجنة. وقد روى نزول هذه الآية في اصحاب الشجرة: ابن سعد في الطبقات ج٢ ص١٠٠، والنسفي في تفسيره ج٢ ص١٥٠، والزمخشري في الكشاف ج٣ ص٥٤٦، والسيوطي في الدر المنثور ج٦ ص٧٣، والطبري في الرياض النضرة ج٢ ص٢٦٩، وفي ذخائره ص٨٦.

﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير﴾

(الحجرات ١٣)

١- عن الحرث بن عبد الله الحارثي، عن قيس بن الربيع، عن الاعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): قسم الله الخلق قسمين فجعلني في خيرها قسما فذلك قوله تعالى: ﴿واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾ فأنا خير أصحاب اليمين. ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى ﴿واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقوق السابقون﴾ وانا من السابقين وانا من خير السابقين. ثم جعل الاثلاث قبائل وجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله عز وجل: ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ فأنا اتقى ولد ادم واكرمهم عند الله عز وجل ثناؤه ولا فخر. ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى: ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[1].

٢- عن الحسين بن احمد البيهقي، عن محمد بن يحيى الصولي، عن أبي عبد الله محمد بن نصر الرازي قال: سمعت أبي يقول: قال رجل للرضا عليه السلام والله ما على وجه الأرض رجل اشرف منك ابا، فقال: التقوى شرفهم وطاعة الله احاطتهم. فقال اخر: انت والله خير الناس قال: لا تحلف يا هذا خير مني من كان اتقى الله واطوع له والله ما نسخت هذه الآية اية ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾[2].

---

(١)غاية المرام ص٣٨٨ الباب٩٩. الدر المنثور ج٥ ص١٩٩. كفاية الطالب ص٣٧٧. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٩٧. مجمع البيان ج٩ ص١٣٨.

(٢)غاية المرام ص٣٨٩ الباب١٠٠. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٩٥.

أقول:

ذكر المفسرون ان الآية تنفي التفاخر بالانساب، وان لا فرق بين الابيض والاسود والعربي والعجمي، وان الله سبحانه وتعالى جعل الناس شعوبا وقبائل مختلفة لا لكرامة لبعضهم على بعض، بل لأن يتعارفوا فيعرف بعضهم بعضا، اذ لا يتم ائتلاف ولا تعاون وتعاضد من غير تعرف، وهذا هو الغرض من جعل الشعوب والقبائل لا ان يتفاخروا بالانساب ويتفاضلوا بأمثال البياض والسواد فيستبعد ذلك بعضهم على بعض ويستعلي قوم على قوم، ولكن المقياس الذي يجب ان يفاضل به بين انسان وانسان انما هو الشيء الذي يؤدي إلى كماله وإلى تحقيق سنة الله في ارضه الا وهو التقوى. ذلك لأن التقوى هي تلك الحالة التي بها تزكو النفس من ادارنها واوساخها فتسير بدرجة تطهرها نحو الكمال المنشود، لذلك سن الله تعالى قانونا للمفاضلة وجعل التقوى الاساس الذي تبتنى عليه المفاضلة بين خلقه قال تعالى: ﴿ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ وهذه هي الكرامة الحقيقية التي تؤدي بالانسان إلى سعادته الحقيقية وهو الحياة الطيبة الابدية في جوار رب العزة وهي الوسيلة الوحيدة إلى سعادة الدار الآخرة، وتتبعها سعادة الدنيا، قال تعالى: ﴿وتزودوا فأن خير الزاد التقوى﴾ .البقرة/ ١٩٧. فإذا كانت الكرامة بالتقوى فأكرم الناس عند الله اتقاهم.

ولنا في امير المؤمنين وهو سيد المتقين المثل الاعلى والذي ضرب لنا مثلا رائعا في التقوى حيث قال (عليه السلام): (اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، فأنها النجاة غدا، والمنجاة ابدا)[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج٢ ص٢٨٦.

﴿ انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون﴾
(الحجرات ١٥)

١- في تفسير علي ابن ابراهيم في قوله تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ - أي لم يشكوا - ﴿وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله﴾ الآية قال: نزلت في امير المؤمنين عليه السلام[1].

أقول:

قال السويطي في الدر المنثور ج٦ ص١٠٠ عن معنى الإيمان قال: قال رسول الله (ﷺ): الإيمان المعرفة بالقلب، واقرار باللسان، وعمل بالاركان. وقال عند تفسيره الآية: ﴿انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم . . . ﴾ ان النبي (ﷺ) قال: المؤمنون في الدنيا على ثلاثة اجزاء:

الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله.

والذي امنه الناس على اموالهم وانفسهم.

ثم الذي إذا اشرف على طمع تركه لله.

وهذه الخصال الحميدة جمعت في امير المؤمنين علي عليه السلام، بل هو سيدها، واميرها.

---

(١)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٣ : كما ذكره الحسكاني في شواهد التنزيل ج٢ ص١٨٦ عن ابن عباس.

﴿ ان المتقين في جنات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾

(القمر ٥٤، ٥٥)

١- روى السيد أبو طالب باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: قال رسول الله (ﷺ) لعلي عليه السلام: ان من احبك وتولاك اسكنه الله الجنة معنا، ثم تلى رسول الله (ﷺ) ﴿ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾[1].

٢- عن محمد بن العباس، عن محمد بن عمر ابن أبي شيبه، عن زكريا بن يحيى، عن عمرو بن ثابت، عن ابيه، عن عاصم بن سمره قال: قال ان جابر بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله (ﷺ) في المسجد نذكر بعض اصحاب الجنة فقال النبي (ﷺ) ان اول أهل الجنة دخول اليها علي بن أبي طالب، فقال أبو دجانة الانصاري: يا رسول الله ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها، وعلى الامم حتى تدخلها امتك، فقال (ﷺ): بلى يا ابا دجانة اما علمت ان لله لواءً من نور، وعموداً من نور خلقه الله تعالى قبل ان يخلق السماوات والارض بالفي عام مكتوبا على ذلك اللواء لا اله الا الله محمد رسول الله خير البرية ال محمد صاحب اللواء علي وهو امام القوم، فقال علي عليه السلام: الحمد لله الذي هدانا بك يا رسول الله وشرفنا، فقال النبي (ﷺ): ابشر يا علي ما من عبد انتحل مودتك الا بعثه الله معنا يوم القيامة.

وجاء في رواية اخرى يا علي اما علمت ان من احبنا وانتحل مودتنا وانتحل محبتنا اسكنه الله معنا وتلى هذه الآية ﴿ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾[2]

---

(١)غاية المرام ص٤١١ الباب١٤٥.

(٢)غاية المرام ص٤١١ الباب ١٤٦ كما رواه الاربلي في كشف الغمة ج١ ص٣٢٨ .

أقول:

ان الله سبحانه وتعالى عبر بصيغة الجمع فقال: ﴿ ان المتقين .....﴾ فدل على انه (عليه السلام) بمنزلة جميع المتقين لأنه قوام التقوى واساسها فهو اعظم الامة وافضلها فيكون هو الإمام. وايضا فقد بشرت الآية علياً عليه السلام بشخصه بالجنة وهو عالم بذلك لأن عنده علم الكتاب. وهذا يقتضي عصمته وافضليته على غيره فيكون هو الإمام[1].

وقد نقل في كشف الغمة خبر عن ابن مردويه، عن جابر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال في اخره: ابشر يا علي ما من عبد ينتحل مودتنا الا بعثه الله معنا يوم القيامة، ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾.

ونقل ايضا عن موفق بن احمد الخوارزمي عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي من احبك وتولاك اسكنه الله معنا، ثم تلى رسول الله ﴿ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾[2].

يستفاد من هذين الحديثين ان مودتي النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) متلازمتان ومن الحديثين ان مودة علي توجب دخول الجنة، وذلك دليل الفضل على سائر الامة.

---

(١) دلائل الصدق ج٢ ص١٨٤.

(٢) كشف الغمة ج١ ص٣٠١.

﴿ سنفرغ لكم ايها الثقلان﴾

(الرحمن ٣١)

---

١ - في تفسير علي بن ابراهيم وقوله: ﴿ سنفرغ لكم ايها الثقلان﴾ قال: نحن وكتاب الله، والدليل على ذلك قول رسول الله صلى عليه واله وسلم: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي[1].

أقول:

لقد سمى رسول الله (ﷺ) القرآن وعترته الثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير ومصون وهذان كذلك. لأن كلاً منهما معدن للعلوم الدينية والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية، ولذا حث رسول الله (ﷺ) على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم، قال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت.

وقيل سميا الثقلين لثقل رعاية حقوقهما. وبلا شك فأن أهل البيت الذين جعلهم النبي (ﷺ) احد الثقلين ولن يفترقا عن القرآن، ولا يضل المتمسك بهم ولم تتوفر هذه المزايا الا بعلي وفاطمة والائمة من بنيهما، لانهم هم الذين كانوا يعكسون نصوص القرآن واوامره ونواهيه ووصاياه في سيرتهم وسلوكهم في جميع مراحل حياتهم. وليس بأستطاعة احد حتى ولو استبد به الحقد والهوى ان يجد في تاريخهم الطويل ولو خدشه تمس تاريخهم الحافل بالجهاد والتضحيات الجسام والعمل في سبيل الله وخير الناس جميعاً بلا استثناء. كما جعلهم عدلا في كتاب الله الذي لا يضل من تمسك به وامر باطاعة الله ورسوله واطاعتهم شبههم في حديث اخر بسفينة نوح التي لم ينج من عقابه الا من ركبها أو تمسك بها ومقتضى التشبيه انهم الباب الوحيد من النجاة من الهلكة والضلال كما كانت السفينة يوم ذاك هي السبيل الوحيد للنجاة من الغرق.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٥ ص١٩٣.

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾

(الحشر ٧)

١- عن إسحاق بن ابراهيم، عن عبد الله بن حماد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن ابيه، قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل﴿ما افاء الله على رسوله على أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى وابن السبيل﴾. فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه الآية نزلت فينا خاصة فما كان لله وللرسول فهو لنا نحن اولى القربى ونحن المساكين لا تذهب مسكنتنا من رسول الله (ﷺ) ونحن ابناء السبيل فلا يعرف سبيل الله الا بنا والامر كله لنا[1].

أقول:

جاء في لسان العرب: الفيء هو ما حصل من اموال الكفار من غير حرب.

أو ما رد الله تعالى على أهل دينه من اموال من خالف أهل دينه بلا قتال، اما ان يجلوه عن اوطانهم ويخلوها للمسلمين أو يصالحوا على جزية يفتدون بها من سفك دمائهم فهذا المال هو الفيء في كتاب الله.

وقال صاحب الميزان: الآية في اموال كفار أهل القرى وهم قريضة وبنو النظير هما بالمدينة: وفدك وهي من المدينة على ثلاثة اميال: وخيبر وقرى عرينه وينبع جعلها الله لرسوله يحكم فيه ما اراده واخبر انها كلها له[2].

---

(١) غاية المرام ص٣٢٤ الباب١٩ الحدث الخامس.

(٢)الميزان في تفسير القرآن ج١٩ ص٢٠٩.

اما ذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، روى المنهال بن عمر عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: هم قربانا ومساكيننا وابناء سبيلنا"[1].

فالمقصود من ذي القربى هم أهل البيت عليهم السلام، اما كيف اصبح هذا القدر الفيء الذي افاء الله سبحانه وتعالى به على رسوله من أهل القرى يعني كل الاموال التي وقعت بيد الرسول (صلى الله عليه وآله) مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، أو تركها اهلها فرارا من المعركة، كيف اصبحت هذه الاموال مختصة بمجموعة محدودة وهم أهل البيت (عليه السلام) يوجد هنا بحث فقهي في هذا المجال هو ان المقصود من وضع هذه الاموال بيد ذي القربى باعتبار خصوصية الإمامة، أي ان ذي القربى هنا هو الإمام الحاكم الاسلامي، فهو ليس منحة مالية تعطى لأرحام رسول الله بعنوان كونهم ارحام واقرباء، أو أبناء رسول الله بعنوان كونهم أبناء، بل بأعتبارهم الائمة والولاة والحكام للمسلمين، فهو مال يكون بيد الإمام الولي. ولذلك يكون هذا المال مختصا بالامام من ذي القربى بعنوانه اماما، ولا يشمل غير الإمام من ارحام رسول الله أو أبنائه. اذن فهو مال مختص بمقام الولاية والإمامة، أي بالجانب الحقوقي لذي القربى"[2].

---

(١) ذكره الطبرسي في مجمع البيان.

(٢) يراجع الامامة واهل البيت \ للسيد محمد باقر الحكيم ص ١٨٠، ١٨١.

﴿ لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾

(الحشر ٢٠)

١- وفي المناقب عن عطيه بن سعيد العوفي، عن مخدوج بن يزيد الذهلي قال: نزلت اية اصحاب الجنة هم الفائزون، فقلنا يا رسول الله: من اصحاب الجنة ؟ قال: من اطاعني ووالى علياً من بعدي واخذ رسول الله (ﷺ) بكف علي وقال: ان عليا مني وانا منه فمن حاده فقد حادني ومن حادني اسخط الله عز وجل ثم قال: يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وانت العلم بيني وبين امتي، قال:عطية: سألت زيد بن ارقم عن حديث مخدوج قال: اشهد الله لقد حدثنا به رسول الله (ﷺ)[1].

٢- اخبرنا ابراهيم بن بركات القرشي، اخبرنا الحافظ علي بن الحسن الشافعي، اخبرنا أبو القاسم السمرقندي، اخبرنا عاصم بن الحسن، اخبرنا الحافظ أبو العباس، حدثنا محمد بن احمد القطواني، حدثنا ابراهيم بن انس الانصاري، حدثنا ابراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن مسلمة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي (ﷺ) فأقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي (ﷺ): قد اتاكم اخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. ثم انه أولكم ايمانا، واوفاكم بعهد الله، واقومكم بامر الله، واعدلكم في الرعية، واقسمكم بالسوية، واعظمكم عند الله مزيه[2].

٣- عن إسماعيل بن علي بن رزين بن اخي دعبل بن علي الخزاعي، عن ابيه، قال: حدثنا الإمام أبو الحسن علي بن موسى المجاور في مسجد الرضا عليه السلام قال: حدثني أبي، عن اباءه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ان رسول الله (ﷺ) تلا هذه الآية ﴿لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون﴾ فقال (ﷺ): اصحاب الجنة من اطاعني

---

(١)ينابيع المودة ص٦١. غاية المرام ص٣٢٨ الباب ٢٩

(٢)كفاية الطالب ص٢٤٤ الباب٦٢. مناقب الخوارزمي ص٦٢. كنوز الحقائق ص٨٢.

وسلم لعلي بن أبي طالب من بعدي واقر بولايته، واصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله من بعدي[1].

٤- حدثنا السيد أبو طالب يحيى بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن صفوان بن يحيى، قال: جعفر بن محمد عليه السلام: من اعتصم بالله تبارك وتعالى هدى، ومن توكل على الله عز وجل كفي، ومن قنع بما رزقه الله اغني، ومن اتقى الله نجى، فأتقوا الله عباد الله ما استطعتم واطيعوا الله وسلموا الامر لأهله تفلحو، واصبروا ان الله مع الصابرين ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم الآية ﴿لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون﴾ وهم شيعة علي عليه السلام حدثني بذلك أبي عن ابيه عن ام سلمة زوج النبي (ﷺ) انها قالت: اقرئني رسول الله (ﷺ) ﴿لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحجاب الجنة هم الفائزون﴾ فقلت يارسول الله من اصحاب النار قال: مبغض علي وذريته ومنقصوهم فقلت يا رسول الله فمن الفائزون قال: شيعة علي هم الفائزون[2].

٥- عن مجدوح بن زيد الذهلي وكان في وفد قريه ان النبي (ﷺ) تلا هذه الآية ﴿لايستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون﴾ فقلنا يا رسول الله من اصحاب الجنة ؟ قال: من اطاعني وسلم لهذا من بعدي، وأخذ رسول الله (ﷺ) بكف علي وهو يومئذ إلى جنبه فرفعها وقال: الا ان علياً مني وانا منه ؟ فمن حاده حادني ومن حادني اسخط الله عز وجل[3].

---

(١)غاية المرام ص٣٢٨ الباب ٣٠. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٢٩٢.

(٢)غاية المرام ص٣٢٩ الباب ٣٠ الحديث٤.

(٣)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٢٩٣.

أقول:

المراد بأصحاب النار هم الناسون لله، وبأصحاب الجنة الذاكرون لله فالاية تبين ان هناك فريقين لا ثالث لهما: الفريق الاول: هم اصحاب النار الذين يتمادون في كفرهم وعصيانهم لله تعالى وعدم اطاعتهم له وترك الواجبات التي شرعها الله سبحانه وتعالى، أي هم الناسون لله، فينساهم الله وأعدّ لهم عذابا اليما، قال تعالى: ﴿ وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار ومالكم من ناصرين﴾[1].

والفريق الثاني: هم اصحاب الجنة الذاكرون لله، ومن كان ذاكرا لله فهو مطيعه، قال تعالى: ﴿ اذكروني اذكركم﴾ فقد بشرهم الله بالنعيم والفوز بالجنات.

ومن اولى بهذا النعيم والفوز العظيم من امام المتقين ويعسوب المؤمنين عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي (ﷺ) فأقبل علي بن أبي طالب فقال النبي (ﷺ): قد اتاكم اخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربه بيده فقال: والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. ثم انه اولكم ايمانا واوفاكم بعهد الله، واقومك بأمر الله، واعدلكم بالرعية، واقسمكم بالسوية، واعظمكم عند الله مزيه[2].

---

(١)الجاثية / ٣٤.

(٢)كفاية الطالب ص٢٤٤.

﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيانٌ مرصوص﴾

(الصف ٤)

١- عن الحسين بن عفير الانصاري، عن الحجاج بن يوسف بن قتيبة الاصبهاني، عن بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيانٌ مرصوص﴾ انه قيل له: من هؤلاء ؟ قال: حمزة اسد الله واسد رسول الله وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحرث، والمقداد بن الاسود[١] .

٢- عن محمود بن عقبة، عن حسين بن الحسن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان علي إذا صف في القتال كأنه بنيان مرصوص فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

٣- عن عبد العزيز بن يحيى، عن ميسرة بن محمد، عن ابراهيم بن محمد، عن ابن فضيل، عن حسان بن عبد الله، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس رحمه الله قال: كان علي عليه السلام إذا صف إلى القتال كأنه بنيان مرصوص يتبع ما قال الله فيه فمدحه الله وما قتل من المشركين كقتله احدا[٣].

أقول:

قال علي عليه السلام: انا الذي سمتني امي حيدرة، وهو الاسد .

وقد صح في الحديث ان رسول الله (ﷺ) قال: علي اسد الله واسد رسوله[٤] .

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٢٥١. غاية المرام ص٤١٣ الباب ١٤٩ .

(٢)شواهد التنزيل ج٢ ص٢٥٢.

(٣)غاية المرام ص٤١٣ الباب ١٤٩.

(٤)كفاية الطالب ص١٠٣

وجاء في احاديث مختلفة منها: عن انس بن مالك قال: صعد رسول الله (ﷺ) المنبر فذكر قولا كثيرا، ثم قال: اين علي بن أبي طالب ؟ فوثب إليه فقال: ها انا ذا يا رسول الله فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمي وختني هذا لحمي ودمي وشعري هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وهذا مفرج الكروب، هذا اسد الله وسيفه في ارضه على اعدائه[1].

وقال إبن أبي الحديد وهو يتحدث عن هذه الناحية من نواحي عظمته: لقد انسى الناس ذكر من كان قبله ومحا اسم من يتأتى بعده، ومقاماته في الحروب مشهورة تضرب بها الامثال إلى يوم القيامة فهو الشجاع الذي ما فر في موقف قط ولا ارتاع من كتيبه، ولا بارز أحداً الا قتله ولا ضرب ضربا واحتاج إلى الثانية وكانت ضرباته وتراً.

وقد اكد هذه الحقيقة كل من كتب عنه واستعرض مواقفه في شبابه وشيخوخته ولقد ظل ذلك السيف الذي اطاح برؤوس المشركين في تلك المعارك في غمده إلى ان جاءت الايام التي دعاه بها رسول الله (ﷺ) بقوله: ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين، ولو لم يكن له الا مواقفه الاخيرة في البصرة وصفين والنهروان لكفاه دليلا على ان تأريخ البشرية لم يعرف اثبت منه في الحروب، ولقد كان الابطال والشجعان يفتخرون ويتباهون بوقوفهم في مقابله في الحروب والمعارك ولو لحظات معدودات ولا يجدون وهناً عليهم إذا فروا منه في ساحة القتال.

ومجمل القول ان عليا عليه السلام كان يمثل الفروسية والبطولات بأروع معانيها وبكل ما ينطويان عليه من المروءة والشهامة والاباء والترفع من الدنايا.

---

(١) ذخائر العقبى ص٩٢. كفاية الطالب ص١٠٤ .

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نورِه ولو كره الكافرون﴾

(الصف ٨)

---

١ -عن احمد بن ادريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن الحسن وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾ قال: ليطفؤ ولاية امير المؤمنين عليه السلام قلت: (والله متم نوره) قال يقول: والله متم الإمامة، والإمامة هي النور وذلك قوله: ﴿آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا﴾ قال: النور هو الإمام[1].

٢ - في تفسير علي بن ابراهيم: ﴿يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره﴾ قال: بالقائم من ال محمد عليه السلام حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله وهو قوله عليه السلام: يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا[2].

٣- عن علي بن محمد، عن بعض اصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلت: ﴿هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾ قال: هو الذي ارسل رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق قلت: ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ قال: يظهر على جميع الاديان عند قيام القائم، يقول الله: ﴿ والله متم ولاية امير المؤمنين عليه السلام ولو كره الكافرون بولاية علي﴾ قلت: هذا تنزيل قال: نعم اما هذا الحرف فتنزيل واما غيره فتأويل[3].

---

(١)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٣١٦.

(٢)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٣١٧.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٥ ص١٣٧.

أقول:

لقد اجتهد ائمة الكفر والضلال بكل وسيلة في اطفاء نور الإمامة، ذلك النور الذي انار الوجود بوجوده، وهو نور علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فقد وضعوا المعايب والمثالب له حتى سبوه على المنابر محاولين في ذلك اماتة ذكره وطمس تاريخه، حتى توعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا الناس من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكرا، حتى حظروا ان يسمي احد باسمه، فما زاده ذلك الا رفعةً وسمواً، فكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره، أو كضوء النهار انحجب عن عين واحده ادركته عيون كثيره .

يقول ابن أبي الحديد: (ماذا أقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه وكتمان فضائله). وقال: (ماذا أقول في رجل تعزى إليه كل فضيله وتنتهي إليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة)[1].

لقد برز الإمام علي عليه السلام عملاقا في تاريخ الوجود رغم محاولات الاعداء طمس ذكره، الا انه لم يزل يزداد نمواً وانتشاراً في زحمة من عداوة الاعداء، وحسد الحاسدين، وكيد الكائدين، فهو ذلك النور الذي يقول فيه القائل:

يريد الفاسقون ليطفؤوه ويأبى الله الا ان يتمه

هذا علي بن أبي طالب الذي حاربه مناوؤه واعداؤه بالسيف واللسان والقلم، وبذلوا الاموال لشراء الضمائر واماتة الحق وارادوا بذلك اطفاء نور الإيمان ﴿ويأبى الله الا ان يتم نوره﴾ وذهبت جهودهم ادراج الرياح وماتوا موتة ابدية ولفهم سكوت الموت فلا يذكرون، وإذا ذكروا كان بالعار والشنار.

---

(١)انظر مقدمة شرح النهج ج١ ص٦ .

اما علي بن أبي طالب (عليه السلام) فشخصيته تتجلى في سماء الفضيلة بكل معاني العظمة والخلود، وانه كالطود الشامخ يطل على الأرض فيملأها عدلا وحكمة وخيرا ورحمة وطيبا وعطرا ويبعث فيها الخصب والحياة.

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾

(الجمعة ٢)

---

١ - عن هارون بن مسلم، عن الحسين بن علوان، قال: حدثني الفضل بن يوسف، قال: حدثني عبد الملك بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ الآية، قال: الكتاب القرآن، والحكمة ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)[1].

أقول:

الحكمة فضيلة الهية وموهبة ربانية للنفوس المستعدة لها، ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لأشتمالها على خير الدنيا والآخرة. والحكمة هي العلم بأحوال الوجود بقدر الطاقة البشرية، وهي قسمان: الحكمة النظرية والحكمة العملية. اما الحكمة النظرية فهي ادراك السماوات والارض وما بينهما. واما الحكمة العملية فهي العلم باصول الشرايع وقوانينها والعمل بها. وان كمال الانسان انما يحصل بتكميل القوة النظرية بصور الحقائق وتحليها بنور العرفان. وتكميل القوة العملية بمعرفة الشرايع وتخليها عن الرذائل والنقصان ليحصل بذلك البهجة والسرور الدنيوية والفوز بالسعادات الابدية الاخروية.

والحكمة التي تجيء من قبل النبي واله الاطهار عليهم السلام اولى بالعمل بها لأنهم معادن الحكمة وسبل النجاة. وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): ((انا مدينة الحكمة وعلي بابها)). وقال الصادق (صلى الله عليه وآله): ((نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم)). وفي الحديث ((الحكمة ضالة المؤمن)) أي لا يزال يتطلبها كما يتطلب الرجل ضالته. فالحكمة هي العلوم الحقيقية الآلهية وعلومهم عليهم السلام لأنها مأخوذة من الله تعالى فهم معدن الحكمة الآلهية والمعادن الربانية.

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٢٥٣ رقم ٩٧٨، ورواه فرات في تفسيره ص٨٥ الحديث٣

﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير﴾

(التغابن ٨)

١- اسند أبو جعفر الطبري إلى ابن عباس، من ان النور في الآية ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

٢- عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن مرداس قال: حدثنا صفوان بن يحيى، والحسن بن محبوب، عن أبي خالد الكابلي قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ فآمنوا باله ورسوله والنور الذي انزلنا ﴾ فقال: يا ابا خالد النور والله الائمة من ال محمد (ﷺ) إلى يوم القيامة، وهم نور الله، نورالله في السماوات والارض، والله يا ابا خالد النور الإمام في قلوب المؤمنين، انور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء فتضل قلوبهم، والله يا ابا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهرالله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلما لنا فإذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب وامنه من فزع يوم القيامة الاكبر[٢].

٣- في المناقب عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: ان الله متمم الإمامة وهي النور، وذلك قوله تعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا ﴾ الآية، ثم قال: النور هو الإمام[٣].

---

(١)غاية المرام ص٤٣٧ الباب٢٢١.

(٢)غاية المرام ص٤٣٨ الباب٢٢٢. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٣٤١ .

(٣)ينابيع المودة ص١٣٨ .

٤- عن احمد بن ادريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن الحسين وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: والإمامة هي النور، وذلك قوله عز وجل: ﴿امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا﴾ قال: النور هو الإمام[1].

أقول:

ان القول في الإمامة كالقول في التوحيد والنبوة، لأن الإمامة جامعة للتوحيد والنبوة، فمن انكر شيئاً مما يوجب عليه اثباته من باب التوحيد فليس بمؤمن، وكذا من انكر شيئاً مما يوجب عليه اثباته في باب الإمامة فليس بموال، لأن انكار الجزء من الواجب كأنكار الكل.

فالامامة هي الامر الالهي في العالم البشري، فهي الشمس المنيرة التي جعلها الله فيها قوة النور والحياة، فهم مصابيح الحكمة، ومفاتيح الرحمة، وينابيع النعمة، وهم الولاة والهداة، والدعاة والسقاة، والحماة، وهم عين الحياة، وسفن النجاة، وهم السبيل والسلسبيل، والمنهج القويم، والصراط المستقيم، من امن بهم امن بالله، ومن رد عليهم رد على الله.

عن محمد بن سنان، عن إبن عباس قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): مرحبا بمن خلقه الله قبل ابيه ادم بأربعين الف سنة. قال: فقلنا يا رسول الله أكان الابن قبل الاب ؟ فقال: نعم ان الله خلقني وعليا من نور واحد قبل خلق ادم بهذه المدة ثم قسمه نصفين، ثم خلق الاشياء من نوري ونور علي، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا: فسبحت الملائكة و هللنا فهللوا وكبرنا فكبروا، فكل من سبح الله وكبره فأن ذلك من تعليمي وتعليم علي[2].

---

(١)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٣٤١.

(٢)مشارق الانوار اليقين ص٤٠.

﴿ فإن الله هو مولاه وجبريل و صالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا ﴾

(التحريم ٤)

١- عن أبي علي المقري، عن أبي القاسم بن الفضل، عن علي بن الحسين، عن محمد بن يحيى بن عمر، عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن ابائهم عليهم السلام يرفعونه إلى النبي (ﷺ) قالوا: قال رسول الله (ﷺ) في قوله تعالى: ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: هو علي[1].

٢- اخبرنا أبو طالب مبارك بن علي بن محمد بن علي بن الخضير سنة تسع وخمسين وخمسمائة اخبرنا علي، اخبرنا احمد، حدثنا عبد الله، حدثنا عمر بن الحسن، حدثنا أبي، حدثنا حصين، عن موسى بن جعفر عن ابائه (عليهم السلام) عن اسماء بنت عميس قالت: سألت رسول الله (ﷺ) عن قوله عز وجل ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قلت: من هو يا رسول الله فقال: هو علي بن أبي طالب[2].

٣- عن احمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن الحسين بن علي بن عمر بن الحسين قال: حدثني أبي، عن علي بن جعفر، عن اخيه، عن ابيه، عن جده علي قال: قال رسول الله (ﷺ) في قوله تعالى: ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال: صالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب[3].

٤- أبو نعيم الحافظ والثعلبي اخرجا بسندهما عن اسماء بنت عميس قالت: لما نزل قوله تعالى: ﴿فإن تظاهرا فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا﴾ قال النبي

---

(١)كفاية الطالب ص١٣٧. كنز العمال ج٢ ص٢٣٧. الصواعق المحرقة ص١٤٤. شواهد التنزيل ج٢ ص٢٥٤.

(٢)كفاية الطالب ص١٣٧. غاية المرام ص٣٦٦ الباب٦٧. الدر المنثور ج٦ ص٣٤٤ من طريق ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس.

(٣)شواهد التنزيل ج٢ ص٢٥٦. كنز العمال ج١ ص٢٣٧. منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج٥ ص٢١.

(ﷺ)لعلي: الا ابشرك انك قرنت بجبريل، ثم قرأ هذه الآية فقال: فأنت والمؤمنين من أهل بيتك الصالحون[1].

٥- عن ابراهيم بن عبد الله بن العلاء، قال: حدثني سعيد بن يربوع الجعدي، عن ابيه، عن حارثه، عن عمار بن ياسر قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: دعاني رسول الله فقال: الا ابشرك ؟ قلت: بلى يا رسول الله وما زلت مبشراً بالخير قال: قد انزل الله فيك قرآنا، قلت: وما هو يا رسول الله ؟ قال: قرنت بجبرئيل ثم قرأ ﴿وجبريل وصالح المؤمنين﴾ فأنت والمؤمنون من بني ابيك الصالحون[2].

٦- عن الحسن بن المغيرة: حدثنا حفص بن راشد، عن يونس بن ارقم، عن ابراهيم بن حبان، عن ام جعفر، عن اسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقرأ هذه الآية ﴿وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ قال: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

٧- قال العسقلاني: واخرج الطبري عن مجاهد ان صالح المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). وقال ايضا: وذكر النقاش عن إبن عباس ومحمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق ان صالح المؤمنين علي بن أبي طالب[4].

٨- عن حبيب بن يسار، لما اصيب الحسين بن علي عليهما السلام قام زيد بن ارقم على باب المسجد فقال: افعلتموها اشهد سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: اللهم اني استودعكهما

---

(١)ينابيع المودة ص١٠٧.

(٢)شواهد التنزيل ج٢ ص٢٥٩.

(٣)فرائد السمطين الباب٥٢ الحديث٢٩٩.

(٤)فتح الباري ج١٣ ص٢٧ .

وصالح المؤمنين فقيل لعبيد الله بن زياد: ان زيد بن ارقم قال كذا وكذا قال: ذاك الشيخ قد ذهب عقله (قال) رواه الطبراني[1].

والمراد من ضمير التثنية في قوله: اللهم اني استود عكهما هما الحسن والحسين عليهما السلام، المراد من صالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب ولذا لما قيل لعبيد الله بن زياد: ان زيد بن ارقم قال كذا وكذا غضب وقال: ذاك الشيخ لقد ذهب عقله[2].

٩- قال الطبرسي: و وردت الرواية من طريق الخاص والعام ان المراد بصالح امير المؤمنين علي (عليه السلام) وهو قول مجاهد. وفي كتاب شواهد التنزيل بأسناد عن سدير الصيرفي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لقد عرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا اصحابه مرتين اما مرة فحيث قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. واما الثانية فحيث نزلت هذه الآية ﴿ فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ الآية، اخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي (عليه السلام) وقال: ايها الناس هذا صالح المؤمنين. وقالت اسماء بنت عميس: سمعت ان النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول وصالح المؤمنين علي بن أبي طالب[3] .

١٠- ابن باويه باسناده عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى عليه واله وسلم: معاشر الناس من احسن من الله قيلا ومن اصدق من الله حديثا، معاشر الناس ان ربكم جل جلاله امرني ان أقيم عليا علما واماما وخليفة ووصيا وان اتخذوه وزيرا، معاشر الناس ان عليا باب الهدى بعدي والداعي إلى ربي وهو صالح المؤمنين، ومن احسن قولا ممن دعى إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين، معاشر الناس ان عليا مني ولده ولدي وهو زوج حبيبتي امره امري ونهيه نهي، ايها الناس عليكم بطاعته واجتناب معصيته وان طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي، معاشر الناس ان عليا صدّيق هذه الامة وفاروقها وهارونها ويوشعها

---

(١)مجمع الزوائد ج٩ ص١٩٤ . فضائل الخمسة ج١ ص٢٧٢ نقلا عن المجمع الزوائد

(٢)فضائل الخمسة ج١ ص٢٧٢ .

(٣)مجمع البيان ج١٠ ص٣٢٦. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٣٧٠.

واصفها وشمعونها انه باب حطتها وسفينة نجاتها انه طالوتها وذو قرنها، معاشر الناس انه محنة الورى والحجة العظمى والاية الكبرى وامام الهدى والعروة الوثقى، معاشر الناس ان عليا قسيم النار لا يدخل ولي له ولا ينجو منها عدو له انه قسيم الجنة لا يدخلها عدو له ولا يتزحزح منها وليّ له، معاشر اصحابي قد نصحت لكم وبلغت لكم رسالة ربي ولكن لا تحبون الناصحين أقول قولي واستغفر الله لي ولكم[1].

أقول:

المراد من صالح المؤمنين هو الاوحد في الصلاح، كما يقول شاعر القوم وعالمه وشجاعهم ويراد به اوحدهم في الوصف، ووردت الرواية من طرق أهل السنة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ومن طرق الشيعة عن ائمة أهل البيت عليهم السلام ان المراد لصالح المؤمنين علي عليه السلام لأنه الاحق بهذا الوصف لنزول الايات القرآنية بحقه واحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، ولان الله سبحانه جعل نصرة صالح المؤمنين للنبي (صلى الله عليه وآله) في قرن نصرته ونصرة جبرائيل.

والمعلوم ان نصرة الإمام علي (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله) واضحة المعالم كما تشهد بذلك جميع مواقفه طيلة حياته مع النبي وبعده، فقد كف عنه اذى المشركين في جميع مواقفه. فإذا عرفنا ان المراد صالح المؤمنين أوحدهم صلاحا وان علياً عليه السلام عرفت بأنه احق بالامامة، لأنها منزلة دينية لا يليق لها الا الاصلح الاقوى في النصرة.

---

(١) غاية المرام ص٤٤٦ الباب٦٨ الحديث٤ .

﴿ افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي على صراط مستقيم﴾

(الملك ٢٢)

١- عن عبد الله بن عمر انه قال: اني ابتغي هذا الاصلع فأنه اول الناس اسلاما والحق معه، فأني سمعت النبي (ﷺ) يقول في قوله تعالى : ﴿افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي على صراط مستقيم﴾ فالناس مكبون على الوجه غيره[1].

٢- عن علي بن محمد، عن بعض اصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت ﴿افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي على صراط مستقيم﴾ قال: ان الله ضرب مثلا من حاد عن ولاية علي كمن يمشي مكبا على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم، والصراط المستقيم امير المؤمنين (عليه السلام)[2].

٣- عن كميل بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن صالح بن خالد، عن منصور، عن حريز، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه وهو ينظر إلى الناس ﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي على صراط مستقيم﴾ يعني والله عليا والائمة عليهم السلام وفي نسخة الاوصياء (عليهم السلام)[3].

---

(١)غاية المرام ص٤٣٥ الباب٢١١.

(٢)غاية المرام ص٤٣٥ الباب٢١٢ الحديث الاول.

(٣)غاية المرام ص٤٣٥ الباب ٢١٢ الحديث الثالث.

أقول:

الآية تفيد بأن هنا استفهام انكاري عن استواء الحالين، والمراد به ان الذي يسلك سبيل الغي ونفورمن الحق كمن يسلك سبيلا وهو مكب على وجهه لايرى ما في الطريق من ارتفاع وانخفاض ومزالق ومعاثر، فليس هذا السائر كمن يمشي سويا على صراط مستقيم فيرى موضع قدمه وما يواجه من الطريق على استقامة، وما يقصده من الغاية.

وهؤلاء الكفار سائرون سبيل الحياة وهم يعاندون الحق على علم به فيغمضون عن معرفة ما عليهم ان يعرفوه، والعمل مما عليهم ان يعلمو به ولا يخضعون للحق حتى يكونوا على بصيرة من الامر ويسلكو سبيل الحياة وهم مستوون على صراط مستقيم فيأمنوا الهلاك.

وان هناك روايات تطبق قوله تعالى ﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه﴾ الآية على من حاد عن ولاية علي عليه السلام، ومن يتبعه ويواليه لأنه عليه السلام مع الحق والحق مع علي كما تصرح به كثير من الاحاديث.

﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا﴾

(الملك ٢٧)

١- قال الطبرسي: وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالاسانيد الصحيحة عن الاعمش، قال: لما رأوا لعلي بن أبي طالب عليه السلام عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا. وعن أبي جعفر عليه السلام فلما رأوا مكان علي عليه السلام من النبي (ﷺ) سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله[1].

٢- عن الحسين بن سعيد، عن عباد، عن داود بن سرحان قال: سألت جعفر بن محمد عن قوله تعالى ﴿فلما رأوه زلفة﴾ قال: هو علي بن أبي طالب إذا رأوا منزلته ومكانه من الله اكلوا اكفهم على ما فرطوا في ولايته[2].

٣- عن عبد العزيز، عن المغيرة بن احمد عن محمد بن يزيد، عن إسماعيل بن عامر، عن شريك، عن الاعمش في قوله عز وجل ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

٤- الحاكم بسنده عن الاعمش، عن محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام) قالا: لما راى المخالفون المحاربون لعلي (عليه السلام) انه عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا أي كفروا نعمة الله التي هي امامة علي، وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ان مخالفة علي ومحاربته وقتاله امر لا ذنب له[4].

---

(١)مجمع البيان ج١ ص٣٣٠. غاية المرام ص٤٣٥ الباب ٢١٣. شواهد التنزيل ج٢ ص٢٦٥. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٣٨٥

(٢)شواهد التنزيل ج٢ ص٢٦٥. غاية المرام ص٤٣٦ الباب ٢١٤

(٣)غاية المرام ص٤٣٦ الباب ٢١٤ الحديث ٦

(٤)ينابيع المودة ص١١٧

٥- عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن إسماعيل بن سهل عن القاسم بن عروة، عن أبي السفاتج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون﴾قال: هذه نزلت في امير المؤمنين عليه السلام واصحابه الذين عملوا ما عملوا، يرون امير المؤمنين في اغبط الاماكن فتسئ وجوههم ويقال لهم: ﴿هذا الذي كنتم به تدعون﴾ الذي انتحلتم اسمه[1].

أقول:

لقد كانت فضائل امير المؤمنين عليه السلام لا تعد ولا تحصى، ولقد قال رسول الله (ﷺ): لو ان الغياض اقلام، والبحر مداد والجن حساب، والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن أبي طالب، وقال (ﷺ): ان الله تعالى جعل لاخي علي فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله ما تقدم من ذنبه، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر، ثم قال النظر إلى علي عبادة، وذكره عباده ولا يقبل الله ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه[2].

لقد بلغت فضائله عليه السلام في الاشتهار والانتشار اقر لها اعداؤه واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره ولعنوه على جميع المنابر، فما زاده ذلك الا رفعة.

وقال الخليل بن احمد الفراهيدي: اخفى اعاديه فضائله حسدا، ولم يبدها احباؤه خوفا، ومع ذلك ظهرت كالنجم اللامع يشرق للكل.

---

(١)تفسير نور الثقلين ج٥ ص ٣٨٥

(٢)كفاية الطالب ص٢٥١، ٢٥٢.

﴿ن والقلم وما يسطرون * ما انت بنعمة ربك بمجنون﴾

(القلم ١، ٢)

١- عن أبي عبد الله الشيرازي قال: حدثنا أبو بكر الجرجرائي قال: حدثنا أبو احمد البصري قال: حدثني أبو عمر بن محمد بن تركي قال: حدثنا محمد بن الفضل قال: حدثنا محمد بن شعيب، عن عمرو بن شمر، عن دلهم بن صالح، عن الضحاك بن مزاحم قال، لما رات قريش تقديم النبي صلى الله علية واله وسلم عليا عليه السلام واعظامه له نالوا من علي وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ قسم اقسم الله به ﴿ما انت بنعمة ربك بمجنون﴾ ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾يعني القرآن إلى قوله ﴿بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا اعلم بالمهتدين﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام[1] .

٢- عن ابن شهر اشوب، عن تفسير يعقوب بن سفيان قال: حدثنا أبو بكر الحميدي، عن سفيان ابن عيينه، عن ابن أبي نجيح عن جاهد، عن ابن عباس في خبر يذكر فيه وكيفية بعثه النبي (ﷺ) ثم قال: بينا رسول الله (ﷺ) قائم يصلي مع خديجة اذ طلع عليه علي بن أبي طالب فقال له: ماذا يا محمد قال: هذا دين الله فامن وصدقه ثم كانا يصليان فيركعان ويسجدان فأبصرهما أهل مكة ففشى الخبر فيهم ان محمداً قد جنّ فنزل ﴿ن والقلم وما يسطرون وما انت بنعمة ربك بمجنون﴾[2] .

---

(١)غاية المرام ص٤٤١ الباب ٢٣٣. شواهد التنزيل ج٢ ص٢٦٩ .مجمع البيان ج١٠ ص٣٣٣

(٢)غاية المرام ص٤١٤ الباب ٢٣٣ .

٣- عن الحسن بن أبي الحسن الديلمي باسناده إلى محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ فنون اسم لرسول الله (ﷺ)، والقلم اسم لامير المؤمنين عليه السلام[1].

أقول:

نون: احد الحروف المقطعة التي يبتدأ القرآن الكريم بافتتاحها في بعض السور القرآنية وقد اختلف المفسرون في تفسيرها على عدة اقوال[2].

فقيل في ﴿ن﴾ هو شهر في الجنة قال الله عز وجل: اجمد فجمد فصار مدادا، ثم قال للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فالمداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوح لوح من نور.

فقد اقسم الله سبحانه بالقلم فان القلم وما يسطرون به من الكتابة من اعظم النعم الآلهية التي اهتدى اليها الانسان.

فاقسامه تعالى بالقلم وما يسطرون اقسام بالنعمة، وقد اقسم تعالى في كلامه بكثير من خلقه بما انه رحمة ونعمة كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار.

اما النعمة التي اقسم الله هي نعمة النبوة، فان دليل النبوة يدفع عن النبي (ﷺ) كل اختلاف عقلي حتى تستقيم الهداية اللازمة في نظام الحياة الانسانية، والاية ترد ما رموه (ﷺ) به من الجنون.

وقيل: المراد بالنعمة فصاحته (ﷺ) وعقله الكامل وسيرته المرضية وبراءته من كل عيب واتصافه بكل مكرمة، فظهور هذه الصفات فيه (ﷺ) ينافي حصول الجنون فيه، فجاء القسم تطييبا بنفسه (ﷺ) الشريفة وتأييدا له كما ان فيه تكذيبا لقولهم.

---

(١)غاية المرام ص٤٤٢ الباب ٢٣٤.

(٢)ذكر هذه الاقوال الطبرسي في مجمع البيان، والسيد الطباطبائي في تفسير الميزان ج١٨ ص٦.

﴿فستبصر ويبصرون * بأيكم المفتون﴾

(القلم ٥، ٦)

١- عن محمد بن شجاع، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، وعبد الله بن مسعود قالا: قال النبي (ﷺ) وسئل عن علي فقال: علي اقدمكم اسلاما واوفركم ايمانا واكثركم علما وارجحكم حلما وأشدكم في الله غضبا، علمته علمي واستودعته سري ووكلته بشأني فهو خليفتي في اهلي واميني في امتي. فقال بعض قريش: لقد فتن علي رسول الله حتى ما يرى به شيئا، فأنزل الله تعالى﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾[1].

٢- عن علي بن حمدون، عن عباد، عن رجل قال: اخبرنا زياد بن المنذر، عن أبي عبد الله الجدلي، عن عبد اله بن مسعود،غدوت إلى رسول الله (ﷺ) فدخلت المسجد والناس اجفل ما كانوا كأن على رؤوسهم الطير، اذ اقبل علي بن أبي طالب حتى سلم على النبي، فتغامز به بعض من كان عنده، فنظر اليهم النبي فقال: ألا تسألوني عن افضلكم ؟ قالوا: بلى. قال: افضلكم علي بن أبي طالب اقدمكم اسلاما وافركم ايمانا واكثركم علما وارجحكم حلما واشدكم غضبا في الله واشدكم نكاية في العدو، فهو عبد الله واخو رسوله، فقد علمته علمي واستودعته سري وهو اميني على امتي. فقال بعض من حضر: لقد افتن علي رسول الله حتى لا يرى به شيئا فأنزل الله ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾[2].

٣- عن حمزة بن القاسم العلوي، عن سعد بن عبد الله، عن احمد بن محمد بن خالد، قال: حدثني جدي، عن ابيه عمن حدثه، عن جابر قال: قال أبو جعفر: قال رسول الله (ﷺ):

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٢٦٧ رقم ١٠٠٢

(٢)شواهد التنزيل ج٢ ص٢٦٧ رقم ١٠٠٣ .

كذب يا علي من زعم انه يحبني ويبغضك. وقال رجل من المنافقين: لقد افتتن رسول الله بهذا الغلام، فأنزل الله ﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾[1].

٤- عن محمد بن العباس، عن علي بن العباس، عن حسن بن محمد، عن يوسف بن كليب، عن خالد، عن حفص، عن عمرو بن حنان، عن أبي يوسف الانصاري قال: لما اخذ النبي (ﷺ) بيد علي عليه السلام فرفعها وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه قال اناس: انما افتن بأبن عمه ونزلت الآية ﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾[2].

أقول:

المفتون بمعنى المبتلى بالجنون وفقدان العقل، وهذا ما اتهموا به النبي (ﷺ) حينما رفع من منزلة علي عليه السلام عندما سئل عنه (عليه السلام) حيث قال (ﷺ): علي اقدمكم اسلاما، واكثركم علما وارجحكم حلما.

كيف لا يكون كذلك وامير المؤمنين (عليه السلام) اعلم الناس بما انزل الله على محمد (ﷺ): وهو القائل سلوني فوالله لاتسألوني عن شيئ يكون إلى يوم القيامة الا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما منه اية الا وانا اعلم اين نزلت بليل أو نهار، أو بسهل نزلت أو في جبل[3].

وقال (عليه السلام): كنت ادخل على رسول الله (ﷺ) نهارا، وكنت إذا سألت اجابني، وان سكت ابتدأني، وما نزلت عليه اية الا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها، ودعا الله لي ان لا انسى شيئا علمني اياه، فما نسيت من حرام وحلال وامر ونهي وطاعة ومعصية، ولقد وضع

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٢٦٨ رقم ١٠٠٥. وذكره بن عساكر في تأريخه ج٢ ص١٨٥ في الحديث ٦٦٤، ٦٦٥ كما ذكره كنز العمال ج٢ ص٣٩٥.

(٢)غاية المرام ص٤٤٢ الباب ٢٣٤ الحديث ٤.

(٣)شواهد التنزيل ج١ ص٣١ ينابيع المودة ص٧٩.

يده على صدري وقال: اللهم املا قلبه علما وفهما ونورا ثم قال لي: اخبرني ربي عز وجل انه قد استجاب لي فيك"[1].

فجاءت هاتان الايتان لتؤكد للنبي (ﷺ) من هو المفتون.

(١) كفاية الطالب ص١٩٩. حلية الاولياء ج١ ص٦٥. الرياض النضرة ج٢ ص١٩٤.

﴿ وتعيها اذن واعية﴾

(الحاقة ١٢)

---

١ – عن محمد بن عمر بن سلم، حدثني أبو محمد القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، عن ابيه جعفر، عن ابيه محمد بن عبد الله، عن ابيه محمد، عن ابيه عمر، عن ابيه علي قال: قال رسول الله (ﷺ): يا علي ان الله امرني ان أدنيك واعلمك لتعي، وانزلت هذه الآية: ﴿وتعيها اذن واعية﴾ فأنت اذن واعيه لعلمي[1].

٢ – اخبرنا محمد بن عبد الواحد بن احمد بن المتوكل على الله، عن محمد بن عبد الله بن الزاغوني، اخبرنا أبو الحسن علي بن احمد الحافظ، حدثنا احمد بن ابراهيم المفسر، حدثنا ابن فنجويه، حدثنا عبد الله بن الحسن قال: حين نزلت هذه الآية ﴿وتعيها اذن واعية﴾ قال: قال رسول الله (ﷺ): سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي، قال علي (عليه السلام): فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى[2].

٣– عن أبي الحسين علي بن عبد الله بن القصاب، حدثنا أبو بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد، حدثنا الاشج قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: لما نزلت﴿وتعيها اذن واعية﴾ قال لي النبي (ﷺ): سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي[3].

٤ – عن زيد بن الحسن الكندي، اخبرنا أبو منصور القزاز، اخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، اخبرنا الحسن بن أبي بكر، اخبرنا أبو سهيل احمدبن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، حدثنا

---

(١)حلية الاولياء ج١ ص٦٧. كنز العمال ج١٥ ص١٥٧. فرائد السمطين الحديث ١٦٧. غاية المرام ص٣٦٧ الباب٦٩ الحديث ٩.

(٢)كفاية الطالب ص١٠٨. تفسير الطبري ج٢٩ ص٣٥ بأسانيد مختلفة. اسباب النزول ص٣٢٩. كنز العمال ج٦ ص٤٠٨. نور الابصار ص٧٠. حلية الاولياء ج٢ ص٦٧. مجمع الزوائد ج١ ص١٣١ عن ابي رافع.

(٣) رواه ابن المغازلي في المناقب الحديث ٣٦٦.

محمد بن غالب، حدثنا بشر بن ادم ، حدثنا عبد الله بن الزبير الاسدي، عن صالح بن ميثم قال: سمعت بريدة الاسلمي يقول قال رسول الله (ﷺ) لعلي: ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك، وان أعلمك، وان تعي وحق على الله ان تعي، قال: ونزلت وتعيها اذن واعية[1] .

٥- عن مظفر بن مرجا، عن هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب، قال: سمعت مكحولاً يقول: قرأ رسول الله (ﷺ) ﴿وتعيها اذن واعية﴾ فقال: يا علي سألت الله ان يجعلها اذنك. قال علي: فما نسيت حديثاً أو شيئا سمعته من رسول الله (ﷺ)[2] .

٦- عن محمد بن بشر بن العباس، عن أبي لبيد محمد بن ادريس، عن سويد بن سعيد، عن الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب القراري انه سمع مكحولا يحدث عن بريدة قال: تلا رسول الله (ﷺ) هذه الآية ﴿وتعيها اذن واعية﴾ فقال النبي (ﷺ): سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي. قال علي: فما نسيت شيئا بعد ذلك[3] .

٧- روى البزاز، عن أبي رافع ان رسول الله (ﷺ) قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ان الله امرني ان اعلمك ولا اجفوك وان ادنيك ولا اقصيك، فحق علي ان اعلمك وحقي عليك ان تعي[4] .

٨- عن الاصبغ بن نباته قال: لما قدم علي عليه السلام الكوفة صلى بالناس اربعين صباحا يقرأ ﴿سبح اسم ربك الاعلى﴾ فعابه بعض فقال: اني لأعرف ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وما حرف نزل الا وانا اعرف فيمن انزل وفي أي يوم واي موضع انزل، اما تقرؤون ﴿ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى﴾؟ والله هي عندي ورثتها من حبيبي رسول الله (ﷺ)

---

(١) كفاية الطالب ص٢٣٦. تاريخ دمشق الحديث ٩٢٣. كنز العمال ج١٥ ص٣١٩. تفسير الطبري ج٢٩ ص٣٥. مستدرك الحاكم ج٣ ص١١٠. الباب المقول ص٢١٩ من طريق جرير وابن ابي حاتم.

(٢) انساب الاشراف ج٢ ص١٢١.

(٣) تاريخ دمشق ج٣٦ ص٧٧.

(٤) مجمع الزوائد ج١ ص١٣١. الفضائل الخمسة ج١ ص٢٧٢ نقلا عن مجمع الزوائد

ومن ابراهيم وموسى، والله انا الذي انزل الله فيّ ﴿وتعيها اذن واعية﴾ فانّا كنا عند رسول الله (ﷺ) فيخبرنا بالوحي فاعيه ويفوتهم فإذا خرجنا قالوا ماذا ؟ قال انفا[1].

أقول:

القرآن الكريم يشير إلى مزية العلم وقيمته وكرامته، ويثني على كل من اوتي من العلم نصيبا، ونحن لا نستطيع ان نعرف علم الإمام امير المؤمنين عليه السلام ومدى ايمانه بالله تعالى، لأن الرسول (ﷺ)قال: يا علي لا يعرف الله الا انا وانت ولا يعرفني الا الله وانت، ولا يعرفك الا الله وانا، ولا نستطيع ان نحدد علم الإمام ونحيط به، لأنه من علم رسول الله (ﷺ) وعلم رسول الله من الله تعالى، وليس عن طريق الاكتساب والتحصيل بل بالافاضة من عند الله تعالى.

وقال (عليه السلام): يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني، سلوني فأن عندي علم الاولين والاخرين، اما والله لو ثني لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بأنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى ينحني كل كتاب من هذه الكتب ويقول: يا رب ان عليا قضى بقضائك، والله اني لأعلم بالقرآن وتأويله ومن كل مدع علمه. وقال (عليه السلام): واشار إلى صدره، هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله (ﷺ) هذا ما زقني رسول لله (ﷺ) زقا. وفي نهج البلاغة ((فو الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا نبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها، ومن يقتل من اهلها قتلاً ويموت موتا)) .

---

(١)ينابيع المودة ص١٤١.

﴿فأما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقراوا كتابيه﴾

(الحاقة ١٩)

١- ابن مردويه عن رجاله، عن ابن عباس قال في قوله عز وجل ﴿ واما من اوتي﴾ إلى قوله ﴿خاليه﴾ هو علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

٢- عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن عبد الله، عن كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿ فأما من اوتي كتابه بيمينه﴾ إلى اخر الكلام نزلت في علي، وجرت في أهل الإيمان مثلا[٢].

٣- عن احمد بن ادريس، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن عثمان، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فأما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقراوا كتابيه﴾ قال: هذا امير المؤمنين[٣].

٤- عن العياشي باسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام انه إذا كان يوم القيامة يدعى كل اناس بأمامهم، فمن اوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم، واليمين اثبات الإمام لأنه كتابه يقرأه لأن الله يقول ﴿فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقراوا كتابيه اني ضننت اني ملاقٍ حسابيه﴾ والكتاب الإمام فمن نبذه وراء ظهره كما قال ونبذوه وراء ظهورهم ومن انكر كان من اصحاب الشمال الذين قال الله ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم، إلى اخر الآية[٤].

---

(١) غاية المرام ص٤١١ الباب١٤٣ .

(٢) غاية المرام ص٤١١ الباب١٤٤ الحديث ٢.

(٣) غاية المرام ص٤١١ الباب١٤٤ الحديث ٣

(٤) غاية المرام ص٤١١ الباب١٤٤ الحديث ٥.

أقول:

لقد كان امير المؤمنين عليه السلام هو الكتاب الناطق والقرآن هو الكتاب الصامت، فالكتاب المبين هو الإمام، وامام الحق علي، فعلي هو الكتاب المبين، فاين ما كان الكتاب الناطق كان الكاتب الصامت .

وهذا مقام خص به علي (عليه السلام) واليه الاشارة بقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، ومنه قوله: ولدينا كتاب ينطق بالحق، وذلك بأنه ليس بين الله وبين رسوله سر، وكيف وهو بالمقام الاعلى والمكان الادنى، وهو الذي احصى الله منه علم كل شيء ومن ذلك ما رواه ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وكل شيء احصيناه في امام مبين﴾ قام رجلان فقالا يا رسول اله، أهي التوراة قال: لا. قالا: فهو الانجيل ؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن ؟ قال: لا. فأقبل امير المؤمنين (عليه السلام) فقال: هو هذا الذي احصى الله فيه علم كل شيء، وان السعيد كل السعيد من احب علياً على حياته وبعد وفاته، والشقي كل الشقي من ابغض هذا في حياته وبعد مماته[1] .

---

(١)مشارق انوار اليقين ص ٥٥ .

﴿سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع﴾

(المعارج ١، ٢)

١- قال أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره: ان سفيان بن عيينه سئل عن قوله عز وجل ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ فيمن نزلت ؟ فقال للسائل: سألتني عن مسألة ما سألني احد قبلك، حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن ابائه صلوات الله عليه قال: لما كان رسول الله بغدير خم نادى الناس فأجتمعوا فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله (ﷺ) على ناقة له حتى اتى الابطح فنزل عن ناقته فأناخها فقال: يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلناه من، وامرتنا بالزكاة فقبلنا، وامرتنا ان نصوم شهرا فقبلنا، وامرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترضَ بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك ام من الله عز وجل ؟ فقال: والذي لا اله الا هو ان هذا من الله. فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم. فما وصل اليهما حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله وانزل الله عز وجل: ﴿ سأل سائل بعذا واقع﴾[1] .

٢- روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال: حدثنا ابوعبد الله الشيرازي قال: حدثنا أبو احمد البصري قال: حدثنا محمد ابن سهل قال: حدثنا زيد بن إسماعيل مولى الانصار قال: حدثنا محمد بن ايوب الواسطي، عن سفيان بن عيينه، عن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن علي قال: لما نصب رسول الله (ﷺ) عليا (عليه السلام) يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. طار

---

(١)ينابيع المودة ص٣٢٨ .نور الابصار ص٧٨. فيض القدير ج٦ ص٢١٧. فرائد السمطين الباب١٣. تذكرة الخواص ص١٩. جواهر العقدين ق٢ ج١ ص٩٨. الغدير ج١ ص٢٤٠ نقلا عن تفسير الثعلبي. غاية المرام ص٣٩٧ الباب ١١٧ فضائل الخمسة ج١ ص٣٩٠. الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء.

ذلك في البلاد. فقدم على رسول الله النعمان بن الحرث القهري فقال: امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله، وانك رسول الله، وامرتنا بالجهاد والحج والصلاة والزكاة والصوم فقبلناه منك، ثم لم ترضَ حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فهذا مولاه. فهذا شيئ منك أو امر من عند الله؟ قال: الذي لا اله الا هو ان هذا من الله. قال: فولى النعمان وهو يقول: اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم. فرماه الله بحجر على رأسه فقتله فأنزل الله تعالى ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾[1].

٣- عن الحسين بن محمد بن مصعب البجلي قال: حدثنا أبو عمارة محمد بن احمد المهتدي، حدثنا محمد بن معشر المدني، عن سعيد بن أبي سعيد المقري، عن أبي هريرة، قال: اخذ رسول الله (ﷺ) بعضد علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم غدير خم، ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه. فقام إليه اعرابي فقال : دعوتنا ان نشهد ان لا اله الا اله، وانك رسول الله فصدقناك وامرتنا بالصلاة والصيام فصلينا وصمنا، وبالزكاة فأدينا فلم تقنعك الا ان تفعل هذا، فهذا عن الله ام عنك ؟ قال: عن الله لا عني. قال: الله الذي لا اله الا هو، لهذا عن الله لا عنك ؟ قال: نعم ثلاثا، فقام الاعرابي مسرعا إلى بعيره وهو يقول: ((اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك)) فما استتم الكلمات حتى نزلت نار من السماء فأحرقه وانزل لله في عقب ذلك ﴿سأل سائل﴾ إلى قوله ﴿دافع﴾[2].

أقول:

روى جمعٌ من المفسرين في تفاسيرهم والمحدثين في تآليفهم على نزول هذه الآية فيمن جحد ولاية امير المؤمنين علي عليه السلام بعد ان نصبه رسول الله صلى اله عليه واله وسلم

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٢٨٦. غاية المرام ص٣٩٨ الباب١١٧. عن الغدير ج١ ص٢٤١ مجمع البيان ج١٠ ص٣٥٢. تفسير نور الثلين ج٥ ص٤١١.

(٢) شواهد التنزيل ج٢ ص٢٨٨ رقم ١٠٣٤

وليا للأمة بعده في يوم الغدير بقوله ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه)) قال ابن الجوزي في تذكرته: لقد اتفق علماء السيرة على ان قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي (ﷺ) من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة ومعه من الصحابه مائة وعشرون الفا، وقد سمعوا منه مقالته في علي (عليه السلام) بصريح العبارة دون التلويح والاشارة.

ومن الذين رووا نزول هذه الآية في الجاحد لعلي (عليه السلام) الحاكم النيسابوري في المستدرك ج٢ ص٥٢، والحاكم الحسكاني في كتابه دعاة الهداة إلى اداء حق الموالاة، وسبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواص الامة ص٣٠، والشبلنجي في كتابه نور الابصار ص٨٧، والشوكاني في تفسيره فتح القدير ج٥ ص٢٨٨ وغيرهم من المفسرين والمحدثين .

﴿وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾

(الجن ١٦)

---

١ - عن احمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن موسى بن محمد، عن يونس بن يعقوب عمن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ قال: يعني لو استقامو على ولاية امير المؤمنين علي (عليه السلام) والاوصياء من ولده عليهم السلام، وقبلوا طاعته في أمرهم ونهيهم ﴿لأسقيناهم ماء غدقا﴾ يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية علي والاوصياء[1].

أقول:

ان الاهتداء بولاية امير المؤمنين عليه السلام والائمة المعصومين عليهم السلام والسير على نهجهم وطريقتهم هو سبب للنجاة والفوز بالسعادة الابدية، قال النبي (صلى الله عليه وآله): ((مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق))، وقال (صلى الله عليه وآله): ((من احب ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد فليتول علياً وذريته من بعدي فأنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم باب ظلالة))[2]. فعلي وذريته مع الهدى لأنهم مع القرآن والقرآن معه ولن يفترقا حتى يردا الحوض.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٣٨.

(٢) كنز العمال ج٦ ص١٥٩، الاصابة ج٣ ص٢٠.

﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾

(الجن ١٧)

١- عن جعفر بن محمد الفزاري قال: حدثني محمد بن احمد المدائني قال: حدثني هارون بن مسلم، عن الحسين بن علوان، عن علي بن غراب، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ قال: ذكر ربه ولاية علي بن أبي طالب عليه وعلى اولاده السلام[1].

أقول:

لقد جعل النبي (ﷺ) عترته احد الثقلين وحكم بأنهما لن يفترقا ما دامت الدنيا فالمتمسك بهم كالمتمسك بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمتمسك باحدهما دون الاخر لا يغني من الحق شيئا بل الاخذ بأحدهما دون الاخر لا يكون من التمسك بأحدهما في شيء فكما ان المتخلف عن القرآن لا يصيبه الا الضلال فكذلك المنحرف عن أهل البيت لا يصيبه الا الضلال، وهذا معنى لا علم ولا هدى ولا نجاة الا لأهل البيت (عليهم السلام)، وان كل شيء لم يكن من طريقهم فهو جهل وضلال – فالاعراض عن ولايتهم هو الاعراض عن ولاية النبي (ﷺ)، والاعراض عن ولاية النبي (ﷺ) هو الاعراض عن ذكر الله، ومن يعرض عن ذكر الله يعذبه عذابا شديدا.

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٢٩٠، قال: ورواه فرت في تفسيره ص١٩٤.

﴿ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾

(المزمل ٣٢٠)

١- عن علي بن عبد الرحمن السبيعي، عن الحسين بن الحكم الحبري، عن الحسن بن الحسين، عن عبيدة بن حميد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾. قال: علي وابو ذر[1].

٢-عن محمد بن النضر قال: حدثني ايوب بن سليمان الحيطي، عن محمد بن مروان، عن السدي، عن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ان ربك يعلم انك﴾ -يا محمد- تقوم- تصلي -﴿ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾ قال: فأول من قام الليل معه علي، واول من بايع معه علي، واول من هاجر معه علي[2].

٣- قال الطبرسي: وروى الحاكم أبو القاسم ابراهيم الحسكاني بأسناده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وطائفة من الذين معك﴾ قال: علي وابو ذر[3].

أقول:

قد يخشع البعض في صلاته ويتجه بها إلى الله سبحانه، اما ان يشعر بأنه واقف امام الله وبين يديه شعورمن رأى بالعين، ولمس باليد، فلم تعهده الا من الائمة الاطهار والصفوة من اتباعهم، لأنهم يعرفون الذي يقفون بين يديه معرفة لا ستر دونها ولا حجاب. والسبب

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٢٩١. (٢)شواهد التنزيل ج٢ص٢٩١. (٣)مجمع البيان ج١٠ ص٣٨١.

الوحيد لهذا الخوف هو علم الخائف بعظمة من خافه وهاب منه، لأن العبد إذا اعطي حقيقة العلم سمي خائفا، ولا احد اعلم بالله من امير المؤمنين الذي قال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا، وقال : أعبد الله كأنك تراه، وقال له قائل: هل رأيت ربك ؟ فقال لم أعبد ربا لم أره.

وإذا عرفنا ان الخوف هو المعرفة بنص الآية الكريمة: ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ عرفنا صحة ما روي من ان الإمام كان في بعض عباداته ومناجاته يغشى عليه حتى يظن انه قد فارق الحياة، وهذا الغشيان العميق لا يتنافى مع قوله مخاطبا ربه عز وجل: ((الهي ما عبدتك خوفا من نارك، ولا طمعا في جنتك، ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك)) لأنه ليس خوفا من العقاب، بل خشوعا لهيبة الجلال، وعلما بعظمة المبدع، وشكرا لنعمة المنعم.

قال العلامة الحلي في كتاب نهج الحق: (بلغ في العبادة انه كان يأخذ النشاب من جسده عن الصلاة، لأنقطاع نظره عن غير الله تعالى بالكلية، وكان مولانا زين العابدين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة، ويدعو بصحيفة، ثم يرمي بها كالمتضجر، ويقول انّى لي بعبادة علي؟ وقال الإمام الكاظم: ان قوله تعالى: ﴿تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود﴾ نزلت في امير المؤمنين، وكان في صفين مشتغلا بالحرب ، وهو بين الصفين يراقب الشمس، فقال ابن عباس: ليس هذا وقت الصلاة، أن عندنا شغلا، فقال علي: فعلام نقاتلهم ؟ انما نقاتلهم على الصلاة.

واستشهد الإمام علي (عليه السلام) وهو قائم يصلي بين يدي الله وسقط على الأرض وهو ساجد له في بيت الله، ولم تكن هذه الكرامة لأحد قبله ولم تكن لأنسان بعده .

﴿كل نفس بما كسبت رهينة * الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون﴾

(المدثر ٣٨ – ٤٠)

١- عن محمد بن ابراهيم بن سلمة، عن مطين، عن احمد بن صبيح الاسدي، عن عنبسه بن نجاد العابدي، عن جابر، عن أبي جعفر في قوله الله تعالى ﴿الا اصحاب اليمين﴾ قال: نحن وشيعتنا اصحاب اليمين[1] .

٢- عن احمد بن نجدة بن العريان، عن عثمان بن أبي شيبة، عن عنبسه العابد، عن جابر، عن أبي جعفر في قوله ﴿كل نفس بما كسبت رهينة * الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون﴾ قال: هم شيعتنا أهل البيت[2] .

أقول:

قال الإمام الصادق (عليه السلام): رحم الله شيعتنا خلقوا من فاضل طيبتنا وعجنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا.

حقا، لقد كان شيعتهم معهم في الجنة في الدرجات الرفيعة والمقامات العالية كما ورد في كثير من اخبار الشيعة.

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٣٩٣. وقال الطبرسي في ج١٠ ص٣٩١ من مجمع البيان : وقال الباقر(عليه السلام) : نحن وشيعتنا اصحاب اليمين.

(٢) شواهد التنزيل ج٢ ص٢٩٤.

﴿فلا صدق ولا صلى * ولكن كذب وتولى *
ثم ذهب إلى اهله يتمطى * اولى لك فأولى﴾
(القيامة ٣١ – ٣٤)

---

١ – عن جعفر بن محمد بن عتبة الجعفي، عن العلاء بن الحسن، عن حفص بن حفص الثغري، عن عبد الرزاق، عن سورة الاحول، عن عمار بن ياسر قال: كنت عند أبي ذر الغفاري في مجلس لأبن عباس وعليه فسطاط وهو يحدث الناس اذ قام أبو ذر حتى ضرب بيده إلى عمود الفسطاط، ثم قال: ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انبأته بأسمي انا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري سألتكم بحق الله وحق رسوله اسمعتم رسول الله يقول: ما اقلت الغبراء ولا اظلّت الخضراء ذا لهجة اصدق من أبي ذر ؟ قالوا اللهم نعم قال، اتعلمون ايها الناس ان رسول الله جمعنا يوم غدير خم الف وثلاث مائة رجل، وجمعنا يوم سمرات خمسمائة رجل، وفي كل ذلك يقول: اللهم من كنت مولاه فأن علياً مولاه، اللهم والي من ولاه وعاد من عاداه، فقام عمر فقال: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فلما سمع بذلك معاوية بن أبي سفيان، اتكأ على المغيره بن شعبة وقام وهو يقول: لا نقر لعلي بولاية، ولا نصدق محمد في مقالة. ما نزل الله تعالى على نبيه ﴿فلا صدق ولا صلى * ولكن كذب وتولى * ثم ذهب إلى اهله يتمطى * اولى لك فأولى﴾ تهددا من الله تعالى واشهادا. فقالوا: اللهم نعم[1].

٢ – عن محمد بن عيسى الدامغاني، عن سلمة بن الفضل، عن أبي مريم، عن يونس بن حسان، عن عطية، عن حذيفة بن اليمان قال: كنت والله جالسا بين يدي رسول الله (ﷺ) وقد نزل بنا غدير خم، وقد غص المجلس بالمهاجرين والانصار فقام رسول الله على قدميه فقال: يا أيها

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٢٩٥ .

الناس ان الله امرني بأمر فقال: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك﴾ ثم نادى علي بن أبي طالب فأقامه عن يمينه ثم قال: يا أيها الناس الم تعلموا اني اولى منكم بأنفسكم ؟ قالوا: اللهم بلى. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقال حذيفة: فوالله لقد رأيت معاوية قام وتمطى وخرج مغضبا واضع يمينه على عبد الله بن قيس الاشعري ويساره على المغيرة بن شعبه ثم قام يمشي متمطئاً وهو يقول: لا نصدق محمدا على مقالته، ولا نقر لعلي بولايته. فأنزل الله: ﴿فلا صدق ولا صلى * ولكن كذب وتولى * ثم ذهب إلى اهله يتمطى * اولى لك فأولى﴾ فهمّ به رسول الله أنْ يرده فيقتله فقال له جبريل: لا تحرك به لسانك لتعجل به، فسكت عنه[1].

أقول:

حديث الغدير، حديث الولاية الكبرى، حديث اكمال الدين واتمام النعمة، ورضى الرب تعالى، وهو حديث نزل به كتاب الله المبين وتواترت به السنة النبوية، وتواصلت حلقات اسانيده منذ عهد الصحابة التابعين إلى اليوم الحاضر، وقد اصفقت الامة على نقله، فلا نجد حديثا يبلغ درجته في التواتر والتضافر.

ان النبي الاكرم اشاد بولاية علي ووصايته، في حديث يوم الدار في مجتمع محدود، كما اشاد بخلافته عند توجهه إلى تبوك امام جماعة من الصحابة والمهاجرين، وكان هذا وذاك وغيرهما مما صدر منه صلى الله عليه واله، في ظروف مختلفة، حول ولاية الإمام، تهيئة للأذهان للاعلان الرسمي لهذه الولاية امام الجموع الهائلة، ليقف عليها القريب والبعيد، فقام بأبلاغ ذلك في ذلك المحتشد العظيم، واخذ منهم الاقرار والاعتراف وهنأ الصحابة عليا عليه السلام في هذه المكرمة الآلهية، فكان هذا اعلانا رسميا للامة جمعاء لا يصح لاحد انكاره، والتغاضي عنه.

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٢٩٦.

﴿ ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا * عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا * يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا * ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا * انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا﴾

(الانسان - هل اتى - ٥ - ٩)

---

١ - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: في قوله تعالى: ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا﴾ مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان فعادهما رسول الله صلى عليه (واله) وسلم ومعه أبو بكر وعمر، فقال عمر لعلي عليه السلام: يا ابا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرا ان الله عافاهما قال: اصوم ثلاثة ايام شكرا لله، قالت فاطمة عليها السلام: وانا ايضا اصوم ثلاثة أيام شكرا لله، وقال الصبيان: ونحن نصوم ثلاثة ايام، وقالت جاريتهما فضة: وانا اصوم ثلاثة ايام، فالبسهما الله العافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام، فأنطلق علي عليه السلام إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف، فقال له: هل لك ان تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة اصوع من شعير ؟ قال: نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة عليها السلام فقبلت واطاعت ثم غزلت ثلث الصوف واخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة اقراص لكل واحد قرص وصلى علي عليه السلام مع النبي (ﷺ) المغرب ثم اتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا مسكين واقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد انا مسكين من مساكين المسلمين اطعموني مما تأكلون اطعمكم الله من موائد الجنة فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده ثم قال:

فاطم ذات المجد واليقين يا بنت خير الناس اجمعين

اما تري ذا البائس المسكين جاء إلى الباب له حنين

كل أمرئ بكسبه رهين

فقالت فاطمة عليها السلام في حينها:

امرك سمعا يابن عم وطاعة مالي من لوم ولا ضراعه

باللب قد غذيت بالبراعة ارجو إذا انفقت من مجاعة

انْ الحق الابرار والجماعة وادخل الجنة بالشفاعة

قال: فعمدت إلى ما في الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعا واصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح، ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم اخذت صاعا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد قرص وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي (ﷺ) ثم اتى منزله فلما وضع الخوان وجلس فأول لقمه كسرها علي عليه السلام إذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد انا يتيم من يتامى المسلمين اطعموني مما تأكلون اطعمكم الله من موائد الجنة فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده وقال:

فاطم بنت السيد الكريم قد جاءنا الله بذا اليتيم

من يطلب اليوم رضى الرحيم موعده في جنة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة وقالت:

فسوف اعطيه ولا ابالي واوثر الله على عيالي

أمسوا جياعا وهم امثالي اصغرهم يقتل في القتالي

ثم عمدت إلى ما كان في الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح، واصبحوا صياما، وعمدت فاطمة عليها السلام إلى باقي الصوف وغزلته وطحنت الصاع الباقي وخبزته خمسة اقراص لكل واحد قرص وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي (ﷺ)

ثم اتى منزله وقربت إليه الخوان ثم جلس، واول لقمة كسرها إذا اسير من اسارى المسلمين في الباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد ان الكفار اسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع علي عليه السام اللقمة وقال:

فاطمة ابنة النبي احمد　　بنت النبي سيد مسود
هذا اسير جاء ليس يهتد　　مكبل في قيده المقيد
يشكو الينا الجوع والتشدد　　من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلى الواحد الموحد　　ما يزرع الزارع يوما يحصد

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول:

لم يبق مما جاء غير صاع　　قد دبرت كفي مع الذراع
وابناي والله ثلاثا جاعا　　يارب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ما كان في الخوان فأعطته اياه فأصبحوا مضطرين وليس عندهم شيء، واقبل علي والحسن والحسين عليهم السلام نحو رسول الله (ﷺ) وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع، فلما ابصرهما رسول الله (ﷺ) قال: يا ابا الحسن اشد ما يسوئني ما ادرككم انطلقوا بنا إلى ابنتي فاطمة فأنطلقوا اليها وهي في محرابها وقد بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رأها رسول الله (ﷺ) ضمها إليه وقال: واغوثاه، فهبط جبرائيل عليه السلام وقال: يا محمد خذ ضيافة أهل بيتك، قال: وما اخذ يا جبرائيل ؟ قال: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا﴾ – إلى قوله –﴿وما كان سعيكم مشكورا﴾[1].

---

(١) نور الابصار ص١١٢. اسد الغابة ج٥ ص٥٣٠. اسباب النزول ص٣٣١. الرياض النظرة ج٢ ص٢٢٧. تفسير الرازي ج٨ ص٣٩٨. روح البيان ج١٠ ص٢٦٨. الاصابة ج٨ ص١٦٧. المناقب للخوارزمي ص١٨٨. كفاية الطالب ص٣٤٥. غاية المرام ص٣٦٨ الباب ٧١. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٧٧. شجرة طوبى ج٢ ص٤٨. اهل البيت لتوفيق علم ص٥٧.

٢- عن مجاهد، عن ابن عباس قال: في قوله تعالى: ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا﴾ قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله (ﷺ) وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك نذرا، فقال علي عليه السلام ان برئا مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة ايام شكرا وقالت فاطمة عليها السلام كذلك، وقالت جارية - يقال لها فضة نوبيه - ان برئا سيداي صمت لله عز وجل شكرا فألبس الغلامان العافية وليس عند ال محمد قليل ولا كثير، فأنطلق علي عليه السلام إلى شمعون الخيبري فأستقرض منه ثلاثة اصوع من شعير فجاء بها فوضعها فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع وطحنته واختبزته وصلى علي عليه السلام مع رسول الله (ﷺ) ثم اتى إلى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذ اتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من اولاد المسلمين اطعموني اطعمكم الله عز وجل على موائد الجنة، فسمعه علي عليه السلام فأمرهم فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا الا الماء، فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع وخبزته وصلى علي عليه السلام مع النبي (ﷺ) ووضع الطعام بين يديه اذ اتاهم يتيم فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم بالباب من اولاد المهاجرين استشهد والدي اطعموني فأعطوه الطعام فمكثوا يومين لم يذوقوا الا الماء، فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته فصلى علي عليه السلام مع النبي (ﷺ) ووضع الطعام بين يديه اذ اتاهم اسير فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت النبوة تأسرونا وتشدوننا ولا تطعموننا، اطعموني فأني اسير فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة ايام ولياليها لم يذوقو الا الماء، فأتاهم رسول الله (ﷺ) فرأى ما بهم من الجوع فأنزل الله تعالى ﴿هل أتى على الانسان حين من الدهر﴾ - إلى قوله - ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾[1].

---

(١) اسد الغابة ج٥ ص٥٣٠. تفسير الرازي ج٢ ص٣٩٢. ينابيع المودة ص١٧٠. روح البيان ج٦ ص٥٤٦.

٣- قال الطبرسي : قد روى الخاص والعام ان هذه السورة وهي قوله: ﴿ان الابرار يشربون﴾ - إلى قوله -﴿وكان سعيكم مشكوراً﴾ نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فضة وهي المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح. وقال: مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فعادهما جدهما صلى الله عليه واله وسلم ووجوه العرب وقالو: يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا، فنذر صوم ثلاثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة (عليها السلام) كذلك، وكذلك فضة فبرءا وليس عندهم شيء فأستقرض علي (عليه السلام) ثلاثة اصوع من شعير من يهودي، وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به إلى فاطمة (عليها السلام) فطحنت صاعاً منها فأختبزته، وصلى علي المغرب وقربته اليهم فأتاهم مسكين يدعوا لهم وسألهم فأعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا وطحنته وخبزته وقدمته إلى علي (عليه السلام) فإذا يتيم في الباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا الا الماء ولما كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته إلى علي (عليه السلام) فإذا اسير بالباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا الاالماء ولما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي (عليه السلام) ومعه الحسن والحسين (عليهما السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وبهما ضعف وبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونزل جرائيل (عليه السلام) بسورة هل اتى، وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي ابن أبي طالب (عليه السلام) اجر نفسه ليستقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى أصبح، فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة[1] فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره الواحدي في تفسيره. وذكر علي بن ابرهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلما أنضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين: رحمكم الله فقام علي فأعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم: رحمكم الله فقام علي (عليه السلام) فأعطاه الثلث، ثم جاء الاسير فقال الاسير: رحمكم الله فأعطاه علي (عليه السلام) فأعطاه الثلث الباقي وما ذاقوها فأنزل الله سبحانه الايات فيهم. وهي جارية في

---

(١) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم.

كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل. وقال أبو حمزة الثمالي في تفسيره: حدثني الحسن بن الحسن أبو عبد الله بن الحسن انها مدنية نزلت في علي وفاطمة السورة كلها[1].

٤- ذكر ابن عبد ربه في حديث احتجاج المأمون الخليفة العباسي على اربعين فقيها وفيه قال: يا إسحاق هل تقرأ القرآن ؟ قلت: نعم، قال: اقرأ علي ﴿هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً﴾ فقرأت بها حتى بلغت ﴿يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾ - إلى قوله -﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا﴾ قال: على رسلك، فيمن انزلت هذه الايات ؟ قلت في علي، قال: فهل بلغك ان علياً حين اطعم المسكين واليتيم والاسير قال: انما نطعمكم لوجه الله، وهل سمعت الله وصف في كتابه احدا بمثل ما وصف به عليا ؟ قلت ؟ لا، قال: صدقت لأن الله جل ثناؤه عرف سيرته. يا إسحاق، ألست تشهد ان العشرة في الجنة، قلت: بلى يا امير المؤمنين، قال: ارأيت لو ان رجلا قال: والله ما ادري هذا الحديث صحيح ام لا، ولا ادري ان كان رسول الله قاله أم لم يقله، اكان عندك كافرا، قلت: اعوذ بالله، قال: ارأيت لو انه قال: ما ادري هذه السورة من كتاب الله ام لا كان كافرا، قلت: نعم، قال: يا إسحاق ارى بينهما فرقا[2].

٥- عن عطاء، عن ابن عباس قال: ان علي بن أبي طالب عليه السلام نوبة اجر نفسه يسقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوا يقال له الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فأطعموه اياه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فأطعموه وطوو يومهم ذلك فأنزلت فيه هذه الآية[3].

---

(١)مجمع البيان ج١ ص٤٠٤. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٦٩.

(٢)العقد الغريد ج٣ ص١١١.

(٣)اسباب النزول ص٣٣١. الرياض النظرة ج٢ ص٢٢٧. سمط النجوم ج٢ ص٤٧٤. شواهد التنزيل ج٢ ص٣٠٧.

٦- عن الهذيل، عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية، عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كل ما في كتاب الله عز وجل من قوله ﴿ان الابرار﴾ فوالله ما اراد به الا علي بن أبي طالب وفاطمة وانا والحسين لأنا نحن ابرار بأبائنا وامهاتنا، وقلوبنا عملت بالطاعات والبر، ومبراة من الدنيا وحبها واطعنا الله في جميع فرائضه، وعاملنا بوحدانيته صدقنا رسوله[1].

أقول:

لقد وصف الله سبحانه وتعالى البررة، وهم أهل العطف والاشفاق والرأفة على الفقراء، ومدحهم واثنى عليهم، وبين ما هم عليه من خالص الاعمال لوجه الله لا يريدون مما اعانوه وقدموه على انفسهم جزاءً ولا شكوراً، اولئك أهل بيت النبوة ومعدن الفضل ومهبط الوحي اولئك هم الابرار بنص الله على رسوله.

فقد روى الخاص والعام اختصاص هذه الايات بعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وذكرو سبب نزول هذه الايات. ولما جاء رسول الله (ﷺ) في اليوم الرابع في زيارة أهل بيته راى الصفرة بادية في وجوههم والارتعاش حل في اجسامهم من الضعف، فتغير حاله وانطلق يقول: ((واغوثاه أهل بيت محمد يموتون جياعا)) ولم ينته الرسول (ﷺ) من كلامه حتى هبط عليه امين الوحي، وهو يرفع إليه سورة ﴿هل اتى﴾ وفيها اجمل الثناء وعاطر الذكر لأهل البيت عليهم السلام وهو من اروع صور الايثار بالاسلام واعطره ذكرا وابقاه اثراً.

والايثار من اخلاق الانبياء وائمة أهل البيت عليم السلام وهو عماد الإيمان ولايكون مؤمنا الا ان يكون سخيا، ولا يكون سخيا الا ذو يقين وهمة عالية لأن السخاء شعاع نور اليقين، ومن عرف ما قصد هان عليه ما بذل.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٧٣.

لقد شكر الله سعيهم على هذا الايثار الذي لا نظير لـه في عـالم الـبر والاحـسان وقـد عوضهم في الدار الآخرة الفردوس يتقلبون في نعيمـه، وجعـل ذكـرهم خالـدا في دار الـدنيا، وحياتهم قدوة، وجعلهم ائمة للمسلمين وقادة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ويقول شاعر

ولزوج فاطمة بسورة هل اتى تاج يفوق الشمس عند ضحاها

لما شكا المحتاج خلف رحابها رقت لتلك النفس في شكواها

جادت لتنقذه برهن خمارها يا سحب اين نداك من جدواها

ويروى ان السائل في الليالي الثلاث جبرائيل اراد بذلك ابتلاءهم بأذن الله سبحانه

﴿ان المتقين في ظلال وعيون﴾

(المراسلات ٤١)

---

١ - عن يعقوب بن سفيان قال: حدثني عبيد الله بن موسى، حدثني اسرائيل، عن خصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله ﴿ان المتقين﴾ قال: يعني الذين اتقوا الشرك والذنوب والكبائر وهم علي والحسن والحسين ﴿ في ظلال﴾ يعني ظلال الشجرة والخيام من اللؤلؤ ﴿وعيون﴾ يعني ماءً طاهراً يجري ﴿وفواكه﴾ يعني الوان الفواكه ﴿مما يشتهون﴾ يقول: مما يتمنون ﴿كلوا واشربو هنيئا﴾ لا موت عليكم في الجنة ولا حساب ﴿بما كنتم تعملون﴾ يعني تطيعون الله في الدنيا ﴿انا كذلك نجزي المحسنين﴾ أهل بيت محمد في الجنة[1].

أقول:

ان للمتقين عند الله منازل عظيمة لا يحصل عليها الا الذين عصمهم الله من الذنوب وبرأهم من الاثام فهم المطهرون من الخطيئات .

هذا الوصف لا ينطبق الا على ائمة الحق، فهم الداعون إلى الصدق، وهم السادة الابرار، المصطفون الاخيار الذين وصفهم الله بالطهارة والعصمة في الكتاب ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ فهم الذرية الفاخرة ، وسادة الدنيا والآخرة، والذين دل الكتاب على انهم الهداة المهديون فقال في وصفهم رب العالمين: ﴿اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ ثم شهد الرسول بأنهم سفينة النجاة، فقال وقوله الحق: ((أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخر عنها ضل وهوى)) .

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٣١٦. غية المرام ص٤٢١ .الباب١٧٣. المناقب لأبن شهر اشوب ج١ ص٣٦٤.

﴿عم يتساءلون * عن النبأ العظيم﴾

(النبأ – عم – ١ ، ٢)

---

١ – عن جعفر بن محمد الفزاري، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن حاتم، عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت ابا جعفر عن قول الله تعالى: ﴿عم يتساءلون، عن النبأ العظيم﴾ فقال: كان علي يقول لأصحابه: انا والله النبأ العظيم الذي اختلف فيّ جميع الامم بألسنتها، والله ما لله نبؤ اعظم مني، ولا لله اية اعظم مني[1] .

٢– عن إسحاق بن محمد البصري، قال: حدثني محمد بن الحسين بن شمعون، عن عبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن حماد الانصاري، عن ابان بن تغلب قال: سألت ابا جعفر عن قول الله: ﴿عن النبأ العظيم﴾ قال: النبأ العظيم علي وفيه اختلفوا لأن رسول الله ليس فيه اختلاف[2] .

٣– عن يوسف بن موسى القطان، عن وكيع، عن سفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: اقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: الامر من بعدك لمن ؟ قال: لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى فأنزل الله ﴿عم يتساءلون﴾ يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي ﴿عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾ فمنهم المصدق ومنهم المكذب بولايته ﴿كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ وهو رد عليهم سيعرفون خلافته انها حتى يسألون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا بر ولا بحر الا منكر ونكير يسألانه يقولان للميت: من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك[3].

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٣١٧. غاية المرام ص٣٤٣ الباب٤٤.

(٢)شواهد التنزيل ج٢ ص٣١٧. غاية المرام ص٣٤٤ الباب٤٤.

(٣)شواهد التنزيل ج٢ ص٣١٨. غاية المرام ص٣٤٣ الباب٤٣ .المناقب لأبن شهر اشوب ج٢ ص٢٧٦.

٤- عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن أبي عمير وغيره، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ان الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عم يتساءلون * عن النبأ العظيم﴾ ؟ قال: ذلك اليّ ان شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم، ثم قال: لكني أخبرك بتفسيرها، قلت: عم يتساءلون ؟ قال: فقال: هي في امير المؤمنين عليه السلام. كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله عز وجل اية اكبر مني، ولا لله من نبأ اعظم مني[1].

أقول:

اشار القرآن الكريم إلى قصة تساؤلهم في صورة السؤال والجواب فقال: ﴿عم يتساءلون﴾ وهو سؤال عما يتساءلون عنه، ثم قال: ﴿عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾ وهو جواب السؤال عما يتساءلون عنه. وان صريح الرواية ان المراد بالمجرور وهو ((ما الاستفهامية)) ولاية علي (عليه السلام) التي هي النبأ العظيم ، ويحتمل ان يكون النبأ العظيم عليا نفسه وانه المسؤول عنه، ولكن لما كان السؤال عنه لأجل التقرير بولايته عبرت الرواية بالسؤال عن ولايته، واشار الشاعر إلى ان المراد بالنبأ العظيم بقوله:

هو النبأ العظيم وفلك نوحٍ وباب الله وانقطع الخطاب

كما يؤيد ذلك قوله تعالى ﴿وقفوهم انهم مسؤولون﴾، وكيف لا يسأل عن ولايةعلي وامامته، والإمامة كالنبوة من اركان الإيمان واصول الدين، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ان ولايةعلي يتساءلون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولابر ولا بحر الا

---

(١)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٩١ .

ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية امير المؤمنين بعد الموت، يقولون للميت من ربك ؟ وما دينك؟ ومن نبيك ؟ ومن امامك[1].

وروى علقمة: انه خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاحٌ ومصحف فوقه وهو يقول ﴿عم يتساءلون﴾ فأردت البراز، فقال (عليه السلام): مكانك وخرج بنفسه، وقال: اتعرف النبأ العظيم الذي فيه مختلفون ؟ قال: لا، قال: والله اني انا النبأ العظيم الذي هم فيه اختلفتم وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم، وبغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم يوم غدير خم قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم، ثم على بسيفه فرمى رأسه ويده[2].

---

(١)دلائل الصدق ج٢ ص٢١١.

(٢)مناقب ابن شهر اشوب ج٢ ص٢٧٦.

﴿ان للمتقين مفازا﴾

(النبأ – عم – ٣١)

---

١ – عن محمد بن حماد بالبصرة، عن علي بن داوود القنطري، عن مسدد، عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ان للمتقين مفازا﴾ قال: هو علي بن أبي طالب، هو والله سيد من اتقى الله وخافه، اتقاه عن ارتكاب الفواحش، وخافه عن اقتراف الكبائر ﴿مفازا﴾ نجاة من النار والعذاب وقربا من الله في منازل الجنة[1].

أقول:

لاشك ان علياً (عليه السلام) هو سر من اسرار الله تعالى فهو الهدى للمتقين، وحبه احراز من النار، وقد صدق في تقواه وايمانه كما صدق في عمل يمينه ومقالة لسانه، فلم يعرف احد من الخلفاء ازهد منه في لذة دنيا اوسبب دولة. لقد كانت تقوى الإمام (عليه السلام) ليست شيئاً من العبودية المفروضة بحكم الظرف والهوى، كما كانت لدى غيره، بل هي عنده اخذا من كل قوة ووصلا لأطراف الحلقة الخلقية التي تشتد وتمتد حتى تجمع الأرض والسماء، ومعنى من معاني الجهاد، وهي على كل حال شيئا من روح التمرد عى الفساد يريد محاربته من كل صوب، ثم على النفاق وروح الاستغلال والاقتتال من اجل المنافع الخاصة، وهي شيء من روح الشهادة في سبيل ما يراه عدلا، أو لم تكن تقواه من مقتضيات هذه العلامة للأيمان التي يتحدث عنها بقوله: (علامة الإيمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك).

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٣١٩.

﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا﴾

(النبأ – عم –٣٨)

١- عن علي بن محمد بن عمر الزهيري قال: حدثني محمد بن العباس بن عيسى، عن الحسين بن علي بن أبي حمزة، عن صالح بن سهل، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر في قوله تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون الا من اذن له الرحمن﴾ قال: إذا كان يوم القيامة خطف قول: لا اله الاالله، عن قلوب العباد في الموقف الا من اقر بولاية علي، وهو قوله ﴿الا من اذن له الرحمن﴾ يعني من أهل ولاية علي، فهم الذين يؤذن لهم بقول: لا اله الا الله[1].

٢- قال الطبرسي: وروى معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سئل عن هذه الآية فقال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صوابا قال: جعلت فداك ما تقولون قال: نمجد ربنا ونصلي على نبينا (صلى الله عليه وآله) ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا. قال: رواه العياشي مرفوعاً[2].

٣- عن القاسم بن الحسن بن الحسن بن حازم القرشي، عن الحسين بن علي النقاد، عن محمد بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على محمد بن علي فقلت له: يا ابن رسول الله حدثني بحديث ينفعني، قال: يا ابا حمزة كل الناس يدخل الجنة الا من ابى. قلت: هل يوجد احد يأبى ان يدخل الجنة ؟ قال: نعم، من لم يقل لا اله الا الله، محمد رسول الله. قلت: اني تركت المرجئة والقدرية والحرورية وبني امية يقولون: لا اله الا الله محمد رسول الله فقال: ايهات ايهات إذا كان يوم القيامة سلبهم الله اياها فلم يقلها الا نحن وشيعتنا، والباقين منها براء، اما سمعت الله

---

(١)شواهد التزيل ج٢ ص٣٢٠، قال : ورواه فرت في تفسيره ص٢٠٢.

(٢)مجمع البيان ج١٠ ص٤٢٧. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٩٦ .

يقول: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا﴾ يعني من قال: لا اله الا الله، محمد رسول الله[1].

أقول:

النظر إلى علي عبادة، وذكره عبادة ولا يقبل الله ايمان عبد الا بولايته والبرائة من اعدائه.

قال رسول الله (ﷺ): يا علي لو ان امتي قاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالاوتار، ثم ابغضوك لأكبهم الله في النار[2]. فقال (ﷺ): ان في الفردوس لعيناً احلى من الشهد، والين ومن الزبد، وابرد من الثلج، واطيب من المسك، فيها طينة خلقنا الله تعالى منها وخلق منها شيعتنا، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا، وهي الميثاق الذي اخذه الله عز وجل عليه ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)[3].

وقال (ﷺ): من احب ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول عليا وذريته الطاهرين ائمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده فأنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة[4].

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٣٢١، قال: وروه فرات في تفسيره ص٢٠٢.

(٢) المستدرك ج٣ ص١٦٠. كنوز الحقائق ص١٥٥. ذخائر العقبى ص١٦.

(٣) كفاية الطالب ص٣١٨.

(٤) ينابيع المودة ص١٥٠.

﴿واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى * فأن الجنة هي المأوى﴾

(النازعات ٤٠، ٤١)

---

١ - عن عقيل، عن علي بن الحسين، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن عبيد بن إسماعيل الصفار، بالبصرة، عن علي بن حرب الطائي، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فأما من طغى﴾ يقول: علا وتكبر وهو علقمة بن الحرث بن عبد الله بن قصي، واثر الحياة الدنيا وباع الآخرة بالدنيا، فأن الجحيم هو مأوى من كان هكذا ﴿واما من خاف مقام ربه﴾ يقول: علي بن أبي طالب خاف مقام بين يدي ربه وحسابه وقضائه بين العباد، فأنتهى عن المعصية، ونهى نفسه عن الهوى يعني عن المحارم التي يشتهيها النفس، فأن الجنة هو مأواه خاصة[1].

أقول:

الزهد في الدنيا لا يعني غير التغلب على ألد اعداء الانسان كالشيطان أو الهوى أو الغرائز التي تتحكم فيه لتستوفي نصيبها من متع هذه الدنيا وملذاتها لا سيما عندما يكون في مقدوره ذلك، ولم يعرف التأريخ انسانا توفرت لديه اسباب السلطان والثروة وكل مقومات الحياة الطيبة وكان منها جميعا في شقاء وحسرة دائمين كما حدث عن علي بن أبي طالب، وطالما اقسم بالله وهو الصادق الامين والعالم بكل ما يقول: والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت، وان دنياكم لأهون عندي من ورقة في فم جرادة.

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٣٢٣.

وكان علي بزهده في الدنيا واعراضه عن طيباتها ومفاتنها يتأسى برسل الله المقربين وانبيائه المرسلين لقد تأسى امير المؤمنين في طعامه ولباسه بمحمد (ﷺ) وموسى وعيسى وجميع الانبياء وآثر المدرعة المرقعة وخبز الشعير على ملذات الدنيا وطيباتها وقال: والله لو شئت لأهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسيج هذا القز ولكنها نفسي اروضها بالتقوى لتأتي امنة يوم الفزع الاكبر.

﴿وجوه يومئذ مسفرة * ضاحكة مستبشرة﴾

(عبس ٣٨،٣٩)

---

١ - عن علي بن العزيز البغوي، عن أبي نعيم، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن انس بن مالك قال: سألت رسول الله (ﷺ)عن قوله: ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ قال: يا انس هي وجوهنا بني عبد المطلب انا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين، نخرج من قبورنا ونور وجوهنا كالشمس الضاحية يوم القيامة. قال الله تعالى ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ يعني مشرقة بالنور في ارض القيامة ﴿ضاحكة مستبشرة﴾ بثواب الله الذي وعدنا[1].

أقول:

اجل انها صورة مشرقة لرجل خلقه الله وصاغه محمد ورباه القرآن تلك التربية التي لم يعرف لها مثيل في تأريخ الانسانية.

وان عظمة هذا الرجل لعظمة فريدة وكأنها كان يحركه من اعماقه ولع شديد بان يذهب عن الحياة شهيدُ مثله، ومبادئه وايمانه، وشهيد استقامة الملك، واستقامة القصد، واستقامة الضمير. ان الحياة في يقينه قضية ايمان فمن خسر ايمانه خسر حياته وان عاش فيها الف حياة، ومن ربح ايمانه ربح حياته وان عاش فيها بضعة اعوام. والايام التي عاشها على الأرض تحولت إلى شمس اخذت مكانها العالي في الحياة البشرية وتأريخها، وراحت تجذب إلى مدارها قيم الحق والبطولة والإيمان والخير والشرف.

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٣٢٤.

﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾

(المطففين ٢٦)

١- عن علي بن الحسين الرصافي ببغداد، عن الحسن بن علي الحريري، عن الحسين بن إسماعيل الحريري، عن جعفر بن عبد علي الحريري، عن معاوية بن عمار الدهني، عن أبي الزبير، عن جابر ان النبي (ﷺ) في غزوة الطائف دعا عليا فانتجاه ثم قال: ايها الناس انكم تقولون: اني انتجيت عليا، ما انا انتجيته ان الله انتجاه ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾[1].

أقول:

وفي هذا الحديث دلالة على تخصيص علي عليه السلام بهذه النجوى، وفيه جواز النجوى للسلطان أو الموالي أو الزعيم مع بعض خواصه، وفي الحديث دلالة على ان النبي (ﷺ) انما كان امره ونهيه موجزا الا ما خصه الله عز وجل به لينهي جميع ما امره به وكان النبي (ﷺ) يوم الطائف حين حاصرها ونصب المنجنيق عليها اشار على اصحابه بالرحيل عنها قبل ان تفتح عليه لأن الله تعالى اخبره انه غير فاتحها من يومه ذاك لما اراد الله تعالى من بقاء اهلها ودخولهم في الاسلام طوعا بعد عام اخر.

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٣٢٥. كفاية الطالب ص٣٢٧. ذخائر العقبى ص٩٥ .

﴿ومزاجه من تسنيم * عينا يشرب بها المقربون﴾

(الطففين ٢٧، ٢٨)

١- عن احمد بن الحسن، عن أبي حصين بن مخارق، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله، عن النبي (ﷺ) في قوله تعالى ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ قال: هو اشرف شراب في الجنة يشربه ال محمد، وهم المقربون السابقون: رسول الله وعلي بن أبي طالب وخديجة وذريتهم الذين اتبعوهم بايمان[1].

٢- في تفسير علي بن ابراهيم ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ وهو مصدر سنمه إذا رفعه لأنها ارفع شراب أهل الجنة، أولأنها تأتيهم من فوق، اشرف شراب أهل الجنة يأتيهم من عال يتسنم عليهم في منازلهم، وهي ﴿عين يشرب بها المقربون﴾ وهم ال محمد صلوات الله عليهم يقول الله: ﴿السابقون السابقون اولئك المقربون﴾ رسول الله وخديجة وعلي بن أبي طالب وذرياتهم تلحق بهم يقول الله ﴿الحقنا بهم ذريتهم﴾ والمقربون يشربون من تسنيم بحتا صرفا، وساير المؤمنين ممزوجا[2].

أقول:

التسنيم عين ماء في الجنة سمي بذلك لأنه يجري يفوق الغرف والقصور يقال: تسنمه أي رفعه ومنه سنام الابل، ويقال: سنم الاناء أي ملأ. ومفاد الآية ان المقربين يشربون التسنيم صرفا.

قال رسول الله (ﷺ): إذا كان يوم القيامة يقعد علي ابن أبي طالب (عليه السلام) على الفردوس وهو جبل قد على على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ومن سفحه تتفجر انهار الجنة

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٣٢٦.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٥

وتتفرق في الجنة وهو جالس على كرسي من نور يجري من بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط الا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته يشرف عى الجنة والنار فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار[1].

(١)كشف الغمة ج١ ص١٠١ .

﴿ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون﴾

(المطففين ٢٩، ٣٠)

١- عن أبي النضر العياشي قال: حدثني جعفربن محمد، حدثني احمد، حدثني حمدان بن سليمان، والعمركي بن علي، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿ان الذين اجرموا﴾ إلى اخر السورة قال: نزلت في علي، والذين استهزؤا به من بني امية، ان عليا مرعلى نفر من بني امية وغيرهم من المنافقين، فسخروا منه، ولم يكونوا يصنعون شيئا الا نزل به كتاب، فلما رأوا ذلك مطوّا بحواجبهم فأنزل الله: ﴿وإذا مروا بهم يتغامزون﴾[1].

٢- عن علي بن محمد الدهان، والحسين بن ابراهيم الجصاص قالا: حدثنا حسين بن الحكم قال: حدثنا حسن بن حسين حدثنا حبان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿ان الذين اجرموا﴾ إلى اخر السورة قال: فالذين امنوا علي بن أبي طالب واصحابه، والذين اجرموا منافقوا قريش[2].

٣- عن سعيد بن أبي سعيد البلخي. عن ابيه، عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله ﴿ان الذين اجرموا﴾ قال: هم بنو عبد شمس، مر بهم علي بن أبي طالب ومعه نفر فتغامزوا به وقالوا: هؤلاء هم الضلال. فأخبر الله تعالى ما للفريقين عنده جميعا يوم القيامة وقال: ﴿فاليوم الذين امنوا﴾ وهم علي واصحابه ﴿من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٣٢٧.

(٢)شواهد التنزيل ج٢ ص٣٢٨، قال : وروا الحبري في تفسيره الحديث ٥٠. غاية المرام ص٤٢٢ الباب

كانوا يفعلون﴾ بتغامزهم وضحكهم وتضليلهم عليا واصحابه، فبشر النبي علي واصحابه الذين كانوا معه انكم ستنظرون اليهم وهم يعذبون في النار[1].

٤- قال الطبرسي: وقيل نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذلك عندما كان نفر من المسلمين جاءوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فسخر منه المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى اصحابهم وقالوا رأينا الاصلع فضحكنا منه، فنزلت الآية قبل يصل علي (عليه السلام) واصحابه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) عن مقاتل والكلبي. وقال: وذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل بأسناده عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: ان الذين اجرموا منافقوا قريش، والذين امنوا علي بن أبي طالب (عليه السلام) واصحابه[2].

أقول:

لقد عبر القرآن الكريم بالذين امنوا وذلك لإيمانهم المطلق برسالة النبي (صلى الله عليه وآله) وتفانيهم من اجل الدعوة. وعبر بالذين اجرموا على انهم بذلك من المجرمين، وان ضحكهم هذا واستهزاءهم الا لأجرامهم السابق وما كانوا يرمون به من التشويه لسمعة النبي وصده عن رسالته وما كان فعلهم هذا الا بدافع الحقد والانانية وقد بلغ بهم العمى حتى حجبت عقولهم عن تفهم ابسط عمل يقوم به المؤمن وهو اداء واجب الشكر اتجاه خالقه بصلاة يصليها لربه.

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٣٢٨. رقم ١٠٨٦ .

(٢) مجمع البيان ج١٠ ص٤٥٧. غاية المرام ص٤٢٢ الباب ١٧٥ في الحديثين ٣، ٤. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٥٣٥. فضائل الخمسة ج١ ص٢٩٠، قال: وذكره الفخر الرازي ايضا في تفسيره الكبير.

﴿ان الابرار لفي نعيم﴾

(الانفطار ١٣)

---

١ - عن الهنديل، عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية، عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كل ما في كتاب الله عز وجل من قوله ﴿ان الابرار﴾ فوالله ما اراد به الا علي بن أبي طالب وفاطمة وانا والحسين، لأنا نحن ابرار ابائنا واماهاتنا، وقلوبنا عملت الطاعات والبر وتبرأت من الدنيا وحبها واطعنا الله في جميع فرائضه، وامنا بوحدانيته وصدقنا برسوله[1].

أقول:

ان للابرار منزلة عظيمة فوق منزلة سائر المؤمنين المتقين، وانهم طائفة خاصة من الذين اتقوا ولهم شأن عظيم عند الله تعالى وقد شرفهم الله تعالى بان حباهم ماهو اكثر وادوم واعظم، واوصلهم إلى مقام القرب الذي لا يوازيه شيئ من نعيم الجنة، وهذه الطائفة هم الذين اصطفاهم الله تعالى واليه الاشارة بقوله تعالى: ﴿ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾، وهم السادة الابرار والمصطفون الاخيار الذين وصفهم بالطهارة والعصمة في الكتاب فقال: ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ فهم الذرية الفاخرة وسادة الدنيا والآخرة الذين دل الكتاب على انهم الهداة المهديون.

---

(١)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٧٣، ص٥٢٦ .

﴿وشاهد ومشهود﴾

(البروج ٣)

١- عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وشاهد ومشهود﴾ قال: النبي (ﷺ)، وامير المؤمنين عليه السلام[1].

٢- عن احمد بن ادريس، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى أبي جعفر محمد بن علي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وشاهد ومشهود﴾ قال: النبي صلى الله عليه واله، وامير المؤمنين عليه السلام[2].

أقول:

وشاهد ومشهود فيه اقوال:

١-ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة.

٢-ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة.

٣-ان الشاهد النبي (ﷺ)بقوله تعالى : ﴿انا ارسلناك شاهدا﴾ والمشهود يوم القيامة.

٤-ان الشاهد يوم عرفة المشهود يوم الجمعة،

٥-ان الشاهد الملك يشهد على ابن ادم لقوله تعالى : ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾.

---

(١)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٥٤١.

(٢)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٥٤٢.

٦- ان الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله تعالى: ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾.

٧- ان الشاهد الانبياء والمشهود النبي (ﷺ) لقوله تعالى: ﴿واذ اخذا الله ميثاق النبيين﴾ إلى قوله تعالى ﴿فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين﴾[1]

(١) ملخص من كتاب مجمع البيان ج١٠ ص٤٦٦.

﴿يا ايتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية *

فأدخلي في عبادي * وادخلي جنتي﴾

(الفجر ٢٧ – ٣٠)

١- عن علي بن محمد الزهري قال: حدثني ابراهيم بن سليمان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، في قوله تعالى: ﴿يا ايتها النفس المطمئنة﴾ إلى اخر السورة قال: نزلت في علي[١].

٢- في تفسير علي بن ابرهيم قوله: ﴿يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ قال: إذا حضر المؤمن الوفاة نادى منادٍ من عند الله: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي بولاية علي مرضية بالثواب فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي فلا يكون له همة الا اللحوق بالنداء. حدثنا جعفر بن احمد قال: حدثنا عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن ابيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ الآية يعني الحسين بن علي عليهما السلام[٢].

٣- عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن ابيه، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال: لا والله انه إذا اتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك فيقول ملك الموت: يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمداً لأنا ابرُّ بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فأنظر فقال: ويمثل له رسول الله (ﷺ) وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام فيقال له: هذا رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٣٣٠، قال : ورواه فرات في تفسيره ص٢١٠.

(٢) تفسير نور الثقلين ج٥ ص٥٧٦ .

والائمة عليه السلام، رفقاؤك، قال: فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه منادٍ من قبل رب العزة فيقول: يا ايتها النفس المطمئنة إلى محمد واهل بيته. ارجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب، فأدخلي في عبادي يعني محمداً واهل بيته، وادخلي جنتي، فما من شيء احب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي[1].

أقول:

ان النفس المطمئنة هي التي تسكن إلى ربها وترضى بما رضي به فترى نفسها عبدا لا يملك لنفسه شيئا من خير أو شر أو نفع أو خير، يرى الدنيا دار مجاز وما يستقبله فيها من غنى أو فقر أو أي نفع وضر ابتلاء وامتحانا الهيا فلا يدعوه تواتر النعم عليه إلى الطغيان واكثار الفساد والعلو والاستكبار، ولا يوقعه الفقر والفقدان في الكفر وترك الشكر بل هو في مستقر من العبودية لا ينحرف عن مستقيم صراطه بإفراط، أو تفريط. ووصف النفس بأنها راضية وذلك لأطمئنانها إلى ربها بما قدر وقضى، فإذا رضي العبد من ربه رضي الرب منه اذ لا يسخطه تعالى الا خروج العبد من زي العبودية فإذا لزم طريق العبودية استوجب ذلك رضى به .

قال العلامة الحلي: ولا ترجع النفس المطمئنة إلى ربها راضية مرضية إلا ان وهبت ملكة التجرد عن العلائق الجسمانية والشواغل البدنية واللذات الحيوانية فلا تلتفت اليها ولا تستغل بتحصيلها فتلك هي نفس المعصوم[2].

ولم يعرف التاريخ انسانا توفرت لديه اسباب السلطان والثروة وكل مقومات الحياة الطيبة وكان منها جميعا في شقاء وحسرة دائمين كما حدث عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١)تفسر نورالثقلين ج٥ ص٥٧٧. الميزان في تفسير القرآن ج٢٠ ص٢٨٧ نقلا عن الكافي .

(٢)الألفين ص١١٥ .

﴿ان إلينا ايابهم * ثم ان علينا حسابهم﴾

(الغاشية ٢٥، ٢٦)

١- روى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام في شرح هذه الآية فأنه قال: سألته من هم ؟ فقال: يا مفضل من ترى هم ؟ نحن والله هم الينا يرجعون، وعلينا يعرضون وعندنا يقفون، وعن حبنا يسألون[1] .

٢- ومن ذلك رواه البرقي في كتاب الايات، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها، وانت ركن الله الاعظم يوم القيامة، الا وان المأب اليك والحساب عليك، والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك، يؤيد هذا ما رواه شريح باسناده عن نافع، عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: يا علي انت نذير امتي وانت هاديها، وانت صاحب حوضي وانت ساقيه، وانت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها، ولك الآخرة والاولى، فأنت يوم القيامة الساقي، والحسن الذائد، والحسين الامر، وعلي بن الحسين الفارض، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر المحصي للمحب والمنافق، وعلي بن موسى مرتب المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة منازلهم، وعلي بن محمد خطيب أهل الجنة، والحسن بن علي جامعهم حيث يأذن الله لمن يشاء ويرضى. يؤيد هذا ما رواه أبو حمزة الثمالي في كتاب الامالي، عن جعفر بن محمد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا كان يوم القيامة يؤتى بك على عجلة من نور على رأسك تاج من النور له اربعة اركان على كل ركن ثلاث اسطر، لا اله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، ثم يوضع لك كرسي الكرامة وتعطى مفاتيح الجنة والنار، ثم يجمع لك الاولون والاخرون في صعيد واحد فيأمر بشيعتك إلى الجنة، وبأعداءك إلى النار، فأنت قسيم الجنة والنار، وانت في ذلك اليوم امين الله. ومن ذاك ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لهم: يا علي

---

(١) مشارق انوار اليقين ص١٨٠.

إذا كان يوم القيامة جيء بك على نجيب من نور وعلى رأسك تاج يكاد نوره يخطف الابصار، فيقال لك: ادخل من احبك الجنة، ومن ابغضك النار[1].

٣- روى جابر بن عبد الله عن أبي جعفر (عليه السلام) انه قال: يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال: فقلت: وما البيان والمعاني ؟ فقال (عليه السلام): اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً. واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه وامره وحكمه، وكلمته وعلمه وحقه، وإذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده، ونحن المثاني التي اعطى الله نبينا، ونحن وجه الله الذي ينقلب في الأرض بين اظهركم، فمن عرفنا فأمامه اليقين، ومن جهلنا فأمامه سجين، ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء، وان الينا اياب هذا الخلق، ثم ان علينا حسابهم[2].

أقول:

لقد صرح الذكر الحكيم بأن أهل البيت عليهم السلام ولاة يوم الدين فقال: ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم، فأليهم الاياب، وعليهم الحساب، يوم الحساب وهم اعلم ان حكم يوم المعاد اليهم، وحساب العباد عليهم، فهم الهداة والدعاة إلى الله عز وجل، فبهم بدا ربهم هدى، وبهم ختم وهم المعاذ في الميعاد للعباد لأنهم مصابيح الظلم، ومفاتيح النعم.

وإلى هذا المعنى اشارة ابن أبي الحديد بقوله:

والله لولا حيدر ما كانت ... الدنيا ولا جمع البرية مجمع

واليه في يوم المعاد حسابنا ... وهو الملاذ لنا غدا والمفزع

---

(١)مشارق انوار اليقين ص١٨٠ .

(٢)مشارق انوار اليقين ص١٨١ .

﴿ووالد وما ولد﴾

(البلد ٣)

١- عن محمد بن نصير، عن احمد بن محمد بن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن عباد، عن حسين بن أبي يعفور، عن بعض اصحابه، عن أبي جعفر في قول الله عز وجل: ﴿ووالد وما ولد﴾ قال: الوالد امير المؤمنين، وما ولد الحسن والحسين عليهم السلام[١].

٢- عن إسحاق بن محمد البصري قال: حدثني محمد بن الحسن بن شيبان، عن عبد الله بن عمرو بن الاشعث، عن عبد الله بن حماد الانصاري، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: سألت ابا جعفر عن قول الله ﴿ووالد وما ولد﴾ قال: علي وما ولد[٢].

٣- عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن احمد بن محمد بن عبد الله رفعه في قوله تعالى ﴿لا اقسم بهذا البلد، وانت حل بهذا البلد، ووالد وما ولد﴾ قال: امير المؤمنين عليه السلام وما ولد من الائمة[٣].

أقول:

الواو في هذه الآية للقسم، وأما للتعظيم، أما (والد) فهناك رأيان:

الراي الاول: ان المقصود به هو ادم عليه السلام بأعتباره اول من خلقه الله من البشر فهو اب لهم ووالد، وقد جعله الله سيد الموجودات وميزه عن سائر الكائنات وسخرها جميعاً لخدمته.

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٣٣١ .

(٢)شواهد التنزيل ج٢ ص٣٣١ .

(٣)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٥٧٨.

ولهذا فأن الله سبحانه وتعالى اقسم بهذا الانسان لعظيم منزلته وعلو مكانه، وهو اشعار بما لهذا الانسان من حرمة عند الله حيث قال النبي (ﷺ) ان حرمة المؤمن اعظم من يومكم هذا، ومن بلدكم هذا ومن بيتكم هذا، كما ان الله فضله حتى على الملائكة بأن امرهم بالسجود له. فالانسان عند الله هو اثمن شيئ لانه صانع الحياة.

اما الرأي الثاني: فأن المقصود بـ ﴿والد﴾ هو ابراهيم عليه السلام ﴿وما ولد﴾ هو إسماعيل وابناؤه من الانبياء الذين من صلبه، وما يدل على ذلك الآية القرآنية السابقة ﴿لا اقسم بهذ البلد﴾، والمراد بالبلد هو مكة، وان الذي بناها هو ابراهيم عليه السلام وولده إسماعيل. فكما اقسم الله بهذا البلد الذي جعله آمناً للناس ومكاناً للعبادة، فقد اقسم الله بالنبي ابراهيم الذي بنى هذا البيت كما انه أبو الانبياء وان ابنه إسماعيل والذي كان من صلبه النبي محمد (ﷺ) الذي حل في هذا البيت الذي ولد فيه امير المؤمنين عليه السلام الذي تشرف به، لأن شرف المنزل بشرف النازل.

وان الخلائق محتاجون إلى محمد وال محمد وذلك من وجوه:

١-انهم لولاهم لما خلقوا فلهم عليهم حق السببية .

٢-ان علة الوجود اب للموجود فلهم على الناس حق الابوة واليه الاشارة بقوله: (انا وعلي أبوا هذه الامة) فمحمد وعلي أبو سائر الخلائق ولولا وجود الابوين لما كان ولد قط.

٣-انهم الوسيلة إلى الله لكل مخلوق من الازل إلى الابد لهم الولاء وبهم الدعاء .

٤-ان الانبياء ينتظرونهم يوم القيامة إذا كذبتهم الامم حتى يشهدوا لهم بالتبليغ .

٥-ان الخلائق يوم القيامة محتاجون إلى الحوض ليردوه، والحوض لهم.

٦-ان مفاتيح الجنة والنار يوم القيامة في ايديهم .

٧-ان لواء الحمد بأيديهم والانبياء يستظلون بظله.

٨-ان لا يدخل الجنة الا من كان معه براءة بحبهم.

﴿فَلا اقْتَحَمَ العَقَبَةَ * وما ادراك ما العَقَبَة * فكُّ رقَبَةٍ﴾

(البلد ١١ – ١٣)

١- عن عبيد بن كثير، عن ابراهيم بن إسحاق، عن محمد بن فضيل، عن ابان بن تغلب، عن أبي جعفر وسئل عن قول الله تعالى ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ فضرب بيده إلى صدره فقال: نحن العقبة من اقتحمها نجا[1].

٢- عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن ابيه، عن ابان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له جعلت فداك ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ قال: من اكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن العقبة التي من اقتحمها نجا، قال: فسكت. فقال: هل افيدك حرفاً خير من الدنيا وما فيها قلت: بلى جعلت فداك، قال قوله: ﴿فك رقبة﴾ ثم قال: الناس كلهم عبيد النار، غيرك واصحابك فأن الله فك رقابهم من النار بولايتنا أهل البيت[2].

٣- عن احمد بن القاسم، عن احمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن عمر، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فك رقبة﴾ قال: الناس كلهم عبيد النار الا من دخل في طاعتنا وولايتنا فقد فك رقبته، والعقبة ولايتنا[3].

٤- روي عن الباقر عليه السلام انه قال: نحن العقبة التي من اقتحمها نجا ثم فك رقبته، الناس كلهم عبيد النار ما خلا نحن وشيعتنا، فك الله رقابهم من النار[4].

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٣٣٢، قال : ورواه فرات في تفسيره ص٢١١

(٢)غاية المرام ص٣٢٦ الباب ٢٦. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٥٨١.

(٣)غاية المرام ص٣٢٦ الباب ٢٦ الحديث ٦ .

(٤)غاية المرام ص ٣٢٦ الباب ٢٦ الحديث ٩

أقول:

لقد فرض الله مودة أهل البيت عليهم السلام واوجب ولايتهم لانهم سفن النجاة وامان الامة، وباب حطة، يؤمن من دخلها والعروة الوثقى لاانفصام لها، وأحد الثقلين لا يضل من تمسك بهما. ولا يهتدي الا الله من ضل عن احدهما وقد امرنا (ﷺ) بأن نجعلهم منا مكان الرأس من الجسد، بل مكان العينين من الرأس، ونص على انهم القوامون على الدين .

وقد اعلن (ﷺ) بأن معرفتهم براءة من النار، وحبهم جواز على الصراط والولاية لهم امان من العذاب. وان الاعمال الصالحة لا تنفع عامليها الا بمعرفة حقهم، ولا تزول يوم القيامة قدما احد من هذه الامة حتى يسأل عن حبهم، ولو ان رجلاً افنى عمره قائما وقاعدا وراكعا وساجدا بين الركن والمقام مات غير موالي لهم دخل النار.

وقد ذكر الطبراني من الاوسط ونقله السيوطي في احياء الميت بفضائل أهل البيت، والنبهاني في اربعينه: قول رسول الله (ﷺ): ((الزموا مودتنا أهل البيت فأنهم من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا))

﴿والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها * والنهار إذا جلاها﴾

(الشمس ١ - ٣)

١- عن الحسين بن سعيد، عن ابراهيم بن بهرام، عن محمد بن فرات، عن جعفر، عن ابيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾ قال: هو رسول الله (ﷺ) ﴿والقمر إذا تلاها﴾ قال: هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) ﴿والنهار إذا جلاها﴾ قال: الحسن والحسين (عليهما السلام) ﴿والليل إذا غشاها﴾ قال: بنو امية[1] .

٢- عن عبد الله بن زيدان بن يزيد قال: حدثني محمد بن الازهر بن عثمان الخراساني، حدثني عبد الرحمن بن محمد بن داود النعماني اليماني ابن اخت عبد الرزاق، حدثني بشر بن السري، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿والشمس﴾ قال: هو النبي (ﷺ) ﴿والقمر إذا تلاها﴾ قال: هو علي ﴿ والنهار إذا جلاها﴾ قال: الحسن والحسين ﴿والليل إذا يغشاها﴾ قال: بنو امية[2] .

أقول:

حكى السيوطي في اللئالئ المصنوعة بسنده عن ابن عباس مرفوعا، اسمي في القرآن ﴿ والشمس وضحاها﴾ واسم علي ﴿والقمر إذا تلاها﴾ واسم الحسن والحسين ﴿والنهار إذا جلاها﴾ واسم بني امية ﴿والليل إذا يغشاها﴾ وقال (ﷺ): ان الله بعثني رسولا إلى خلقه، إلى ان قال (ﷺ) فلواء الحمد فينا إلى يوم القيامة، ولواء ابليس في بني امية إلى ان تقوم الساعة وهم اعداء لنا، وشيعتهم اعداء لشيعتنا.

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٣٣٣، قال : ورواه فرات في تفسيره ص٢١٢.

(٢)شواهد التنزيل ج٢ ص٣٣٣.

وانما سمي عليا عليه السلام قمرا وهو انور النيرات بعد الشمس فيكون اشارة إلى فضله على الامة وعظم نفعه لهم والافضل هو الإمام، ولا سيما قد قال تعالى: ﴿إذا تلاها﴾ مشيرا إلى انه قال رسول الله (ﷺ) في خلافته له وفضله للأمة، كما ان الآية عبرت عن بني امية بالليل مشيرة إلى ظلمة امرهم.

﴿اذ انبعث اشقاها﴾

(الشمس ١٢)

١- عن جعفر بن عبد الله، عن محمد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن عفير، عن ابن الهاد، عن عثمان بن صهيب، عن ابيه، ان رسول الله (ﷺ) قال لعلي بن أبي طالب من اشقى الاولين ؟ قال: عاقر الناقة. قال: فمن اشقى الاخرين ؟ قال: لا ادري. قال: الذي يضربك على هذا، واشار إلى رأسه، قال: فكان علي يقول: يا أهل العراق ولوددت ان لو قد انبعث اشقاها فخضب هذه من هذا[1].

٢- عن إسماعيل بن ابان الوراق، قال: حدثنا أبو عبد الله المحلمي، عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله (ﷺ) لعلي (عليه السلام): من اشقى الاولين ؟ قال: عاقر الناقة. قال: فمن اشقى الاخرين ؟ قال: الله ورسوله اعلم، قال: قاتلك[2].

٣- وعن صهيب، قال: قال رسول الله (ﷺ) لعلي: من اشقى الاولين يا علي ؟ قال: الذي عقر ناقة صالح، قال: صدقت. فمن اشقى الاخرين ؟ قال: الله ورسوله اعلم قال: اشقى الاخرين الذي يضربك على هذه واشار إلى يافوخه وقال علي (عليه السلام) لاهله لوددت ان لو انبعث اشقاها. اخرجه أبو حاتم[3].

٤- وعن أبي الاسود الدؤلي انه عاد عليا (عليه السلام) في شكوى اشتكاها قال: فقلت: قد تخوفنا عليك يا امير المؤمنين في شكواك هذه فقال: لكن والله ما تخوفت على نفسي لأني سمعت

---

(١)رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق الحديث ١٣٦٨.

(٢)رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ج١ ص١٣٥، والطبري في ذخائر العقبى ج١ ص١٣٥.

(٣)نور الابصار ص١٠٧. ذخائر العقبى ص١١٦.

رسول الله (ﷺ) يقول: انك ستضرب ضربة ههنا واشار إلى رأسي فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود[1].

٥- روي ان النبي (ﷺ) قال لعلي: اشقى الناس رجلان الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه واشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه واشار إلى لحيته فكان علي يقول لأهل العراق إذا تضجر منهم وددت انه قد انبعث اشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ويضع يده على مقدم رأسه[2].

٦- عن احمد بن جعفر القطيعي، عن عبد الله بن احمد بن حنبل، حدثني أبي، عن علي بن محمد بن بدر، عن عيسى بن يونس، عن إسحاق، عن يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي، عن محمد بن كعب القرضي، عن محمد بن خيثم أبي يزيد بن محمد، عن عمار بن ياسر قال: كنت انا وعلي رفيقين في غزوة ذات العشيرة فلما نزلها رسول الله (ﷺ) واقام بها، رأينا ناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم في نخل، فقال لي علي: يا ابا اليقظان هل لك ان نأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون، فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فأنطلقت انا وعلي فأضطجعنا في صور من النخل في دقعاء من التراب[3] فنمنا، فوالله ما ايقظنا الا رسول الله (ﷺ) يحركنا برجله، وقد تربنا من تلك الدقعاء فقال رسول الله لعلي: قم يا ابا تراب – لما رأى عليه من التراب فقال: الا احدثكم بأشقى الرجلين ؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: احيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه – يعني قرنه – حتى تبل من الدم هذه، يعني لحيته[4].

---

(١)نور الابصار ص١٠٧.

(٢)اسعاف الراغبين هامش نور الابصار ص١٥٩ .

(٣)الصور : المجتمع من النخل. والدقعاء : التراب الدقيق على وجه الارض.

(٤)فرائد السمطين الباب ٧٠ الحديث ٣٢٤، وروه احمد بن حنبل في مسنده ج٤ ص٢٦٣، والطبرسي في مجمع البيان ج١٠ ص٤٩٩. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٥٨٧.

أقول:

صرحت اكثر الروايات بأن اشقى الاولين هو عاقر ناقة ثمود، وان اشقى الاخرين هو عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي عليه السلام. فقد روى النسائي في الخصائص بسنده عن عمار بن ياسر في حديث قال: كنت انا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة، إلى ان قال: قال رسول الله (ﷺ): الا احدثكما بأشقى الناس: رجلين، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: احيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذه – ووضع يده على قرنه – حتى يبل هذه واخذ بلحيته.

ففي شهر رمضان من سنة اربعين للهجرة: وبينما امير المؤمنين يجاهد ويكابد اصحابه على مناصرة الحق والمستضعفين وحرب البغاة وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان ويعدهم لهذه الغاية اعدادا سليما، وفي الوقت ذاته يجاهد عماله ليحملهم على الحق الواضح ويأخذهم بالامانة من اعمالهم وعدم التفريط بأبسط الحقوق والواجبات، بينما كان في هذا كله وإذا به يسقط صريعا في بيت الله بسيف ابن ملجم المرادي نتيجة لمؤامرة تمت بين ابن ملجم ومعاوية بن أبي سفيان، ونقل هذا الرأي (فلهوزن) في كتابه تاريخ الدول العربية عن الطبري، وايد جماعه هذا القول بالابيات التي خاطب بها أبو الاسود الدؤلي معاوية بعد تنفيذ المؤامرة ومنها يقول:

الا ابلغ معاوية ابن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا

افي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طرا اجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا ... وذللها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمبينا

لقد فارق علي عليه السلام الدنيا الفانيه بعد ان القى على الامة الاسلامية دروسا خالدة ما بعدها دروس فيها عز الدنيا وسعادة الآخرة، فيها راحة الفرد وراحة المجتمع، فيها طمأنينة النفس وراحة الضمير، فيها الوصول إلى الحق والزلفى إلى الله تعالى، فيها العدل

الاجتماعي المطلق وكل ما يؤدي بالفرد والمجتمع إلى ذروة الكمال. لقد خرج من هذه الدنيا من بيت الله كما دخلها من بيت الله تاركا ذريته الطاهرة بين يدي خصومهم يمزقهم الألم ويقسو عليهم الزمن في سلسلة من المآسي لم تعرف البشرية اشد منها ولا اقسى في تاريخها الطويل.

﴿ولسَوْفَ يُعطيكَ ربك فَترضى﴾

(الضحى ٥)

١- عن احمد بن ابراهيم، عن عبد الرحمن بن عبد السميع اجازة عن شاذان القمي قراءة عليه، عن محمد بن عبد العزيز، عن محمد بن احمد بن علي قال: انبأنا أبو علي الحسن بن احمد بن الحسين الحداد، قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا أبو بكر بن البراء قال: حدثنا محمد بن احمد الكاتب قال: حدثنا عيسى بن مهران قال: حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا الحكم بن ظهير، عن أبي الزناد، عن زيد بن علي في قوله عز وجل: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ فقال: ان من رضى رسول الله (ﷺ)ان يدخل بيته وذريته الجنة[1].

٢- وروى حرث بن شريح، عن محمد بن علي بن الحنفية انه قال: يا أهل العراق تزعمون انّ ارجى اية في كتاب الله عز وجل ﴿يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم﴾ الآية، وانا أهل البيت (عليهم السلام) نقول ارجى اية في كتاب الله ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ وهي والله الشفاعة ليعطينها في أهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت. وعن الصادق (عليه السلام) قال: دخل رسول الله (ﷺ)على فاطمة (عليها السلام) وعليها كساء من ثلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله (ﷺ)لما ابصرها فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل الله عليّ ﴿ولسوف يعطيك ربك فرتضى﴾.

وقال زيد بن علي: ان من رضا رسول الله (ﷺ) ان يدخل أهل بيته الجنة. وقال الصادق (عليه السلام) رضا جدي ان لا يبقى في النار موحد[2].

---

(١) فرائد السمطين الحديث ٥٦٤. غاية المرام ص٣٢٥ الباب٢٣.

(٢) مجمع البيان ج١٠ ص٥٠٥

٣- عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ انه قال: رضا محمد (ﷺ) ان لا يدخل احد من أهل بيته النار. واخرج الحاكم انه (ﷺ) قال: وعدني ربي في أهل بيتي من اقرّ منهم التوحيد ولي البلاغ ان لا يعذبهم. واخرج تمام والبزار والطبراني وابو نعيم انه (ﷺ) قال: ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله وذريتها على النار، وفي رواية فحرمها الله وذريتها على النار. واخرج الديلمي مرفوعا انما سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار[1].

٤- عن حماد بن عيسى، عن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جابر قال: دخل رسول الله (ﷺ) على فاطمة وعليها كساء من جلد الابل، فلما رأها بكى وقال: يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا بنعيم الآخرة غدا فأنزل الله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾[2].

أقول:

لقد ذكرت كتب الحديث ان رسول الله (ﷺ) قال: انما سميت فاطمة لأن الله قد فطمها وذريتها يوم القيانة، فقد كانت المفضلة عند ابيها على شقيقاتها واحب ولده إليه كما تؤكد ذلك عشرات المناسبات التي كان النبي (ﷺ) يستغلها ليحدث عن فاطمة وما حباها الله من الفضل على جميع النساء، وقال لها اكثر من مرة: ان الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك، وليس ذلك الا لأنها لا ترضى الا بما يرضى الله ولا تغضب الا لما يغضبه. وجاء في صحيح البخاري ان النبي (ﷺ) كان يقول: فاطمة مني فمن اغضبها اغضبني، وكان يقول (ﷺ): فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين، إلى كثير من الاحاديث التي رواها محدثوا الشيعة في مجاميعهم وصحاحهم والتي تتفق في مضامينها على ان السيدة الزهراء قد فضلها الله على نساء العالمين لا لأنها بنت الرسول بل لأنها قد عملت بما اراد الله واختارها الله سبحانه من بين بنات الرسول لتكون اماً للذرية الطاهرة تلك الذرية التي ستكون امتدادا لحياة الرسول (ﷺ).

---

(١)ينابيع المودة ص٣٦٠. اسعاف الراغبين هامش نور الابصار ص١٠٩.

(٢)شواهد التنزيل ج٢ ص٣٤٤.

﴿فإذا فرغت فأنصب﴾

(ألم نشرح ٧)

١- عن علي بن موسى بن إسحاق، عن محمد بن مسعود بن محمد، عن جعفر بن احمد، قال: حدثني حمدان والعمركي، عن العبيدي، عن يونس، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله في قوله: ﴿فإذا فرغت فأنصب﴾ قال: يعني انصب علياً للولاية[1].

٢- عن جبرائيل بن احمد قال: حدثني الحسن بن خرزاد قال: حدثني غير واحد عن أبي عبد الله في قوله تعالى ﴿فإذا فرغت فأنصب﴾ قال: يعني فإذا فرغت فأنصب عليا للناس[2].

٣- عن محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين جميعا، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فأصبح عليهم حين اعلم بموته ونعت إليه نفسه فقال الله جل ذكره: ﴿فإذا فرغت فأنصب * وإلى ربك فأرغب﴾ يقول: فإذا فرغت فأنصب علمك واعلن وصيك. فأعلمهم فضله علانية فقال عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثلاث مرات، ثم قال: لأبعثن رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، يعرض بمن رجع يجبن اصحابه ويجبنونه. وقال صلى الله عليه واله: علي سيد المؤمنين، وقال: علي عمود الدين، وقال هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحق بعدي. وقال: الحق مع علي اينما مال[3].

---

(١) شواهد التزيل ج٢ ص٣٤٩.

(٢) شواهد التزيل ج٢ ص٣٤٩.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٥ ص٦٠٥.

أقول:

افصحت الاحاديث الكثيرة الواردة عن النبي محمد (ﷺ) على افضلية علي عليه السلام، والمزايا التي اتصف بها (عليه السلام) ومنزلته المتميزة التي حباه الله ورسوله (ﷺ) بها، وما تحلى به امير المؤمنين (عليه السلام) من نعوت لم تجمع لغيره من كبار الصحابة والتابعين وعيون بني هاشم على صغر سنه ولم يشاركه احد في فضيله من فضائله التي تجمعن فيه ومن اشرف هذه الخصال التي توسم بها (عليه السلام) ما روته الاحاديث النبوية الشريفة، قال النبي (ﷺ): اللهم ادر الحق معه اينما دار وروت عائشة ان رسول الله (ﷺ) قال: (الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)[1].

أي ان النبي (ﷺ) قد نصب الإمام بأمر من الله تعالى مقياسا للحقيقة المطلقة، فكان الإمام في كل تقلباته الميدانية وغيرها من صروح الحق، وكل من خالفه في زيغ وباطل.

---

(١)روى هذين الحديثين الترمذي في فضائل علي والحاكم في المستدرك ج٦ ص١٢٤ واحمد في مسنده ج١ ص٧٧، وكنز العمال ج٦ ص١٥٧، والصواعق المحرقة لأبن حجر ص٢٥.

﴿والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الامين * لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم * ثم رددناه اسفل سافلين * الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجرٌ غير ممنون * فما يكذبك بعد بالدين * أليس الله بأحكم الحاكمين﴾

(التين ١ — ٨)

---

١ – عن جعفر بن محمد بن مروان، قال: حدثني أبي عن عمر بن الوليد، عن محمد بن الفضل الصيرفي قال: سألت موسى بن جعفر ابا الحسن عن قول الله: ﴿ والتين والزيتون﴾ قال: التين، الحسن — والزيتون: الحسين. فقلت له: ﴿وطور سينين﴾ قال: انما هو طور سيناء. فما يعني بقوله طور سيناء ؟ قال: ذاك امير المؤمنين علي بن أبي طالب. قال: قلت ﴿وهذا البلد الامين﴾ قال: ذاك رسول الله (ﷺ) وهو سبلنا أمن الله به الخلق في سبيلهم، ومن النار إذا اطاعوه. قلت: قوله: ﴿الا الذين امنوا وعملوا الصالحات﴾ قال: ذاك امير المؤمنين وشيعته ﴿فلهم اجر غير ممنون﴾ قال: قوله: ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ قال: معاذ الله، لا والله ما هكذا قال تبارك وتعالى ولا كذا انزلت انما قال: فما يكذبك بالدين أليس الله باحكم الحاكمين"[1].

٢– روى الخطيب بسنده عن أنس قال: لما نزلت سورة والتين على رسول الله (ﷺ) فرح لها فرحا شديدا حتى بان لنا شدة فرحه، فسألنا ابن عباس بعد ذلك عن تفسيرها فقال: اما قول الله تعالى: والتين فبلاد الشام، ﴿والزيتون﴾ فبلاد فلسطين ﴿وطور سينين﴾ فطور سينا الذي كلم الله عليه موسى، إلى ان قال: ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ علي بن أبي طالب ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ بعثك فيهم نبياً وجمعكم على التقوى يا محمد"[2].

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٣٥٢، قال : ورواه فرات في تفسيره ص٢١٧ .

(٢)تاريخ بغداد ج٢ ص٩٧ .

أقول:

إن الذي ينكر ولاية امير المؤمنين (عليه السلام) انما ينكر الرسالة الاسلامية التي جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن انكار الولاية هو انكار للنبوة، لأن النبوة والإمامة شيئان متلازمان، بل ان الإمامة هي امتداد وديمومة للنبوة.

وهذا مما يدل على بعد الفضل والامتياز لعلي(عليه السلام)، حيث تضافرت الروايات من كلا الطرفين على وجود صفات وخصائص يمتاز بها علي (عليه السلام) عن غيره، وان كانت هذه الصفات قد لا تكون مكتسبة بالنسبة للأمام علي (عليه السلام)، وإنما هي هبة الهية، ولكن هذه الاحاديث تناولت عناوين الصفات التي يكتسبها الناس عادة، فنسبتها إلى علي (عليه السلام)، وكان يمتاز على غيره من الناس ويكون الافضل بها بينهم.

﴿ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية﴾

(البينة ٨)

---

١ - عن ابراهيم بن انس الانصاري، عن ابراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن سلمة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي (ﷺ) فأقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال النبي (ﷺ): قد اتاكم اخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة. ثم قال: انه اولكم ايمانا معي، واوفاكم بعهد الله، واقومكم بأمر الله، واعدلكم في الرعية، واقسمكم بالسوية، واعظمكم عند الله مزية. قال: نزلت ﴿ان الذين امنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية﴾ قال: فكان اصحاب محمد (ﷺ) إذا اقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية[1].

٢ - اخبرنا الحافظ أبو بكر احمد بن موسى مردويه بن فورك، اخبرنا احمد بن محمد بن السري، حدثنا المنذر بن محمد بن المنذر، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن زياد البزاز، عن ابراهيم بن مهاجر، حدثني يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي عليه السلام، قال: سمعت علي يقول حدثني رسول الله (ﷺ) وانا مسنده إلى صدري، فقال: أي

---

(١)كفاية الطالب ص٢٤٤. تفسير الطبري ج٣٠ ص١٤٦. مناقب الخوارزمي ص٦٦، ١٧٨ الفصول المهمة ص١٢٢. الصواعق المحرقة ص٩٦. الدر المنثور ج٦ ص ٣٧٩. كنوز الحقائق ص٢٨، ٢٩. تفسير البرهان ج٤ ص٤٩١. تاريخ دمشق الحديث ٩٥١. كتاب الاربعين حديث ٢٨. غاية المرام ص٣٢٧ الباب ٢٧ الحديث ١٠. وفي ص٣٢٨ الباب٢٨ الحديث ٤. امالي الطوسي ج٩ ص٢٥٧. الغدير ج٢ ص٥٧ نقلا عن مناقب الخوارزمي. فضائل الخمسة نقلا عن الدر المنثور. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٦٤٤.

علي ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية﴾ انت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جئت الامم للحساب تدعون غرّاً محجلين"[1].

٣- اخرج الحافظ جمال الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما: ان هذه الآية لما نزلت قال (ﷺ) لعلي: هو انت وشيعتك تأتي انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين، قال: ومن عدوي. قال: من تبرئ منك ولعنك، ثم قال رسول الله (ﷺ): رحم الله عليا، رحمه الله"[2].

٤- عن زكريا بن يحيى، عن عمرو بن ثابت، عن ابيه، عن عاصم بن ضمرة، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: بينا رسول الله يوما في مسجد المدينة وذكر بعض اصحابه الجنة فقال رسول الله: ان لله لواءاً من نور وعمودا من زبرجد خلقها قبل ان يخلق السموات بألفي سنة، مكتوب على رواء ذلك اللواء لا اله الا الله، محمد رسول الله، ال محمد خير البرية. صاحب اللواء امام القوم. فقال علي: الحمد لله الذي هدانا بك، وكرمنا بك وشرفنا، فقال له النبي (ﷺ): اما علمت ان من احبنا وانتحل محبتنا اسكنه الله معنا وتلا هذه الآية ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾"[3].

٥-عن أبي الجارود، عن محمد بن علي﴿اولئك هم خير البرية﴾ فقال النبي (ﷺ): انت يا علي وشيعتك"[4].

---

(١)كفاية الطالب ص٢٤٦. الدر المنثور ج٦ ص٧٩. المناقب للخوارزمي ص١٧٨. شواهد التنزيل ج٢ ص٣٥٦. غاية المرام ص٣٢٧ الباب ٢٧ الحديث ٨. الغدير ج٢ ص٥٧ نقلا عن مناقب الخوارزمي. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٦٤٤. مجمع البيان ج١٠ ص٥٢٤

(٢) الصواعق المحرقة ص٩٦. ينابيع المودة ص٣٢٣ نور الابصار ص١١٢. الفصول المهمة ١٢٢. الدر المنثور ج٦ ص٣٧٩. شواهد التنزيل ج٢ ص٣٥٧. غاية المرام ص٣٢٧ الباب ٢٧ الحديث ١١ .

(٣)شواهد التنزيل ج٢ ص٣٦٣ رقم ١١٤١ .

(٤)تفسير الطبري ج٣٠ ص١٧١ .

٦- عن عبد الله بن أبي نجي، ان عليا عليه السلام اتى يوم البصرة بذهب وفضة فقال: ابيضي واصفري وغري غيري، غري أهل الشام غدا. إذا ظهروا عليك، فشق قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له فأذن في الناس فدخلوا عليه قال: ان خليلي (ﷺ) قال: يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليك عدوك غضاباً مقمحين، ثم جمع يده إلى عنقه يريهم الاقماح[1].

٧- قال احمد بن حنبل: حدثنا وكيع، حدثنا الاعمش، عن عطية بن سعد العوفي قال: دخلنا على جابر بن عبد الله وقد سقط حاجباه على عينيه، فسألناه عن علي فقلت: اخبرني عنه قال: فرفع حاجبيه بيده فقال: ذاك من خير البشر[2].

٨- حدثنا عبد الله، حدثنا معاوية بن عمار، عن أبي الزبير قال: قلت لجابر: كيف كان علي فيكم؟ قال ذاك من خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم اياه[3].

٩- عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله ﴿هم خير البرية﴾ قال: نزلت في علي عليه السلام واهل بيته[4].

١٠- روى محدث الشام في كتابه بطرق شتى، وذكرها محدث العراق ومؤرخها عن زر، عن عبد الله، عن علي قال: قال رسول الله صلى اله عليه واله وسلم: من لم يقل علي خير الناس فقد كفر[5].

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١٣١.

(٢)الفضائل لأحمد بن حنبل الحديث ٧٢ / ٢٦٢. ذخائر العقبى ص١٠٦.

(٣)الفضائل الحديث ٧٢ / ٢٦٨.

(٤)مجمع البيان ج١٠ ص٥٢٤.

(٥)كفاية الطالب ص٢٤٥. تأريخ بغداد ج٣ ص١٩٢. تهذيب التهذيب ج٩ ص٤١٩.

أقول:

ذكر بعض المفسرين في تفاسيرهم والحفاظ في مصنفاتهم بأن هذه الآية الشريفة نزلت في امير المؤمنين علي عليه السلام وأنه هو المراد به ومواليه في قوله تعالى ﴿اولئك هم خير البرية﴾ فهم صفوة الله من خلقه وخزان علمه، والعروة الوثقى والحجة العظمى، وهم شجرة النبوة وبيت الرحمة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، وعليهم ينزل جبريل بالوحي من السماء.

وقد جعل الله سبحانه تعالى عليا وليه افضل أهل الأرض بعد النبي محمد (ﷺ) بل هو نفس النبي ولا فرق بينهما الا النبوة، وقد اكرمه سبحانه وارتضاه وحباه واصطفاه واهل بيته الطيبين الطاهرين وجعلهم افضل من الملائكة وحملة عرشه، ومن هنا تظهر عظمة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومكانته الجليلة عند أهل السماء كما هي مكانته عظيمة عند أهل الأرض.

وذكر الكنجي في كفاية الطالب عدة روايات بهذا المضمون قال: عن حذيفة قال سمعت النبي (ﷺ) يقول: علي خير البشر من ابى فقد كفر. وعن جابر قال رسول الله (ﷺ): علي خير البشر فمن ابى فقد كفر. وعن جابر قال: سئل عن علي (عليه السلام) فقال: ذاك خير البرية لا يبغضه الا كافر. وعن عطا قال: سألت عائشة عن علي فقالت: ذاك خير البشر لا يشك فيه الا كافر.

﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها * واخرجت الأرض

اثقالها * وقال الانسان مالها﴾

(الزلازل ١-٣)

١- في تفسير علي بن ابراهيم ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها * واخرجت الأرض اثقالها﴾ قال: من الناس ﴿وقال الانسان مالها﴾ قال: ذاك امير المؤمنين عليه السلام[١].

٢- عن هارون بن خارجة رفعه عن فاطمة عليها السلام قالت: اصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، وفزع الناس إلى أبي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام، فتبعهما الناس إلى ان قا ل: انتهوا إلى باب علي عليه السلام، فخرج عليهم علي عليه السلام غير مكترث لما هم فيه، فمضى واتبعه الناس حتى انتهى إلى تلعة فقعد عليها وقعدوا حوله، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية ذاهبة، فقال لهم علي عليه السلام كأنكم قد هالكم ما ترون ؟ قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط ؟ قال: فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده الشريفة ثم قال: مالك ؟ اسكني فسكنت بأذن الله، فتعجبوا من ذلك اكثر من تعجبهم اولا حيث خرج اليهم، قال لهم: فأنكم قد تعجبتم من صنعي ؟ قالوا: نعم ، قال: انا الرجل الذي قال الله: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها، واخرجت الأرض اثقالها، وقال الناس مالها﴾ فأنا الانسان الذي يقول لها مالك ﴿يومئذ تحدث اخبارها﴾ اياي تحدث[٢].

---

(١)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٦٤٨.

(٢)تفسير نور الثقلين ج٥ ص٦٤٨.

أقول:

في سيرة الإمام علي (عليه السلام) تزدحم المواقف والوقائع ازدحاما، فمن عظمة نفسه، ونيل شمائله، واعجاز بنانه وبلائه، تنداح رحاب ليس لها ابعاد، تتلألأ عليها بطولات، ومعجزات، وكرامات ومناقب لا حد لها ولا حصر، وامجاد عظام تحسبها - لولا صدق التاريخ - احلاما واساطير.

انه الفقيه العالم الذي تتفجر الحكمة من نفسه، وعقله، ويجري الحق على لسانه وقلبه. العابد الورع، التقي الذي تفوّق على اغراء الدنيا، واطماع البشر، تلميذ الرسول الاول والامثل، ربيب الوحي وسابق المسلمين.

وان سيرته لناهضة في مجال خلودها العظيم، وهذا الطراز النادر من البشرية، تمنحه المقادير الخلود، فلا تسلمه للنسيان ولا للعدم، لأنه يشكل للأنسانية ضميرها وعقلها.

وهكذا تألقت فضائله ومزاياه، وتلك اصدق دلائل العظمة الانسانية، واوثق براهينها.

﴿فأما من ثقلت موازينه * فهو في عيشة راضية﴾

(القارعة ٦-٧)

---

١ - عن الاعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: اول من يرجح كفة حسناته في الميزان يوم القيامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) - وذلك ان ميزانه لا يكون فيه الا الحسنات - ويبقى السيئات فارغة لا سيئة فيها، لأنه لم يعص الله طرفة عين فذلك قوله: ﴿فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية﴾ أي في عيش في الجنة قد رضي عيشه فيها[1].

أقول:

تشير الآية إلى وزن الاعمال، وان الاعمال منها ما هو ثقيل في الميزان وهو ماله قدر ومنزلة عند الله وهو الإيمان والطاعات. ومنها ما ليس كذلك وهو الكفر وانواع المعاصي، ولكل من هذين العملين جزاء فكلما ثقلت الموازين فهو في سعادة وعيشة راضية، وكلما خفت الموازين فهو في شقاء وعذاب وقد اجمع المسلمون كافة على ان امير المؤمنين (عليه السلام) سبق إلى الاسلام قبل كل احد، ولم يشرك بالله طرفة عين ولم يسجد لصنم، بل هو الذي تولى تكسير الاصنام لما صعد على كتف النبي (صلى الله عليه وآله).

فهو اول الناس ايمانا، واول الناس ورودا على الحوض يوم القيامة، واول الناس لقاء مع النبي (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة.

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٣٦٧.

﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾

(التكاثر ٨)

١- عن محمد بن يحيى الصوفي قال: حدثنا أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل قال: حدثني ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب بالاهواز سنة سبع وعشرين ومائتين قال: كنا يوما بين يدي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال له بعض الفقهاء: ان النعيم في هذه الآية هو الماء البارد فقال له بأرتفاع صوته: كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب ؟ فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال اخرون: هو النوم، وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، ولقد حدثني أبي، عن ابيه، جعفر بن محمد عليهم السلام اذ اقوالكم هذه ذكرت عنده فغضب وقال: ان الله عز وجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم وهو مستقبح من المخلوقين كيف يضاف إلى الخالق جلت عظمته مالا يرضى للمخلوقين، ولكن النعيم حبنا أهل البيت وموالاتنا، يسئل الله عنه بعد التوحيد لله ونبوة رسوله (صلى الله عليه وآله) لأن العبد إذا وافى بذلك اداه إلى نعيم الجنة الذي لايزول. قال أبو موسى: لقد حدثني أبي جعفر عن ابيه محمد بن علي، عن ابيه علي بن الحسين، عن ابيه الحسين بن علي، عن ابيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي ان اول ما يسئل عنه بعد موته شهادة ان لا اله الا الله، وان محمداً رسول الله، وانك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك فمن اقر بذلك وكان معتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له[1].

٢- أبو نعيم الحافظ بسنده عن جعفر الصادق (عليه السلام) في هذه الآية قال: النعيم ولاية امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)[2].

---

(١)ينابيع المودة ص١٣١. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٦٦٤.

(٢)ينابيع المودة ص١٣١.

٣- عن محمد بن السائب، عن الكلبي قال: لما قدم الصادق عليه السلام العراق ونزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة وسأله عن مسائل، وكان مما سأله ان قال له: جعلت فداك ما الامر بالمعروف، فقال عليه السلام: المعروف يا ابا حنيفة، المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض ذاك امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: جعلت فداك فما المنكر قال: اللذان ظلماه حقه وابتزاه امره وحملا الناس على كتفه، قال: الا ما هو ان ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها، فقال أبو عبد الله: ليس ذلك امر بالمعروف ولا نهي عن المنكر انما ذاك خبر قدمه. قال أبو حنيفة: اخبرني جعلت فداك عن قول الله عز وجل ﴿ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾ قال: فما عندك يا ابا حنيفة قال: الامن في الشرب وصحة البدن والقوت الحاضر. فقال يا ابا حنيفة لأن وقفك الله واوقفك يوم القيامة حتى يسألك عن اكلة اكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك. قال فما النعيم جعلت فادك، قال: النعيم نحن الذين انقذ الله الناس بنا من الضلالة، وبصرهم بنا عن العمى، وعلمهم بنا من الجهل. قال جعلت فداك: فكيف كان القرآن جديدا ابدا، قال: لأنه لم يجعل للزمان دون زمان فتخلقه الايام ولو كان كذلك لفنى القرآن قبل فناء العالم[1].

٤- روى العياشي بأسناده قال: سأل أبو حنيفة ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقال له ما النعيم عندك يا نعمان: قال: القوت من الطعام والماء البارد. فقال: لئن اوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى يسألك عن كل اكلة اكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه، قال فما النعميم جعلت فداك: قال: نحن أهل البيت الذي انعم الله بنا على العباد وبنا ألتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا ألف الله بين قلوبهم وجعلهم أخوانا بعد ان كانوا اعداء، وبنا هداهم الله للأسلام وهي النفحة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم الله به عليهم وهو النبي (ﷺ) وعترته[2].

---

(١)غاية المرام ص٢٥٧ الباب٤٨ الحديث٢.

(٢)مجمع البيان ج١٠ ص٣٤. غاية المرام ص٢٥٩ الباب٤٩ الحديث١٢. تفسير نور الثقلين ج٥ ص٦٦٣.

٥- عن علي بن محمد بن مخلد الجعفي، عن ابراهيم بن سليمان، عن عبيد بن عبد الرحمن التيمي حدثنا أبو حفص الصائغ قال: عبد الله بن الحسن في قوله تعالى ﴿ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾ قال: يعني عن ولايتنا والله يا ابا حفص[1].

أقول:

قال العلامة الطباطبائي: فالمسئول عنها هي النعمة بما انها نعمة ومن المعلوم أنّ، الدال على نعيمية النعيم وكيفية استعماله شكرا والمبين لذلك كله هو الدين الذي جاء به النبي (ﷺ) ونصب لبيانه الائمة من أهل بيته. فالسؤال عن النعيم مرجعه السؤال عن العمل بالدين في كل حركة وسكون، ومن المعلوم ايضا ان السؤال عن النعيم الذي هو الدين سؤال عن النبي (ﷺ) والائمة من بعده الذين افترض الله طاعتهم واوجب اتباعهم في السلوك إلى الله الذي طريقه استعمال النعم كما بينه الرسول والائمة. وفي تفسير القمي بأسناده عن جميل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:قلت له: ﴿لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال: تسأل هذه الامة عما انعم الله عليها برسوله ثم بأهل بيته. وفي بعض الروايات: النعيم هو رسول الله (ﷺ) انعم الله به على أهل العالم فأستنقذهم من الضلالة، وفي بعضها ان النعيم ولايتنا أهل البيت، والمآل واحد ومن ولاية أهل البيت افتراض طاعتهم واتباعهم فيما يسلكونه من طريق العبودية[2].

قال النبي (ﷺ): إذا كان يوم القيامة لم تزل قد ما عبد حتى يسأل عن اربع، عن عمره فيما افناه، وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفي ماذا انفقه، وعن حبنا أهل البيت[3].

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص١٦٩، قال : ورواه فرات في تفسيره ص٢٣٠.

(٢)الميزان في تفسير القرآن ج٢ ص٣٥٣ و٣٥٤.

(٣)ينابيع المودة ص١٣٠.

وعن الصادق (عليه السلام) قال: نحن أهل البيت النعيم الذي انعم الله تعالى بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا هداهم الاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله تعالى سائلهم عن حق النعيم الذي انعم به عليهم وهو النبي صلى الله عليه وعترته عليهم السلام.

﴿والعصر * ان الانسان لفي خسر * الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾

(العصر ١-٣)

١- اخرج ابن مردويه، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿والعصر * ان الانسان لفي خسر﴾ يعني ابا جهل بن هشام. ﴿الا الذين امنوا وعملوا الصالحات﴾ذكر عليا وسلمان[١].

٢- عن جعفربن عبد الله المحمدي، عن أبي صالح الحسن بن إسماعيل، عن عمران بن عبد الله المشرقاني، عن عبد الله بن عبيد، عن محمد بن علي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ قال: استثنى الله سبحانه أهل صفوته من خلقه وحيث قال: ﴿ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا﴾ بولاية امير المؤمنين علي عليه السلام ﴿وعملوا الصالحات﴾ أي ادوا الفرائض ﴿وتواصوا بالحق﴾ أي بالولاية ﴿وتواصوا بالصبر﴾ أي وصوا ذراريهم ومن خلفوا من بعدهم بها والصبر عليها[٢] .

٣- عن أبي نعيم، عن سفيان، عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عباس قال: جمع الله هذه الخصال كلها في علي ﴿الا الذين امنوا وعملوا الصالحات﴾ وكان اول من صلى وعبد الله من أهل الأرض مع رسول الله. واوصاه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بقضاء دينه و يغسله بعد موته، وان يبني حول قبره حائطا لئلا يؤذيه النساء بجلوسهن على قبره، واوصاه بحفظ الحسن والحسين، فذلك قوله ﴿وتواصوا بالصبر﴾[٣] .

---

(١)الدر المنثور ج٦ ص٣٩٢. غاية المرام ص٣٥٢ الباب ٩٣. كما ذكره فضائل الخمسة ج١ ص٢٨٩ والغدير ج٢ ص٥٨ نقلا عن الدر المنثور ج٦ ص٣٩٢.

(٢)غاية المرام ص٣٨٥ الباب ٩٤ الحديث الثاني.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٥ ص٦٦٦.

٤- عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن قول الله عز وجل ﴿ والعصر ان الانسان لفي خسر﴾ قال: العصر عصر خروج القائم عليه السلام ﴿ ان الانسان لفي خسر﴾ يعني اعدائنا ﴿الا الذين امنوا﴾ يعني بأياتنا ﴿وعملوا الصالحات﴾ يعني مواساة الاخوان ﴿وتواصوا بالحق﴾ يعني الامامه ﴿وتواصوا بالصبر﴾ يعني بالعترة[1].

٥- عن محمد بن جعفر قال: حدثني يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿ الا الذين امونوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ فقال: استثنى أهل صفوته من خلقه حسيث قال: ﴿ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات﴾ يقول: امنوا بولاية امير المؤمنين ﴿وتواصوا بالحق ﴾ ذرياتهم ومن خلقوا بالولاية وتواصوا بها وصبروا عليها[2].

أقول:

قيل في العصر اقوال: ان يكون المراد به عصر النبي (ﷺ) وهو عصر طلوع الاسلام على المجتمع البشري وظهور الحق على الباطل. وقيل المراد به وقت العصر وهو الطرف الاخير من النهار وقيل المراد به صلاة العصر وهي الصلاة الوسطى التي هي افضل الفرائض. وقيل الليل والنهار ويطلق عليهما العصران. وقيل الدهر لما فيه من عجائب الحوادث الدالة على القدرة الربوبية. وقد ورد في بعض الروايات انه عصر ظهور المهدي عليه السلام لما فيه من تمام ظهور الحق على الباطل[3].

اما قوله تعالى: ﴿ان الانسان لفي خسر﴾ قال الرازي: هنا احتمالان:

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٥ ص٦٦٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣)ذكر هذه الاقوال العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان ج٢٠ ص٣٥٥ وبتصرف .

١- في قوله تعالى: لفي خسر أي في طريق الخسر، وهذا كقوله في اكل اموال اليتامى انما يكون في بطونهم نارا لما كانت عاقبته النار.

٢- ان الانسان لا ينفك عن خسر لان الخسر هو تضييع رأس المال، ورأس ماله هو عمره وهو قلما ينفك عن تضييع عمره.

وذلك لان كل ساعة تمر بالانسان، فان كانت مصروفة إلى المعصية فلا شك في الخسران، وان كانت مشغولة في المباحثات فالخسران ايضاً حاصل لأنه كما ذهب لم يبق منه أثر مع انه كان متمكنا من أن يعمل فيه عملا يبقى أثره دائما. وان كانت مشغولة في الطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها أو بغيرها على وجه احسن من ذلك، وكلما كان علم الانسان بالله اكثر كان خوفه منه تعالى، ولا ريب ان عليا عليه السلام كان اكثر معرفة بالله.

وجاء في تفسير الخازن عند تفسير هذه السورة قال: وقيل اراد بالانسان الكافر، بدليل انه استثنى المؤمنين فقال تعالى: ﴿الا الذين امنوا وعملوا الصالحات﴾ يعني انهم ليسوا في خسر. والمعنى ان كل ما مر من عمل الانسان في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير، وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك[1].

ويتبين بذلك كله أن الحياة رأس مال للأنسان يكسب به ما يعيش به في حياته الآخرة فأن اتبع الحق في العقد والعمل فقد ربحت تجارته وبورك في كسبه وبورك في مكسبه وامن الشر في مستقبله، وان اتبع الباطل واعرض عن الإيمان والعمل الصالح فقد خسرت تجارته وحرم الخير في عقباه وهو قوله تعالى: ﴿ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات﴾. والمراد بالإيمان الإيمان بالله ومن الإيمان بالله الإيمان بجميع رسله والإيمان باليوم الاخر.

---

(١) تفسير الخازن ج٤ ص٤٠٥.

فالصفات الحميدة كلها مجموعة في امير المؤمنين علي (عليه السلام)، فقد جاء في ينابيع المودة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اقدم امتي سلما، واكثرهم علما، واصحهم ديناً، وافضلهم يقينا، واكملهم حلما، واسمحهم كفا، واشجعهم قلبا علي، وهو الإمام على امتي[1].

(١) ينابيع المودة ص٦٤.

﴿انا اعطيناك الكوثر﴾

(الكوثر ١)

١- عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي (ﷺ): يا علي معك يوم القيامة عصا من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض[١].

٢- عن عبد الله بن اجارة قال: سمعت امير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو على المنبر يقول: انا اذود عن حوض رسول الله بيديَّ هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الابل عن حياضهم[٢].

٣- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ﷺ): أُعطيت في علي خمسا، هو احب اليَّ من الدنيا وما فيها، اما واحدة: فهو تكأتي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب. واما الثانية: فلواء الحمد بيده ادم ومن ولده تحته. واما الثالثة: فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي[٣].

٤- اخرج شاذان الفضيلي بأسناده عن امير المؤمنين قال: قال رسول الله (ﷺ): يا علي سألت ربي عز وجل فيك خمس خصال، اما الاولى: فأني سألت ربي ان تنشق عني الأرض وانفض التراب عن رأسي وانت معي فأعطاني. واما الثانية: فسألته ان يوفقني عند كفة الميزان وانت معي، فأعطاني واما الثالثة:فسألته ان يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الاكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنة، فأعطاني، واما الرابعة: فسألت ربي ان تسقي امتي من حوضي، فأعطاني،

---

(١)ذخائر العقبى ص١٠١. الرياض النضرة ج٢ ص٢١١. مجمع الزوائد ج٩ ص١٣٥. الصواعق المحرقة ص١٠٤.

(٢)مجمع الزوائد ج٩ ص١٣٥. الرياض النضرة ج٢ ص٢١١. كنز العمال ج٦ ص٤٠٣.

(٣)الرياض النظرة ج٢ ص٢٣٠. كنز العمال ج٦ ص٤٠٣.

واما الخامسة: فسألت ربي ان يجعلك قائد امتي إلى الجنة فأعطاني، فالحمد لله الذي مَّن به علي[1].

٥- اخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة في حديث قال: قال رسول الله (ﷺ): كأني بك يا علي وانت على حوضي تذود عنه الناس وان عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء واني وانت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة اخوانا على سرر متقابلين انت معي وشيعتك في الجنة[2].

٦- عن علي بن أبي طلحة قال: حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن حديج فقيل للحسن: ان هذا معاوية بن حديج الساب لعلي فقال: عليَّ به، فأتي به، فقال: انت الساب لعلي ؟ فقال: ما فعلت. فقال: والله ان لقيته وما احسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائما على حوض رسول الله (ﷺ) يذود عنه رايات المنافقين بيده عصا من عوسج، حدثنيه الصادق المصدوق (ﷺ) وقد خاب من افترى[3].

٧- عن علي بن محمد بن حمدان الصفار ابن الاعرابي قال: حدثني أبو عبد الرحمن الهاشمي قال: حدثني الزبير بن أبي بكر، حدثنا محمد بن يحيى قال: خطب الحسين عائدة بنت شعيب بن بكار بن عبد الملك فقال: كيف نزوجك على فقرك ؟ فقال الحسين بن علي بن أبي طالب: تعيرنا وقد نحلنا الله الكوثر[4].

٨- عن سليمان بن احمد اللخمي، عن روح بن الفرج، عن يوسف بن عدي، عن حماد المختار، عن عطية العوفي، عن انس بن مالك قال: دخلت على رسول الله فقال: قد اعطيت الكوثر، قلت: وما الكوثر؟ قال: نهر في الجنة، وعرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب احد

---

(١)المناقب للخوارزمي ص٢٠٣. كنز العمال ج٦ ص٤٠٢. فرائد السمطين الباب ١٨.

(٢)مجمع الزوائد ج٩ ص١٧٣.

(٣)المستدرك ج٣ ص١٣٨.

منه فيظمأ، ولا يتوضى منه احد ابدا فيشعث. لا يشربه انسان خفر ذمتي ولا من قتل أهل بيتي[1].

أقول:

هذه الآية الشريفة فيها امتنان على النبي (ﷺ) وذلك بأعطائه الكوثر، وتطييب لنفسه الشريفة بأن شانئه هو الابتر، والكوثر فوعل وهو الشيء الذي من شأنه الكثرة.

وقد اختلفت الاقوال في تفسير الكوثر فقيل: الخير الكثير، وقيل نهر في الجنة. وقيل: حوض النبي (ﷺ) في الجنة أو في المحشر، وقيل: اولاده وقيل اصحابه واشياعه (ﷺ) إلى يوم القيامة، وقيل: علماء امته (ﷺ)، وقيل القرآن وفضائله كثيرة، وقيل: النبوة، وقيل: تيسير القرآن وتخفيف الشرائع، وقيل: الاسلام، وقيل: التوحيد، وقيل: العلم والحكمة، وقيل: فضائله (ﷺ): وقيل: المقام المحمود، وقيل: نور قلبه (ﷺ) إلى غير ذلك مما قيل[2].

وقد استفاضت الروايات ان السورة انما نزلت فيمن عابه صلى الله عليه واله وسلم بالبتر بعد ما مات ابناه القاسم وعبد الله، وبذلك يندفع ما قيل: ان مراد الشانئ بقوله ﴿ابتر﴾ المنقطع عن قومه أو منقطع عن الخير، فرد الله بأنه هو المنقطع من كل خير.

وأما في قوله: ﴿انا اعطيناك﴾ من الامتنان عليه (ﷺ) جي بلفظ المتكلم مع الغير الدال على العظمة، ولما فيه من تطييب نفسه الشريفة اكدت الجملة بأنَّ وعبر بلفظ الاعطاء الظاهر في التمليك.

وعليه فأن الآية لا تخلو من دلالة على ان ولد فاطمة عليها السلام ذريته (ﷺ) وهذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم فقد كثر الله تعالى نسله بعده كثرة لا يعادلهم فيها نسل اخر مع ما نزل عليهم من النوائب. فالكوثر نهراعطاه الله لنبيه (ﷺ) واختصه به وبعترته وشيعتهم

---

(١)شواهد التنزيل ج٢ ص٣٧٦ رقم ١١٦٣.

(٢)ذكر هذه الاقوال العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان ج٢٠ ص١٧٠.

ومحبيهم وقد وصف الرسول (ﷺ) الكوثر لعلي بن أبي طالب عليه السلام وبعدما فرغ من توصيفه ضرب يده على جنب علي (عليه السلام) وقال: يا ابا الحسن ان هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي ترد شيعتك على الحوض رواء مرويين ويرد عليك عدوك ظماء مقمحين وتذود عنه من ليس من شيعتك. وفي رواية قال (ﷺ) انت الذائد عن حوضي يوم القيامة[1].

فعلي هو الساقي على الحوض، وعلي هو الذائد عنه يسقي منه من احبه من المؤمنين، ويذود عنه من يبغضه من المنافقين.

وكما عهد الله إلى علي امر الحوض، فقد عهد إليه ايضا الصراط، قال أبو بكر (رض): سمعت رسول الله يقول: لا يجوز احد الصراط الا من كتب له علي الجواز[2].

فدخول الجنة اذن منوط بالوصي لأنه لا يدخل الجنة الا من اجتاز الصراط، ولا يجتاز الصراط الا من كتب له علي الجواز، وهو لا يمنحه الا لمن اعتصم بحبله، ولاقى الله بحبه وحب أهل بيته.

---

(١)شجرة طوبى ص٤٨ .

(٢)ذخائر العقبى ص٧١ .

الخاتمة

وهذا القدر اليسير من الآيات الشريفة يعطينا صورة حية واضحة جلية لا غبار عليها لما يحتله الإمام علي عليه السلام في حيز الآيات البينات في كتابه المجيد.

ومن المعلوم أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو القرآن الناطق، والمعاضد للقرآن الصامت وشارحا وموضحا لأحكامه، ومبينا لنكاته ومجيبا لغامضه ومحلا لمشكلاته محكمه ومتشابهه ظاهره وباطنه. وقد تعاضد مع القرآن في جميع أدواره ولا سيما بعد انتقال النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الرفيق الأعلى في خلق تيار فكري جديد كان له الأثر في غرس التوحيد والإيمان في الفرد والمجتمع العربي وغيره والتضحية من اجله والوقوف بوجه المشركين والمارقين والقاسطين.

لقد كرس الإمام علي (عليه السلام) حياته لإنقاذ الأمة من براثن الجهل والأمراض النفسية ليكونوا قدوة صالحين يقتدى بهم في جميع ميادين الحياة. وكان (عليه السلام) من العقلية العربية بمنزلة السراج في الظلام يبدد الظلمة ويمزق العتمة ويجعل الطريق منيرا ورحبا لا اعوجاج فيه سالما من العثرات لما يريد أن يسلكه بعد الاستضاءة بنوره (عليه السلام) كما قال: (إنما مثلي مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها)[1].

وهو بطل الإسلام الخالد الذي تعطر بشذاه الدهر إلى يوم القيامة لأنه الجوهرة التي أوجدتها العناية الإلهية، وصاغتها اليد النبوية، فكان (عليه السلام) يمثل القمة في الكمال الروحي وقد جسده عمليا إلى الواقع في الحياة.

فلا عجب إذا كان (عليه السلام) مركزا لانطلاق كل فضيلة وخير، وصوتا للعدالة الإنسانية، ورمزا للفتوة والمروءة، ومثالا للعطف والحنان الأبوي.

---

(١) نهج البلاغة ج٣ ص١٢٧.

المصادر والمراجع

لقرآن الكريم

١. الاحتجاج: احمد بن علي الطبرسي

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر

٣. إسعاف الراغبين: الشيخ محمد الصبان

٤. أسباب النزول : علي بن احمد الواحدي

٥. انساب الإشراف : للبلاذري

٦. إلزام الناصب: الشيخ علي اليزدي الحائري

٧. أمالي الطوسي: للشيخ الطوسي

٨. أسد الغابة: ابن اثير الجزري

٩. الأدب المفرد: للبخاري

١٠. اللآلئ المصنوعة: عبد الرحمن السيوطي

١١. أمالي الصدوق: للشيخ الصدوق

١٢. الإرشاد : الشيخ المفيد

١٣. أهل البيت: توفيق علم

١٤. ألفين : العلامة الحلي

١٥. أحكام القران : احمد ابن علي الجصاص

١٦. الإمام علي صوت العدالة : جورج جرداق

١٧. الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني

١٨. بحار الأنوار: المجلسي

١٩. البداية والنهاية : ابن كثير الدمشقي

٢٠. البحر المحيط: محمد بن يوسف الاندلسي

٢١. تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي

٢٢. تاريخ دمشق: ابن عساكر

٢٣. التكامل في الاسلام : احمد امين

٢٤. تفسير ابن كثير : ابن كثير الدمشقي

٢٥. تفسير الرازي : الفخر الرازي

٢٦. تفسير البيضاوي: عبد الله بن عمر البيضاوي

٢٧. تفسير الكشاف : محمود بن عمر الزمخشري

٢٨. تفسير الطبري: محمد بن جرير الطبري

٢٩. تفسير الخازن: علي بن محمد الخازن البغدادي

٣٠. تفسير المنار: محمد رشيد رضا

٣١. تفسير القمي: القمي

٣٢. تفسير النسفي: عبد الله بن احمد النسفي

٣٣. تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة الحويزي

٣٤. تفسير البرهان: السيد هاشم البحراني

٣٥. تهذيب التهذيب: بن حجر العسقلاني

٣٦. التوحيد: الشيخ الصدوق

٣٧. تذكرة خواص الامة: سبط بن الجوزي الحنفي

٣٨. جواهر العقدين: نور الدين السمهودي

٣٩. حلية الأولياء: احمد أبو نعيم الاصفهاني

٤٠. الخصائص: احمد بن شيعب النسائي

٤١. الدر المنثور: عبد الرحمن السيوطي

٤٢. دلائل الصدق: محمد حسن المظفر

٤٣. ذخائر العقبى: محب الدين الطبري

٤٤. الرياض النظرة : محب الدين الطبري

٤٥. روح المعاني: شهاب الدين محمود الآلوسي

٤٦. سمط النجوم: الحافظ السلفي

٤٧. سنن البيهقي: احمد بن الحسين البيهقي

٤٨. سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي

٤٩. سنن الدار القطني: الدار قطني

٥٠. سيرة ابن هشام: ابن هشام

٥١. سيرة الأئمة الاثني عشر: هاشم معروف الحسني

٥٢. شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني

٥٣. شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد

٥٤. شرح الشفا: علي القاري

٥٥. شرح المواهب: محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي

٥٦. شجرة طوبى: محمد مهدي الحائري

٥٧. صحيح ابن ماجة: محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجة القزويني

٥٨. صحيح الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي

٥٩. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري

٦٠. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسايوري

٦١. صحيح النسائي: احمد بن شعيب النسائي

٦٢. الصواعق المحرقة: احمد بن حجر الهيثمي

٦٣. الطبقات الكبرى: محمد بن سعيد البصري

٦٤. عمدة الطالب: احمد بن علي الداودي الحسيني

٦٥. العقد الفريد: ابن عبد ربه

٦٦. غاية المرام في حجة الخصام: السيد هاشم البحراني

٦٧. الغدير: عبد الحسين الاميني

٦٨. فتح الباري: احمد بن حجر العسقلاني

٦٩. فرائد السمطين: إبراهيم بن محمد بن عبد الله الجويني

٧٠. فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني

٧١. الفضائل: احمد بن حنبل

٧٢. فضائل الخمسة من الصحاح الستة: مرتضى الحسيني الفيروز ابادي

٧٣. الفصول المهمة: علي بن محمد الصباغ المالكي

٧٤. فيض القدير: محمد بن علي الشوكاني

٧٥. القطرة من بحار مناقب النبي والعترة: السيد احمد المستنبط

٧٦. كشف الغمة: علي بن عيسى الاربلي

٧٧. كفاية الطالب: محمد بن يوسف الكنجي

٧٨. كنز العمال: حسام الدين المتقي الهندي

٧٩. الكافي: محمد بن يعقوب الكليمي

٨٠. كنوز الحقائق: محمد بن عبد الرؤوف المناوي

٨١. لباب النقول: عبد الرحمن السيوطي

٨٢. لسان الميزان: احمد بن حجر العسقلاني

٨٣. لوامع الحقائق: احمد الاشتياني

٨٤. مجمع البيان: الفضل بن الحسن الطبرسي

٨٥. الميزان في تفسير القران: محمد حسين الطباطبائي

٨٦. مناقب ابن شهر اشوب: ابن شهر اشوب

٨٧. مسند احمد: احمد بن حنبل الشيباني

٨٨. مجمع الزوائد: نور الدين الهيثمي

٨٩. مشكل الآثار: أبو جعفر الطحاوي

٩٠. منتخب كنز العمال: علي بن حسام الدين المتقي

٩١. المعجم الكبير: سليمان بن احمد الطبراني

٩٢. معالم التنزيل: الحسين بن مسعود الفراء البغوي

٩٣. مطالب السؤل: محمد بن طلحة الشافعي

٩٤. مشارق انوار اليقين: الحافظ رجب البرسي

٩٥. نزهة المجالس: الصفروي

٩٦. معاني الأخبار: الشيخ الصدوق

٩٧. ينابيع المودة : سليمان ابن إبراهيم القندوزي

٩٨. المناقب: أبن المغازلي

٩٩. المناقب: الخوارزمي

١٠٠. المراجعات: عبد الحسين شرف الدين

١٠١. مواهب الرحمن: السيد عبد الأعلى السبزواري

١٠٢. المستدرك: الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري

١٠٣. نور الأبصار: مؤمن بن حسن الشبلنجي

١٠٤. الفتنة الكبرى: طه حسين

الفهرست

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	٥
حديث نبوي	٦
الإهداء	٧
المقدمة	٩
الآيات النازلة حسب ترتيب السور	
أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء	١١
من جاء بالحسنة فله خير منها، وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسيئة	١٤
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة	١٧
قال سنشد عضدك بأخيك	٢٠
افمن وعدناه وعدا سحنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة ...	٢٢
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله تعالى	٢٤
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض آمنا وهم في الأرض	٢٦
ألم، احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون	٢٩
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين	٣٢
ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ...	٣٣
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ...	٣٥

وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون	٣٨
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم . . .	٤١
وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا .	٤٤
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا	٥١
إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه . . .	٥٩
إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم . . .	٦٤
إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها . . .	٦٧
إنما يخشى الله من عباده العلماء	٧٢
ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم . . .	٧٤
وقفوهم إنهم مسؤولون	٧٨
سلام على آل ياسين	٨١
أم نجعل الذين وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل . . .	٨٣
أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه . . .	٨٦
افمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية	٨٩
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا	٩١
والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون	٩٣
إن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت	٩٥
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون	٩٨
قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة . . .	١٠١

وجعلها كلمة باقية في عقبيه لعلهم يرجعون	١٠٦
فأما نذهبن بك فانا منهم منتقمون * أو نرينك الذي وعدناهم فأنا	١٠٧
واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا	١١٠
ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون	١١٢
فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين	١١٦
لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك	١٢٠
يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرا وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . . .	١٢٢
إنما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم . . .	١٢٤
إن المتقين في جنات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر	١٢٥
سنفرغ لكم أيها الثقلان	١٢٧
ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى . . .	١٢٨
لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون	١٣٠
إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيانا مرصوص	١٣٣
يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون	١٣٥
ويعلمهم الكتاب والحكمة	١٣٨
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعلمون خبير	١٣٩
فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا	١٤١
أفمن يمشي على وجهه أهدى أمن يمشي على صراط مستقيم	١٤٥
فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا	١٤٧

ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون	١٤٩
فستبصر ويبصرون * بأيكم المفتون	١٥١
وتعيها أذن واعية	١٥٤
فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه	١٥٧
سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع	١٥٩
والو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا	١٦٢
ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا	١٦٣
ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه . . .	١٦٤
كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون	١٦٦
فلا صدق ولا صلى * ولكن كذب وتولى * ثم ذهب إلى أهله يتمطى * . . .	١٦٧
إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا * . . . . * ويطعمون الطعام . . .	١٦٩
إن المتقين في ظلال وعيون	١٧٧
عمَّ يتساءلون * عن النبأ العظيم	١٧٨
ان للمتقين مفازا	١٨١
يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن . . .	١٨٢
وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فأن الجنة هي المأوى	١٨٤
وجوه يومئذ مسفرة * ضاحكة مستبشرة	١٨٦
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون	١٨٧
ومزاجه من تسنيم * عينا يشرب بها المقربون	١٨٨

إن الذين أجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون ١٩٠

إن الأبرار لفي نعيم ١٩٢

وشاهد ومشهود ١٩٣

يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية * فأدخلي في عبادي . . . ١٩٥

ان إلينا إيابهم * ثم ان علينا حسابهم ١٩٧

ووالد وما ولد ١٩٩

فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة ٢٠١

والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها * والنهار إذا جلاها ٢٠٣

إذ انبعث أشقاها ٢٠٥

ولسوف يعطيك ربك فترضى ٢٠٩

فإذا فرغت فأنصب ٢١١

والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين . . . ٢١٣

إن الذين امنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ٢١٥

إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان ما لها ٢١٩

فأما من ثقلت موازينه * فهو في عيشة راضية ٢٢١

ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ٢٢٢

والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات . . . ٢٢٦

إنا أعطيناك الكوثر ٢٣٠

الخاتمة ٢٣٤

المصادر والمراجع ٢٣٦

الفهرس ٢٤١

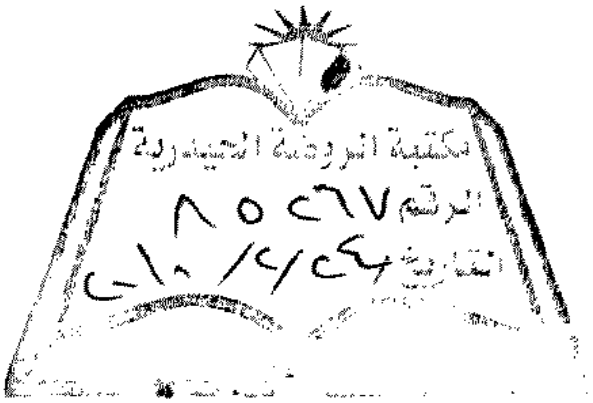
المكتبة المركزية الجديدة
الرقم ٨٥٦٧
التاريخ ١٠/٤/٢٠٠٤

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ

دار الكتاب الإسلامي

مركز التوزيع

مؤسسة عاشوراء

ايران . قم المقدسة تقاطع غفاري فرع ٦١ رقم الدار ٢١

هاتف ٦٦١٨٩٤١ - ٠٢٥١